

محاكمة
شرفة ليلى مراد

حلمى سالم

إهداء ٢٠١٠

الاستاذ الدكتور / خالد عزب

جمهورية مصر العربية

محاكمة
شرفة ليلى مراد

(القصيدة، القضية، الآراء، الوثائق)

إعداد وتقديم :
حلمى سالم

المحروسة ٢٠٠٩



عنوان الكتاب: محاكمة شرفة ليلى مراد
اسم المؤلف : حلمى سالم
الناشر : مركز المحروسة للنشر والخدمات الصحفية والمعلومات
قطعة رقم ٧٣٩٩ ش٢٨ من ش ٩ - المقطم - القاهرة
ت، ف : ٢٥٠٧٥٩١٧
e.mail : mahrosa@ hotmail.com

رئيس مجلس الإدارة : فريد زهران
الغلاف والإشراف الفنى للفنان : مجاهد العزب
المحرر العام : محمود الوردانى
المستشار الإعلامى: مصطفى عبادة

رقم الإيداع : ٢٠٠٩/١٩٣٣
الترقيم الدولى : ٩٧٧-٣١٣-٢٧٧-٣

الفهرس

القسم الثالث : البيانات والوثائق

مقدمة

هذا الكتاب يحكى قصة مصادرة قصيدتى " شرفة ليلى مراد "، وما تبع ذلك من أزمة فى الحياة الثقافية المصرية والعربية، منذ بدايات عام ٢٠٠٧ حتى هذه اللحظة.

وأود، فى تمهيد القارئ لقراءة الكتاب، أن أعرض عليه تسلسلاً للوقائع يساعده على تتبع مادة هذا الكتاب :

١ ـ " شرفة ليلى مراد " هو العنوان العام الذى وضعته لإحدى عشر قصيدة قصيرة، كل قصيدة قصيرة ذات عنوان مستقل، كانت ضمن مخطوط ديوان " الثناء على الضعف "، أعطيتها لمجلة " إبداع " أواخر ٢٠٠٦، وبعد ذلك أعطيت المخطوط كله لدار " المحروسة ".

والحاصل أن الصدور الجديد " لإبداع " ـ بعد توقف أربع سنوات ـ تأخر شهوراً عديدة، حتى صدر الديوان فى أول العام ٢٠٠٧، والمجلة ما تزال قيد الطبع، إلى أن صدرت فى أبريل ٢٠٠٧، أى أننى قدمت القصيدة " لإبداع " قبل تسليم الديوان للطبع بشهور طويلة.

٢- صادر د. ناصر الأنصارى " إبداع " بعد أن شكا له البعض أن بالمجلة (التى يرأس تحريرها أحمد عبد المعطى حجازى ونائبه حسن طلب) قصيدة تسئ للذات الإلهية هى قصيدة " شرفة ليلى مراد ".

٣- تقدم الشيخ يوسف البدرى ـ مع آخرين ـ ببلاغ إلى النائب العام يتهم فيها القصيدة وشاعرها بالإساءة للذات الإلهية وازدراء الأديان، ويطالب بمعاقبة رئيس التحرير (حجازى) وكاتب القصيدة (حلمى سالم).

٤- تم التحقيق معى بنيابة وسط القاهرة بمعرفة رئيس النيابة أيمن رخا، وقد حضر معى كل من : يحيى قلاش سكرتير عام نقابة الصحفيين والمحاميان حمدى الأسيوطى وسيد أبو

زيد، حيث أخذ المحقق أقوالى فيما نسبه إلىّ بلاغ الشيخ يوسف البدرى، وما نسبه إلىّ تقرير مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، الذى اتهم القصيدة وشاعرها بالزندقة وازدراء الأديان والمساس بالثوابت الدينية.

٥- فى يونيو ٢٠٠٧ أعلنت جوائز الدولة، وفزت بجائزة الدولة للتفوق.

وكان مجلس إدارة " أتيلييه " القاهرة قد تقدم بترشيحى لجائزة الدولة للتفوق فى منتصف عام ٢٠٠٦ (أى قبل صدور القصيدة فى المجلة أو فى الديوان بما يقارب سنة كاملة)، عن مجمل أعمالى الشعرية والنقدية.

٦- بعد حصولى على جائزة الدولة للتفوق رفع الشيخ يوسف البدرى ومعاونوه قضية أمام القضاء الإدارى ضد وزارة الثقافة لمنحها الجائزة لى، وطالبوا بسحب الجائزة!

٧- فى أبريل ٢٠٠٨ أصدر القضاء الإدارى حكمه الأولىّ بسحب الجائزة وإعادة القيمة المالية. فتقدم المجلس الأعلى للثقافة ـ بقيادة على أبو شادى ـ بطعن فى الحكم أمام المحكمة الادارية العليا، ولم ينظر فى الطعن بعد.

* * *

فى الصفحات القادمة نماذج من الحوار الذى دار فى الحياة الثقافية المصرية والعربية حول هذه الأزمة. كانت المادة كثيرة كثيرة. ولذلك فقد نحيت الكثير منها، وانتهيت إلى اختيار ثلاثة أجزاء منها : الجزء الأول هو بعض الأخبار وبعض التحقيقات الأساسية، والثانى هو المقالات والآراء المتباينة التى تناولت هذه الأزمة (بما فيها قصيدة عمودية عدد أبياتها تسعة وتسعون بيتا لشاعر اسمه عبد الله شعبان

الجعيدى تحتوى فى تقديمها ومتنها على سب وقذف منحطين لى، يتيحان لى أن أقاضيه أمام المحاكم، لكننى لن أفعل ذلك).

وكنت قد فكرت مع بدء إعداد هذا الكتاب أن أبوبه إلى قسمين كبيرين : القسم الأول هو الأخبار والتحقيقات والمقالات والبيانات المنحازة لحرية الإبداع والفكر والاعتقاد، والقسم الثانى هو الأخبار والتحقيقات والمقالات والبيانات المنحازة للكبت والقمع وتكميم الأفواه. ولكنى سرعان ما نحيت هذا التقسيم الآلى وقررت أن أورد المادة (فى الأقسام الثلاثة) مختلطة بدون تقسيم عسفى، حتى تتحقق فكرة التنوع وتجادل الأفكار والسجالات المختلفة، وحتى تتجسّد حيوية "الدراما".

كذلك كنت فى بدء إعداد هذا الكتاب قد فكرت فى أن أكتب له مقدمة طويلة، تناقش اتجاهات الرأى الواردة فيه، وتعرض رأيى الفكرى فى القضية، نظرياً وتطبيقيا، لكننى عدلت عن هذه المقدمة الفكرية واكتفيت بهذه المقدمة التحريرية الوقائعية، متأكداً أن آراء أهل حرية الإبداع والفكر والاعتقاد، الواردة فى هذا الكتاب، كافية فى توضيح موقف أنصار الحرية أعداء المصادرة.

* * *

وسوف أستعيض عن هذه المقدمة الفكرية الطويلة بذكر الخلاصات السبع التالية، التى أبرزتها القضية، فى كلمات موجزة :

١- إن القراءة الحرفية الضيقة للنص (كل قراءة حرفية لكل نص) تتسبب فى مثل هذه النتائج الضارة. أما اذا كانت القراءة الحرفية تتصف ـ كذلك ـ بالتربص والبوليسية والترصد، فالنتيجة هى الكارثة.

لذا فالقراءة القائمة علــى التأويــل هــى القــراءة الصــحية والصحيحة، فى كل نص لاسيما النص الأدبى.

٢- إن هيمنة التيارات الدينية المتطرفة على الحياة المصرية (بل والعربية) فى العقود الثلاثة الأخيرة، جعلتنا نعــيش فــى دولة دينية ـــ من حيث الجوهر ـــ وإن كنا نعيش فى ((دولة مدنية)) من حيث الشكل الخارجى. ومن ثم راحــت معظــم الأجهزة والهيئات الرسمية تخشى هــذه التيــارات، تمالئهــا وتنافقها وتزايد عليها وتقوم بــدورها المرســوم، والنتيجــة : محاكم تفتيش مزدوجة : دينية وسلطوية.

٣- على الرغم من أن الدستور المصرى يكفل حرية التعبيــر والاعتقاد، لكن هذا الدستور نفسه (والقوانين المكملــة لــه) ينزع هذا الحق من ناحية أخرى حينما يشرط هذه الحرية بأن تكون فى إطار الشريعة الإســلامية وثوابــت الأمــة والآداب العامة. هى إذن حرية مشروطة، منقوصة، أى : كاذبة.

٤- كل الاحترام للقضاء المصرى ذى التاريخ النزيه الطويل، لكن بعض الأزمات التى مرت بنا ـــ فى العقود الأخيــرة ـــ بينت بوضوح أن كثيراً من الدوائر القضــائية تنطلــق مــن المرجعية نفسها التى ينطلق منها المتطرفون الدينيون. ومن ثم صار القضاء مخترقا بمثل هذه التيارات المتشددة.

٥- قامت النهضة المصرية (قبل قرنين) على مرجعيتين : دينية ومدنية. وبنشوء هيئات ومؤسسات الدولة الحديثة، كــان لابد أن تتوارى المرجعية الدينية (الفتوى) لصالح المرجعية المدنية (القانون)، لكن ذلك لم يحــدث حتــى الآن. وهــذا الازدواج فى المرجعية هو سبب الشرخ الكبير الذى يعانى منه مجتمعنا الحديث.

٦- حرية الفكر والإبداع هى ـــ أيضاً ـــ مقدسة، فى المجتمع المعافى السليم.

طوال هذه المحنة القاسية، لم يؤلمنى موقف المتطرفين الدينيين، ولم تؤلمنى الآراء التى اصطف فيها بعض التقليديين إلى جانب المصادرة والكبت، ولم تؤلمنى الأحكام القضائية التى وقفت على نفس أرضية التطرف الدينى. لم يؤلمنى كل ذلك، لأن السجال بين الحرية والكبت هو قضيية الحياة الثقافية المصرية منذ سنوات بعيدة. هى معركة طويلة بين مبدأ " المصادرة " ومبدأ " المحاورة "، خاضتها أجيال سابقة، وتخوضها أجيال راهنة، وستخوضها أجيال قادمة.

لكن الألم الحقيقى جاءنى من حيث لم أحتسب أو أتوقع : جاءنى من بعض رفاق رحلة الشعر الطويلة، الذين وقفوا فى صف القمع والمصادرة والتطرف. وكنت أظن أنهم أول من يدافع عن حرية التعبير والإبداع والفكر والاعتقاد، لأن دفاعهم عن حرية التعبير والإبداع والاعتقاد هو دفاع عن أنفسهم وعن أدبهم وعن مستقبل حرية الكتابة.

كنت أظن ذلك، ولكن بعض الظن إثم.

حلمى سالم

(سبتمبر ٢٠٠٧)

شرفة ليلى مراد

حلمى سالم

أسمهان

صادفوها
وهى تحمى بأسودِها
أبيضَها
الذى يجرُّ عليها قذى الشوارع
مأزقُها :
أن الانطباعاتِ الأولى
تدوم
كيف إذن ستغنى
" أسقيه بيدى قهوةُ " ؟

نظرية

البكارةُ
مِلكُ الأبكار
وحدَهم،
حتى لو كرهوا
نظريّة التملّك

رومانسية

نقاوم الشجنَ بعصر ما بعد الصناعة،
لكن مشهدَ عبد الحليم وأخيه
فى " حكاية حب " ،
ينتقم للقتلى.

البلياتشو

تعبنا من توالى الامتحانات،
فلماذا لا يصدِّق الناسُ
أن الأرضَ واسعةٌ ؟
لنعطِ أنفسَنا للمفاجآة ،
راضينَ
مرضييِّنَ.
البلياتشو جاهز للوظيفة،
حتى لو شكَّ الجميعُ
فى إجادته العمل

الأزبكية

يقسو على نفسه مويِّخاً : ياالطخُ، الجميلاتُ لا يصحّ أن يصعدنَ السلالمَ وهُنَّ مُعلّقاتٌ على ذكرى الأب، الذى يظهر خفيفاً فى القصص.
ظلت دعوةُ الشاى مؤجلة حتى ماتت التى فى مقام الأم أثناء حُمَّى الطوائف. وقبل موتها برُبع قرن

اعتزلتُ ذِمّيةُ تياترو الأزبكية ليصــير لــديها وقــتٌ
لتناول الينسون كطيفٍ من زمان السلطة.
لعلّنى أنا الذى فى الحديقة، أمزج الشحاذةَ بــالغرام،
مصطنعاً الاعرجاجَ فى ساقىَّ، والعكّاز تحت الإبــط،
فهل أنت الواقفة فى شرفِة ليلى مراد ؟

طائرات

البيوتُ تأكلها الرُّطوبة،
لذلكَ يُطلقون الطائراتِ الورقيّة
على السطوح،
ليثبتوا بها المنازلَ على الأرض.

حراسة

ليس من حلّ أمامى
سوى أن استدعىَ اللهَ وأنبياءَ
ليشاركونى فى حراسةِ الجثة
فقد تخوننى شهوتى
أو يخذلنى النقص.

طاغور

تنام متخفّفة من شدّادةِ الصدر،
وعندما تصحو فى مواجهة السّقف،

تلوذ بغوايش طاغور.
فرقةُ الإنشاد،
تشنجات حلقةِ الذّكْر،
تقبيلُ يدِ القطب،
هذا هو تأصيلُ الرغبة.
تهكّمَ الجراحون على العواطف،
وعيناكِ ترفضان النصيحة،
بسبب المنام الذى رأتا فيه
البلطة تتدلى مكانَ الفلورسنت.

الأندلس

أنتِ خائفةٌ،
وعماد أبو صالح خائفٌ،
والطفلةُ التى اتخذها النذلُ
ذريعةً للنجاةِ
خائفةٌ.
ياربّ أعطهم الأمان.
لم يتحدث أحدٌ عن الأندلس
كل ما جرى
أنك نظرت فى المرآة
فوق :
رمزيّةُ الترمس،
وسماءٌ تَحْتَكَ برهة بنهديْن ،
ثم تلتفُّ حولَ نفسها مسطولةً .

فوق :
ونحن معلّقان فى الفراغ
كان لابدّ أن تقال كلمة مشبوهة"
قبل أن تضمحلَّ الدول.

الأحرار

الربُّ ليس شرطياً
حتى يمسكَ الجناةَ من قفاهم،
إنما هو قروىٌّ يزغّطُ البطَّ
ويجسُّ ضرعَ البقرةِ بأصابعه صائحاً :
وافرٌ هذا اللبن.
الجُناةُ أحرار لأنهم امتحاننا
الذى يضعه الربُّ آخرَ كلُ فصلٍ،
قبل أن يؤلّف سورة البقرة.

الطائر

الربُّ ليس عسكرىَّ مرورٍ
إن هو إلا طائرٌ،
وعلى كلّ واحدٍ منا تجهيزُ العنق.
لماذا تعتبينَ عليه رفرفتَه فوق الرءوس ؟
هل تريدين منه
أن يمشىَ بعصاه
فى شارع زكريا أحمد

ينظِّمُ السَّيرَ
ويعذب المرسيدس ؟

(٢٠٠٠)

القسم الأول :
أخبار وتحقيقات

مصر : مصادرة مجلة إبداع بعد نشر قصيدة مثيرة للجدل

القاهرة ــ ١٠-٤-٢٠٠٧ : قرر د. ناصر الأنصارى رئيس الهيئة العامة للكتاب مصادرة العدد الأخير من مجلة "إبداع" الشعرية التى تصدر عن هيئة الكتاب، وجاء قرار المصادرة على خلفية تضمن العدد الأخير لقصيدة شعرية بعنوان "شرفة ليلى مراد" تسبّبت فى إحداث نوع من الجدل.لتضمنها أبياتا تسئ إلى وصف الذات الإلهية.

القصيدة المثيرة للجدل كتبها الشاعر حلمى سالم رئيس تحرير مجلة "أدب ونقد" التى تصدرها صحيفة الأهالى ــ حزبية ــ وقد نشرت ضمن عدد من القصائد فى العدد الأخير من مجلة "إبداع" التى قال عدد غير قليل من الشعراء إنها قليلة التوزيع لدرجة أنها غير معروفة سوى فى أوساط الشعراء ولا يقتنيها سواهم أو من تنشر له قصيدة فيها.

من جانبه قال الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى رئيس تحرير المجلة فى تصريحات إعلامية تعليقا على الإنتقادات التى وجهت له كمسؤول عن النشر "يجب النظر إلى القصيدة ليس على النحو التى كتبت به دون النظر إلى ما تشير إليه كلماتها من رموز، فإذا نجح الشاعر فى إخفاء الظاهر والمباشر المقصود من الرمز نجحت القصيدة وبينما إذا كانت الرموز مباشرة فشلت القصيدة. "وأضاف : أعتقد أن قصيدة شرفة ليلى مراد

فشل."الشاعر فى إخفاء مباشرة الرموز وبالتـــالى فشــلت القصيدة ومن ثم ثار الجدل حولها.

يذكر أن هذه هى المرة الثانية التى تصادر فيهــا مجلــة "إبداع" التى كانت قد توقفت لفترة من الزمن إثر هجــوم عليها من قبل عدد من البرلمانيين بسبب نشــرها رســماً كاريكاتوريا منقولا عن فنان إيطالى يصــور أدم وحــواء عاريين وهو الأمر الذى دعا الأنصارى إلــى مصــادرة العدد الأخير خشية أن يتعــرض لــنفس الموجــة مــن الإنتقادات.

وزير الثقافة المصرى يأمر بمصادرة مجلة إبداع
القاهرة ـ الراية ـ إبراهيم شعبان ٢٠٠٧/٤/١٥

فجأة وبلا سابق إنذار انقلبت الدنيا فى القاهرة على مجلة إبداع الثقافية التى توقفت لأربع سنوات وعادت بعد مطالبات لم تتوقف من رئيس تحريرها الشاعر أحمد المعطى حجازى، مما أدى إلى سحب أعداد المجلة من الأسواق ومصادرتها.

السبب قيام المجلة بنشر قصيدة للشاعر حلمى سالم بعنوان شرفة ليلى مراد قيل إنها تسخر من الذات الإلهية، لأنه على حد الاتهامات التى سيقت فى حقها قد وصف الله فى قصيدته بأنه قروى يرى ويزغط البط وكذلك الفراخ والحمام وهو يجس ضرع البقرة مثل أمهاتنا فى القرى.

ليس هذا فقط بل إنه يعاتب محدثته فى القصيدة قائلاً لماذا تعتبين عليه رفرفته فوق الرؤوس وهل تريدين منه ان يمشى فى شارع زكريا أحمد ينظم السير إلى آخره من الأبيات والاتهامات التى وردت فى القصيدة الأزمة، والتى قال عنها وزير الثقافة المصرى فاروق حسنى فى تصريحات صحفية ان ما دفعه لإصدار قرار بسحب المجلة من الأسواق ووقف توزيعها وفتح تحقيق فى الموضوع من قبل د. ناصر الانصارى رئيس الهيئة العامة للكتاب المسؤول عن نشر المجلة انه ضد المساس بالمقدسات وما يخدش حياء المجتمع وضد اتخاذ الدين كوسيلة حتى يثبت كاتب أنه مبدع فالإبداع لا يعنى ضرب المقدسات.

من هنا انفجرت الأزمة التى ما تزال فى أيامهـا الأولـى والتى بلا شك ستصل للبرلمان المصـرى وإلـى كتلـة الإخوان المسلمين، ولهذا قمنا بالاتصال بالشاعر حلمـى سالم نستفسر منه عما حدث فقال :

لقد تم التعامل مع القصيدة بتعنت شـديد وبضـيق أفـق وبقراءة غير أدبية للنص، فالقصيدة فى رأيى ليس بها أى إساءة للذات الإلهية بل على العكس تمامـاً فيهـا إعـلاء للذات الإلهية عن كل الصغائر. لقد قصدت تنزيـه الله وكل القوى العليا عن القهر، والقمع وقصدت نقد التواكـل والتوهم ان الله سبحانه وتعالى سـيفعل لنـا كـل شـيء فالقصيدة دعوة للعدل والعمل، لكن مـع ذلـك فالقصـيدة قرئت بالطريقة المشهورة أى الطريقة الحرفية والنظـرة المتزمتة التى تحاكم العمل الأدبى من خلال منظور دينى متعنت.

لكن من الذين أبلغوا عن القصيدة فى رأيك وفسروها هذه التفسيرات ؟

ـ يقال إن عمال المطابع فى الهيئـة المصـرية العامـة للكتاب هم الذين اشتكوا لناصر الانصـارى. وعلـى أى حال فعمال المطابع دائماً ما يفعلون ذلك عندما يطـالعون شيئاً لا يعجبهم. وهذا ما حدث مع ديوان الشاعر حسـن طلب "آية جيم" فى منتصف التسعينيات وديوان الشـاعر محمد آدم والروايات الثلاث الصادرة قبل سـنوات عـن الهيئة العامة لقصور الثقافة.

من أبلغك بقرار المصادرة ؟
ـ لم يبلغنى أحد لكن د. ناصر الانصارى كلم الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى.
ـ هل تتوقع أن تؤدى هذه القصيدة لتوقف المجلة مرة أخرى ؟
ـ لا أتمنى أن يحدث ذلك فالمجلة عادت للصدور بعد احتجاب دام ٤ سنوات. وفى المجتمعات المتحضرة لا يوجد نص يصادر، فالقضاء وحده هو الكفيل بالقيام بهذا الفعل بعد تحقيق أدبى مستفيض.

ـ وكيف تفسر استجابة الوزير فاروق حسنى السريعة للأزمة ومصادرة المجلة ؟
ـ للأسف كل الوزارات والإدارات الثقافية المصرية أصبحت تخاف من التيارات الدينة وتمالئها وتنافقها، وما فعله فاروق حسنى هو رد فعل طبيعى لهذا الخوف.
واتصلنا بالشاعر أحمد عبد المعطى حجازى نستفسر منه عما حدث فأخبرتنا زوجته د. سهير عبد الفتاح أنه ممتنع الآن عن الإدلاء بأى تصريحات صحفية حيث لم تصله بعد أوراق رسمية فى الموضوع، لكن المجلة وزعت أغلب أعدادها بالفعل، وأكدت أنه لا الأنصارى ولا غيره اتصل بالشاعر لكى يخبره بشىء، وخصوصاً أنه كان فى فرنسا ولم يصل للقاهرة إلا منذ ثلاثة أيام.

ثقافة المحنة ومحنة الثقافة
شرفة ليلى مراد تغلق ((إبداع))
تحقيق : عيد عبد الحليم

تأتى مصادرة مجلة "إبداع" الصادرة عن الهيئة المصرية العامة للكتاب، والتى يرأس تحريرها الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى، بسبب قصيدة للشاعر حلمى سالم تحت عنوان "شرفة ليلى مراد" كما صرح بذلك د. ناصر الأنصارى كدلالة واضحة على ما وصلت إليه حال الثقافة فى مصر أو على حد تعبير حجازى نفسه فى مقدمة العدد المصادر ((إن السنوات الثلاثين الماضية شهدت نمواً واضحاً للتيارات المعادية للثقافة من حيث هى إيمان بالإنسان واحتكام للعقل، وتفكير حر وتعبير حر، فمن الطبيعى أن يقع الصدام بين هذه التيارات وبين إبداع التى لم تكف عن مقاومة هذه التيارات)).

فى البداية يشير الشاعر د. حسن طلب ــ نائب رئيس تحرير المجلة ــ إلى أن ما حدث هو حلقة من حلقات المصادرة التى بدأت فى العصر الحديث بمصادرة ((أولاد حارتنا)) واستمرت إلى الآن.

ويصف د. طلب ما حدث مع المجلة بأنه احتجاز لنسخ وتحديداً النسخ التى كانت ستصدر للخارج وليست مصادرة بالمعنى المعروف، فعلى حد كلام د. طلب فإن د. ناصر الأنصارى يعمل الآن على دراسة الموضوع.

ويضيف طلب : القضية ليست قضية هيئة الكتاب وإنما قضية المناخ العام، فهناك نوع من الاستقطاب والتربص الذى لا يبشر بخير، والخروج من تلك الدائرة لن يتم على صعيد الإبداع فقط وإنما على كل الأصعدة الاجتماعية والثقافية. ولكن من أين نأتى بهذا الخروج

؟!! ويختم د. طلب كلامه قائلاً ((أنا لا الوم ناصر الأنصاري وإنما ألوم شعراء وموظفي الهيئة وبعض الشعراء الذين يعملون بها والذين صوروا القصيدة وذهبوا بها إلى مكتب رئيس الهيئة مؤلبين إياه ضد المجلة.

رؤى نقدية

الناقد د. مجدي توفيق يقدم رؤية نقدية للقصيدة قائلاً : القضية عندي ليست قضية حرية تعبير من عدمها ولكنها قضية فهم الشعر، وكيف يمكن أن يكون العاجز عن فهم الشعر حكما عليه ؟

القصيدة بكل بساطة تريد أن تقول إن الله رحيم محب للخير وللعطاء كالفلاح الذي يزرع ويقدم الخير للعالم طوال عمره، والله ليس أداة قمع، وليس وجهاً متجهما ولا يعرف إلا العنف والتحريم والإيذاء. هذا المعنى بسيط للغاية ويمكن أن يقال في أي وقت وشيوخنا الأجلاء حين يعيبون على خطباء المساجد أنهم يركزون على عذاب القبر وينسون نعيم الجنة ورحمة الله يقولون المعنى نفسه الذي تقوله هذه القصيدة على وجه التحديد، ولكن الصياغة التي يقدمونها يتقبلها الناس بسبب ثقتهم فيمن يقول لا بسبب مميزات خاصة في الصياغة.

أما الشعر فإن العاجزين عن فهمه، الذين يرونه نوعا من القول مشكوكا في نواياه يسرعون في تأويله على غير وجهه تأويلاً يصم أصحابه بوصمات ليست فيهم.

وبكل أسف سيجد كلامي هذا من يعلق عليه بأن المتخصصين ليسوا وحدهم القادرين على فهم الشعر، وبأن الشعر متاح للجميع، وبأن هذا القول إنما يريد أن يفتح باباً للتهجم على الدين لا أن يغلق باب الفتنة التي يفضحها عجز الكثيرين عن فهم الشعر واستمتاعهم بإثارة سوء الظن.

تحليل النص

أما د. صلاح السروى فيقول : بداية إن هنـــاك نظـــرة شكلانية غير متعمقة وغير ناظرة إلى ما وراء النص ومـــا وراء الكلمات كدأب فكر هؤلاء المتطرفين، إنما يقف نظرهم عند السطح الظاهر للكلمات والنصوص فإذا بهم لا يقـــدرون على التعمق إلى ما دون المعانى المباشرة. للكلمات فكما أنهم يستخرجون من القرآن تفسيرات غريبة ومتناقضة مـــع روح العصر ومتناقضة مع روح القرآن ذاته، محولين إيـــاه إلـــى وسيلة لكبح الحياة يضاف هنا الجهل بمنهج الكتابة الشـــعرية وروح الشعر فى الأساس حيث يعاملون الشـــعر معـــاملتهم للكلام المرسل. وكأنه مجرد بيان أو مقال أو ما شابه ذلـــك، القصيدة لا تقصد أن الله شرطى أو غيـــر شـــرطى ولكنهـــا تتحدث عن أن هناك منظومـــة إنســـانية اجتماعيـــة تجعـــل الإجرام أو المجرمين إنما هم اختبار لمفهوم الحرية ووســـيلة لتمجيد فكرة الإصرار على بناء عالم أكثر إنســـانية فتقـــول القصيدة ((الجناة آحرار لأنهم امتحاننا)).

وكأنه بذلك يقول إن حرية الجناة إذا اســـتخدمنا التعبيـــر الدينى الشائع ((إن الله يمهل ولا يهمل)) فإن حريـــة الجنـــاة بذلك تصبح إمتحاناً لإرادة الإنسان فى قدرتـــه علـــى نشـــدان الحق والعدل والحرية، والقصيدة فى ذلك تنحو منحنى إنســـانياً وجودياً لا تناقض بينه وبين صحيح الدين كما يـــراه ويفهمـــه المتعمقون فى روح وجوهر الدين لا فى شكله وألفاظه .

القصيدة ليست نصاً فلسفياً وليست نصاً دينيـــاً وإنمـــا هى نص تخيلى ورؤيوى يحاول أن يسبر أغوار ومعانى الوجود الإنسانى، رؤية الإنسان بالمطلق واللدنى. فـــإلى متى سوف تبقـــى هـــذه الـــرؤى المتربصـــة المتســـلحة بالتفسيرات الساذجة والمخيلة الفقيرة، وهـــذا الاســـتعداد

الدائم للإدانة وتنصيب الذات وصية على الآخرين، فضلاً عن أن تتصور نفسها وحدها الحريصة على الدين ؟

شهادة إبداعية

أما الشاعر حلمى سالم فيقول : أنا طوال عمرى ضد المصادرة بدءاً من مصادرة قطع لسان الخطيئة وانتهاءً بمصادرة مارسيل خليفة وقاسم حداد فى البحرين منذ أسبوع.

ويضيف سالم : هناك وجه عام ووجه خاص للأمر، أما الوجه العام فإن المصادرة صارت تيمة مصرية فى العقود الأخيرة على كل رأى حر، أو على كل إبداع جرئ، بصرف النظر عن أصحابه أو ناشريه.

أما الوجه الخاص فيبدو أن هناك تربصاً بأحمد عبد المعطى حجازى واصطياداً لمحاولاته التنويرية فى مقالاته وفى إدارته لابداع منذ أول التسعينات، فقد تكرر ذلك فى إبداع مع قصيدة لعبد المنعم رمضان ومع رسوم عالمية عن آدم وحواء وأثناء العدد الخاص عن الثقافة اليهودية، ويبدو أن من قدر حجازى أن يدافع عن حرية الكلمة والفن طوال عمره وعمله حتى ولو كان مختلفاً مع أصحاب هذا الفن والإبداع الذى يثير المشاكل. هنا تتوجب علينا تحيته ومؤازرته نحن المبدعين الذين نسبب له حرجاً كل يومين.

ليس فى النص إساءة للذات الإلهية بل على العكس فيه تنزيه ((كما قال حجازى نفسه)) للذات الإلهية عن القهر والظلم والكبح، كما أن فيه نقداً للذين يتواكلون ويعتمدون على أن الله سيحل لهم مشاكلهم بدون أن يفعلوا هم شيئاً وبدون أن يسعوا. وذلك مصداق قوله تعالى : ((إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)).

" الأهالى/ ٢٠٠٧/٤/١١"

((إبداع)) ولعنة الأزمات : هل يستقيل حجازى مرة أخرى ؟!

ليست الأزمة الأولى فى تاريخها... وقصيدة حلمى سالم لا يمكن الدفاع عنها

فى فبراير ٢٠٠٤ أعلن الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى استقالته من رئاسة تحرير مجلة " إبداع " وكانت تلك نهاية منطقية لسلسلة من المشاكل والمعوقات رافقت المجلة ولم تفارقها. واليوم تعود " إبداع " مرة أخرى فى شكل وقطع مختلف، غير أن هذا لم يؤثر كثيراً فيما يبدو أنه لعنة تصاحب المجلة، فقبل أن يتم توزيعها فى الأسواق يفاجئنا د. ناصر الأنصارى بقراره بمنعها من التوزيع والسبب قصيدة لحلمى سالم رآها الأنصارى تمس الذات الآلهية.

أول أزمات " إبداع " كانت مع مجموعة من الشعراء رفض النشر لهم على اعتبار أنهم لا يتقنون كتابة الشعر، شن هؤلاء حربا على المجلة ورئيس تحريرها قائلين أنها مجلة للصفوة وأن حجازى ينتصر لمجموعة بعينها، ولم تكد تهدأ تلك العاصفة حتى فوجئ الجميع بعدد من المجلة يحمل عنوان "الحوار بدلا من الوشاية"، وهو عنوان لافتتاحية حجازى يكشف فيه أن أحد النقاد المعروفين (د. محمد مصطفى هدارة وكان وقتها استاذاً متفرغاً بقسم اللغة العربية بكلية الآداب جامعة الإسكندرية) أرسل إلى رئاسة الجمهورية رسالة يقول فيها أنه رغم سقوط الماركسية فى العالم إلا أن المواقع الثقافية فى مصر يستولى عليها الماركسيون : عصفور فى فصول،

حجازى فى إبداع، وأن هذا الأخير يدعو خلال سياسة المجلة إلى التحريض على الدين والأخلاق والقيم والنظام وذلك تحت شعار الماركسية الأجوف وهو الحرية. وقد حولت رئاسة الجمهورية الرسالة إلى هيئة الكتاب ومن خلالها كتب حجازى افتتاحيته التى طالب فيها بأن يكون الحوار بدلاً من الوشاية، بدلاً من المصادرة، بدلاً من الإرهاب.

بعد ذلك واجهت المجلة عواصف أخرى أشد منها: استجواب فى مجلس الشعب حول لوحة آدم وحواء للفنان كليمت والتى رآها طالب الاستجواب عملاً يمس بالأخلاق، ثم ثارت أزمة أخرى بسبب قصيدة للشاعر عبد المنعم رمضان "تعويذة "، ثم الأزمة الكبرى والتى تمثلت فى اعتراض عمال المطبعة على نشر أجزاء من كتاب " محمد " لماكسيم رودنسون والذى كانت الجامعة الأمريكية قد منعت تدريسه فى أحد فصولها الدراسية بعد اعتراض بعض أهالى الطلبة على مضمونه، وقرر حجازى نشر الفصل وإتاحته للمناقشة، غير أن ما حدث هو أن د. سمير سرحان استجاب لرأى المطبعة ومنع العدد من الصدور، وكانت أيضاً أزمة ملف لوحات الفنان محمود سعيد " العاريات " وبعد ذلك دخلت المجلة نفقاً مظلماً فلم تعد تصدر بانتظام شهراً شهرين، ثم شهوراً، ثم عاماً كاملاً، وكانت الحجة الجاهزة لدى الهيئة هى نقص فى مخزون الورق، غير أن السبب الحقيقى كان يعرفه الجميع فإبداع تحولت إلى صداع فى رأس وزارة الثقافة، مع صدور كل عدد يضع المسئولون أيديهم : هل سيثير أزمة.. وما حدودها ؟

اليوم يعود أحمد عبد المعطى حجازى و"إبداع" إلى المشهد مرة أخرى، وبنفس السياسة، وكأنه عهد قطعه على نفسه، مرة أخرى نجد أنفسنا ندور فى تلك الدائرة المفرغة، محاصرين بألفاظ وعبارات رنانة : حرية، عدم جواز مساءلة النص إلا بالأدوات الفنية، ضرورة التأويل والانفتاح على المجازات، وهكذا إلى آخر المصطلحات التى مللنا ترديدها..

هل نحن ضد حرية التعبير ؟!

أظن أن تاريخ ((روزاليوسف)) الطويل فى هذا الشأن كاف للإجابة عن السؤال.لكن الأهم إنه علينا الآن بالفعل أن نحدد ما هى حرية التعبير، من هو الجمهور الذى نتوجه إليه، ما هو أفقه، ما الذى نسعى إليه حقا عندما نصدمه فى مقدساته، هل هذا هو الفن ؟

يقول حلمى سالم فى قصيدته والمعنونة : " شرفة ليلى مراد " :

الجناة أحرار لأنهم امتحاننا / الذى يضعه الرب آخر كل فصل / قبل أن يؤلف سورة البقرة.

يقول الذين يدافعون عما يسمى حرية التعبير أن الشعراء عندما يقولون الرب فهم لا يعنون الله، فالرب هنا قد يكون رب البيت، المسئول وما شابه، وكل هذا نقبله، لكن ماذا عن سورة البقرة، وتأليفها، من الذى يستطيع أن يدافع عن بيت شعر كهذا، خروج ليس له ضرورة فنية على الإطلاق.

قبلا قال أمل دنقل : المجد للشيطان معبود الرياح/ من قال لا / فى وجه من قالوا نعم / من علم الإنسان تمزيق العدم / من قال لا / فلم يمت / وظل روحا / أبدية الألم.

ربما اعترض البعض على هذا، رأوا فيه تجديفا، غير أننا جميعا حفظنا تلك الابيات وغيرها ورددناها وآمنا بها، فالفارق ضخم جدا بين الفن وبين الخوض في المعتقدات، بين الإبداع وبين السخرية المجانية مما يراه الناس الحقيقة الوحيدة التي لا تقبل الجدل في هذا العالم.

لهذا لا نستطيع الدفاع عن قصيدة حلمي سالم، ولا عن أحمد عبد المعطي حجازي أو " إبداع"، رغم أننا ضد قرار المصادرة والمنع من حيث المبدأ، لكن ما يفعله البعض يجعل دفاعنا عن حرية الإبداع ضعيفا وواهنا، يجعله أقرب إلى الاكليشيهات، والعبارات الممطوطة الجوفاء، حجازي نفسه يقول في افتتاحيته للعدد الأول من الإصدار الثالث للمجلة : الشرط الذي يجب أن يتوفر في النصوص التجريبية هو شرط المسئولية، فالتجديد أو التجريب يكون مشروعاً حين يكون مسئولاً. فهل يتوافر هذا الشرط في قصيدة حلمي سالم.. والسؤال لحجازي الذي اختفى بعد أن ثارت الأزمة، اختفاء من المؤكد أنه للبحث والتفكير عما ينبغي عليه أن يفعل، فهل تكون الاستقالة النهائية هذه المرة انتصارا لكل ما يؤمن به، أم ينتظر ما تنتهي إليه لجنة التحقيق التي شكلها الأنصاري ؟

أخيرا ورغم ما نراه فإننا نفتح الباب هنا لكل الآراء كي تقول رأيها فيما حدث.

"روز اليوسف/المحرر/ ٩/٤/٢٠٠٧"

والمثقفون تعليقاً على أزمة المصادرة : من المخجل أن يدير عمال المطابع الثقافة في مصر

فى البداية يقول الشاعر حسن طلب مدير تحرير مجلة إبداع أن لغة الشعر لها خصوصية رمزية مثل النصوص المقدسة تماماً فعندما تقرأ قوله تعالى : ((واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا)) لا يمكن تفسير هذه الآية بوجود حبل بين السماء والأرض.

وإذا فسرنا النصوص الابداعية تفسيراً حرفياً فسنضطر إلى مصادرة معظم تراثنا العربى الإسلامى الذى نعتز به ومن ذلك كتاب ((الفتوحات المكية لابن عربى)) الذى فسر القرآن، الصادر عن الهيئة العامة للكتاب، وديوان ((ابن الرومى)) الصادر عن هيئة فى ستة مجلدات أيضاً.

وتساءل طلب : هل يعقل أن يتم مصادرة مجلة عدد صفحاتها ٤٠٠ صفحة مقابل ثلاثة أسطر فى قصيدة ؟ وأحب أن أنوه أن هذه المجلة لن يقرأها إلا النخبة فهى ليست موجهة للقارئ العادى.

والغريب أننا طبعنا ثلاثة آلاف نسخة من المجلة خصص منها ١٥٠٠ نسخة للتوزيع داخل مصر، والنصف الباقى مخصص للتوزيع فى خارج مصر وعندما قررت الهيئة سحبها من الأسواق كانت قد نفدت بالكامل.

أما الشاعر حلمى سالم فيقول : أنا حزين لما حدث، لقد سعدت وسعدنا جميعاً بعودة إبداع بعد انقطاع دام أربع سنوات لكن يبدو أن النظرة الضيقة للأدب لا تريد لنا أن نفرح. وأريد بداية أن أحيي حجازى وحسن طلب على إعادة صدور المجلة

وعلى موقفهما الثابت فى الدفاع عن حرية الـرأى والتعبيـر والإبداع حتى لو كانا مختلفين مع هذا الإبداع أو ذلك الرأى.
ويبدو أن هذا هو قدر حجازى الذى يدافع دائماً عـن حريـة الكلمة ويدفع ضريبة موقفه التنويرى الرائد، أليس هو القائـل ذات يوم :
"أنا فى صف المبدع من أى ديانة" ؟
أما المصادرة فهى فى رأيى عمل غير ثقافى. نحن ندعو دائماً ـ بصرف النظر عن قصيدتى ـ إلى المحاورة لا المصـادرة فـى كل قضايا المصادرة التى مرت علينـا فـى العقـود الأخيـرة. ومواجهة الرأى بالرأى وليس بالقمع والمنع والمصادرة. ولكـن يبدو أن إدارتنا الثقافية وغير الثقافية صارت تخشى من أصحاب المنظور الدينى للفكر والأدب وصاروا ينـافقون هـذه النظـرة المتعصبة الضيقة فيه ويزايدون عليها، ولدينا مثال صارخ علـى ذلك فى واقعة الحجاب ووزير الثقافة فى مجلس الشعب، حينمـا تبارى البعض فى المزايدة على ممثلى الإخوان فى البرلمان.
الأمر المؤلم الآخر فى هذا الحدث هو أن يدير عمال المطابع الثقافة فى مصر. كثيراً ما تسبب عمال المطـابع فـى هيئـة الكتاب وقصور الثقافة فى إيقاف ومصـادرة أعمـال أدبيـة شعرية وروائية.
وأخيراً أدعو إلى أن يكون الحكم فى الأدب لنقـاد الأدب، لأن الأدب مجاز واستعارة وخيال ولا ينبغى أن يحاكم كما يحـاكم المقال السياسى. ولا ينبغى أن يحاكمه كل من هب ودب.
فى حين يقول المفكر محمود أمين العـالم : هـل يعقـل أن تصادر الحكومة نفسها، وهل جاء ناصـر الأنصـارى مـن باريس ليناصر الفكر السلفى ؟

وليس هذا غريباً عليه فقد تم منعي لأول مرة من المشاركة في معرض الكتاب هذا العام حيث اتصلوا بي وأبلغوني باعتذارهم عن مشاركتي في ندوات وفعاليات المعرض.

ومصادرة ((إبداع)) جريمة في حق وزارة الثقافة وفي حق وزير الثقافة وهو المسئول عن ذلك وعليه أن يعتذر ويعيد طباعة المجلة. هل يعقل أن ننتقل من مصادرة الكتب إلى مصادرة أبيات في قصائد.

الناقدة فريدة النقاش تقول إن هذه حلقة جديدة من حلقات مصادرة الحريات والتضييق على المبدعين بسبب القراءة الحرفية للنصوص الأدبية وهي آفة من آفات التدهور الثقافي. وعلى من يعترض على أي مادة في المجلة أن يكتب اعتراضه ويتم نشره في العدد المقبل، لكن ما حدث يخضع لمنطق التكفير ومناصرة للقوى الظلامية التي تجر المجتمع إلى وراء ومنطق الذعر الذي يصيب المسئولين عندما تبدو أي بادرة من هذا النوع.

وإذا كان عمال المطابع لهم رأي فيجب أن نحترمه وينشر هذا الرأي في الأعداد المقبلة لكن أن يتم الاستجابة بهذه الصورة المخجلة فهي طعنة كبرى للثقافة المصرية وهذه من علامات الركود الثقافي الذي نعانيه. وأطالب جميع المثقفين بالتكاتف من أجل أن تخرج مجلة ((إبداع)) إلى النور مرة أخرى.

أما الشاعر محمد سليمان فيرى أن هناك حالة من الهلع تنتاب معظم المسئولين عن النشر وهي حالة قديمة نعاني منها منذ سنوات طويلة تجعلهم دائماً يفتشون عن أسباب للمنع والمصادرة.

فهناك دائماً أسباب جاهزة للمنع والمصادرة. هذه الأسباب ترجع إلى نوعية القراءة، فمن الذي يقرأ، وكيف يقرأ ؟ بالإضافة إلى الخوف القديم من إثارة أية مشاكل والخوف من

المتشددين خاصة أن مجلة ((إبداع)) تعرضت لمشـاكل فـي السنوات الماضية وكلها كانت نتيجة للتحامـل علـى النخبـة والمواد التى تنشرها حتى الأعمال الفنية التشـكيلية الشـهيرة اعتبرت خروجاً عن التقاليد والدين منذ سنوات مضت. هنـاك إذا ترصد ورغبة فى إغلاق المجلات والمنابر الثقافية، ونحن لا نستطيع أن نتقدم إلى الأمام ونحن مسكونون بكل هذا الهلع والتردد.

خاصة أن المجلة بها العديد من المواد الجيدة وهـى تختلـف تماماً عن ((إبداع)) القديمة لأنهـا وسـعت أفـق الإبـداع وتعاملت مع كل الفنون وتقدمها، تعرف القارئ بما يحدث فى العالم ومصادرتها خسارة كبيرة.

فى حين ترى الشاعرة فاطمة ناعوت أن الشعر لا يحـاكم إلا فى محكمة الجمال لا فـى محكمـة الـدين أو السياسـية أو الأخلاق. القصيدة الجميلة فنياً هى الجميلة خلقياً مهما كانـت تحمل من مضمون. وكم من قصائد كتبت عن القدس والعراق والذات الإلهية ممجدة ومادحة غير أنها ترفض فـى محكمـة الشعر لأنها لم تكن إلا محض نظم فقير خاو. التعامـل مـع الذات الإلهية فى الشعر له منظور لابد يختلـف عـن حـال التعامل مع المقال الصحفى وفى كتب الوعظ الدينى، بل أننى لا اتجاوز إذ أقول إن الشعر حين يتعامل مـع ((الله)) فـى قصائده فإنه يتعامل معه من منطق الحب، والحب عندى أرقى من العبادة، لأنه ينزع عنه صفة الرهبة والخوف التى قد تفزع مفهوم العبادة من الحب لو تضمنتها.

وأنا فى دهشة حين أجد أن المؤسسة الثقافية وهى تحمـل مـا تحمل من رموز فكرية دخيلة تحاول أن تبنى لنا فـى الألفيـة الثالثة محاكم تفتيش جديدة، وتنصب لنا المقاصـل التـى راق

عليها أفكارنا، إلى متى سنظل نطالبهم بأن يرفعوا أياديهم عن حناجرنا التى لا نملك سواها.

وأظل أردد كلمة يوسف إدريس : إن الحريات الممنوحة لكل كتاب العرب مجتمعين لا تكفى كاتباً واحداً لكى يبدع.

كنا نراهن بقوة على عودة إبداع، لكن يبدو أن كل رهاناتنا على شئ ثقافى أصبح ضرب عبث طالما فكرة الإبداع نفسها ما زالت محل لبس والتباس وعدم إدراك.

يسأل البعض : لماذا لم نصل إلى ما وصل إليه الغرب ؟ والإجابة ببساطة أن الفارق بيننا وبينهم يساوى فى معادلة رياضية بسيطة مصادرة "إبداع" مقارنة بإجازة الكوميديا الإلهية لدانتى.

أما الفرق بيننا وبين أنفسنا فى خلال رحلة انحطاطنا عبر التاريخ فتساوى مصادرة إبداع مقارنة بإجازة دواوين أبى نواس وابن الرومى وعمر بن أبى ربيعة ورسالة الغفران للمعرى.

الدكتور عبد المنعم تليمة يرى أن المجتمع – أى مجتمع – يسعى إلى حماية ما عليه العامة من مألوفات دراجة، إن السلطة بطبيعتها محافظة وتؤكد فى لوائحها وممارساتها حمايتها لما تدّعى أنه من ثوابت الجماعة حرصاً منها على تثبيت مواقعها واسترخاء العوام، ويؤدى هذا الأمر إلى تجميد حركة الحياة وإلى إشاعة مناخ من العتامة والجهامة. وأظهر هذه الثمرات السوداء مصادرة التفكير والإبداع ومصادرة الأعمال الفنية والفكرية وحجب الدوريات والكتب. ومن المؤسف أن هذه الأداءات البيروقراطية الغليظة قد تنامت وارتفعت فى بلادنا فى السنوات الأخيرة استجابة

لنزوعات متخلفة قائمة تتستر وراء الدين مرة ووراء ما تراه ثابتا من أعراف وصور وتقاليد مرة أخرى.

وأخر ما جرى فى هذا السياق المقلق مصادرة مجلة إبداع وهى مطبوعة تنهض أساساً على نشر الشعر ويقوم عليها شاعران كبيران مسئولان هما حجازى وطلب. والأسطر القليلة التى أثارت البيروقراطية والأمنية والتأويلات الدينية السطحية هى من قصيدة لشاعر كبير مسئول. وأداة الشعر اللغة، تكشف أنقى وأرفع ما فى لغة الجماعة من رموز ومجازات، وأية قراءة مباشرة تهبط بالمجازى الأصلى وبالتصويرى إلى التقريرى فيضيع الفن تماماً. والسبيل القويم فى هذا الأمر أن تعتمد قراءة أهل الاختصاص من المفكرين ودارسى الفن ونقاده. وغير هذا من قراءات سطحية وتأويلات متخلفة يدمر الفن والمجتمع معاً.

أما الكاتب أسامة أنور عكاشة فيرى إن قرار المصادرة نوع من تملق التيار الدينى، والحكومة تحاول أن تكون أكثر تطرفاً من السلفيين.

والغريب فى الأمر ظهور نوع جديد من الرقابة وهو رقابة عمال المطابع الذين يجمعون المادة والذين أصبحوا بمثابة طابور خامس للجماعات المتشددة والأصولية، ومكلفين بالمراقبة، والمسئولون فى هيئة الكتاب مرعوبون ويخافون من طبع ثلاثة أسطر.

الروائى خيرى شلبى يقول : إذا صارت الأمور بهذا الشكل فينبغى علينا أن نطوى سجل الثقافة ونبحث لنا عن عمل آخر وندفن الكتب ونقصف أقلامنا وبالمرة نقفل المدارس ونلغى وزارة التربية والتعليم ونريح أدمغتنا. أصبح الكلام لا معنى له. أنا شخصياً متشائم ولا أعتقد أن هناك حلاً أو مخرجاً. لقد وقعنا فى المصيدة، وإما أن نموت أو نقاتل وبما

أننا لا نجيد القتال لأنه ليس لدينا أسلحة فالأفضل لنا أن نموت.

الكاتب مصطفى نبيل يقول : أنا ضد أى نوع من المصادرة لأنه لم يعد لدينا دوائر مغلقة فى ظل ثورة المعلومات والاتصالات، فأصبح اليوم من حق أى شخص نشر ما يريده على شبكة الإنترنت وبالعكس المصادرة تروج للكتاب أكثر ولا تمنعه.

ويجب فى النهاية أن نترك الحكم للقارئ. والأخطر فى القضية أننا نجعل الحكومة وصية على الناس تحدد لهم ما يقرأون. وعندما كنت أتولى مسئولية مجلة الهلال كنت أنشر مقالات أعترض عليها وأنشر الرد عليها فى الأعداد المقبلة وليس من حقى أن أحذف.

(روز اليوسف /٢٠٠٧/٤/٩)

مجلة ((إبداع)) تتجرأ على الذات الإلهية..
والوزير الفنان
يكتفى بتحذير المسئولين عنها !
حرب جديدة يعلنها مدعو الإبداع..
ضد المقدسات الدينية !

أكد فاروق حسنى وزير الثقافة رفضه لأى تجاوز ضد الأديان أو المبادئ والقيم الأخلاقية للمجتمع بدعوى حرية الإبــداع.. وأكد أنه يحرص على نشر الفكر المستنير والــوعى الثقــافى لدى جموع المواطنين.. وقال الوزير انه تم احتواء أزمة مجلة ((إبداع)) التى نشرت قصيدة بها تجــاوزات ضــد الــدين الإسلامى، وأمر بجمع النسخ وحذر القــائمين عليهــا بوقــف الإصدار فى حالة تكرار مثل هذه التجاوزات !!

كان ذلك هو رد الفعل القاصر والوحيد الذى أظهره الــوزير الفنان تجاه مجلته التى نشرت قصيدة تجاوز فيهــا شــاعر ((مغمور)) فى الإساءة للذات الإلهية.. ولــذلك كــان لابــد أن تواصل ((اللواء الإسلامى)) كشف الأهداف الحقيقية لنشــر مثل هذا ((الهراء)) والتهجم على الدين والإســاءة للمجتمــع المصرى المتدين.. والذى تضمن وصف الرب بأنه عســكرى مرور وقروى ساذج يجس ضرع البقرة !!

قصيدة ((ماجنة)) يتودد بها من كتبها ومن مررها لمغازلة أعداء الإسلام !

يقول د. يوسف نوفل استاذ الأدب والنقد والوكيل الأسبق لكلية البنات بجامعة عين شمس : بعيداً عن القضية الدينية المثـارة حول موضوع القصيدة، فمن وجهة نظرى كناقـد ومشـتغل بالأدب والإبداع هى ليست شعرا أو أدبا ليس لأنها تخلو مـن الوزن والقافية ولا تنتمى لشعر التفعيلة، إنما أيضا هى ليسـت حتى مما يدعى بأنه قصيدة النثر، فليس من المعقول أن يتحول الأدب إلى كلمات مما يتداولها الناس فى الأسواق ومهما قالوا بمذهب التداولية فهذه القصيدة لا يوجد بها اطلاقاً ما يضـعها تحت مظلة الأدب فضلاً عن مظلة الشعر، ولا يوجد فيهـا أى بعد فنى، سواء كنا من أتباع الوزن والقافية أوالموسيقى.

حول أحقية مثل هذا النص للنشر من عدمه يقـول د. نوفل : من قال إن النشر فى مصر يخضع لمعايير فهو أبعـد ما يكون عن المعايير الأدبية ـ فرواية تافهة تقوم على الجنس تحصد مالم تحصده رواية رصينة تقدم قيمة ـ وما أكثر مـا ينشر من هزال وما يحجب من قيم فالنشر فى مصر ـ فـى الصـحف والمجـلات ـ يقـوم علـى المجاملـة والشـللية والتربيطات والميول المذهبية !!

مغازلة الغرب

أما الشاعر والناقد بشير عياد فيقول إن من يكتبـون بهذه الطريقة انما يميلون لاستفزاز الناس من ناحية ومغازلـة الغرب من ناحية أخرى، هناك كتابات كثيرة اشتم فيها رائحة مغازلة الغرب سعيا وراء الترجمة والجوائز واصـطياد نقـاد من المستعربين الذين يتعاملون مع الأدب العربى، وتغـريهم الأعمال التى تثير حفيظة المسـلمين، وهنـاك مـن يكتبـون

نصوصاً يضمنوها هذه المشهيات التــى تســتفز المجتمــع.. والإشكالية الملتبسة أن الناس والمبدعين فى الغرب يتعــاملون مع الأديان ومع الذات الإلهية بنوع من التحــرر التــام كمــا يتعاملون مع رؤسائهم والمسئولين فى بلادهم وتتساوى معهــم الأمور بينما فى المجتمع العربى الشرقى تظل حــدود الــدين واضحة تماما ومرتفعة داخل المبدع قبل المجتمع.

وأعرب الشاعر أحمد عبد المعطى حجــازى رئــيس تحرير مجلة ((إبداع)) عن تفهمه التام لقلق واســتياء وزارة الثقافة والهيئة العامة للكتاب التى تصــدر المجلــة.. وقــال : المؤسسة الحكومية التى تصدر المجلة مــن حقهــا ان تقلــق وتشكل لجنة للوقوف على أبعاد القضية لأن القصيدة المنشورة تحتمل عدة تفسيرات، ومنها تفسير يمكــن ان يســئ للعقيــدة والدين والمجتمع، وعباراتها كانت مباشرة، وأنا شخصــياً لا أفضل العبارات المباشرة فى الشعر بهذه الصورة.. وأعتــرف بأن لغة القصيدة مباشرة وبالتالى تحتمل تفسيرات أخرى على الرغم من أن الشاعر نفسه حاول الدفاع والشرح بأنه لم يعتمد الاساءة وانما كان يقصد عدم نســبة مشــكلاتنا إلــى الارادة الإلهية، واننا المسئولون عن مشكلاتنا، وهذا بــالطبع يعتمــد على حسن نية القارئ فى تلقى رسالة القصــيدة.. واذا كــان القارئ لا يريد أن يفهم إلا معناها الظاهر فهو له الحــق فــى ذلك، لأن القصيدة تحتمل ذلك كما أن المناخ العــام نفســه لا يساعد على الفهم غير المباشر.

وحين سألناه ان كان قد توقف أمام القصيدة وقرأهــا قبل نشرها بصفته رئيساً للتحرير المسئول.. قال حجــازى : قرأتها وتوقفت أمام هذه العبارات التى وردت بها، لكن لم أشأ أن أمنعها لعدة أسباب منها أننى أكره دور الرقيب، كذلك فإن القصيدة لشاعر يمارس الشعر منذ نحو ٣٧ عاماً وهو شــاعر

معروف ومعترف به فى الاوساط النقدية ورئيس تحرير مجلة ادبية ويستطيع أن يواجه النقاد، حتى لو كانت وجهة نظرى فى القصيدة سلبية، ولو كتب أحد نقدا فيها وجاءنى به لنشرته أيضاً.. هو ليس شاعراً مبتدئا فأكون مسئولاً عن تقديمه للناس، وفى هذه الحالة كنت سأمنعها، لذا أنا تركت القصيدة لتنشر ليقول النقاد آراءهم فيها.

ومن جانبه يقول د. ناصر الأنصارى رئيس الهيئة العامة للكتاب انه اتخذ قراره بمنع توزيع عدد المجلة لقناعة فى ضميره لما جاء فى القصيدة على الرغم من تعرضه لهجوم من الطرفين ــ يقصد الأدباء والشارع أو التيار المتدين ــ لكنه يراعى فى النهاية ضميره والأمانة التى يتحملها لذا اتخذ القرار بتشكيل لجنة خاصة للتحقيق فى ملابسات وأبعاد القضية وتحديد المسئول عنها.

يقول د. محمد أبو ليلة استاذ ورئيس قسم الدراسات الإسلامية باللغة الانجليزية بجامعة الأزهر : هناك شعور متفاقم بتقلص الإبداع فى مصر، وأن عنوان المجلة نفسه "ابداع " غير واقعى، ولذلك فان قصيدة حلمى سالم " شرفة ليلى مراد " ليست بشعر ولا هى حتى كلام مستقيم على قواعد النثر، وإنما هى فى عالم الكتابة كلام مخنث يحاول صاحبها ان يلبس ثوب الرمزية وان يتمحك فى التفكيكية، فاذا هو لا رمز وانما هو بنفسه فك أو قام بعملية تفكيك وتفتيت لذاته !
وتساءل د. أبو ليلة : وكيف تسمى مثل هذه القصيدة ابداعا وهى مجرد كلام ليس له معنى ظاهرا ولا باطنا، وانما هو رصف لعبارات عامية وفصحى لا تحدث أثرا فى نفس القارئ ؟.. ويضيف وبئس لمن يدعى انه اديب ألا يصل من كلامه شئ الى القلوب أو العقول، وعلى من يعيشون فى وهم هذا الابداع الفاسد أن يعلموا ان من يسكنون فى الأحياء

الفقيرة ومن يعيشون فى عشوائيات الرذيلة ودروب السقوط، يجيدون حتى الكلمات البذيئة والشتائم أكثر من أى مبدع مزعوم.... وهذه القصيدة فيها خروج على القيم وعلى الدين، وفيها تشويه للصالحين وأخطر من ذلك أنها تجديف على الذات الإلهية وإلحاد صريح فهو يجسد الإله ويجعله قرويا ساذجا يمشي على الأرض في صور لا تليق حتى بالأسوياء من البشر، ويعرض بأن القرآن مؤلف ويستهزئ بسورة البقرة وبملائكة الله الحفظة.

ويضيف د. أبو ليلة : هذا الشاعر يسخر من الغيب، وبالذات من قول الله عز وجل : " وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ".. وهو يمشى على خطى الغرب الإلحادى القديم المتجدد الذى نعق اصحابه افتراء بان الله قدمات، وأنه قد ترك العالم لغيره ،ويذكر ذلك بهذا الهراء الذى كتبته نوال السعداوى " الإله يقدم استقالته فى اجتماع القمة ". وهؤلاء لا يجيدون حتى اللعب على نظرية التفكيكية التى احدثها " جاك دريدا " فى اواخر الستينات، وتتلخص فى تقطيع أوصال اللغة وتمزيق الوشائج والعلاقات بين العبارات والألفاظ وضرب كل ما هو ثابت والحط من القيم، وإحداث قيم جديدة محل القيم القديمة بحيث لا تصبح هناك ثوابت ولا تبقى امام الناس مقدسات ولا تقاليد ولا عادات ولا أعراف ويسير كل فرد حسب رؤاه الخاصة، وهذه هى النظرية التفكيكية الرهيبة التى يلعب على أوتارها هؤلاء متناسين انهم يعيشون فى مجتمع يتمسك بعراقته ودينه وقيمه. وهذه القلة لن تؤثر فى الأمة ولن تصل إلى اغراضها، أما الدفاعات التى يقدمها هؤلاء عن أنفسهم ووصفهم للأزهر بانه يقيم محاكم تفتيش للمفكرين والمبدعين، فهذا هراء فالأزهر على العكس يشجع على الابداع ويطالب به ويشارك فيه، والأزهر لم يعقد محكمة تفتيش لأى مبدع أصيل

أو مفكر متمكن أو عالم مخترع.. أما أن يعتدى هؤلاء على حرمات الله وحرمات رسل الله وعلى أصحاب رسول الله وسنته وعلى القيم الأصيلة، فإن للأزهر الحق فى ان يحمى هذا كله، وان يدافع عن اصالة هذه الأمة وقيمها وهذا دور العلماء الذى يلامون لو قصروا فيه أو تهاونوا مع مثل هؤلاء، خاصة بعد ان أسقطت قصيدة حلمي سالم ورقة التوت التى كان يستتربها أشباه المثقفين مجسدة الإلحاد الثقافى الذى تشهده الساحة المصرية حاليا.

خيانة ثقافية عظمى

ومن جانبه يؤكد د. عبد الحميد ابراهيم العميد الأسبق لكلية الدراسات العربية بجامعة المنيا ورئيس جماعة الوسطية لحماية اللغة العربية، ان الأمة تعيش اليوم مرحلة خطيرة حيث تهدد القوى الصهيونية والخارجية الحضارة العربية والإسلامية فى صميمها وتركز بشكل خاص على العقيدة لأنها السبيل للمقاومة ومحاصرة الآخر، ومن ثم فان أى تعاون او تشجيع من أى فرد عربى أو مسلم لهذه التحديات الخارجية، إنما هو خيانة عظمى.. ويقول : قصيدة حلمى سالم " شرفة ليلى مراد " هى نوع من الخيانة العظمى، لأنها تركز على الهجوم على العقيدة وعلى الثوابت، وتتيح للعدو التقليدى أن يبسط خطته بوضوح، وإن كنا نحارب الارهاب لانه تطرف فمن باب أولى ان نحارب التطرف الآخر الذى يهاجم العقيدة وينتقص من الثوابت. وأى نظرة خاطفة على قصيدة حلمى سالم تظهر خلوها من أى لمحة شعرية، فلا وزن ولا قافية ولا صورة شعرية وانما هى سردية جوفاء ونثرية لا تمت إلى عالم الشعر، وهى مليئة بعناوين متراكمة ومليئة ايضا بنقل الحديث اليومى، وكأننا نتكلم على " مصطبة ".

الهجوم على العقيدة

ويضيف د. عبد الحميد ابراهيم : وعادة حلمى سالم أن يثير القارئ ليس من باب التشويش الفنى ولكن من باب الهجوم على العقيدة الإسلامية ولفت الأنظار الى النواحى الجنسية، وهى إثارة لا تمت بصلة الى عالم الفن والإبداع ولكن الى عالم الرقص والبلياتشو، فالرب عنده يحلب البقر ويطارد الشرطة ويضعه فى مواقف خسيسة لا تتناسب مع الذات الإلهية، ولا تراعى مشاعر الناس الدينية الذين يجدون فى الدين ملجأ وملاذا والذين يجدون فى العقيدة مقاومة لكل ما يهدد ثقافتهم وتاريخهم وحضارتهم.

مثل هذه القصائد إنما هى نوع من التطرف الفكرى الذى لا يقل خطورة عن الارهاب وهى دعوة للاسترخاء فى فترة تحتاج فيها الأمة التى التنبه. وهى باختصار خيانة عظمى لكل عزيز وغال علينا.

شذوذ فكرى !

ويوضح د. عبد الغفار هلال العميد الأسبق لكلية اللغة العربية بجامعة الأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية ان ما جاء فى قصيدة حلمى سالم ليس إبداعا ولا شعرا بل خروج يمثل شذوذا فكريا.. ويقول : صوت العلمانيين يحاول ان يرتفع ليهدم الثوابت من العقيدة، فهناك ثوابت لا يجوز المساس بها ويعتبر التدخل لزعزعتها جريمة يجب ان يعاقب عليها القانون، لأنها تمس عقيدة الأمة، وما يحدث يعد فوضى وليس حرية فالحرية لا تتناول الذات الإلهية المقدسة إلا بما يجب لها من التبجيل والتقديس والتمجيد، فالعدوان على الذات الإلهية بمثل هذا الكلام الغث المؤذى للقلب وللعقل يعد خروجا على الثوابت المقدسة، ويجب ردعه واحراق مثل هذه الأوراق التى يخرج بها كاتبها عن حدود اللياقة الدينية، ولا يعد ذلك من محاكم التفتيش كما

يدعى هؤلاء، ولا يجوز ان تنشر الهيئة العامة للكتاب وهى هيئة مصرية رسمية هذا الفكر المنحرف الذى لا يعتبر ابداعا، وانما هو محاولات لنشر العلمانية والإلحاد.

ويضيف د. هلال : والإله المعبود خالق السموات والأرض لا ينبغى أن يعرض لمثل هذه الأفكار الهابطة ولذلك فانه يجب مصادرة كل فكر يحاول المساس بالذات الإلهية وبالمقدسات سواء بالترميز أو بالمباشرة، والدولة حريصة على رعاية الدين والقانون وكل من يستهزئ بالله بهذه الصورة يجب ان يحاسب فمثل هذا الكاتب يبغى الشهرة على حساب الدين، والفن الصحيح فى الشعر أو النثر هو الذى يدعو الى مكارم الأخلاق وبث القيم وعرض المثل العليا التى يحتذيها الإنسان لتصلح حياته، وهل من الابداع ان يقول الكاتب انّ الرب يزغط البط إلى اخر هذا الكلام السخيف ؟.. وهل أصبح الابداع من وجهة نظر هؤلاء لا يتعلق بتشجيع الأخلاق بل بفسادها ؟.. وهل يريد هؤلاء ان يترك لهم الباب مفتوحا لكى يهدموا أسس وثوابت الأمة ؟! لا يمكن لعاقل ان يقف مكتوف اليدين امام نشر مثل هذه الأشياء التى تفسد العقيدة.. ومن واجب الأزهر ان يتصدى لكل ما يخل بثوابت العقيدة، ومن وظيفته المحافظة على احترام العقائد والأديان.. وعلى الدولة مواجهة أى فكر منحرف وتعرضه على القضاء.. القضية ليست محاكم تفتيش كما يدعون وانما هى قضية قيام الدولة والأمة بحراسة العقيدة بحيث لاينال منها احد. والأدب ليس هو هذا النوع من الهجوم على الثوابت الايمانية، بل يعنى مادة فكرية تعرف الناس الاستقامة ورعاية المبادئ التى تحافظ على حضارة الأمة وثقافتها.

تحقيق : حازم عبده، محمد سيد

(اللواء الإسلامى ١٩/٤/٢٠٠٧)

الناصريون غاضبون من حزبهم بسبب ليلى مراد

تسود حالة شديدة من الغضب وسط أعضاء امانات المحافظات بالحزب الناصرى بسبب قيام جريدة العربى الناطقة بلسان الحزب بنشر قصيدة " شرفة ليلى مراد " للشاعر حلمى سالم التى أثارت ضجة كبيرة خلال الفترة الأخيرة بسبب احتوائها على عبارات تتجرأ على الذات الإلهية..

وقد تلقت قيادة الحزب رسائل عديدة من أمانات المحافظات تعبيرا عن غضب كوادر الحزب من نشر القصيدة وبعض هذه الرسائل طالب بإقالة رئيس تحرير العربى.

"المصريون "

٣٠ – ٤ – ٢٠٠٧

الشعر والشعراء والمصادرة

متابعة : سهام العقاد

إلى متى سيظل مسلسل المصادرة والتكفير يلاحق المبدعين والمفكرين ؟

وما هو الموقف من دعاوى الحسبة والفتاوى ؟ وكيف يواجه المثقف المصرى تلك الاعتداءات التى تمارسها خفافيش الظلام، وما هو السبيل الأمثل للدفاع عن حرية العقل والضمير ؟ هذه الأسئلة وغيرها فجرتها الندوة التى احتشد بها عدد كبير من المبدعين والنقاد والكتاب والسياسيين بالصالون الأدبى لحزب التجمع ـ شرق القاهرة ـ تضامنا مع الشاعر حلمى سالم بعدما قدم أحد الدعاة الظلاميين بلاغا ضده للنائب العام بسبب قصيدته " شرفة ليلى مراد " باعتبارها تسئ فى نظره للذات الإلهية !!

فى البداية جرم الشاعر شعبان يوسف ـ مدير الندوة ـ الإجراءات غير الديمقراطية التى قام بها د. ناصر الانصارى فى مصادرة مجلة " إبداع " وتساءل : من الذى سمح لهؤلاء الدعاة بتفكير المبدعين ؟ ومن الذى منح الشيخ يوسف البدرى تحديدا تلك الصلاحيات ؟ وأين اتحاد الكتاب ورئيسه من تلك القضايا التى من شأنها وأد حرية الإبداع ؟

اغتيال الإبداع

أكد الكاتب نبيل عبد الفتاح أننا بصدد ظواهر قمعية تحاول أن تسجن الشعراء، وما يجرى الآن يشكل وصمة بالغة السوء فى جبين الحركة الثقافية والسياسية والدينية.

وأرى أن المشكلة ليست فى الشاعر حلمى سالم ولا قصيدته التى تنتمى إلى مجال الإبداع الشعرى الذى يقتضى التعامل معه بأدواته، وإنما نحن هنا من أجل قضية أكبر وهى الدفاع

عن حرية العقل، خاصة " أننا أصبحنا فى عالم تحكمه سياسة الخوف " فى ظل الأجواء الكابوسية التى تتجلى بوحشية فـى محاولة اغتيال الإبداع ومصادرة حرية الفكر.

الشعر والحرية

إن مهمة الشاعر والروائى والقاص تختلف تماماً عما يريـده هؤلاء الأوصياء على الضمائر والعقول لأنهم يريدون الشـعر راكعاً تحت أقدام الماضى والسلطة، فى حين أن الشـعر هـو الحرية، وأيا ما كان اتفاقنا أو اختلافنا مع الشاعر حلمى سالم فيجب أن يكون الخلاف بلغة النقـد، أى : الشـعر بالشـعر.. والكتاب بالكتاب.. والمقال بالمقال.

ناشد أحمد بهاء شعبان كافة المثقفين للنضال من أجل تحقيـق الديمقراطية، مؤكداً أن ما يحدث الآن ما هو إلا نتيجة حتميـة ومنطقية لغياب الحريات وتقاعس المثقفين عـن أداء دورهـم باعتبارهم طليعة الشعب لمواجهة موجات الظلام.. مشيرا إلى أن الحرية لا تتجزأ ولن تأتى إلا عبر نضال حقيقى.

قانون العقوبات

" هل يكفل الدستور حرية التعبير " ؟ سؤال فرض نفسه بقـوة على الندوة.. حيث أجاب المحامى حمـدى الأسـيوطى أحـد مجموعة المدافعين عن الشاعر حلمى سالم قائلا : إن المـادة ٤٧ من الدستور تكفل للجميع حرية الرأى فى حين يقابل هذه المادة حوالى ٢٥ مادة من قانون العقوبات تحـدها وتقيـدها، مؤكداً أن حرية التعبير تأرجحت ما بين الاتسـاع والتضـييق على مدى الدساتير السابقة وفقاً للمناخ السائد.

أدان الأسيوطى الفتوى التى كان أصدرها المستشـار طـارق البشرى نائب رئيس مجلس الدولة عام ١٩٩٤ والتى أباحـت للأزهر ومجمع البحوث الإسلامية أن يكونـا رقبـاء علـى

المصنفات الفنية وكل ما يتعلق بالشأن الدينى، الأمـــر الـــذى ساهم بقوة فى الاعتداء على حرية الرأى والإبداع معاً.

ربط صلاح عدلى ــ مدير مركز آفاق اشتراكية ــ بـــين مـــا حدث فى القرن السابع عشر مع الفنان الإسبانى العظيم جويـــا وبين ما يدور الآن على الساحة المصرية مشيرا إلى أن جويا رسام الملك عندما حاول الخروج من أسره ليتلاحم مع الثورة والمستقبل كفرته محاكم التفتيش آنذاك وحكمت عليه.

كما أن ما حدث فى القرون الوسطى فى ظل سطوة الكنيســـة نشهده فى مصر الآن، وذلك يعود فى نظرى إلـــى أن الـــدين بات المرجع الأساسى لكافة الشئون الدنيوية سواء فى الطـــب أو العلم أو الإبداع أو السياسة والثقافة، وأكد أن اللجوء إلـــى الفقه الدينى جاء من أجل الـــدفاع عـــن الأوضـــاع القائمـــة ولمحاربة حرية الفكر والإبداع بكافة أشكاله.

ونادى صلاح عدلى بضرورة تكوين جمعية من أجل الدفاع عـــن حرية الرأى مؤكداً على ضرورة أن يـــنظم المثقفـــون أنفســـهم لمواجهة تلك الكبوات والتصدى لخفافيش الظلام.. وتحويل تلـــك القضية إلى قضية رأى عام على الصعيد العربى والدولى.

شرفة ليلى مراد

اتفق الناقد د. صلاح السروى مع سابقيه حول مغزى الأزمـــة الذى يكمن فى الربط بين الدين والسياسة وقال يجب أن نستمر فى النضال من أجل فك ذلك التشابك بين ما هو دينى وما هو سياسى لأنها قضية حضاريه فى المقام الأول.

وقدم الناقد قراءة نقدية لقصيدة " شرفة ليلى مراد " موضحا أن اللغة الشعرية تتجاوز حدود اللغة المعجمية إلى فضاء دلالـــى واسع قادر على إبراز الكامن والخفى من حقائق وقيم ومفاهيم ورؤى للعالم.

وأشار إلى عنوان القصيدة مؤكداً أنـــه يســـتدعى حالـــة مـــن النوستالجيا " الحنين إلـــى الماضـــى " إلـــى زمـــن البـــراءة الرومانتيكى الذى كانت فيه المشاعر أكثر طزاجة وأقل زيفا. كما تحمل القصيدة رؤية تأملية تعيد مشهد الوجود الإنســـانى فى علاقتة بالرب والقدر والمصير الـــذى يـــؤرق الجميـــع، وترتكز على تقنيات جمالية نثرية تجعل مـــن الكـــون يوميـــاً واعتياديا وتجيب بالنفى على طريقتها : " الرب ليس شـــرطيا حتى يمسك الجناة من قفاهم " وهى تشير إلى أن الـــرب هـــو فاعل الخير المطلق العظيم ومانح العطاء الوفير. وهو مـــانح البركة التى تجعل اللبن وافرا.

خيانة أدبية

واتهم الشاعر أحمد الشهاوى جيل السبعينيات بـــالتخلى عـــن الشاعر حلمى سالم كما اتهم الشـــاعر أحمـــد عبـــد المعطـــى حجازى وحسن طلب بالتمسك بمقاعدهما على حساب حريـــة التعبير، والسبب فى ذلك يرجع إلى موقف حجازى النقدى من قصيدة النثر.

وفى الختام رأى الشاعر حلمى سالم أن الخصم الرئيسى فـــى هذه المعركة ليس التيارات المتطرفة وإنما ثلاثـــة : الدســـتور والقانون والشرع، فبدون تعديل مسارات هذه المحـــاور لـــن تتأتى الاستنارة المطلوبة، ويرى أن الجماعات الضاغطة فـــى اتجاه التنوير سوف تستغرق زمناً طويلا حتى تؤتى ثمارهـــا المرجوة. وطالب بإلغاء وظيفة الافتاء فلا مجال للفتوى فـــى ظل القانون كما طالب بإلغاء قانون الحسبة نهائيا.

(الأهالى – مايو ٢٠٠٧)

المثقفون يلعنون الرقابة على شرفة
" ليلى مراد "

لم تفق الحياة الثقافية من صدمة مصادرة الهيئة العامة للكتاب لعدد مجلة " إبداع " الأول، في إصدارها الثالث، بسبب قصيدة " حلمى سالم " شرفة ليلى مراد، حتى فوجئ الجميع بتطـور الأمر حيث رفع الشيخ " يوسف البدرى " على الشاعر دعوى قضائية بتهمة العيب فى الذات الإلهية، وقبلت النيابة الدعوى، وأصبحت القصيدة وشاعرها الآن ينتظران كلمة القضاء، كما تم تحويل القصيدة إلى الأزهر الشريف لإبداء الرأى.

المفكرون والمبدعون المصريون غاضبون، بسبب هذا التطور ويرون أن الفكر والإبداع والعقل المصرى فى خطر، ويندون بهذا الجو الخانق للحرية والإبداع.

الروائى عبد الوهاب الأسوانى يرى أن للشاعر الحق فـى أن يقول ما يعن له، مؤكدا أن هذا ما ذهب إليه رجـل الشـرع " القاضى الجرجانى " الذى قال " يسمح للشعراء بما لا يسـمح به لغيرهم " وقد قال هذا الكلام دفاعا عن الشعراء فى زمنـه وحماية لهم. ولو رجعنا إلى الشعر العربى القديم سـنجد مـن الشعراء المسلمين من قالوا شعرا لا نستطيع ان نستشـهد بـه الآن فى صحفنا، ويمكن الرجوع إلى أبى العـلاء المعـرى، وأبى نواس، وأبى الطيب المتنبى.

الأسوانى قال ذلك بمرارة، لكن الروائى " محمـد البسـاطى " كان غاضبا ومنفعلا وهو يؤكد أن " الموضوع كله مسـخرة، وستظل هذه المسخرة موجودة، طالما أن هناك رقابـة علـى الأعمال الفنية والإبداعية، وكأن الشعب ما زال قاصرا عـن الفهم، وفى حاجة لمن يفهمه.

ورغم أن السـنوات الماضـية شـهدت عـددا كبيـرا مـن المصادرات، فإن الوضع لم ينصلح. كما يريده المصـادرون.

والمصادرة لم تمنع قراءة الكتب المصادرة، أو المواد المرئية الممنوعة، فحين منع وزير الثقافة فيلم " دافنشى " انتشر الفيلم وراجت الرواية.

إنه من العيب أن يكون الشعب المصرى فى القرن الـــــ ٢١ أسيرا لمن يدعون انهم أوصياء عليه.. ويضيف البساطى :

فليكتب حلمى سالم ما يشاء من قصائد، وليطبع حجــازى مــا يشاء، واللعنة على من يقف فى طريق الإبداع.

البساطى يرى أن الذين يسعون بالشكاية ضد الإبداع هم القوى الباطشة التى تتبع الرقابة حيث سارت، وهذه القوى جزء مــن نظام ثقافى سائد يعتمد على سياسة كتم الأنفاس.

وجاءت كلمات الدكتور عبد المنعم تليمة هادئة.. وموضــحة للاسباب الموضوعية التى تدفع البعض إلى الاساءة للإبــداع والمبدعين.. كلمة الإبداع تعنى الإتيان بجديــد، وطبيعــى ان يكون الجديد مخالفا للمألوف، ولهذا فإن القــوى الاجتماعيــة المحافظة يصيبها القلق إزاء الإبداع الجديد، أما القوى الرجعية فإنها ترفضه وتحاربه وتصادره، بل وتسعى إلى إلحاق الاذى بالمبدعين.. هذا أمر عادى ومعروف، خاصة فى المجتمعــات المتخلفة والنامية.

غير أن الأمر لدينا فى مصر وفى العقود الأخيرة بالذات اتخذ صورة خطيرة تهدد حياتنا الإبداعية والروحية بالعجز والعقم، ذلك أن السلطات احتكرت إدارة الحيــاة الثقافيــة، وامتلكــت وحدها وسائل الاتصال والتوصيل، ووضعت ذلك بين أيــدى البيروقراطية الجامدة، وقوى الأمن الباطشة، ودخلــت هــذه السلطات فى مزايدة مع القوى السلفية الرجعيــة، وتصــاعدت من الطرفين مساعى مصادرة الإبداع ومحاكمــة المبــدعين، ونقول هنا إن هذه السياسات تصيب المجتمع بكاملــه بالشــلل وتعطل طريقه إلى المستقبل.. إن الإبداع فى تقويمه وتقــديره

انما هو مسئولية أهل الاختصـاص مـن النقـاد والدارسـين والعلماء.
بينما كانت كلمات الشاعر " رفعت سلام " جادة وصارمة وهو يقول " انها وصمة عار، ستسجل لمصر ٢٠٠٧، باعتبارها قد أصبحت مركزا لمحاكم التفتيش التى انتهت منها الانسانية منذ قرون.. لقد نقلنا التجربة الاوروبية من محاكم التفتيش، بعـد الثمن الباهظ الذى دفعه المفكرون والادباء الأوروبيون، وبعد ان استعادت اوروبا عافيتها، وصححت مسـارها، فـإذا بنـا نستعير منهم الآن هذه التجربة المظلمة، ونطارد بها الأدبـاء والمبدعين والمفكرين، وكأن دماء " نجيب محفوظ " و " فرج فودة " ومنفى " نصر حامد ابو زيد " لم تكن كافية بل مـازال البعض من الظلاميين يستخدمون مؤسساتنا الهشـة الخائفـة لمطاردة البقية، دون أن يقف أحد فى وجههم.. إنهـا كارثـة فعلا، هذا التفتيش فى ضـمائر المبـدعين والكتـاب، وهـذه الإسقاطات الدينية وغير الدينية على أعمـال ليسـت دينيـة.
وينهى رفعت حديثه داعيا الأدباء والمثقفين لحشد أنفسهم فـى مواجهة هؤلاء الخفافيش، وإعادة النظر فى آليـات مواجهـة التهديدات التى تقع على كاهل الأدباء المصـريين فـى هـذا الوقت العصيب.
وعلى الرغم من أن الشاعر " طاهر البرنبالى " يبـدأ حديثـه مؤكدا على أن التعبير خان حلمى سالم فى بعـض مواضـع القصيدة، وهو لا يريد الإساءة إلى الذات الإلهية، بل هو يدعو الناس لأن يبدأوا فئ العمل على حل مشاكلهم، بأنفسهم، إلا انه يرى فيما حدث مع " حلمى سالم " صيدا فى المـاء العكـر، حيث الجو كله تربص بالإبداع، وهناك من ينفخون فى الرماد لإشعال النار.

يقول طاهر : " المبدع هو الذى يضع القوانين الخاصة لإبداعه، وهذه القوانين يجب ألا تتعارض مع معتقدات الناس وقيمهم، كما أن وظيفة تقييم الأدب تقع على عاتق النقاد لا رجال الدين.

وتبدأ الشاعرة الإماراتية المقيمة فى القاهرة " ميسون صقر " مؤكدة على أنه " ليس دفاعا عن حلمى سالم ولكن دفاعا عن حرية التعبير.. فالشعر يتجاوز الكتابة التقريرية المباشرة، بما له من خواص وأدوات خاصة ". وترى ميسون أن فى قصيدة " حلمى سالم "، رغم كل ما يقال عنها. محبة لله، وليس فى القصيدة أى تجديف، والله أكبر من الشعراء لكن الشعراء يحاولون أن يتلمسوا الخيط الرابط بين اللغة ومحتواها، والقصيدة لا تحمل تطاولا على الله بل فيها تطاول على اللغة، ونحن إذا أردنا ان نفسر حياتنا وكتاباتنا بهذا الشكل سنضع كثيرا من الكتابات تحت المقصلة، وكتابات حلمى ليست محرضة ولكنها كتابة محبة لله وللدين.

أستاذ الفلسفة صلاح قنصوة.. يقطع القول فى شرعية المصادرة إلا فى حالة واحدة.. هى عندما يكون الكلام المصادر يدافع عن العدو أو يفيد العدو فى حالة حرب حقيقية. ويقول : المقال يرد عليه بمقال، والقصيدة بالنقد، وكل شى يرد عليه من نوعه، ولكن ان أستخدم السلاح أو القوة أو التجريم فى مواجهة الكلام فإن هذا الامر يدل على خسة ونذالة.

مهما كان الفكر فلا يقابل إلا بالفكر، وأن أقابل الفكر بالسجن أو الضرب أو التهديد بالقتل فهذا انحطاط وهزال واعتراف بالهزيمة ازاء هذا الفكر.

وعن وجود قوانين تجرم الفكر أو الإبداع يقول د. صلاح : اكثر القوانين التى تتطرق إلى مثل هذه الأمور مؤسسة على

النفاق للرعاع، وهى لا تحترم عقل المواطن، وتتعامل مع الفكر كما تتعامل مع المخدرات والممنوعات ولا يعنى وجود قانون انه قانون سليم، بل ان القانون الذى يجرم الفكر هو قانون منافق، وما أكثر القوانين المنافقة التى نحكم بمقتضاها.
وينهى د. صلاح حديثه قائلا : العمل الأدبى يجب أن نتعامل معه بقوانين هذا العمل، ولا يتم التعامل معه من خلال أى قانون آخر.
الروائى إدوار الخراط يرى أنه " لابد أن نؤكد على حرية الإبداع، والقراءة المتزمتة للشعر لم تعد ممكنة، لأن للشعر قراءة خاصة لا تقتصر على المعانى الحرفية، كما هو الحال فى المقال. فالشعر يعتمد على الاستعارة وغيرها، وهى أدوات لا تسمح بالفهم الضيق الحرفى، بل تفتح السبيل أمام الخيال كى يحلق عاليا، وأن تكون إيماءات اللغة هى الدليل، وليس المعانى الحرفية، التى تأخذ بها فى المقالات والأخبار وغيرهما، وهكذا تنتفى امكانية محاكمة الشعر بأسلوب محاكمة المقال أو الخبر.

تحقيق : محمد عامر
(الاذاعة والتليفزيون
٢٠٠٧/٥/٢٦)

مثقفون يجيبون عن السؤال الشائك :
هل التكفير أصبح مرادفا للإبداع فى مصر ؟
تحقيق : ابراهيم شعبان

حدثت خلال الفترة الأخيرة عدة وقائع مصادرة لكتب، لكن المؤسف هو أن يصل الأمر إلى تكفير الكتاب أو المفكرين وهنا تبرز عدة أسئلة : هل عدنا إلى عصر محاكم التفتيش، وأصبح مفروضا على كل مواطن أن يفتش فى ضمير ونوايا الكاتب ؟ هل هذه المصادرة سحابة جهل أطبقت مرة واحدة على نفوس الكثير من المبدعين ؟ وهل أصبح الابداع والفكر فعلا استثنائيا فى مصر ؟ والارهاب الفكرى والمصادرة هما الأساس ؟، وهل هناك ابداع مؤمن وآخر ملحد ؟!.. هذا ما نناقشه فى هذا التحقيق..

المفكر الكبير " محمود الكبير أمين العالم " قال : الحكم الوحيد على العمل الأدبى هو النظر فى مدى أدبيته وأى حكم آخر خارج مجال الأدب مرفوض..

أما قصيدة الشاعر " حلمى سالم " فأندهش من الخوف منها إلى هذه الدرجة، التى تصل إلى درجة مصادرة مجلة (ابداع) من أجل بيت شعرى فى إحدى قصائدها.. كيف يحدث ذلك وفى أى عصر نعيش، أفهم أن الشعر يقيم بحسب الجديد فيه فنياً، دينياً، يحاكم على أنه شعر أولا شعر ولا يحكم ابدا من زاوية أخلاقية، فمصادرة مجلة (ابداع) جريمة من الدرجة الأولى واستمرارها حتى الآن اهانة للعقل المصرى. أما بخصوص كلام الشيوخ تحديدا فى الفن والابداع وفتواهم بأن ذلك كفر محض، وهذا حلال طيب فأقول لهم ـ مع احترامى ـ نقدهم وتكفيرهم للابداع كلام ليس له علاقة بالدين الاسلامى لا من قريب أو بعيد، فالله جميل يحب الجمال

والابدع سواء كان شعرا أو مسرحا يفسر من هــذا المنطلــق وإلا فليكفروا المتصوفة مثل (ابن عربــى) و (الحــلاج). لسنا ضد رجال الدين ولكننا ضد الفهم الــدينى الــذى ضــيق الأفق ويحاول أن يسقط الفهم الحرفى على نصوص الشــعر، فحتى القرآن الكريم لا يفهم حرفياً ولكن تفهم دلالاته وألفاظــه بشكل جمالى ومعنوى.. وإذا كان مفروضا عليهم أن يقومــوا بدور الجلادين فليجدوا (الحجاج بن يوسف الثقفــى) الــذى ضرب الكعبة بالمجانيق قائلاً لولا ان الله قد أمرنى أن أفعــل ذلك ما فعلت ! إنى أرى أن هؤلاء الحكام الطغاة الواجب على الشيوخ ذبحهم ألف مرة وليس ذبح الكتاب أو المفكرين.

صحيح أننى ماركسى لكن لى وجهة نظر كاملة فــى الــدين وكنت عضوا فى الحزب الشيوعى ومع ذلك بنينا فى ســجن الواحات جامع نصلى فيه، فالماركسية والابداع لا يتعارضان مع الدين، وباسم الدين الاسلامى الذى درسته خمس ســنوات فى جامعة باريس أستنكر بشــدة مواقــف هــؤلاء الشــيوخ وأستشهد بمؤلفات ابن رشد والامام محمد عبده.

ويقول المفكر الكبير حسين أحمد أمين : أنا ضد المصادرة فى كل الأحوال لأنها تلفت النظر إلى أشياء تافهــة فــى بعــض الاحيان، وتحرمنا من أعمال عظيمة فى أحيان أخرى، وأنــا مع " عبد المعطى حجازى " فى قوله لسنا أطفالا حتى تصادر أعمال فنية وابداعية خوفا من أن تفسدنا، وأنا واثق أن الضجة التى أثيرت حول " آيات شيطانية " لسلمان رشدى هــى التــى لفتت النظر إليه لأنها رواية خالية من الموهبة وصعبة، أمــا فى حكاية " نوال السعداوى " فأنا لم أقــرأ مســرحيتها التــى أثارت الجدل لكن من حقها أن تعبر عن نفسها، وأنا أتساءل : لماذا كل هذا الحجر على عقول الناس وعلى الابداع ؟.

إن حكايتنا البائسة مع الشعر والابداع تذكرنى بما جاء فى مسرحية (يوليوس قيصر) لشكسبير عندما خرج الحراس بعد خطيئة انطونيو بطل المسرحية ليبحثوا عن قتلة (يوليوس قيصر) وفى طريقهم قابلوا شخصا بالمصادفة فسألوه عن اسمه فقال لهم أنا (سينا) ولست القاتل الذى تبحثون عنه فقالوا اقتلوه لرداءة شعره، أى أن هناك إصرارا على قتل الشاعر سواء كان جانيا أو بريئا فحمى المصادرة والتكفير هذه أصبحت سيفا مصلتا على رقاب المبدعين والمؤمنين ومن سواهم.. وحول فكر المصادرة وسوابقه فى التاريخ الاسلامى يقول حسين أمين : بالطبع هناك سوابق كثيرة منها ما حدث مثلا أيام المعتزلة والذين يحسبهم الناس أنهم كانوا قمماً فى التنوير وهم فى رأيى كانوا أول من ابتدع فكرة محاكم التفتيش، وأول من قالوا إن القرآن مخلوق وليس أزلياً أو قديما قدم الله ــ وأنا معهم ــ تماما فالقرآن يتحدث عن سيرة زيد بن حارثة وأبى لهب الكافر فكيف يكون أزلياً، لكنهم فرضوا رأيهم على الناس، فأعلنوا وقتها وكانت لهم الهيمنة إن من يقول بغير ذلك يعزل، ويقتل فاعترض الإمام أحمد بن حنبل وحدثت مواجهة بين الطرفين، فالمصادرة فكر متخلف ودعوة للتعنت والتعسف وممارسة الوصاية على الناس لذا فأنا أرفضها وأقف ضدها تماماً.

يقول الناقد الكبير الدكتور جابر عصفور رئيس المركز القومى للترجمة : الإبداع لا تطبق عليه أى تفسيرات أو توصيفات دينية، لأنها غالباً ما تكون تفسيرات متعسفة لا رحابة أفق فيها على الإطلاق..

تفسيرات تبدأ وتنتهى من منطقة الاتهام، وفى هذا أذكر شيوخنا الأفاضل الذين يوزعون صكوك الكفر والردة والإيمان على جميع خلق الله بالمبدأ المهم جدا الذى قاله الامام مالك

رضى الله عنه : " اذا ورد قول من قائل يحتمل الكفـر مـن تسعة وتسعين وجهاً ويحتمل الإيمان من وجه واحد حمل على الايمان ولا يحمل على الكفر ". فمن ناحيـة الـدين لابـد أن تلتمس الإيمان والفن فى كل إبداع مكتوب أو مشاهد.. لكن أن تنطلق فى حكمك على الناس من منطق أن كل إبـداع كفـر، فهذا شئ صعب جداً لا يقبله عقل.

فأنا ضد اتهام أى مبدع بالكفر لأن الكفر مسـألة دينيـة أمـا الأعمال الفنية فلا تهدف الا لتحقيق المتعة الجماليـة التـى لا تتنافى بدورها مع روح الدين السمحة.

وأنا قرأت قصيدة " حلمى سالم " وتوقفت عند المقطع الشـائك فيها، ولم أر فيه أى سب أو قذف فى الذات الالهيـة.وهنـاك حديث شريف يقول : " من كفر مسلما فقد باء بها ".

(العربى ٢٠٠٧/٥/٢٧)

لجنة الثقافة بمجلس الشعب تجتمع لمناقشة أغنية " أنغام " وقصيدة " حلمى سالم "

تستعرض اليوم لجنة الثقافة والإعلام بالبرلمان المصرى، وقائع الاتهامات الموجهة إلى المطربة المصرية " أنغام " بتصوير فيديو كليب داخل أروقة مسجد السلحدار بمنطقة الجمالية بالقاهرة، وهو ما وصفه النائبان عادل شعلان وصابر أبو الفتوح اللذان تقدما بطلب إحاطة حول هذه الواقعة بأنه انتهاك لحرمة المسجد وإهانة لمشاعر المسلمين.

ورغم نفى فاروق حسنى وزير الثقافة المصرى لأجهزة الإعلام والفضائيات المساس بحرمة المسجد، وأن التصوير تم خارج صحنه المقدس، إلا أن خطابا أرسله البرلمان إلى الوزير بحضور اجتماع اللجنة اليوم أو إيفاد مسئول عن الوزارة أو المجلس الأعلى للآثار، باعتبار أن مسجد السلحدار من المواقع الأثرية للرد على استفسارات النائبين، خاصة بعد انضمام عدد آخر من النواب إلى المناقشة، معلنين استنكارهم لاستغلال المساجد فى تصوير الأغانى.. ومن المتوقع أن يحضر الاجتماع بعض رجال الدين لتقديم فتوى شرعية فى هذا الخصوص، كما يتوقع قيام المطربة أنغام بتقديم اعتذار عن الواقعة كما جاء على لسان بعض النواب، تشير فيه إلى احترامها لقدسية المساجد وجميع أماكن العبادة، وأنها لم تقصد المساس بحرمتها، وأن التصوير كان خارج هذا النطاق، وستصدر اللجنة تقريراً بمجمل الآراء لإحالته إلى الحكومة، لتنفيذ التوصيات، التى سيكون من بينها كما ذكر أحمد أبو طالب رئيس اللجنة ضرورة احترام قدسية المساجد، وعدم تعريضها لما يسئ إلى مشاعر المسلمين، وأن المساجد خصصت للصلاة، وأن يكون للتصوير التمثيلى أو أى ألوان

أخرى من الأنشطة أماكن بعيدة عـن الأمـاكن المخصصـة للصلاة كالملحقات وغيـرها.

وقررت اللجنة كما ذكر أبو طالب تقسيم اجتماعها إلى ثـلاث قضايا، فبخلاف مناقشة قضية أنغام ستنظر اللجنة طلب إحاطة قدمه النائب سلامة الرفيعى حول القصيدة التى نشرها الشاعر المصرى حلمى سالم فى مجلة " إبداع " التى تصدر عن الهيئة المصرية للكتاب، وكما جاء فى طلب الإحاطة أنها تسئ للذات الإلهية.

كما تناقش اللجنة بياناً عاجلاً للنائب محمد العـادلى احتجاجـاً على تحويل حديقة المتحف الإسلامى بكفر الشيخ إلى صـالة أفراح.. وجميع القضايا الثلاث مرتبطة باختصـاص فـاروق حسنى وزير الثقافة، والذى توقع النواب عدم حضوره لتـأثره بأزمته مع نواب البرلمان حول ارتداء الحجاب والتى أثيـرت فى بداية الدورة الحالية، وينيب الوزير عنه بعض المسـئولين لتقديم ردود متفق عليها مع الوزير لإنهاء الأزمـات الـثلاث والتى تعتبر آخر مواجهة على الأقل بـين النـواب وفـاروق حسنى فى الدورة البرلمانية الحالية.

(الدستور ٢٠٠٧/٦/١٢)

اعتبرها العلماء تابعة للهجوم الخارجى على الإسلام منح جائزة " التفوق فى الأدب " لمن أساء للذات الإلهية.. جريمة فى حق الدين والمجتمع

فى الوقت الذى لم تندمل بعد جروح أمة الاسلام بأسرها من جراء ما قامت به ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية خلال الأسابيع الماضية بعد منحها لقب فارس للكاتب الهندى الأصل سلمان رشدى صاحب كتاب " آيات شيطانية " والذى اعتبرته الدوائر الاسلامية الرسمية والشعبية إساءة بالغة للاسلام.. تأتى الكارثة والطامة الكبرى بفتح جرح جديد ولكن للأسف من الداخل وذلك بقيام المجلس الأعلى للثقافة التابع لوزارة الثقافة بمنح جائزة " التفوق فى الأداب " إحدى جوائز الدولة، للشاعر حلمى سالم صاحب قصيدة " شرفة ليلى مراد " التى تهجم من خلالها بشكل مباشر على الذات الالهية والمقدسات الاسلامية، ومنعت بسببها مجلة إبداع من التوزيع فى مارس الماضى، وهو الأمر الذى اعتبره العلماء والمفكرون جريمة كبرى فى حق الدين والمجتمع، وطالبوا بضرورة إعادة تشكيل المجلس الأعلى للثقافة بما يتماشى مع الفكر الصحيح للأمة، وأكدوا على أن تجاهل مشاعر المسلمين فى هذا الصدد كارثة أحدثتها المؤسسة الثقافية، وخيانة للأمانة الوطنية الموكولة للمجلس بالمسئولية الثقافية والحفاظ على الهوية، وأشاروا إلى أن المثقف هو المشكل الأول لقناعات الرأى العام ويجب أن ينطلق إبداعه من القيم الاسلامية الصحيحة وليس هدمها، وطالبوا بضرورة منع هذه الجوائز عن المنفلتين أدبيا حفاظا على قيم وثوابت المجتمع.. " اللواء الاسلامى ".. رصدت آراء العلماء حول هذه القضية فى سياق التحقيق التالى.

فى البداية يطالب د. محمد المسير أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بضرورة وجوب خروج قضية جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية التى تعد جائزة التفوق فى

الأداب التى منحها المجلس الأعلى للثقافة لصاحب قصيدة " شرفة ليلى مراد " حلمى سالم والذى تعمد فيها إهانة المشاعر الدينية لدى الشعب المصرى المسلم بتهجمه المباشر على الذات الإلهية واحدة من هذه الجوائز التى يجب خروجها عن إطار وزارة الثقافة بشكل كامل.. وقال : يجب أن يكون هناك اختيار دقيق لأعضاء المجلس الذين يقومون باختيار أصحاب هذه الجوائز والفائزين بها، فالمشكلة الحادثة اليوم أن جميع هؤلاء ينتمون إلى تيار واحد وإلى فكر قد يكون غريبا على الأمة وعلى ثوابت هذا المجتمع، ولذلك فإنه لا يرجى وجود إصلاح حقيقى مع بقاء هؤلاء المتسلطين على الاعلام والثقافة، ويجب أن يكون هناك تمثيل صادق لتيارات الفكر المعتدل والدينى، ويجب أن يتم اختيار الاعضاء والأكفاء الذين يحترمون ثقافة هذه الأمة، واذا كنا نعيب على بريطانيا أنها منحت وساما لانسان مرتد مثل سلمان رشدى، مما أثار ضجة كبيرة فى الأوساط الاسلامية الرسمية والشعبية بسبب ذلك الأمر، فكيف تواجه وزارة الثقافة المجتمع المسلم فى مصر وتكرم انسانا سبق لها أن صادرت عددا من مجلة " ابداع " بسبب قصيدته المنحرفة ؟!

ويؤكد د. محمد المسير على ضرورة إعادة تشكيل المجلس الأعلى للثقافة بما يتناسب ويتماشى مع فكر الأمة، وأن ينحى عنه هؤلاء الغرباء الذين يمثلون الفكر الدخيل على المجتمع، فهناك تسلط من العلمانيين وأصحاب الفكر المادى على وسائل الاعلام والثقافة فى الشارع المصرى، وهؤلاء يجب أن ينحوا تماما عن مواقعهم حتى يمكن بلورة رؤية ثقافية حقيقية تسمح بنهوض المجتمع وتكون مغلفة بالقيم الدينية الصحيحة.

الجائزة ملك الأمة

ومن جانبه يقول د. محمد أبو ليلة أستاذ ورئيس قسم الدراسات الاسلامية باللغة الانجليزية جامعة الأزهر وعضو المجلس

الأعلى للشئون الاسلامية : المعروف أن الجائزة يجب أن تمـــنح بناء على أسس إنسانية وابداعية وقومية إلى آخره، فهناك معايير ومبادئ لابد من مراعاتها عند منح الجـــائزة، ويجـــب ألا تمـــنح الجائزة لشخص يطلق عليه مبدع فقط، وإنمـــا يجـــب أن يكـــون صاحب رسالة إلى جانب الابداع، وألا يكون ابداعه على حساب القيم والمرتكزات التى يقوم عليها المجتمع، فالجائزة ملك للأمـــة وليس لوزارة الثقافة، ولا يمكن منح هذه الجوائز لمن يحطمـــون ثوابت الأمة، فليس من المعقول أن تؤخذ أمـــوال النـــاس الـــذين يعتزون بدينهم وقـــيمهم وأخلاقهـــم ويرتكـــزون علـــى الهويـــة الاسلامية لأمنحها فى صورة جائزة للتفوق أو غيـــره لشـــخص يعبث بكل هذه المرتكزات والقيم، يكون إبداعه ابداعا فى الشـــر، لأن ذلك يؤدى إلى إختلاط الأوراق واختلال المعايير والموازين، وما كتبه حلمى سالم فى قصيدته عن الذات الإلهية وعن الأنبيـــاء وعن القيم الاسلامية الأصلية لا يعدو أن يكـــون هجـــاء غيـــر مهذب.. وليس الابداع فى عـــدم التقيـــد بالقواعـــد ولا المبـــادئ والاخلاقيات ورواسخ المجتمع والثورة على المنظومـــة القيميـــة بالكامل تحت مسمى الحرية الابداعية، والمشكلة هنـــا أن وزارة الثقافة رسميا تمثل الدولة فى الجانب الثقافى، ومن المفتـــرض أن تكون الوعاء الفاعل لتشكيل ثقافة الشعب، ولذلك كان يجب عليها أن تحترم القيم التى يحتمى بها المجتمع ويتحصن ضـــد عوامـــل الفساد والتحلل، وعلى وزارة الثقافة التى تمثل الأمة فى الجانـــب الثقافى أن تكون عادلة فى أحكامها ولا تكون انتقائية وعشـــوائية إلى هذا الحد، فتقوم بمنح الجوائز لمن يهـــدمون فـــى المجتمـــع ويروجون للأفكار الانحلالية، وتحجبهـــا عـــن أنـــاس يعيشـــون لمصلحة هذا الوطن ولا تكف أقلامهم وألسنتهم عن حماية التراث والدفاع عن الأمة ضد أعدائها فى الداخل والخارج.

تجاهل لمشاعر المسلمين

ويضيف د. أبو ليلة : وقد وقع المجلس الأعلى للثقافة فى خطأ جسيم، عندما تجاهل مشاعر المسلمين الذين لم تهدأ ثورتهم بعد على حلمى سالم وما قدمه فى " شرفة ليلى مراد " وتهكمه على الذات الإلهية، ومنحه جائزة التفوق فى الآداب يدخل فى إطار المكايدة التى تمارسها وزارة الثقافة فى اقصاء العلماء والمستحقين للجوائز وتقريب أناس اعتادوا على تسفيه مشاعر الناس وقيمهم مثل حلمى سالم. ووزارة الثقافة للأسف تعمل فى جزيرة معزولة، وتهدم كثيرا فى ثوابت الأمة وتحدث شروخا فى أساسات المجتمع، ومصر مليئة بالعلماء والمبدعين الجادين وأصحاب الرسالة المحافظة على الدين وقيم المجتمع، وليس ما يكتبونه من باب التسلية أو الترويج للرذائل، وكان يجب أن تكون وزارة الثقافة عادلة فى منح جوائز الدولة ولا تعمل على جرح مشاعر الناس.فإن مرتبات كل العاملين بالوزارة بما فيها المجلس الأعلى للثقافة تدفعها الأمة بمسلميها ومسيحييها داخل المجتمع المصرى وهم يرفضون أن تعطى الجوائز لأعداء القيم وأعداء الفضيلة والجمال الابداعى الهادف.

نعم ليس هناك حجر على المبدعين إطلاقا فالأمة تقاس بمبدعيها، ولكن هذا الابداع يجب أن يكون صاحب رسالة وليس مجرد تقليد للجوانب السلبية فى الغرب، ولا يجب أن يقدم أدبا مكشوفا وانحلالا بهذا الشكل، ثم يوضع تاج مصر على رأسه من خلال منحه هذه الجائزة فهذا لا يجوز مطلقا.. ولذلك يجب محاسبة وزير الثقافة وجميع العاملين معه فى مجال توزيع الجوائز، لتعمدهم جرح مشاعر المسلمين داخل المجتمع المصرى، خاصة أن شكوى العلماء متكررة من الطريقة التى تمنح بها وزارة الثقافة من خلال المجلس الأعلى جوائز الدولة، وهناك تذمر بين العلماء والأدباء والمبدعين

الأصلاء من سوء تصرف وتصريف المجلس والوزارة لشئون هذه الجوائز، لأنه يجب أن تكون الجوائز وخاصة الأدبية مفتوحة على المبدعين كافة فى المجتمع وليست قاصرة فقط على دعاة الإلحاد والمروجين للانحلال وللفساد الأخلاقى.

ظاهرة قديمة متجددة

ويرى د. محمد السيد الجليند أستاذ ورئيس القسم الفلسفة الاسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة أنه ليس جديدا على المجلس الأعلى للثقافة أن يتصدى بشكل عنيف ويقف ضد شعور الأمة، وضد الاحساس الدينى الذى يتميز به الشعب المصرى المسيحى منه والمسلم.. ويقول من خصوصيات مصر منذ عهد الفراعنة أنها تتمتع بعاطفة دينية حادة يستوى فى ذلك المسلم والمسيحى، وأى مساس يتصل بمقدسات هذا الشعب، يستثيره ويؤلمه نفسيا وعقليا معا، خاصة اذا كان ذلك يتصل بالذات الإلهية أو بمصادر التشريع الأساسية كالقرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وقداسة هذه المصادر ليست ممنوحة لها من المؤمنين بها " أمة الاسلام "، وانما هى عقيدة دينية نزل بها الوحى فالاستهزاء بآيات الله والسخرية من الذات الإلهية تمس أصول الاعتقاد فى صميمها، وما حدث من ملكة بريطانيا اليزابيث الثانية ومنحها لقب فارس لصاحب " آيات شيطانية " سلمان رشدى والذى اعتبرته كافة الدوائر الاسلامية الرسمية والشعبية إزدراء للدين والعقيدة، لم يكن هذا بعيدا عن الشعوب المسلمة ومنها الشعب المصرى، ولكن مع ذلك قد يكون الأمر سهلا اذا جاء من الغرب، ولكن الطامة والكارثة الكبرى أن يتكرر ذلك مرارا من المجلس الأعلى للثقافة فى مصر، وليست هذه هى المرة الأولى لأن قصة " وليمة أعشاب البحر " ليست ببعيدة، ثم يفاجأ المجلس الجميع بأن يمنح جائزة مالية مدفوع ما لها من أموال الشعب المصرى المسلم والمسيحى ومن دافعى

الضرائب والكادحين وكلهم أصحاب عقيدة يؤمنون بها ويدافعون عنها ـ لمن ازدرى العقيدة الإسلامية وسخر من القرآن الكريم ومن الذات الإلهية ويكافئه المجلس على كل ذلك.. فهل هذه هي الأمانة الوطنية المنوطة بقرارات المسئولين بالمجلس الأعلى للثقافة ؟.. ألم يأتمن الشعب هذا المجلس على أمواله وعلى دينه وثقافته وهويته ؟.. أليس ذلك خيانة لهذه الأمانة الوطنية ؟!
نعم إن للشعر لغته وهناك ما يسمى بالصدق الفنى، ولكن ما بالنا اذا كان المطروح ينحط بالذوق المصرى إلى الحضيض بدلا من الارتفاع به لمستوى الذوق الأدبى الرفيع.

الدور الخطير للمثقف

أما د. محمد الشحات الجندى أستاذ الشريعة بكلية الحقوق جامعة حلوان وعضو مجمع البحوث الاسلامية.. فيؤكد أن الاسلام وضع ثوابت ومرتكزات يتأسس عليها نظامه وعقيدته وشريعته وحضارته، وهذه الثوابت ينبغي أن تحترم من أتباع الاسلام ولا فرق فى ذلك بين المثقف وغير المثقف، بل ان واجب المثقف أكثر أهمية وخطورة نظرا لدوره فى تشكيل الرأى العام والتأثير بما يحمله من أفكار ورؤى يطرحها على الناس. يقول : ينبغى العلم أن الاسلام يحث على الفكر والابداع والتدبر، ونصوص القرآن الكريم مليئة بهذا اللون من التوجه الذى يعلى من شأن قيم الابداع الصحيح الذى يبنى ولا يهدم ويعمر ولا يخرب وينطلق بالحياة نحو آفاق ورؤى تجعل العالم الاسلامى على طريق التقدم والتحضر الحقيقى، وفى هذا السياق ينبغى أن يكون المثقف ملتزما بهذه القيم والثوابت الاسلامية، لأنها تمثل مقومات مجتمعية تتأسس عليها هوية المجتمع ونظامه فى الحياة، ولذلك فإن المؤسسات الثقافية فى الدولة ينبغى أن تحمى هذه الهوية وتلك الثوابت ولا تنقضها أو تشجع الذين يشككون فيها، والملاحظ أن المثقف فى إطار بحثه عن الجودة والإبداع قد يقع

فى إقتباس يمثل مساسا بهذه الثوابت، وبما يعتبر مـــن صـــحيح العقيدة وجوهر الشريعة، على النحو الذى يشكك فيها أو يجتـــرئ عليها أو ينال من مقدسات الدين مثل ما فعل حلمى سالم، ولـــذلك كان لابد أن تضع المؤسسة الثقافية هذا التوجـــه فـــى اعتبارهـــا عندما منحته الجائزة، لأنها اذا كانـــت تحمـــى حريـــة الإبـــداع والابتكار، فإن هذه الحرية لها مجال واسع وتتجه نحو المتغيرات وهى مساحة كبيرة من منظور إسلامى، فلا ينبغـــى أن تتوجـــه أطروحات المثقف نحو الثوابت بما يعمل على هدمها بحجـــة أو بذريعة الابداع.

ويضيف د. الجندى : والدولة ممثلة فى وزارة الثقافـــة وغيرهـــا من المؤسسات والأجهزة معنية أساسا بحمايـــة هويـــة المجتمـــع والحفاظ على المقدسات الدينية ورعاية القيم الاسلامية.. والابداع منطقة فضفاضة واسعة ويمكن للمثقف أو الأديب أن يبدع ويبتكر ويكون له بصمته دون الاعتداء أو الافتراء على حقائق الأديـــان أو الذات الإلهية. وهو ما نناشد وزارة الثقافة والاجهزة المعنيـــة أن تلتزم به وأن تحمى حق الابداع وتصون حقائق الـــدين، وأن يعتمد توجهها على التوازن فى هذا المجال، ولا تنسلخ من هويـــة المجتمع التى هى نابعة أساسا مـــن قـــيم الـــدين باســـم الإبـــداع والابتكار، وبهذا يمكن التوفيق بين هـــاتين المنطقتـــين، منطقـــة الحفاظ على مقدسات الدين وتحقيق الإبداع والابتكار المنشود.

ترك التقييم للمبدعين

ويشير د. أحمد كشك عميد كلية دار العلوم بجامعة القاهرة إلـــى أن الغريب فى أمر القائمين على هذه الجوائز أنهم يعلنـــون عـــن الفائز دون تقديم مبررات واضحة للمتلقى لأسباب منحـــه لهـــذه الجائزة، لأن المتلقى المصـــرى يريـــد أن يعـــرف المبـــررات والأسباب الفنية التى جعلت هذه الجائزة تذهب إلى هـــذا المبـــدع وتبتعد عن مبدعين آخرين، ويقول : كان من الواجب أن يتـــرك

تقييم هذه الجوائز الأدبية للمبدعين والمفكرين بعيدا عن المؤسسة الرسمية الممثلة في وزارة الثقافة، لأن رأى هؤلاء المبدعين والنقاد مع تفاوت إتجاهاتهم وميولهم سيكون رأيا ديمقراطيا معتدلا لكن أن تكون هذه الجائزة وغيرها من الجوائز المشابهة موكولة فقط للعاملين بالمجلس الأعلى للثقافة فهذا أمر يشوبه الشبهات، فهناك حيثيات يجب توضيحها حول لغة هذا الشاعر والتشكيل الفنى عنده والدلالات أو القضايا والمعانى التى يتناولها ودوره فى حركة الشعر إلى أخره، وعموما يجب التنبيه على أنه على أى مبدع ألا يستخدم ابداعه وسيلة حتى ولو كان من أجل التشكيل الفنى أو المجازى للتعدى على حرمة الدين، وليس المقصود هنا حرمة الدين الاسلامى فقط وانما حرمة الأديان السماوية فى عمومها والأخلاق العامة، فهذه منطقة مصونة وعلى الفن أن يبدع من أجلها لا من أجل هدمها. ثم يمنح هؤلاء الهدامون للقيم والدين مثل هذه الجوائز الأدبية، فالقضية هنا فى منح حلمى سالم للجائزة خاصة بالتجاوز القائم فى بعض معطيات قصائده وفى مساسها بالذات الإلهية أو للنص القرآنى رغم أنه يجب أن ينأى أى مبدع أو أى شاعر عن هذه المنطقة التى تكاد تكون منطقة محرمة.. ومنع هذه الجوائز عن هؤلاء المنفلتين أدبيا أوجب وأحوط ثقافيا ودينيا.

(تحقيق : محمد سيد
اللواء الإسلامى/ ٠
٢٠٠٧/٧/٥)

القضاء ينظر دعوى إلغاء قرار حسنى بمنح حلمى سالم جائزة التفوق ١٧ يوليو

تنظر محكمة القضاء الادارى يوم ١٧ يوليو الحالى الدعوى المستعجلة لالغاء قرار فاروق حسنى وزير الثقافة ورئيس المجلس الأعلى للثقافة بمنح صاحب قصيدة " شرفة ليلى مراد " حلمى سالم ــ والتى تهجم فيها على الذات الألهية ــ جائزة التفوق وذلك بعدما نشرته اللواء الاسلامى " فى عددها الماضى بعنوان وزارة الثقافة تكافئ حلمى سالم لتهجمه على الذات الالهية.

وكان كل من الداعية الاسلامى الشيخ يوسف البدرى والقانونى د. سمير صبرى قد أقام دعويين أمام القضاء الادارى بصفة مستعجلة ضد فاروق حسنى وزير الثقافة لمنحه جائزة الدولة للتفوق للشاعر حلمى سالم صاحب قصيدة " شرفة ليلى مراد التى تهجم فيها على الذات الالهية وكذلك ضد حلمى سالم.

وأوضح د. سمير صبرى أن القرار المطعون ضده (فاروق حسنى) بمنح جائزة الدولة للتفوق للمطعون ضده الثانى هو قرار فردى غير مشروع لتعديه على المصلحة العامة والمتمثلة فىإيمان الافراد بربهم وثقتهم فى حكومة بلدهم، فمن ثم فان دواعى المصلحة العامة تقتضى على جهة الادارة أن تسحب قرارها بمنح جائزة الدولة التشجيعية للمطغون ضده الثانى لما فيه من تعد على مقتضيات المصلحة العامة، وذلك ما دعا الطاعن إلى الطلب بصفة مستعجلة بسحب جائزة الدولة للتفوق والغاء قرار وزير الثقافة بمنح جائزة الدولة للتفوق لحلمى سالم.

(اللواء الاسلامى /٥/٧/٢٠٠٧)

بعد مناقشة الأزهر لقصيدة شرفة ليلى مراد الأزهر يطالب حلمى سالم وعبد المعطى حجازى بالتوبة والندم على الملأ

لا أحد يعرف ماذا يحدث للأزهر قلعة العلم والعلماء وصاحبة رسالة الوسطية والاعتدال على مدار تاريخه بالأمس القريب خطب الدكتور سيد طنطاوى شيخ الأزهر خطبة ليلة القدر وتناول فيها كيف يتم التعامل مع أصحاب الأقلام الذين يخطئون فى نقل الخبر وهو الجلد ثمانين جلدة عقابا على فعلتهم هذه، ولكن حينما وجد أن الدنيا تشتعل من حوله نتيجة ذلك الكلام لم يجد أمامه إلا الرجوع عن أنه يقصد أصحاب الأقلام مع أنه كان يستعدى النظام والمؤسسات التنفيذية على أصحاب تلك الأقلام. ومع أن تلك القضية لم تهدأ ولم يمر عليها وقت كبير حتى يوجه ضربة أخرى لأصحاب أقلام أخرين وهم المبدعين والشعراء حيث يستعدى عليهم القضاء من خلال المؤسسة الدينية التى يتولى رئاستها وذلك حين أصدر تقريرا لو أخذ به القضاء لحكم على الشاعر حلمى سالم والكاتب عبد المعطى حجازى بالإعدام شنقا. وليس هذا فقط بل طالب من خلال التقرير الشاعر حلمى سالم بالتوبة والرجوع عما كتب والتبرؤ منه على الملأ والندم الشديد عليه، وذلك أمام علماء مجمع البحوث الإسلامية. وهذا بعض ما تضمنه تقرير علماء المجمع والذى تسلمت نسخة منه النيابة، وهو أن كاتب القصيدة ينشر الإلحاد ويسميه إبداعا كوصفة لله تعالى بأنه قروى ساذج يزغط البط ويحلب الضرع ويدخل امتحانا قبل أن يؤلف سورة البقرة، كما أن كلام القصيدة مقطع لا معنى له وكأنه كلام مخمور، فضلا عن أنها تحمل عناوين لا ترابط بينها ولا معنى لها ولا قيمة أدبية ولا إبداع، فيها

بالإضافة إلى تفاهة كل ما فيها، ويستمر المؤلف فى إساءته فى تلك القصيدة حيث يقول الاستهزاء بالرب حين وصفه بعسكر مرور. وينتهى التقرير بوصف كل ما جاء فى القصيدة بأنه تافه لا معنى له فى أكثر فقراته ولم يتضح المعنى إلا عند الإساءة إلى الله كأن ذلك مقصود ولا شئ غير الكفر الصريح وعلى المؤلف أن يعلن توبته ويتبرأ مما كتبة على الملأ والأزهر وجميع المؤسسات الدينية مفتوحة أمامه لكى يعلن توبته وغيره من الذين يريدون أن يعرفوا أمور دينهم الصحيح. بهذه الكلمات حكم على حجازى وسالم بالإلحاد والكفر، وكأننا نعود لعصور الظلام مرة أخرى وننتظر أحكام الكفر التى كانت ستنهى حياة نصر أبو زيد ونجيب محفوظ وغيرهما الكثير ولهذا فإن تلك الأحكام ناقوس خطر على الجميع، خاصة إذا كانت تخرج من مؤسسات الدولة المدنية التى جعلت القانون سيفاً لكل من يخطئ وليست الأحكام الدينية. إننا على شفا حفرة من نار تلك الأحكام الدينية.

(الميدان ٢٠٠٧/١١/٧)

بعد الحكم بسحب جائزة التفوق من حلمى سالم :
الثقافة المصرية تدخل فى النفق المظلم
تحقيق : عيد عبد الحليم

يجئ الحكم الصادر من " محكمة القضاء الإدارى " والخاص بوقف تنفيذ قرار فاروق حسنى وزير الثقافة بمنح الشاعر حلمى سالم جائزة التفوق فى الآداب لعام ٢٠٠٧، ليضع الثقافة المصرية أمام أزمة جديدة، تضاف إلى أزمتها المتعددة وكان د. سمير صبرى ــ قد أقام الدعوى رقم ٣١٣٢٨ ضد وزير الثقافة بصفته وحلمى سالم رئيس تحرير " مجلة أدب ونقد " للمطالبة بسحب جائزة الدولة من " حلمى " وإلغاء قرار الوزير بمنحه الجائزة.

من جانبه أكد فاروق حسنى وزير الثقافة فى أكثر من تصريح ــ أن الوزارة ستطعن فى الحكم أمام المحكمة الإدارية العليا، وأن منح جوائز الدولة ليس قرار وزير بل قرار اعضاء المجلس الأعلى للثقافة، وهناك قانون يحكم منح هذه الجوائز حيث يتم ذلك بالاقتراع السرى وأنه كوزير ثقافة لا يملك إلا صوتا واحداً فى المجلس ولا يملك حق منح أو سحب الجائزة.

وفى تعليقه على الحكم يقول الناقد د. عبد المنعم تليمة : " أولا لا تعليق على أحكام القضاء، لكن الموقف برمته مشين، فهذا زمن العار، فأنا لا أعلق على حق القضاء وحكمه ولنا حقنا كمثقفين فى الاستئناف، ونقول بوضوح إن ما حدث من البداية أمر غير مسبوق وليس موجوداً فى أمة من الأمم، فالمسألة ليست سياسية بل هى مسألة بوليسية أمنية بتواطؤ عناصر مختلفة من بعض الشيوخ مع الأمن، رغم أن هناك علماء دين كبارا نجلهم ونحترمهم ونقدرهم.

وهنا يجب على المثقفين بكافة تياراتهم وانتماءاتهم ومدارسهم أن يقفوا ضد هذا الطوفان الكاسح، بمواجهة فكرية جماعية.

ويقارن د. تليمة بين المصادرات في الماضى والآن قائلاً : إن المعارك ــ قديماً ــ رغم شراستها إلا أنها كانت تحمل في طياتها أبعاداً فكرية وإن كانت السياسة تديرها من بعيد، أما اليوم فالموقف يختلف، فتيارات الإبداع في مصر، يتربص بها طالبو السجن والإعدام والتصفية الجسدية والروحية من الدخلاء وتجار الدين.

تراجع شامل

أما الناقد د. محمد عبد المطلب عضو اللجنة المانحة للجائزة فيبدأ كلامه قائلا : نحن وصلنا إلى أحط مستوى فى التعامل مع الإبداع، وهذا يدل على أننا نتراجع فى الفن، ونتغاضى عن الجهد الذى بذله الأقدمون فى فى التعامل مع العمل الأدبى، ونسينا ما قاله " القاضى الجرجانى " بأن الشعر بمعزل عن الدين وأيده فى ذلك كثير من الدارسين والمحدثين. وأستطيع القول بأن القرآن الكريم قدم لنا قضية النص من خلال التأويل عبر بعض الآيات التى جعلها التأويل مقبولة شرعاً مثل قوله تعالى " يد الله فوق أيدهم " وغيرها.

فكيف بعد هذا الاعجاز القرآنى والبلاغى نتعامل حرفياً، والمدهش أن صلاح عبد الصبور ــ مثلا ــ قال أكثر مما وجد فى قصيدة حلمى سالم، حين قال فى إحدى قصائده " كم أنت ظالم أيها الإله ". وكذلك أمل دنقل حين قال فى مطلع احدى قصائده " المجد للشيطان معبود الرياح " ولم يعترض احد، ثم نأتى ــ الآن ــ ونتعامل مع النصوص الآدبية تعاملا حرفيا، ثم نضع المبدعين ونعاملهم كمجرمين وأرباب حوادث.

وأضاف د. محمد عبد المطلب قائلاً : أنا الذى وضعت التقرير للجائزة قبل أن تصدر هذه القصيدة (شرفة ليلى مراد) أو الديوان الموجودة فيه، وهذا يدل على الظلم الذى وقع على

الشاعر حلمى سالم، فالجائزة التى أخذها كانت عن مجمل أعماله، ومعنى هذا أن الحكم الصادر يعيبه أنه لم ينظر لتقرير اللجنة التى منحت الجائزة، وهذا التقرير موجود به أسماء الدواوين التى أصدرها الشاعر وقتها، وليس من بينها ولا فيها قصيدة " شرفة ليلى مراد ". فحلمى سالم حصل على الجائزة لأنه شاعر مهم ويستحقها من خلال تجربته الشعرية الطويلة والتى تجاوزت ثلاثين عاماً.

ويطالب د. عبد المطلب بأن يكون للمثقفين موقف واضح وقوى دفاعاً عن الكلمة، وإن كان يرى أن بعض النقاد يقفون موقفاً سلبياً، وهؤلاء ممن ينتظرون النتائج، فيميلون إلى من ترجح كفته، وهو أمر مؤسف ـ على حد تعبيره ـ من بعض كبار النقاد. ويتمنى د. عبد المطلب أن تزداد رقعة الكتابة دفاعاً عن حرية المبدعين ومناصرتهم وإلا سنكون كشمشون الذى هدم المعبد فوق رأسه.

إشكاليات قانونية

ويرى المؤرخ والكاتب الصحفى صلاح عيسى ـ رئيس تحرير جريدة القاهرة ـ إنه من السابق لأوانه فهم أسباب الحكم قبل إعلان حيثياته، ومع ذلك فقد أشار إلى أن هناك عدة إشكاليات يمكن التوقف عندها فى هذا الحكم :

أولها : أن حلمى سالم لم يحصل على جائزة الدولة للتفوق عن قصيدة بعينها، وإنما عن مجمل أعماله.

ثانياً : أنه رشح للجائزة قبل أن ينشر القصيدة.

ثالثاً : القصيدة نفسها لم تنشر لأن المجلة التى نشرت فيها (مجلة إبداع) تمت مصادرتها.

الرابعة : الحكم اعتبر أن هناك قراراً من وزير الثقافة بمنح " جائزة التفوق " وأن هذا قرار إدارى يجوز الطعن فيه أمام مجلس الدولة. لكن من المؤكد أن الذى يمنح الجائزة ليس

الوزير، وإنما المجلس الأعلى للثقافة من خلال ما يقرب من ٦٠ عضواً هم أعضاء لجان المجلس الذين يصوتون على من يحصلون على الجوائز.

فهذا قرار لجنة التحكيم. ومن المؤكد أن الوزارة سوف تطعن في الحكم الصادر.

ويضيف صلاح عيسى قائلاً : من الملاحظ أن بعض أقضية مجلس الدولة خصوصاً " محكمة القضاء الإدارى " تطبق المادة الثانية من الدستور، فى حين أن المخاطب بهذه المادة هو " المشرع " الذى يتوجب عليه أن يصدر تشريعات تفسر المادة، ولا تتوجه بذاتها للقاضى ليحكم بمقتضاها، وهذا يتطلب مناقشة لبعض مواد الدستور غير الفاعلة التى تحيل لقوانين، لأن هذا خلل فى فهم النصوص الدستورية.

تكميم الأفواه

ويصف الروائى محمد البساطى ما حدث بأنه " فضيحة " بكل المقاييس، وأن هذا يشوه صورتنا أمام العالم، وكذلك هو أمر فى منتهى الخطورة على الثقافة.

ويضيف البساطى قائلاً : إنهم يريدون أفواهاً مكممة، وهنا يجب على المثقفين الجادين وقفة حازمة وصارمة ضد هذه العقليات التى تصادر الإبداع، وعلى وزارة الثقافة أن تصحو من نومها وتتكاتف مع المثقفين فالأمر يطالها أيضاً. لأن تهاون المؤسسة الرسمية مع هؤلاء جعلهم ينتشرون.

ويطالب البساطى بعقد مؤتمر للمثقفين للتخطيط فيما يفعلون فى مواجهة هذا التيار الجارف من المصادرات وعلى حد تعبيره فإن المواجهة ضرورية لهؤلاء المتشددين ويجب اظهار العين الحمراء من قبل المثقفين.

أما د. منى أبو سنة فأشارت إلى أن ما يحدث " تخلف ما بعده تخلف " وأضافت بأن ما حدث استكمال لمسلسل التكفير الذى نعيش فيه من قديم الزمان.

وتساءلت ماذا يفعل الفنان فى جو ملئ بالأصوليات الدينية ؟ وماذا يفعل فى ظل التربص الدائم به وبإبداعه ؟ وللأسف فإن هذا التيار المتربص يزداد قوة يوماً بعد يوم.

المحتسبون الجدد

ويؤكد صلاح عدلى – رئيس مركز آفاق اشتراكية – أن نظام الحسبة نظام يتعارض مع مدنية الدولة والمجتمع المدنى، وكل ما فعلوه هو سحبها من الأفراد ووضعوها في يد النيابة، حيث يتقدم المحتسبون إلى النيابة التى تفحص الموضوع ثم تحوله للمحكمة، ومعنى ذلك أن الحسبة لم تلغ، والخطير أنها تمارس ضد المفكرين والأدباء، وهذا يؤكد تراجع الدولة الدينية، وهذا ما تؤكده الحادثة الأخيرة.

ويقول د. صلاح السروى أن هناك علامات استفهام كبيرة حول هذا الحكم، لأن هذا يدل على أن نفوذ جهات المنع والمصادرة والتكفير لم تتوقف عند بعض الاتجاهات لكنها تعدتها إلى أن يخترق واحد من أهم أجهزة الدولة وهو " القضاء "، ويبدو لى أن هذا ليس حكما قضائياً لكنه يحمل وجهة نظر قاطعة للانحياز لرؤية السلفيين وهذا منافس لدور القضاء الذى هو جهة محايدة للناس جميعاً مع اختلافهم فى المعتقد، فإذا به يقضى فى نص أدبى يمكن أن يختلف الناس جميعاً فى تأويله، فالنص الأدبى مراوغ بطبعه، وهذا الأحكام ليس بها حجية واضحة.

ويرى الشاعر حمدى عيد أن غياب دور المثقفين هو الذى أدى إلى ارتفاع أصوات غيرهم من الظلاميين، وعلى المثقفين أن ينتبهوا أنهم يأخذون فرادى، فهذه القضية لا تخص " حلمى

سالم " بل هى قضية الوطن والثقافة والشخصية المصرية. لأن كل مادافعنا عنه كمثقفين من قيم لسنوات طويلــة نراهــا الآن تهدر، ولا بد لنا من موقف واضح ومباشر وعملى لأن الدائرة تدور، وما حدث يمكن أن يحدث لأى مبــدع، وهنــا تكمــن الخطورة.

(الأهالى /٩/٤/٢٠٠٨)

مثقفون بعد إعلان حيثيات الحكم بسحب جائزة الدولة من حلمي سالم :

هذا إعلان سيطرة الظلام على الواقع

كتب : سامح قاسم ـ وهدرا جرجس

حالة من الدهشة والاستياء سادت الأوساط الثقافية بعدما أعلنت محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة حيثيات حكمها بإلغاء قرار المجلس الأعلى للثقافة بمنح الشاعر " حلمى سالم " جائزة التفوق فى الآداب مما يترتب عليه رد الشاعر قيمة الجائزة " ٥٠ ألف جنية " إلى خزانة الدولة.

وقد أتى ذلك على خلفية الدعوى التى أقيمت ضد حلمى سالم لسحب الجائزة منه بسبب قصيدته " شرفة ليلى مراد " التى نشرتها مجلة " إبداع " التى تصدرها الهيئة العامة للكتاب، وقد تمت مصادرة العدد الذى نشرت به القصيدة.

ومن بين ما استندت إليه المحكمة فى حيثيات حكمها بإلغاء الجائزة قرار الهيئة العامة للكتاب بإيقاف توزيع عدد مجلة " إبداع " الذى نشرت به القصيدة. وقد علق عدد من الكتاب والمثقفين على قرار سحب الجائزة من الشاعر حلمى سالم وإلزامه برد قيمتها المادية، وكذلك ما جاء فى حيثيات الحكم الذى قضى بذلك بكثير من الدهشة والانزعاج لما جاء بهذا القرار الذى اتخذ بناء على قراءة شعرية مغلوطة ومبتورة.

فى البداية أكد الناقد الدكتور صلاح فضل احترامه للقضاء المصرى، ولكنه أشار إلى أن الشعر مثله مثل علوم الهندسة والطب وسائر العلوم يمثل اختصاصاً يجب أن يسأل بشأنه أهل الاختصاص، فلا يمكن أن تستند المحكمة فى إصدار حكمها إلى تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذى وصف القصيدة بأنها كلام مقطع لا معنى له ولا ترابط بين كلماته.

وعبر صلاح فضل عن اندهاشه قائلا : كيف يقيم مجمع للبحوث الدينية قصيدة بتلك الصورة أو الطريقة. من ناحية أخرى فقد اعتبر فضل أن الحكم الصادر بحق جائزة حلمى سالم أشد ضرراً على الإسلام من الرسوم المسيئة للرسول " صلى الله عليه وسلم "، كما أكد أن جائزة الدولة للتفوق هى جائزة كبيرة تكرم العلماء والأدباء على مجمل أعمالهم وليس من أجل عمل واحد أو قصيدة واحدة، وأوضح أن الشاعر حلمي سالم لم يحصل على تلك الجائزة من أجل قصيدة " شرفة ليلى مراد " بل على مجمل أعماله.

وأشار الدكتور صلاح فضل إلى أن الإسلام فى كل عصور ازدهاره كان يحتضن الشعراء على مختلف اتجاهاتهم وتوجهاتهم الأدبية والفكرية بدءاً من أبى نواس إلى أبى العلاء المعرى، وأكد أن الحكم بسحب جائزة التفوق من الشاعر حلمي سالم ومطالبته برد قيمتها المادية يشوه صورة الإسلام ويعطى الفرصة للمتربصين له فى الغرب.

الروائى والناقد إدوار الخراط أبدى انزعاجه من صدور مثل هذا الحكم بحق الشاعر حلمى سالم وتساءل : كيف يمكن أن نطلب من أديب رد قيمة جائزة منحتها له الدولة ؟!

وأكد الخراط أن تعامل القضاء مع الجوائز التى تمنح للأدباء لما قدموه من إبداع يرتقى بالذوق والثقافة بهذه الصورة يوحى بأنها ليست جائزة للتكريم وإنما هى مجرد هبة وليست حقا مكتسباً للأديب حصل عليه لما بذله من مجهودات عظيمة لتقديم إبداع خالص وفن كبير.

الشاعر عبد المنعم رمضان أعلن أسفه من صدور هذا الحكم بحق الشاعر حلمى سالم كما عبر عن استيائه من أن يقابل الإبداع بالأحكام القضائية.

وقال إن ما حدث مع حلمى سالم خطوة جديدة وخطيـرة فـى سيطرة التيارات الدينية المتشـددة علـى الإبـداع، فبعـد أن سيطرت تلك التيارات على النقابات المهنية فى خطوة محسوبة بعد أن أعلنت تخليها عن العنف لكنها من ناحية أخرى لجـأت إلى السيطرة على الهيئات والنقابات المهنية المهمة فى مصر.
وأضاف عبد المنعم رمضان قائلاً : من دواعـى الدهشـة أن تصل تلك التيارات إلى القضاء.
وأضاف رمضان قائلا : إن ما حدث يهز مصـداقية جـوائز الدولة، وأشار إلى أن الشعراء والأدباء يجب أن ينصرفوا عن التقدم أو قبول هذه الجوائز التى تمنحها الدولة ولا تستطيع أن تدافع عمن تمنحهم جوائزها.
أما الشاعر محمد فريد أبو سعدة فقد أكد أن الرد على هذا الحكـم الذى قضى برد حلمى سالم القيمة المادية للجـائزة فضـلا عـن سحبها ينبغى أن تقوم به وزارة الثقافة وليس الشاعر حلمى سالم، لأن المجلس الأعلى للثقافة هو الذى قرر أن حلمى سالم يسـتحق جائزة التفوق عن مجمل أعماله الشعرية، لذا يجب أيضـا علـى المجلس الأعلى للثقافة أن يدافع عن قراره.
ويرى الروائى يوسف أبو رية أن القضية أكبر من القصيدة التـى افتعلوا بها الأزمة، فالقضية ما هى إلا حلقة من حلقات الإرهـاب الموجه للمبدعين منذ حقبة طويلة وهذا الإرهاب اتخذ لنفسه ألواناً متعددة ومختلفة.
ويقول أبو رية : أرى أن ثروة مصر الحقيقية فى مبـدعيها فـى الوقت الذى أصبحنا لا نملك فيه أى شئ لنصـدره أو نفيـد بـه العالم. وأعتقد أن مثل هذه الأفاعيل وإقامة مثل هذه الدعاوى ضد المبدعين والأدباء الغرض منه المزيد مـن تحجـيم دور مصـر وإبراز ثقافات أخرى بعد أن أصبحت مصر مفتوحـة لأشـكال مختلفة من الترهيب وتخويف المبدع، وذلك كما قلت لكى يتقـزم

دور مصر الثقافى والتنويرى، وقد بدأت مثل هذه الحملات مع أزمة الروايات الثلاث ورواية " وليمة لأعشاب البحر " وها نحن أمام أزمة جديدة وهى قصيدة " شرفة ليلى مراد ".

ويؤكد أبو رية أن المحتسبين ينتهزون فرصة تفكك المثقفين ويوجهون الضربة لكل واحد منهم على حدة، حيث أصبح المثقفون لا يمثلون قوة بعدما وقعوا فى خطأ تاريخى، فقد توزعوا بين الإغراءات، فمنهم من باع نفسه للسلطة الداخلية ومنهم من باع نفسه لصالح ثقافات أخرى بدوية. ومن هنا أصبح على أى مدع أو متشدد أن يزايد على الثقافة لصالح قوى أخرى متخذاً من الدين فزاعة وكأن هناك فرقا بين الفن والدين أو المقدس.

الشاعر حلمى سالم أبدى استياءه من صدور الحكم ضده وكذلك حيثيات الحكم قائلا : لو مر هذا الحكم مرور الكرام فسيكون الأمر نوعاً من العبث الذى يهدد مكاسب الدولة المدنية، وأكد أن الجوائز لا تعطى للمبدعين والكتاب لقوة إيمانهم أو لضعف إيمانهم وإنما تمنح لقيمة أعمالهم الإبداعية.

وأضاف حلمى سالم أن ما جاء بالقضية مناف للحقيقة حيث إن المجلس الأعلى للثقافة لم يمنحه جائزة الدولة للتفوق فى الآداب عن قصيدته " شرفة ليلى مراد " بل عن مجمل أعماله الإبداعية.

وأشار سالم إلى أن الأعمال الإبداعية التى قدمت للجنة الجائزة لم تكن بها تلك القصيدة من الأساس مما يعنى أن هناك حالة من الترصد وملاحقة الإبداع والمبدعين. وأكد سالم أن قصيدته لا تحمل أى إساءة للذات الإلهية كما ادعى هؤلاء.

(الدستور ٢٠٠٨/٤/٢٢)

القسم الثانى:
المقالات والآراء

شرفة ليلى مراد

حمدى رزق

عندما ينتحر " الشعر " على صفحات مجلة " إبداع " ويستسلم الشاعر لمشيئة " الجنرال "، تلك نهاية القصائد. مصادرة العدد الجديد من " إبداع " بفرمان من اللواء ناصر الأنصارى رئيس الهيئة العامة للكتاب، والتحفظ على ما تبقى من نسخ فى مخازن الهيئة، وسحب ما نزل إلى الأسواق بعد توزيعه دون الرجوع لرئيس التحرير الشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجازى، ودون علم منه، يعنى أن حجازى كالزوج آخر من يعلم، وأن الجنرال هو الذى يعلم ويصادر ويمنع. تنحى الشاعر طواعية لإفساح الطريق للجنرال.

القول بأن قصيدة الشاعر الكبير حلمى سالم " شرفة ليلى مراد " تسئ للذات الإلهية لعب بالنار من جانب الجنرال وعسسه فى مطابع الهيئة، القول الذى أطلقه الجنرال دون تحقيق ينطوى على خطورة بالغة تهدد حلمى سالم نفسه. حكم بالإعدام. إهدار دم علنى ومن جانب رئيس هيئة ثقافية، أى رجل مسؤول، ما صرح به اللواء الأنصارى يكفى بعض المتهوسين " تصريح بالقتل.

أعرف أن الجنرال لا يقرأ، متى كان الجنرالات يحبون الثقافة ،ولكنه حتى لا يعرف أن القصيدة ــ الأزمة " شرفة ليلى مراد " منشورة فى آخر دواوين الشاعر حلمى سالم " الثناء على الضعف " وأن ناشرها لم يصادر النسخ، ولم يسحبها من الأسواق، واعتقد أنه أخرج إلى الأسواق ما تبقى فى المخازن، ولربما طبع نسخة جديدة باعتباره ديوان القصيدة الممنوعة.

لكنى لم أكن أعرف أن الجنرال أصبح مفتيا للديار المصرية، فعندما يقول إن القصيدة بها استفزاز للمشاعر الدينية ترك ايه للدكتور على جمعة، عين نفسه إماما ومفتيا، ويزيد بالقول، نحن لا نقبل أن نسئ إلى المعتقدات الدينية، ناهيك عن الحديث بنحن،

الجملة تعنى أن هناك من يسئ عامداً متعمداً للمعتقــدات الدينيــة، وأنه خطط بليل للإساءة، والحمد لله أن الجنرال وعسسه فى مطابع هيئة الكتاب كانوا على قدر من اليقظة والحذر فأجهضوا المخطــط قبل وصوله للأسواق. ممالأة التيارات الدينية أصبحت سمة لهيئات عدة داخل وزارة الثقافة، البعض يمارسها خفية، وآخرون يتحلــون وينافقون ويلعبون على الحبال الدايبة، ولكن الجنرال فهمها غلــط، قطع الحبل كلية، صادر نسخا، وتحفظ على نسخ، الجريمة اكتشفها وسيقدمها للنيابة، عندما تتحرك فلول الحسبة للتفريق بــين المــرء وأهله سيكون جاهزاً بالنسخ عتقا من النار، كفى رقبة أحمــد عبــد المعطى حجازى على مقاس حبل الحسبة.
الحديث بقال الله وقال الرسول (صلى الله عليه وسلم) لا ينطلــى على جنرال أمضى شطراً من عمره فى بــاريس، والقــول بــأن تحقيقا سيجرى يعنى تهديداً صريحاً لكــل المبــدعين، تحقيــق إذا أبدعت، الإبداع فى خطر لا مكان للمبدعين فــى وزارة الثقافــة، الوزارة احتجبت، طلع لها دقن، ارتدت الجلابية القصيرة والبنطــال الطويل، أصابعها عارية ترى من الصندل الأفغانى.
صمت الوزير فاروق حسنى على ما يجرى يحيرنى، ينطوى على شبه موافقة وزارية على مصادرة الإبداع فى مجلة إبداع، لا اعتقد أن الأنصارى يجازف بتجاوز الوزير فى مثل هذا القرار الســلفى، ولو بالتراتبية الإدارية، كما أن تهرب رئيس التحرير حجازى مــن المواجهة بحجة وجوده فى باريس يقلقنى، المسافات لا تمنــع مــن الاستقالة احتجاجا.
مصادرة العدد الجديد من إبداع ليست مصادرة العدد أو القصــيدة، لكنها تعنى مصادرة حجازى نفسه، معناها افتئات على اختيــارات حجازى، وتصويب لما يراه صــحيحا، الجنــرال يــنقح قصــائد الشاعر.

(المصرى اليوم /٩/٤/٢٠٠٧)

يا ساكنى " إبداع " جنيّة فى بحركم !!

طلعت الشايب

تحرص الأنظمة اللا ديمقراطية دائما على وضع " حراس مرمى "من المحاسيب محل الثقة على قمة الهرم الوظيفى فى الهيئات والمؤسسات الثقافية التابعة لها، يقومون وأعوانهم بكل وظائف الرقابة عند المنبع، ولا يمر وقت طويل قبل أن تكتشف أن حارس المرمى منهم والأكثر ملكية من الملك يمنع أكثر مما يسمح أخذا بالأحوط وطمعا فى مكان أكثر دفئا على حجر " اللى جابوه " !!

بعد عسر طال عادت مجلة " إبداع" فى ثوب قشيب ـ كما يقول الشعراء ـ ويبدو أنها عودة الزفرة الأخيرة فها هو السيد رئيس الهيئة العامة للكتاب التى تصدر عنها المجلة يصدر قرارا بوقف توزيع العدد لأنه " يتضمن بعض الإساءة والتجاوز ضد الله والدين " فى قصيدة للشاعر حلمى سالم بعنوان " شرفة ليلى مراد "، كما نشرت جريدة أخبار الأدب فى عددها الأخير.

الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى ـ رئيس تحرير إبداع ـ الذى تفهم قلق رئيس الهيئة قلق هو الآخر، وهو مضطر للمرة المليون أن يتكلم عن تلقى الشعر وعن خطورة القراءة الحرفية وعن اللغة الرمزية ،. إلى آخر ذلك.. ولكن السبب الرئيسى للقلق الذى لن يتوقف ذلك التناقض بين المؤسسة وطبيعة المجلة التى تصادرها فالمؤسسة الحكومية وخاصة فى بلادنا، هى الاتباع والمحافظة والرتابة وانتظار التعليمات ونشدان الرضا والقبول لدى صاحب الأمر والنهى، بينما الإبداع حرية وتمرد وتجريب، كسر للرتابة وقواعد العرف والعادة. وليس معنى ذلك ـ بالتأكيد ـ " الإساءة والتجاوز ضد الله والدين " كما قد يصور الخيال السقيم لبعض متلقى الإبداع بذهنية محاكم التفتيش. الغريب أن السيد رئيس الهيئة ـ كما يقول حجازى ـ كان قد

أبلغه إعجابه الشديد بالعدد عند صدوره وإنه أهداه للسـيد وزيـر الثقافة فما الذى جعله يصدر هذا القرار ويعلـن أنـه " سـيجرى تحقيقا مع المتسبب فى خروج هذا العدد "؟، هل صحيح أنه تلقـى شكاوى من قراء ؟ من عمال المطابع ؟ من بعض الأعوان الذين يتصورون أنهم يساعدونه ويعملون عيونا له ؟ هل تبدل الموقـف من الإعجاب إلى النقيض بعد قراءة السيد وزير الثقافة للعـدد ؟ هل تدخلت جهات أخرى لافتة نظر رئيس الهيئـة لكـى يقـوم بحركة " استباقية " قبل استغلال " نواب المحظـورة " للموقـف وإحداث زوبعة فى وسائل الإعلام قد تنتهى بجلسة استتابة أخرى فى مجلس الشعب كما حدث فى الفصل الأخير مـن مسـرحية الحجاب الحاجز ؟ !! الكل قلق كأن الـريح تحتـه.. المبـدعون قلقون على الإبداع والموظفون قلقون علـى مناصـبهم والقـراء قلقون على مصير المجلة وأنا قلبى دليلى وقـاللى راح تقفـل !! والأيام بيننا !!

قضبان

فى ورشة أحد الحدادين
أنتقضت مجموعة من القضبان المفتولة
قامت وهددت
وسلطت غضبها على نار الحداد
عندما عرفت
أنهم يريدون أن يعيدوا تشكيلها
من نافذة لمكتبة عامة
لتصبح بوابة لسجن
يغلقونها على قمر شعر أسير !!

شيركو بيكه سى
(شاعر كردى)

شاعر مصرى يتطاول على الذات الإلهية والقرآن !!

أحمد الجمال

" يا أيها المغرور ليس بشاعر.. فى الجد من يخلو من الخلـق الجوامع ".. على هذه الوتيرة يمكن أن يكون الرد البدهى على الشاعر حلمى سالم الذى أثار جدلاً واسعاً فى الأوساط الثقافية والدينية بمصر مؤخراً عقب نشره لقصيدة فى صدر مجلـه " إبداع " الأدبية تحت عنوان " شرفة ليلى مراد " متطاولا فيهـا على الذات الإلهية بعد عودة المجلة للصدور فى أعقاب توقف مدة تخطت الأربع سنوات تقريباً، وهـى إحـدى إصـدارات وزارة الثقافة المصرية ـ ويبدو واضحاً أن ما يحدث مؤخراً لـ " مجلة إبداع " التى سحبت من التوزيع فـور صـدورها محتوية هذه السطور الشعرية الفجة هو اسـتمرار لمسلسـل مطبوعات رسمية تابعة لوزارة الثقافة المصرية أثارت جـدلاً واسعاً مما تسبب أحياناً فى عزل مسـؤولى هـذه السلاسـل الأدبية، بل امتد الأمر ليشمل إقصاء رؤساء هذه المؤسسـات التى صدرت عنها تلك الطبوعات وسحب الكتـب والـتحفظ عليها لأسباب ترجع إلى التجاوز الأخلاقى أو الدينى.

قرار مرفوض

الغريب فى الأمر أن الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى رئـيس تحرير المجلة رفض قرار د. ناصر الأنصـارى رئـيس هيئـة الكتاب مشيرا إلى أنه سيصر على السماح بتوزيع بقية نسخ العدد بعد نفاذ ما طرح منها بالأسواق الايام الماضية، فيما اعتبر حلمى سالم رئيس تحرير مجلة " ادب ونقد " التـى يصـدرها حـزب التجمع التقدمى الوحدوى اليسارى أن قرار الانصـارى " يـدخل فى نطاق محاكم تفتيش ليست جديدة فى تاريخنا العربى ".

أزمة " إبداع "

وبحسب الشاعر محمد رمضان المعد بقناة النيل الثقافية المصرية والذى أعد حلقة كاملة عن هذه الأزمة بالقناة، فـ " إبداع " توقفت لمدة أربع سنوات، ثم عادت مؤخرا للنشر مرة أخرى وتجاوزت الـــ ٤٠٠ صفحة بتكلفة إجمالية تخطت ٦٥ ألف جنية ثم سحبت فور طباعتها وتم التحفظ عليها بمخازن الهيئة المصـــرية العامـــة للكتاب لما نشر بها من تجاوز وخرق دينى ترفضه جميع الأديان وتعد على الخالق عز وجل، مما يعود بنا مرة أخرى إلى مرحلة الصفر لتبدأ مرحلة أخرى من الجذب والرفض لبعض ما تقدمـــه المؤسسة الثقافية من خلال مطبوعاتها.

وحينما تعود بنا مجلة " إبداع " بتلك الإشكالية بـــدعوى أنهـــا ليست للجمهور العادى وإنما هى للصفوة من المثقفـــين يـــدفع ذلك للتساؤل : هل هى مجلة للنخبة أم هى مجلة ثقافية تعبـــر عن جموع المثقفين والأدباء بأطيـــافهم الإبداعيـــة المختلفـــة، خاصة أن هذه المقولة " للنخبة فقط " تخلق فجوة كبيرة بـــين متلقى الإبداع وتقسمهم بشكل عنصرى إلى " صفوة و " عامة " وهو ما يفسر عزوف الجمهور المثقف عن الندوات الأدبية !

مسؤول لا يعلم !

المفارقة العجيبة أن الشاعرة إيمان بكرى مدير عام النشر بالهيئة العامة المصرية للكتاب قالت إن مجلة " إبداع " لم تعرض عليهـــا رغم أنها المسؤولة عن تلك الإدارة، وكان لابد أن تعرض عليها لكى تتخذ الإجراءات الإدارية والمالية اللازمة لطبع المجلة التـــى يرأس تحريرها الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى فيمـــا يتقلـــد منصب نائب رئيس التحرير الشاعر حســـن طلـــب، ولكـــن ــ والحديث لا يزال لإيمان بكرى ــ لأن رئيس تحرير تلك المجلـــة قامة بحجم عبد المعطى حجازى فكان التعامل من خلاله مباشرة مع جهات الطبع. وهكذا صدرت المجلة !! وعندما علمـــت بمـــا

فيها قمت باتخاذ الإجراءات اللازمة والتي يمليها على ضميري الأخلاقي ومسؤوليتي عن النشر لكي يتسنى لنا إعادة النظر فيما قدم وحدث خلاف عليه.

ألغام متحفزة

أما د. حسام عقل الناقد الأدبي والاستاذ بجامعة عين شمس المصرية فيقول معلقاً على هذه الأزمة : لا شك أن مراجعة تجربة حلمي سالم وهي جزء عضوي من تجربة " إضاءة ٧٧ " تشي بأن هناك قضايا وتيمات ما يزال حلمي سالم متشبثا بها في دواوينة الأولى وقد بث بعض هذه الأراء في كراسات إضاءة حيث إنه يعد أحد منظريها والمؤسسين لها، ولوحظ في السنوات الأخيرة أنه كان يحتفظ في جعبته بلغم وينوي تفجيرة في اللحظة المناسبة، فقد نشر في مجلة " أدب ونقد " في شهر مارس عام ٢٠٠٠ مقالة بعنوان " الإرهاب والكباب " أدان فيها نقمة الرأي العام إزاء بعض الأعمال المتجاوزة من قبيل " مسافة في عقل رجل " لعلاء حامد، وقصيدة عبد المنعم رمضان عام ١٩٩٢ بمجلة " إبداع "، مؤكداً أنه يتعين عدم إدانة هذه الأعمال مهما انطوت على التجاوز !!

ثم نشر حلمي في مجلة "العربي" عام ٢٠٠٤ في شهر أبريل قصيدة بعنوان " المعري " مكونة من ٣٤ سطراً شعرياً وكان من بين ما قاله " أهدي لحضارتكم شكيّ في التقنية وشكي في علم الساعة والمترو والمسرح حتى تهتز الثقة العمياء" وفي ديسمبر عام ١٩٩٤ نشر في مجلة " إبداع " قصيدة بعنوان " بهلول سقط المتاع " تطاول فيها على القرآن الكريم ودس في سطورها الأية الأولى من سورة البقرة في سياق ليس له علاقة بالاقتباس الأدبي من الكتاب الحكيم، بل جاء ذلك في سياق تجاوزي بحت، إلى غيرها من التجاوزات الأخلاقية التي تحمل في طياتها مزيداً من الإباحية والتعري.

وقد كشف حلمى سالم عن نيته الخبيئة فى مقال له بعنوان " صراع المنع والمنح " نشرة فى " الهلال " فى أغسطس عام ٢٠٠٦ واعتبر هذا المقال تمهيداً مباشراً لقصيدته الكارثية الأخيرة حيث ذكر فى هذا لمقال أنه لم يكن مناسباً ولا لائقا صدور فتوى المفتى بشأن التماثيل، ولم يكن لائقاً ولا مناسباً حجب الحقوق المدنية عن الطائفة البهائية، ولم يكن لائقاً ومناسباً أن تتخذ اللجنة الثقافية بمجلس الشعب المصرى قرارها بحجب رواية " شفرة دافنشى " لدان براون ـ مشيرا إلى أن ثقافتنا الاسلامية لم تكن فيها للآخر وجود مستقل وأننا دأبنا على نفى الاخر ولا بد من أمر ما لوضع ثقافة المحاورة محل ثقافة المصادرة.

فخاخ " حرية الإبداع "

ويبدو من خلال مراجعة هذه اللهجة التصعيدية أن حلمى سالم كان مصراً على مفاجأة الرأى العام بعمل من هذا القبيل لا يعدو أن يكون تكراراً مستفزاً، وتمحور لغة الشعرية حول كتابة الجسد من ناحية ونزع القداسة عن الرموز الدينية من جهة أخرى بشعر معتكر ومختنق (شهد شاهد من أهلها)

ولعل عبارة " حرية الابداع " تحتاج إلى إعادة نظر فى مدلولها، فحرية التعبير تشترط مراعاة العقائد وعدم الزج بالذات الإلهية فى مثل هذه التعبيرات الشعرية المهترئة، فى وضوح مدلول قولة تعالى " فلا تضربوا لله الأمثال (سورة النحل).

والمعنى تنزيه الذات الالهية عن المشابهة والنقص وهو ما جسده قول العلماء "لا يوصف الله عز وجل إلا مما وصف به نفسه أو وصفه به رسله"، فما بالنا بمن يجعل الذات الالهية جزءا من صور شعرية بهذه الركاكة والفجاجة.

(المدينة ٢٠٠٧/٤/١١)

هل قرأ مكفرو حلمى سالم القرآن ؟

محمد شبل

خبر على الصفحات الأولى " قضت محكمة القضاء الإدارى بوقف تنفيذ قرار فاروق حسنى وزير الثقافة منح الشاعر حلمى سالم رئيس تحرير مجلة أدب ونقد " إحدى مطبوعات حزب التجمع الاشتراكى " جائزة الدولة للتفوق فى الآداب عن قصيدة " شرفة ليلى مَراد " " انتهى ".

هذه القصيدة أثارت جدلا كبيرا بسبب ما اعتبره من يلبسون عباءة الدين سبا للذات الإلهية، مما دعا مائة منهم لإصدار بيان طالبوا فيه باستتابة حلمى سالم !

إلى متى تستمر ظاهرة تكفير المبدعين ورميهم بالزندقة ؟ ومتى يعود المسلمون إلى كتابهم الحق القرآن الحكيم ؟.. لقد ذكر القرآن " الشعراء " بل نزلت سورة باسمهم هى " سورة الشعراء " جاء فيها : " والشعراء يتبعهم الغاوون ألم تر أنهم فى كل واد يهيمون وأنهم يقولون ما لا يفعلون ".

والمعنى : أن الشعراء يتبعهم الضالون فى شعرهم فيقولون به ويروون عنهم، وتقرر الآية أنهم يمضون فى كل واد من أودية الكلام وفنونه فيجاوزون الحد مدحا وهجاء " وأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟..والذى تفيد به الآية أن شعر الشعراء مؤلف من أمور تخيلية يقصد بها الترغيب أو التنفير.. وأيا ما كان اللوم لهم ولمن تبعهم فإن القرآن لم ينعتهم بالكفر، ولم يعتبر شعرهم من الكبائر، إذ لم يقرر عليه عقوبة فى الدنيا ولا وعدهم بالنار فى الآخرة، ذلك أن ما ينظمه الشاعر هو من سمات العقل البشرى الذى يشوق إلى إنشاء المستغرب من القول، ويتوق إلى سماعة وترديده !

وقد ألم بهذه الخصيصة المسلمون الأوائل إبان " الدولة الإسلامية " قريبة العهد بنزول الوحى بالقرآن، فقال الشعراء ما تهفو إليه نفوسهم ولم يحاسبهم أحد، ولم يكفرهم حاكم أو محكوم.وانظر فى

هذا الشعر للمتنبى " المتوفى من أكثر من ألف سنة " يمدح " عبد الواحد بن العباس " " الكاتب " : متكشفا لعداته عن سطوة / لو حك منكبها السماء لزعزعا / وحللت من شرف الفعال مواضعا / لم يحلل الثقلان منها موضعا / نفذ القضاء بما أردت كأنه / لك كلما أزمعت أمرا أزمعا / وأطاعك الدهر العصى كأنه / عبد إذا ناديت لبى مسرعا".

وها أنت ترى ــ عزيزى القارئ ــ أن " المتنبى " أحل الممدوح محل الخالق : " عز وجل " يزعزع السماء، ويتحكم فى القضاء، ويأمر الدهر بما يشاء. وهو أشرف المخلوقات من الجن والإنس !! فهل أكثر من هذا شرك، ومساس بالذات الإلهية ؟!... لكن أظن أنه لاضير ــ هذا هو الشعر ــ ما دام الشاعر قلبه مطمئن بالإيمان !.. وقد قالوا : " أجمل الشعر أكذبه "! لكننا اليوم يصدق فينا السؤال الذى أطلقه الإمام " محمد عبده " وأجاب عنه :" متى ولع المسلمون بالتكفير والتفسيق، ورمى زيد " بأنه مبتدع " وعمرو " بأنه زنديق ؟ إن ذلك بدأ فيهم عندما بدأ الضعف فى الدين يظهر بينهم ".

(القاهرة /١٥/٤/٢٠٠٨)

دولة يحكمها عمّالُ المطابع

حلمي سالم

ما إن فرحنا بعودة مجلة " إبداع " إلى الصدور (حتـــى ولـــو فصيلة) بعد انقطاع أربع سنوات كاملة، بنفس قيادتها السابقة : رئاسة الشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجـــازى، ونائبـــه الشاعر الصديق حسن طلب، حتى هـــبط الخفـــاشُ الأســـود بجناحيه الأسودين. صُودرت أعدادُ الجملة، بعد أن طُرحـــت فى السوق لعدة أيام. والسبب أن رئيس هيئة الكتـــاب ناصـــر الأنصارى (الذى كان هنأ حجازى بصدور العـــدد الجديـــد) وصلته شكاوى من عمال المطابع بهيئة الكتاب تقول إن العددَ به قصيدة بعنوان " شرفة ليلى مراد "، تســـئ إلـــى الثوابـــت الدينية وتغضّ من قداسة المعتقدات والذات الإلهية !

وأود ــ باعتبارى صاحب قصيدة " شرفة ليلى مراد " ـــــ أن أعرض فى هذا الصدد النقاط التالية :

(١) توجيه التحية للشاعر الكبير حجازى ــ ورفيقه طلب ــ لأنه طيلة عمله فى " إبداع " ــ منذ ١٩٩١ ــ لا يتوانى عن نشر النصوص والفنون الحرة، التـــى لا يلبث أن يتهم بها : أمام القضاء تارة، ، وأمام العقلية الجمعية السلفية تارة. وهو فى كل ذلك مدافعٌ صلبٌ عن الحرية وحق المبدعين فى الحريـــة، حتـــى وإن اختلف مع مبدعيها فكرياً أو فنياً. وهو بـــذلك يـــدفع الضريبة المستحقة عليه، كمفكر تنويرى، وكشـــاعر رائد قال ذات يوم :" أنا أصغر فرســـان الكلمـــة "، وقال : " أنا فى صف المبدع من أى ديانة ".

(٢) ليس فى القصيدة المذكورة ما يسئ إلى قداسة الـــدين أو يغضّ من الذات الإلهيـــة. ولعـــل العكـــسَ هـــو

الصحيح، لأن السطور المقصودة هى تنزيه لله عن القهر والتعسف والترصد. وهى ــ فوق ذلك ــ تنتقد المتواكلين الذين ينتظرون أن ينزل الله ليحل لهم مشاكلهم اليومية بنفسه، من غير أن يبذلوا هم جهداً أو سعياً. وهى الفكرة التى تقرها القاعدة الدينية نفسها حين تقول " إن الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" إدانة للتواكل والخمول وانتظار الحلول العلوية !

(٣) إن تعبير " الربّ " تعبير أوسع من حصره فى المنظور الدينى الإسلامى وحده، فهو التعبير المستخدم فى شتى الديانات السماوية وغير السماوية، وهو التعبير المستخدم فى الأساطير اليونانية بل هو التعبير المستخدم فى الإشارة إلى كل كبير أو مسئول أو مالك، مثل : رب الأسرة، ورب العمل، وربة البيت، وربة الصون والعفاف. ثم هو رمز إلى كل مثل أعلى يتوق له البشر، وحصره فى المعنى الدينى الاسلامى وحده ينطوى على سوء قراءة وسوء فهم وسوء فهم وسوء خلق.

(٤) القراءة التى اتهمت النص هى القراءةُ الضيقة المتعسفة، التى لا تصلح لتفسير الأدب. فالأدب فن مجازى ينبغى أن يقرأ قراءة مجازية. وهذه القراءة المجازية لها متخصصون، هم نقاد الأدب وعارفوه. والغريب أن أهل التيارات الدينية الجامدة يجأرون فى وجوهنا صبحاً ومساءً مطالبين بألا يتحدث أحد منا فى الدين، صائحين فينا " اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون "، بينما هم يفتون فيما لا يعلمون.

ونحن نصيح فى وجوههم " اسألوا أهـل الـذكر إن كنتم لا تعلمون".

(٥) هذه الواقعة هى حلقة فى السلسلة الطويلـة الطويلـة التى تحاكم الفكر والأدب والفنـون بمعيـار دينـى ضيق، متجاهلة المعيار الدينى الواسع. وهـى التـى تقيم محاكمَ التفتيش فى الضـمائر والعقـول. وهـى محاكم تفتيش قديمة : بدأت بقطع لسـان الحطيئـة، ووصلت ــ منذ أسبوع ــ إلى معاقبة مارسيل خليفة وقاسم حداد فى البحرين بسبب عرض " مجنون ليلى " الشعرى الغنائى، وبينهما كان صلب الحلاج ونفـى الطهطاوى ومصادرة طه حسين وقتل فـرج فـودة وحسين مروة ونفى نصر حامد أبو زيد وطعن نجيب محفوظ. هى إذن سلسلة متصلة متواصلة تسعى إلى غلق كل نوافذ الهواء فى بلادنا العربية.

(٦) ليست هذه هى المرة الأولى التى تواجه فيها " إبداع " ــ تحت قيادة حجازى ــ هذه الريح المظلمة، فقـد عانت من ذلك مرات : بسبب نشـر نـص للمفكـر الفرنسى المسلم مكسيم رود نسون، وبسـبب نشـر رسوم عن آدم، وبسبب قصـيدة مـن عبـد المـنعم رمضان. كأن رأس المجلة هـو المطلـوب أو رأس رئيس تحريرها، أو رأس ما يرمزان إليه !

(٧) إن معظم المصادرات التـى تمـت فـى السـنوات الأخيرة، تم بسبب إبلاغ عمال المطابع فـى الهيئـة المصرية العامة للكتاب عن كل ما لا يروق لقراءتهم الضيقة وأفهامهم المبسطة عن الدين والفن جميعـا. حدث هذا مع ديوان حسن طلب " آية جـيم " ومـع ديوان لمحمد آدم. لقد نصّب عمال المطابع فى هيئـة

الكتاب (وهيئة قصور الثقافة) من أنفسهم قضاة ومشرعين وفقهاء ووكلاء الله على أرض وزارة الثقافة.!

(٨) ولأن المناخ الدينى المتعصب – لا السمح – صار هو المناخ السائد، فإن إدارات هذه الهيئات سرعان ما ترضخ لبلاغات عمال المطابع، ممالئة للتيارات الدينية ونفاقاً لها ومزايدة عليها، حتى لو كان بعض هؤلاء المسئولين مثقفين ليبراليين فى الأصل. هذه الممالأة دفعت نوابَ الحزب الوطنى إلى الاصطفاف خلف الإخوان المسلمين – فى أزمة وزير الثقافة والحجاب – حتى صاروا أكثر تطرفاً منهم وأشدّ عنفاً. هكذا صار عمال المطابع يتحكمون فى مصير النشر والأدباء والثقافة المصرية.

(٩) صحيح أن الرقابة قد ألغيت – رسمياً – فى أواخر عهد السادات، لكن المناخ الدينى المتطرف وتيارات العنف التى ربّاها السادات نفسه وغذاها، جعلت كل مواطن فى مصر رقيباً. فظهرت هذه المفارقة العبثية : ألغيت الرقابة – رسميا وقانونيا – فصار عامل المطبعة رقيبا، وسوّاق الميكروباس رقيبا، وشيخ الزاوية رقيبا، والبقال رقيبا. لا سيما إذا كان كل هؤلاء مسنودين بما يسمى " قانون الحسبة " الذى يعطى لكل شخص الحق فى أن يرفع قضية (من خلال النيابة) على أى عمل فنى أو فكرى يراه مسيئا له شخصياً من حيث يسئ للمعتقدات أو الذوق العام أو الثوابت !

(١٠) سنظل ندور فى هذه الحلقة الجهنمية السوداء، لم يتم إلغاء قانون الحسبة نهائيا، وما لم يتم الفصل

بين المنظور الديني والمنظور المدني، بحيث يعزل الدين عن السياسة، لنكون بحق دولة مدنية تحكم بالقانون وحده ويصبح الدين فيها علاقة بين العبد وربه، تطبيقا للقاعدة الدينية التي تقول :" أنتم أدرى بشئون دنياكم ".

بغير ذلك الفصل الذى لا يحق فيه لإنسان أن يحكم دينياً على إنسان، بينما هو ليس أذينَ منه، وليس محتكرا لمفاتيح الجنة، ستظل الدولة التى تفخر بسبعة آلاف سنة حضارة دولة يحكمها عمال المطابع، : يقرّرون لها ما يُنشر وما يُحجب، ويخططون سياستها الثقافية، ويعيّنون الممنوعَ والمشروعَ للمفكرين والفلاسفة والمبدعين، الذين هم قلبَ الأمة النابض وعقلها المضئ !

" شرفة ليلى مراد " ـ اليهودية التى أسلمت ـ هى شرفة التسامح لا القمع، وشرفة المحاورة لا المصادرة، وشرفة الأمام لا الخلف.

(أخبار الأدب ١٥/٤/٢٠٠٧)

حتى لا يعود فقهاء المصادرة بهراواتهم الغليظة

حسن طلب

ربما تكون الضجة المثارة حول العدد الأول من الاصدار الثالث لمجلة (إبداع)، فرصة مواتية لإيضاح بعض القضايا الملتبسة، سواء فى قصيدة الشاعر " حلمى سالم " التى تضمنها العدد وأثارت هذه الضجة، أو فى طبيعة اللغة الرمزية للفن عامة، وللشعر على وجه الخصوص.

وإذا كان الدكتور " ناصر الأنصارى " رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ وهو الرجل الذى نحترمه جميعا ونقدره ــ قد اتخذ قرارا بإيقاف توزيع ما تبقى من نسخ العدد مؤقتا، وهى النسخ التى كانت معدة للتوزيع الخارجي ؛ فهذا حقه المشروع، ووجه المشروعية هنا، هو خوفه من أن يأخذ القراء ما ورد فى أحد مقاطع القصيدة بالمعنى الحرفى. على أن إيقاف توزيع المجلة لا يبدو أنه الحل الأمثل فى هذه الحالة، اللهم إلا إذا كان الدكتور " ناصر " نفسه مقتنعا بأن الشعر لا يمكن أن يحمل وراء معانيه الحرفية المباشرة، معانى ودلالات أخرى توحى بها لغته الرمزية ؛ ولا شك فى إننا سنسئ إلى " أمل دنقل " وإلى الشعر كله، لو حملنا قوله : (المجد للشيطان معبود الرياح) على المعنى الحرفى، فحكمنا عليه بالخروج على الدين لأنه يمجد الشيطان الملعون، أما إذا ما فهمنا الشيطان هنا على أنه مجرد رمز للمقاومة والرفض، فسنكون قد أعطينا الشعر حقه، وعصمنا أنفسنا من الفهم الخاطئ الذى سيقودنا بالضرورة إلى المبالغة والتهويل فى تحميل لغة الشعر غير ما تحتمل. ولعل الحل الأمثل فى حالة كهذه هو الحوار العقلانى المتحضر الذى يستطيع به من

يختلف مع المقطع المذكور، أن يطرح رأيه للمناقشة في (إبداع) نفسها أو في غيرها من المنابر، وهو حوار ليس بالغريب علينا، وإن كنا قد افتقدناه خلال العقود الأخيرة المظلمة، فبالأمس كان أحدنا يكتب : (لماذا أنا ملحد ؟)، فيرد عليه المعارض : (لماذا أنا مؤمن ؟) !

غير أن هذا لا يعني أننا ننحي باللائمة على الدكتور " ناصر " ؛ فنحن هذه المرة ينبغي ألا نلوم إلا أنفسنا نحن المثقفين، منذ سمحنا لضعاف المواهب والنفوس أن يندسوا بيننا مع رصفائهم من الموظفين الذين لا يعملون ويسوؤهم أن يعمل الآخرون، على نحو ما وصفهم بحق " طه حسين ". لكم ساءهم بالفعل أن تظهر مجلة مصرية بهذا المستوى الرفيع ! فلم يكتفوا بأن يبلغوا رئيس الهيئة فحسب عن (المقطع) المذكور، وإلا لهان الأمر ؛ ولكن تطوعوا بإرسال البلاغات الكيدية إلى أمثالهم من صغار الصحفيين، لكي يشعلوا الفتنة ويهيجوا الرأى العام على الهيئة التي يعلمون بها ! وحسنا فعل الدكتور " ناصر " حين أشار في حديثه التليفزيوني مساء الأحد الماضي إلى هذا الشاعر / المخبر الذي أبلغه ؛ حتى ينفضح أمره أمام زملائه، بعد أن ارتدى بالأمس قناع الحداثي المتمرد على المؤسسة وهو يشاركهم ملتقى (الشعر البديل)، بينما يقبض باليد الأخرى منحة التفرغ من المؤسسة ذاتها ويجهز الآن قناع الطليعي الثائر من خلال المجلة التي يعد لها مع زملائه. وسيظل على الأرجح محتفظا بقناع الغيرة على الدين يستخدمه وقت اللزوم. وبغض النظر عن موقف هؤلاء المخبرين في المركز الإعلامي بالهيئة، وعن قرار إيقاف توزيع المجلة مؤقتا ؛ فإن المقطع الذي ورد في القصيدة المذكورة متضمنا كلمة (الرب) في سياق بدا وكأنه غير لائق، هو مقطع تسمح لنا تقاليد تذوق الشعر بتأويله على

أنحاء شتى، ولعل الفرق الدلالى المائز بين لفظ الجلالـــة (الله)من جهة، وكلمة (الرب) المطلقة من جهة أخرى، لا يخفى على القارئ عامة، وقارئ الشـــعر خاصـــة، فكلمـــة الـــرب المقصود هنا، ينتمى إلى الديانات السابقة على نزول (ســـورة البقرة)، أى السابقة على الإسلام.

أعلم أن هذه القراءة ليست الوحيدة بـــالطبع، فقـــد يرفضـــها آخرون ممن يصرون على القراءة الحرفية، وربما شـــجعتهم هشاشة النص وركاكاته على هذا الرفض، وهـــم فـــى ذلـــك محقون من حيث المبدأ، فنحن إلى الآن نقرأ ألوانا من خروج الشعراء الكبار قديما وحديثا، وإنا لنستمتع بها فـــى الغالـــب، على ما فيها من شطط يصـــدم الشـــعور الخلقـــى أو يمـــس الاحساس الدينى، ونحن حين تغفر لهؤلاء الشـــعراء الكبـــار تجاوزاتهم الأخلاقية والدينية، فإنما نفعل هذا بسبب ما فيها من لغة رمزية رفيعة، ومن صياغة قوية محكمة، ومـــن صـــور مبتكرة مدهشة ؛ ألسنا نتداول إلى الآن ديوان " المتنبى " ونقرأ فيه :

يترشفن من فمى رشفات هن فيه أحلى من التوحيد ! فيعجبنـــا قوله ويدهشنا ولا نطعن على الشاعر فى دينه لأننا نحمل مـــا قاله على لغة الرمز ؛ فى الوقت الذى ننكر فيه المعنى نفســـه، إذا أتى أحدهم فنثره ليقول لنا إن طعم القبلة فى شفتى الحبيب، ألذ وأحلى من طعم الشهادتين !

ومثل هذا كثير من شعر " أبى تمام " و " المعرى " وغيـــرهم قديما وحديثا. وقد يأتى معترض فيقول إنه لا يجوز لنا ما جاز للقدماء وهذا قول بين البطلان، لأنه يهدم فكرة الحرمة المطلقة للمقدسات، فيخضعها للنسبية التاريخية، بحيث يحل لجيل مـــن الناس ما لا يحل لسواهم ! ولعل الأوفق من ذلك أن نقول إننا

نقبل من الشعر الرفيع ما لا يمكن أن نقبله من الشعر الركيك، وهذا هو الذى جعل شعر كبار المتصوفة حيا بيننا إلى اليوم، على ما فيه من تجاوزات تتضاءل إلى جوارها تجاوزات " حلمى سالم ". ولعل هذا أيضا هو الذى جعلنا ننتشى بقول " أحمد شوقى " ولا نجرؤ على أن نرميه بالشرك وهو يدعو إلى عبادة الوطن :

وجه الكنانة ليس يغضب ربكم
أن تجعلوه بينكم معبودا !

وهو بيت من قصيدة معروفة غنتها " أم كلثوم "، واستمتع بها عامة الناس، ولكن يبدو أن العامة فى الماضى القريب، لا يقارنون بالنخبة المثقفة فى هذه الأيام !

وما قيل عن " المتنبى " و " شوقى " يمكن أن يقال عن رواد الشعر الحر، مثل " نزار قبانى " و " صلاح عبد الصبور " و " أحمد عبد المعطى حجازى " و " أدونيس " و " محمود درويش " ومن جاء بعدهم من ذوى التجارب الروحية مثل " محمد الشهاوى " و " وليد منير " وغيرهم، ومن منا لم يؤخذ بالحس الصوفى العميق وبروح الطفولة البريئة فى هذا المقطع :

فى الماضى كان الله
يظهر لى حين تغيب الشمس
فى هيئة بستانى
يتجول فى الأفق الوردى
ويرش الماء على الدنيا الخضراء

وأظن أن " حلمى سالم " فى قصيدته المذكورة، نظر إلى هذه الصورة، ولكن شتان بين (البستانى) هنا، و (القروى) هناك !

فقوة الرمز فى الصورة الأولى تفرض نفسها على الحس وتفتح أبواب الخيال، بلا واسطة، أما فى الثانية، فنحن نحتاج إلى محام، قد تقنعنا حجته، وقد لا تقنعنا !

والأمثلة كما يعرف قراء الشعر ومحبوه كثيرة.. كثيرة ؛ فلم يبق إلا أن يقول المعترضون : ولكن قصيدة " حلمى سالم " لم ترق إلى هذا المستوى الفنى الرفيع، الذى يجعلنا نقبل جرأة الشاعر على المقدسات، ونحمل تجاوزاته على لغة الرمز.
وهذا الاعتراض مقبول بلا شك ؛ غير أنه يضعنا أمام المسألة الذوقية فى الفن ؛ حيث يختلف الناس أكثر مما يتفقون.
وما دمت قد اعترفت بأن الاعتراض مقبول ؛ فلن أعدم من يسأل من جديد : ولم أقدمت المجلة على نشر قصيدة كهذه تثير الشكوك، على الأقل حول مستواها الفنى ؟ !
وربما تكون لهذا السؤال وجاهته، لو أن صاحب القصيدة ناشئ مغمور يستوجب الحذر، أو مبتدئ يحتاج إلى من يعلمه ويوجهه، غير أن صاحبها شاعر معروف مصريا وعربيا، ولئن كانت له قصائد كثيرة رديئة، فإن له ــ مثلنا جميعا ــ قصائد كثيرة جيدة.
ومن أجله ــ هو وأمثاله ــ حرصت المجلة على أن تثبت فى صدرها على سبيل الاحتراز، وبعبارة لا تحتمل اللبس، أن المواد المنشورة تعبر عن رأى صاحبها وحده، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة.
وبعد هذا كله، يأتى المتربصون من صغار الشعراء، ليتركوا المجلة كلها بصفحاتها الأربعمائة، ليتصيدوا بضعة سطور فى قصيدة من بين تسع قصائد، ولم يزدهم نفاد النسخ المطروحة من السوق (مع ارتفاع السعر نسبيا) إلا إصرارا على الكيد ورغبة فى الهدم، لا يحركهم الاشعار العاجزين فى كل زمان ومكان : (إما فيها.. أو نخفيها) ! لقد عميت عيونهم عن الجهد الكبير الذى بذله القائمون على المجلة لتخرج بهذه الصورة المشرفة، وفى مقدمتهم مديرة التحرير : " غادة الريدى " والفنانة الشاعرة " ميسون صقر " صاحبة الرؤية

الإخراجية، بالإضافة إلى بقية فريق العمل الذى لم يدخر أى منهم جهدا، سواء فى مقر المجلة أو داخل الهيئة بأقسامها الفنية المختلفة

وأخيرا، فقد كان علينا أن نرفض قصيدة " حلمى سالم "، لو كنا نشرف على مجلة واسعة الانتظار مثل كثير من مجلاتنا الاسبوعية السيارة الموجهة إلى الجمهور العريض، فنحن أول من يعلم أن ما يصلح لمجلتنا، لا يصلح بالضرورة لهذه المجلات، وما يصلح لهذه المجلات لا يصلح كذلك للجرائد اليومية. إن مجلة (إبداع) بحكم توجهها، وبحكم ما يطبع منها، تحرص على أن تخاطب نخبة المثقفين ممن يقرأون " ماركس " و " نيتشه " و " سارتر " فلا يتأثرون بإلحادهم، ولهؤلاء المفكرين كتب كثيرة مطبوعة فى الهيئة المصرية العامة للكتاب نفسها، وفى غيرها من المؤسسات الرسمية ؛ هذا فضلا عما تنشره الهيئة من كتب تراثية فيها من التجاوزات ما يستوجب الخوف والحذر أكثر بكثير مما تستوجب قصيدة " حلمى سالم " المسكين! وخير مثال نسوقه هنا هو ديوان " ابن الرومى " بأجزائه الستة، وكتاب (الفتوحات المكية)، وتعلم الهيئة وهى تطبع هذه الكتب، أنها موجهة للنخبة من المثقفين.

يا ليتنا نتعلم من دروس الماضى البعيد والقريب، فنعرف كيف أن العمل الجيد سيبقى رغم أنوفنا، ورغم مقص الرقيب، أما العمل الردئ فسيسقط من تلقاء نفسه، هكذا بقيت كتب " المعرّى " التى غسلوها فى الماضى، وبقى فى الحاضر (الشعر الجاهلى) و (فقه اللغة العربية) و (أولاد حارتنا)، وغيرها من الأعمال التى حاول فقهاء المصادرة بكل ما فى وسعهم أن يعدموها، فبقيت شامخة مضيئة وانجرفوا هم إلى زوايا النسيان !

(أخبار الأدب١٥ /٤/٢٠٠٧)

تواطؤ

جمال القصاص

أية قذارة، وأى لغط، وأى تواطؤ، طفحت به على جلدنا الضجة المثارة حول مصادرة عدد مجلة " إبداع " فلم أكن أتصور أن أزمة مكرورة ومعادة نصادفها كل يوم فى واقعنا ومرت بها المجلة سلفا تصل إلى هذا الحد من الابتذال والانحطاط الفكرى. وبدلا من أن يناقش أطراف الأزمة أسبابها وتداعياتها بحيدة وموضوعية وشفافية، إذا بهم ينصبون لها كبش فداء، لتتحول المسألة إلى تصفية حسابات بغيضة، وصيد سمج فى الماء العكر، تكال فيه اتهامات قذرة لشاعر بعينه، وكأنه المسئول عن سر الخطيئة التى اقترفتها. علما بأن المجلة طرحت فعلا فى الأسواق، ولاكتها شتى الألسن من هنا وهناك.

لقد كانت الأمانة تقتضى، بل شرف الكلمة، أن يقدم مجلس تحرير المجلة استقالته فورا بمجرد علمه بقرار مصادرة المجلة وسحبها من الأسواق، لأنه أولا : قرار متعسف اتخذه رئيس الهيئة بشكل فردى، ولم يناقش، أو يستشر فيه هيئة تحرير المجلة المسئول الأول والأخير عنها. ثم إنه ثانيا : ينطوى على استهانة، وعدم اعتبار لمجلس التحرير نفسه، وللجهد الذى بذل فى سبيل إصدار العدد، وبعد توقف دام نحو أربع سنوات. وثالثا : يرسخ هذا القرار لفكرة التبعية فى العلاقة مع المؤسسة الرسمية والتى تنهض على الإذعان لشروطها ومتطلباتها وذائقتها السلفية الجامدة، وتقديم التنازل الرشيق تلو الآخر، حسبما تقتضى الأحوال والظروف.

نعم، لا سلطة ولا رقابة على الإبداع سوى الإبداع نفسه. لكن المدهش فى الأمر أننا أصبحنا أمام شكل من أشكال التواطؤ المقيت، فبدلا من أن يسائل القائمون على أمر المجلة رئيس هيئة الكتاب، ويدينون قراره الجائر، إذا بهم يطبطبون عليه ويلتمسون له الأعذار، ويبررون موقفه، تارة بأنه ـ وعلى حد قولهم ـ "

حقه المشروع ". وتارة بهواجس المناخ السياسى العـــام، وتقويـــت الفرصة على المتربصين والمتشددين فى منافذ السلطة.
وتارة للإبقاء على " شعرة معاوية "، حتى لا ينفلت أمر المجلة من معيتهم، وهم فى الحقيقة فى غنى عن كل هذا الهزل، مهما كان نبل الدوافع والمبررات.
إن الإبداع الحقيقى مخاطرة، ونشره مخاطرة أكبر.. وأظن أن لدينا تراثا أدبيا قيما لأعراف وتقاليد النشر، رسخته تجـــارب مجلات أدبية عريقة على مدى عقود طويلة. وفى ظنى أيضـــا أن هذا التراث تراجع كثيرا فى تجربة مجلة " إبـــداع " بعـــد مغادرة الراحل الدكتور عبد القادر القط لها. فالمجلة إبان فترة رئاسته لها شهدت عصرها الذهبى، وكانت بحق منبرا ثقافيـــا للاستنارة وآفاق التجريب. وهنا أتساءل : ما هو المبرر الفنى لنشر قصيدة للشاعر حلمى سالم تسببت فى هذه الأزمة، وهى قصيدة يعلم مجلس تحرير المجلة أنها نشرت سلفا فى ديـــوان للشاعر صدر منذ بضعة أشهر. هل لأن الشاعر استبدل بكلمة " الله " كلمة " الرب " أو بكلمة " البستانى " كلمة " القـــروى " لتتلاءم مع مقتضيات النشر فى مجلة حكومية ؟!
أما مسألة أن الشاعر معروف، وله تاريخه الأدبـــى، وأن مـــا يكتبه ــ من ثم ــ واجب النشر بالضرورة، فهو مماحكة بالية، ومن قبيل تلبيس الحق بالباطل، وإلا ما هى حدود المســـئولية الملقاة على عاتق مجلس التحرير، والتى باسمها وافـــق علـــى إعادة نشر قصيدة " ركيكة " هى فى تصورى ــ وبعيدا عـــن أية اعتبارات أخلاقية، أو دينية أو غيرهـــا ــ ضـــد الشـــعر، وضد الشاعر نفسه.
ويبلغ التواطؤ ذروته حين يقدم حلمى سالم دفاعا هشـــا عـــن قصيدته، نافيا كونها تجترح المقدس الدينى، وكأن اجتراح هذا المقدس نقيصة شعرية وأدبية. ومن آسف يتذرع حلمى ســـالم

فى مرافعته الهزيلة بأن " الأدب فن مجازى، ينبغى أن يقــرأ قراءة مجازية ". نعم الأدب كذلك، لكنه يستمد طاقته الرمزيــة والتخييلية من الواقع نفسه، ومن قدرته على التمرد والتخطى، وزعزعة المسلمات والبديهيات التى عفا عليها الزمن.

إن المأزق ليس مجرد أزمة تعثرت فيها خطى مجلــة أدبيــة حكومية، وإنما المأزق كله هو الثقافة المصرية التى أصــبحت مطية عرجاء يمتطيها كل من هب ودب.

(أخبار الأدب ٢٢/٤/٢٠٠٧)

خوف المؤسسة الثقافية !

عبلة الروينى

دون أن يقتلها أحد، أو يجهز عليها شئ من الحـــزن، تتـــرك المؤسسات الثقافية نفسها للتداعى والانهيار، وللخوف يطــيح بها.. يعوق حركتها ويشل خطواتها.. وبيــدها لابيــد عمـــرو تواصل فعل المصادرة وملاحقة المبدعين والتدخل فى أعمالهم بالحذف والاضافة، والمنع والمصادرة حتى من قبل أن يطالع الناس العمل ومن قبل تداوله فى الاسواق.. رقابة من المنبـــع، من داخل المؤسسة الثقافية ذاتها وهو مـــا ينـــاقض وظيفتهـــا ودورها.. فالمؤسسات الثقافية القائمة لحماية الابداع ورعايتـــه وصيانة حريته، هى نفسها التى تقوم حاليـــا بمنعـــه وحجبـــه ومصادرته، وأحيانا بتكديره ومهاجمته والاساءة إليه.. ضـــيق صدر يرد على التجاوز (فى رأيها) بتجاوز أخر هو الأخطر على الإبداع والفكر.. نفس المنطـــق الأمنـــى فـــى مواجهـــة الجماعات المتشددة، العنف بالعنف.. والقتل بالقتـــل، بعـــد أن رفع المجتمع كل امكانية للحوار.

الكتاب والشعراء والمبدعون العاملون داخل المؤسسات الثقافية أصابتهم أيضا نفس العدوى من الخضوع والانصياع والخوف والفزع.. أصابتهم كل أشكال الطاعة والمحافظة على القواعد واللوائح والأصول وحسن السير والسلوك.. وتبنـــوا جميعـــا خطابات تنطوى على المصادرة أو تتواطأ معها..

هذا الاسبوع تمت مصادرة مجلة (إبداع) الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب.. وأمر د. ناصر الانصارى رئيس الهيئة بوقف توزيع نسخ المجلة مؤقتا لحين معالجة أمر قصيدة حلمى سالم (شرفة ليلى مراد) المنشورة فى المجلة.. والتى وصـــفها ـــ رئيس الهيئة ـــ (بالخطأ) ـــ ورأى فيها تجـــاوزا وخروجـــا يمس الدين. مماثلا بينها وبين (الرسوم الدانماركية) !!

الشاعر حسن طلب نائب رئيس تحرير مجلة إبــداع أكــد أن الأمر مجرد احتجاز لنسخ المجلــة ولــيس مصــادرة !! وأن رئيس هيئة الكتاب نحترمه ونقدره جميعا وأنه مــارس حقــه المشروع !!.. وأكد ايضا ان الاعتراض على القصيدة قام بــه شاعر ــ يعمل بالهيئة ــ فى تقرير رفعه إلى رئيس الهيئــة.. وهو سلوك ــ إن صح حدوثه ــ يضــاعف الجريمــة حــين تمتزج الرقابة بالمصادرة بالوشاية !

موقف نائب رئيس تحرير (إبداع) ينطوى على هروب مــن المواجهة الحقيقية باللجوء إلى حروب صغيرة يتراشــق فيهــا الشعراء.

ما حدث هو سلسلة من الخوف المتواصل داخــل المؤسســات الثقافية.. فقبل أيام اوقف مركز الهناجر عــرض مســرحية (القضية ٢٠٠٧) المأخوذة عن نص يسرى الجندى (اليهودى التائه) من اخراج حسن الوزير، لضغوط أمنية لــم يفصــح عنها.. !! وقبل أسابيع أيضا طالب فــاروق حســنى وزيــر الثقافة أمام مجلس الشعب بمنع عرض فيلم (شفرة دافنشــى) كما وافق على مصادرة الرواية ومنع تداولها فــى الاســواق المصرية !

وما زالت أزمة (الروايات الثلاث) الصــادرة عــن الهيئــة العامة لقصور الثقافة والتى أمر الوزير بمصــادرتها، وأقالــه رئيس الهيئة فى ذلك الوقت (على أبو شادى) ومعــه كــل المسئولين على النشر بالثقافة الجماهيرية.. !! بعــدها أيضــا تمت بمصادرة ديوان أبى نواس بعد طباعته فى (٤ أجــزاء) فى سلسلة الذخائر الصادرة عن هيئة قصــور الثقافــة ومنــع تداوله !!

سلسلة طويلة من الازمات تفرض حضورها، وتفرض معهــا مناخ الخوف والفزع والتربص داخل المؤسسة الثقافية.. وفى

كل المرات السابقة لم يتقدم أحد من خارج المؤسسة الثقافية أو من خارج وزارة الثقافة ليعلن احتجاجه وغضبه.. لم يستهمهم أحد أو يصرخ فى وجوههم أحد، لكنه (الخوف) الذى فرض أخلاقه وقيمه وآليات عمله وصار سياسة ومنهجا يؤثر السلامة والسير بمحاذاة الحائط.

الفادح فى الامر أن (الرقابة) و (المصادرة) باتت طريقة تفكير وآلية عمل داخل البنية الثقافية، تعوق بالضرورة حركتها وتعطل خطواتها وتصيب المبدع والمبدعين بالانتكاسة !

قرار مصادرة (إبداع) أو سحبها من الأسواق تم باقتناع تام لرئيس هيئة الكتاب، وبرضا رئيس تحرير المجلة (الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى) ونائب رئيس التحرير (الشاعر حسن طلب) فكلاهما وافقا رئيس الهيئة وأعلنا تفهمهما وتقديرهما.. وهو التناقض الجارح فكيف يكونان مع صواب النشر ومع صواب المصادرة فى نفس الوقت !!

وللشاعر حسن طلب قراءته الخاصة لأزمة قصيدة حلمى سالم، حيث يشير إلى أن ركاكة القصيدة وهشاشتها هى السبب وراء رفضها ومصادرتها (فالمستوى الفنى للابداع يحميه من التطفل حيث نقبل من الشعر الرفيع ما لا نقبله من الشعر الركيك).. وهى قراءة تناصر (الجمال) قبل (الحرية).. وتحدد معيارا جماليا وفنيا كشرط لممارسة الكاتب حريته.. وهى حجة تسهم بشعاراتها الجمالية فى تقليص حجم الهواء حولنا.

(أخبار الأدب ٢٠٠٧/٤/٢٢)

رعاة الفوضى

فتحى عبد الله

قد يأخذ صراع الجماعات الشعرية طابعا عنيفـا فـى لحظـات التناقض الكبرى التى تنفى إحداها أو تخرجها مـن الصـراع الا أنها تكون محكومة بأخلاقيات الفعل الثقافى وطبيعتـه الواعيـة، ومن أكثر الصراعات فاعلية واستمرارا منذ أوائـل التسـعينات حتى الآن صراع نموذج الشعر الريادى فى طوره الأخير ممثلا فى حلقة السبعينات ونمط قصيدة النثر ممثلا فى حلقة الثمانينـات وما بعدها. وقد أخذ الصراع فى كل مراحله طابعا أيـديولوجيا، لعبت السلطة الثقافية فيه الدور الأكبر لإدراكها لأهمية الثقافة فى صناعة الرأى العام، مما دفعها لاختيار حلقة السـبعينات لخلـق السباق الذى يحقق أهدافها السياسية المباشرة. ووقع الاختيار على " حسن طلب ـــ عبد المنعم رمضان ـــ محمد سليمان " لأسـباب متنوعة، فى جوهرها أنهم يمثلون وبـدرجات مختلفـة شـعرية المؤالفة والاتفاق وأنهم أميل إلى التقليد والرسـوخ.

وقد تم هذا برعاية د. جابر عصفور ود. غالى شكرى وآخـرين، وقد تم حذف النماذج المتمردة مثل الشاعر " أحمد طه " أو التـى تفسد الصفقة مثل " محمد صالح ـــ فريد أبو سـعده ـــ رفعـت سلام ـــ جمال القصاص ـــ أحمد زرزور ". وظـل الشـاعر " حلمى سالم " على الأعراف لا ينتمى لهم ولا يقاطعهم وهم فـى حاجة إليه لتعزيز السباق بما يمتلك من شعرية متقدمـة ورؤيـة كلية متجاوزة لطبيعة السلطة القائمة، وكانـت مجلـة " إبـداع " برئاسة تحرير الشاعر الكبير " أحمد عبد المعطى حجازى " هى الممثل الشرعى لهم. على حين تمحور شعراء قصيدة النثر حول مجلة " الكتابة الأخرى " لمحررها العام " هشام قشـطة " وكـان أول الصراعات بين المجموعتين حول ثقافة " الصفوة " وثقافـة " الحرافيش " بما فى ذلك من دلالات اجتماعية وسياسية واضحة.

وفى تلك الحقبة مارست نقد تجاربهم الشعرية المنشورة ورأيت فى شعرية " عبد المنعم " نوعا من الانشاء اللغوى القائم على المجاز الموروث وتقليد تجربة " عفيفى مطر " وأدونيس.

أما تجربة " حسن طلب " فإنها نموذج لشعرية عصور الانحطاط وأن الرؤية الكلية التى تهيمن على النصوص لا علاقة لها بالحداثة أو ما قبلها، إنها تكرس للجمود والسكون، وقائمة على الافتعال اللغوى أو القدرة الموروثة من القديم.

ولأن التمردات العفوية لا تعتمد على هيئة اجتماعية تحميها وتضمن لها الاستمرار، فقد توقفت مجلة " الكتابة الاخرى " ولم تصدر مجلة " الجراد " إلا عددين فقط على حين استمرت مجلة " إبداع " لا لتخلق سياقا ثقافيا وإنما لتكريس كل ما هو قائم ومتسق مع الادارة السياسية للدولة. ومن هنا جاء صدامها مع الإسلام الدريكالى وغيرها من الجماعات الخارجة مما سمح لها بالوجود دون فاعلية تذكر ودون حيوية من أى نوع سوى تكريس مصالح القائمين عليها.

ومع تطور وسائل الاتصال والمعلومات ظهرت مراكز ثقافية أهلية وعالمية لها تأثير قوى على السياق العام فى مصر، حتى أصبح العمل الثقافى بالدولة لا ضرورة له إلا للخداع وتزييف وعى الجماعة البشرية بكل طبقاتها وشرائحها الفاعلة، مما أربك الشعراء السبعينيين، وسعوا لعمل صفقات على المستوى العربى والعالمى من خلال علاقاتهم التى وفرتها لهم الدولة إلا أن نصوصهم لم تؤد الغرض، وظلت تجاربهم محدودة، ولا أثر لها سواء فى مصر أو العالم العربى، وإن لعبوا دور الوسيط أو الوكلاء المعتمدين لعقد صفقات المصالح.

وظنوا أنهم بهذا يسيطرون على الصراع الشعرى فى مصر، وإن تحقق لهم هذا بدرجة ما. وكان من أكثر الذين كشفوا هذا

الزيف أنا والشاعر " محمود قرنى ". وقد تعرضنا بسبب ذلك للنفى والتهميش بل والتشويه المقصود، وامتد هذا النفى والتهميش فيما بعد لكل العناصر الفاعلة من شعراء قصيدة النثر.

والمثير للدهشة أن بعض شعراء السبعينات قد انحاز للنمط الجديد (محمد صالح ـ أبو سعدة) أما الشاعر المؤثر فى هذا الصراع فهو " أحمد طه " بما يمتلك من موهبة خاصة وصاحب روح متمردة بالفطرة بلورها بدرجة كافية وعيه السياسى المتقدم إلا أنه لم يحتمل مؤامراتهم التى لا تنتهى فانصرف لشأنه.

وكان أول الذين سعوا إلى تدميره " عبد المنعم رمضان " بعد ان أكتشف أن ارتباطه به يحول بينه وبين دوره الجديد فى السلطة الثقافية فأراد التخلص منه بعد محاولات كثيرة لا حتوائه فكتب قصيدة شعرية.. تعرض بما هو شخصى فى حياة الشاعر " أحمد طه "، مما أثار غضب المثقفين والشعراء وإن أرضى الادارة السياسية التى اختارته، فقد أثبت ولاءه على الأقل وقام باغتيال صديقه الخاص.

وقد انفصلت عن هذا الصراع الدامى غير الانسانى وغير الثقافى لمدة أربع سنوات لا علاقة لى بكل هذه الكرنفالات التى صنعها " فاروق حسنى " سواء فى الداخل أو الخارج لعدم تواؤمى وانسجامى مع هذا السياق حتى دعيت لمؤتمر " الشعر البديل " وقد ظننت أن الصراع هذه المرة قد يأخذ شكلا ديمقراطيا متخلصا من شكله العصبوى فكتبت " بيان المشاركين ".

ووافقوا عليه جميعا إلا أنه هيج على تلك الجماعة مرة أخرى وبالأخص " عبد المنعم رمضان " الذى مارس أعلى درجات العنف ضدى فى كل الجرائد التى تابعت هذا الموضوع دون أن يذكر الاسم مباشرة، لكنه دخل فى الاكتئاب والوسواس القهرى لاحساسه بافتضاح أمره أمام الشعراء والمثقفين،

خاصة وأن بيانى قد كشف عن ازدواجيته الأيدلوجيـة فهـو متورط مع النظام، ويراهن على تحسين شروطه فى العمليـة الثقافية وفى الوقت نفسه يدعى انحيازه للحرية ولكل الموجات الخارجة باستخدام مصطلح " ضبط المسافة " ثم تقدت مفهومه للأخوة الشعرية، لأنه يريد أن يكون أبا روحيـا لعـدد مـن الشعراء الجدد، لا لتعاطفه مع شعرهم وتجاربهم وانما ليكونوا حشدا يراهن بهم فى صعوده داخل المؤسسة الثقافية.

وفى المؤتمر اكتشف أن هناك تجارب شعرية متميزة وفارقـة وإن كانت مهمشة ومهملة إلا أنها على وشك التحقق والوجود.

ولهذه الأسباب كلها فان استهدافى كشخص وكشاعر كـان من أولويات هذه الجماعة التى وجدت فى مصـادرة مجلـة " إبداع " فرصة للانتقام والثأر، " فعبد المنعم " منذ اليـوم الأول وهو يشيع عن علاقتى بهذه الجريمـة دون أن يعـرف أيـة تفاصيل وبطريقة توهم بالحقيقة حتى ورط صـديقه " حسـن طلب " الذى تحكمه شخصية الرجل الثانى حتى عـرف فـى العالم العربى بحامل أختام حجازى ليتهمنى بجريمة أخلاقيـة لإقصائى خارج المشهد مع أصدقاء الجيل جميعهم.

إن هذا الصراع بكامله يؤكد أننا نعـيش عصـر الانحطـاط الثقافى بكل معانيه وأننا أمام مماليك جـدد وأمـراء حـرب، يتصارعون لبسط النفوذ ونهب الثروات، فليذهبوا جميعا إلـى الجحيم، فالخراب قد شمل كل شئ ولم يبق إلا الموتى.

(أخبار الأدب ٢٠٠٧/٤/٢٢)

التطاول على الذات الإلهية من سلمان رشدى إلى حلمى سالم

يسرى عبيد

يبدو أن مسلسل التطاول على الذات الإلهية لن ينتهى وسيظل مستمرا إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، ولا أدرى ما الفائدة التي تعود على أمثال هؤلاء الذين يدعون الإبداع وما إبداعهم هذا إلا تجاوز جميع حدود الأدب مع الله سبحانه وتعالى، وما فكرهم هذا إلا إيجاءات من إبليس عليه لعنة الله الذى أقسم بعزة الله أن يغوى بنى آدم إلا عباد الله المخلصين.

والتطاول على الذات الإلهية بدأ منذ بداية الخلق ومبعث الأنبياء فتطاول قوم سيدنا نوح عندما صنع السفينة على ذات الله عز وجل عندما سخروا من سيدنا نوح بعد صنعه للسفينة وقالوا له هل سيسير ربك هذه السفينة على الرمال وما كان جزاؤهم إلا من جنس عملهم فأغرقهم الله بالطوفان.

سلمان رشدى :

أهدرت فتوى للخمينى دمه عام ١٩٨٨ وهو الآن يسافر بين العالمية ويلقى المحاضرات ولذلك ينظم الإيرانيون بين الحين والآخر أمام السفارة البريطانية مظاهرات فى طهران، ورصد فى إيران مكافأة قدرها ٣ ملايين دولار لكل من ينفذ حكم الإعدام فى المرتد سلمان رشدى.

سلمان رشدى من أصل هندى وألف كتاب آيات شيطانية فى سبتمبر ١٩٨٨ وبعد ٩ أيام من إصدار الكتاب منعت الهند سلمان رشدى من دخول بلادها وقامت عدة بلدان منها بنجلاديش والسودان وجنوب أفريقيا وكينيا وسريلانكا وتايلاند وسنغافورة بمنع الكتاب وخرجت مظاهرات تندد بالكتاب فى إسلام آباد ولندن وطهران وبومباى واسطمبول والخرطوم

ونيويورك وقد أيد العديد من المنظمات والجمعيات الإسلامية الفتوى الخاصة بإهدار دمه، وطالب المسلمون فى جميع أنحاء العالم بحرق الكتاب وإعدام المؤلف والناشرين.

ويمثل الكتاب إهانة شديدة للإسلام والذات الإلهية حيث يتعرض المؤلف لفترة صدر الإسلام حيث يرجع إلى فترة صلح الحديبية ويبدأ فصلا من الرواية بعنوان ما هوند وهذا الفصل من الرواية جرح مشاعر المسلمين واتهام الرسول بأن الشيطان همس فى أذنه بأن الله ذكر هذه الأصنام فى القرآن وفيها إشارة على أن الرسول حاول بطريقة أو بأخرى تقليل معاداة أهل مكة لدعوته وكف الأذى عن أتباعه، وكذلك وصف المرتد سلمان رشدى مكة بأنها كانت داراً للدعارة ووصف تفصيلى للعمليات الجنسية الذى كانت تتم. ومازال سلمان رشدى مطاردا حتى الآن وهو مستقر في أمريكا وما زال هدفا للكثير ممن يرغبون فى إهدار دمه.

حسن حنفى :

ثم يأتى الدور على الشخصيات المصرية وللأسف لهم دور كبير فى التطاول على الذات الإلهية، ومن أهمها حسن حنفى الذى ولد فى القاهرة عام ١٩٣٥ وحصل على ليسانس الفلسفة عام ١٩٥٦ ثم شق تعليمه الجامعى إلى أن حصل على الدكتوراه من جامعة السوربون عام ١٩٦٦ ويقدم نفسه على أنه صاحب مشروع اليسار الإسلامى ويؤمن بدين إسلامى على الطريقة الماركسية، ويتلاعب بالألفاظ، ويعتبر حنفى أن اليسار الإسلامى هو النقد الذاتى للحركة الإسلامية، كما أنه يجب إحياء الجوانب الثورية فى الدين وتأويل كل ما حدث على أنه ثورة.

ويعتبر حنفى الدين الإسلامى ميراثا ثقافيا يتغير حسب الظروف والأحوال ويذهب حنفى إلى أنه ليس هناك دين فى

ذاته بل هناك تراث يمكن تطويره وتطويعه حسب الظروف والملابسات.
ويذهب حنفى إلى أن العلمانية هى أساس الروح ويقول : العلمانية أساس الروح، والروح علمانى فى جوهره والدينية طارئة عليه من صنع التاريخ، فالدين طارئ والعلمانية هى الأساس ويدعو إلى استخدام العقل لإفادة المجتمعات.
ووصلت به زندقته إلى أن قال : وهل تجب النبوة لحاجات عملية أى للتنفيذ والتحقيق وأداء الرسالة ما دام الإنسان غير قادر على سن القوانين وتأسيس الشرائع.
وهو ينكر شرع الله الملزم ويعتبر ما جاء فى القرآن فكراً ثقافيا قائلا : ليس القرآن كتاب تحليل وتحريم بل كتاب فكر وليس الغرض منه تغليف العالم بقوانين وتقييد السلوك الإنسانى بقواعد بل مساعدة الطبيعة على الازدهار والحياة على النماء.
ووصل به الإلحاد إلى أن قال وما أسهل أن يولد الدفاع عن حق الله دفاعا مضادا عن حق الإنسان.
ووصل به الإلحاد أن تجرأ على الذات الإلهية حيث قال عليه لعنة الله : مع أن علماء أصول الدين الذين يتحدثون عن الله وصفاته وأفعاله فإنهم فى الحقيقة يتحدثون عن الإنسان الكامل، بكل ما وصفوه على أنه الله إن هو إلا إنسان مكبر إلى أقصى درجة، تعالى الله علوا كبيرا، فهو منزه عن النقائص سبحانه جل قدره.
ويستطرد عليه لعنة الله : إن لفظ " الله " يحتوى على تناقض داخلى فى استعماله باعتباره مادة لغوية لتحديد المعانى والتصورات، مطلقا يراد به التعبير عنه بلفظ محدود.

نوال السعداوى :

ثم يأتى دور السيدات وصاحبة النصيب الأكبر من الفتاوى المكفرة لها والمطالبة بإهدار دمها وتفريقها عن زوجها، إنها نوال السعداوى صاحبة النصيب الأكبر من التطاول على الذات الإلهية وجميع الأوامر التى أمر الله بها والنواهى التى نهانا الله عنها وأغرب دعوة روجت لها نسب الأبناء إلى أمهم وأبيهم معا وأن الأم لها الحق فى هذا مخالفة لأوامر الله سبحانه وتعالى فى أن تذكر فى نسب الأبناء كالمجتمع الغربى تماما. وفى القرآن الكريم الذى يأمر بدعوة الأبناء إلى آبائهم فقط، وكذلك مطالبتها بأن تزوج المرأة نفسها ولا تحتاج إلى ولى، ودعوتها إلى اعتبار الحجاب عادة يهودية وجاهلية ليس لها علاقة بالدين مما يعتبر إنكارا معلوما من الدين بالضرورة، وتبلغ ذروتها فى التطاول على الذات الإلية بقولها ما الذى يدرينا أن الله ذكر وليس أنثى ولماذا لا نقول " قل هى الله أحد " عليها لعائن الله ولها من الله ما تستحق. أبعد هذا التجرؤ تجرؤ على ذات الله سبحانه وتعالى.

ثم آخر ما طالعتنا من كفرها وردتها المسرحية التى كتبتها وأرادت أن تقدمها أخيرا وفيها منتهى التطاول على ذات الله سبحانه وتعالى وهى مسرحية "الإله يقدم استقالته" ووجه الأزهر بسببها اتهامات للسعداوى بأنها أهانت الذات الإلهية وسبت الأنبياء وتهكمت عليهم مع تصوير الشخصيات فى مسرحيتها بصورة أقل ما توصف به أنه كفر صريح.

حيث تتضمن شخصيات المسرحية " الإله عز وجل وتعالى عما يقولون وسيدنا إبراهيم وسيدنا موسى وسيدنا محمد وسيدنا عيسى والسيدة مريم وإبليس عليه لعنة الله.

وقد تم إعدام ٣ آلاف نسخة من الرواية وبسببها هربت نوال السعداوى إلى خارج مصر بعد تهديدها بالقتل على يد متطرفين.

ومن بين النصوص التى فيها تطاول على الذات الإلهية تشبيه الإله عز وجل بصفات البشر العاديين، وما اعترض عليه الأزهر كذلك حوار على لسان السيدة حواء مع إبليس وتقول فيها إن خلقها من ضلع آدم غير صحيح ومغلوط وكذلك حوار لسيدنا إبراهيم مع الإله سبحانه وتعالى يعترف بأنه فعل فى حياته كثيرا من المظالم، ووصفها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بأنه رجل بدوى يطالب بترشيح نبى جديد لإنقاذ البشرية مما أصابها.
وتدعى هذه الملحدة أن سيدنا عيسى ابن الله وتصوره كما هو موجود فى الصور داخل الكنائس، ووصفها لإبليس بأنه شديد الوسامة والجاذبية وأنه قدم استقالته للإله لأنه " قرف " من المهنة التى وضعه فيها الرب.
وبعد ذلك تذكر هذه الملحدة فى روايتها أن الإله يقدم استقالته إلى رضوان بعد أن مل الخلود والبقاء والوحدة والانعزال عن الناس فى السماوات العلى.
عليها لعائن الله هذه السيدة التى وصلت بلغة التحدث عن ذات الله إلى هذه الوضعية وهذه الدونية، ولكن العيب ليس عيبها ولكن عيب من تركها تمرح وتسب الذات الإلهية كما تشاء، إنها حكومتنا راعية الإبداع والفكر ووزير الثقافة الفنان الكبير جدا فاروق حسنى الراعى الرئيسى للمتطاولين على الذات الإلهية وعلى الدين الإسلامى.
فلعنة الله على هذا الإبداع ومن يؤيدونه ويدافعون عنه.
ويمثل الفنانين فى هذا المسلسل الطويل العريض من الاستهزاء بالدين الإسلامى وثوابته الفنان عادل إمام الذى لطالما عهدناه فى أعماله الفنية مستهزئا بآيات الله وبعض الأمور الدينية وآخرها فيلم " عمارة يعقوبيان " الذى يمثل أقبح الأفلام المصرية على الاطلاق لما يحتويه من أفكار ومشاهد

شاذة على المجتمع المصرى وقد تطاول عادل إمام على الذات الإلهية فى هذا الفيلم فى حواره مع يسرا..
فقد رفع وجهه إلى السماء قائلا :
ارتكبت العديد من المعاصى فى حياتى، شربت الخمر، صاحبت النساء، ولكنى على يقين من أن الله سيمنحنى أكبر نسبة خصم يوم القيامة.
واستطرد قائلا الخصم سيكون ١٠%، لا ٢٠ %، بل ٥٠ % وخليها ١٠٠ % يارب.
حسبنا الله ونعم الوكيل.
فكيف لنا أن نلوم بابا الفاتيكان وبيننا مسلمون يتفوهون بما لا يليق عن رب العزة والحكومات صامتة.. عليهم من الله ما يستحقون.
ونأتى إلى أحدث فصل من فصول التطاول على الذات الإلهية وبالطبع ليس آخرها، ألا وهى قصيدة تسئ للذات الإلهية للشاعر حلمى سالم التى جاءت فى مجلة أدبية تسمى " إبداع " توزعها الهيئة المصرية العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة المصرية وقامت السلطات بايقافها بعد اعتراض عمال المطابع والخوف من ثورة الإخوان المسلمين على هذه القصيدة التى تسمى " شرفة ليلى مراد " والتى بها عبارات مسيئة للذات الإلهية حيث تصور الله سبحانه وتعالى على أنه بشر يعمل أعمال البشرية ويقوم بأفعالهم مثله مثلهم " حاشا لله " والعدد المصادر هو الأول من المجلة بعد توقف دام سنوات، وسبق أن واجه فاروق حسنى قبل نحو عدة سنوات استجوابا فى البرلمان بسبب احتواء أحد أعداد المجلة صورا عارية عبارة عن لوحات تحكى قصة خلق الإنسان.
ويشترك مع حلمى سالم رئيس تحرير المجلة عبد المعطى حجازى الذى يرى فى القصيدة نوعا من الإبداع. ألا يكون

الابداع إبداعاً إلا إذا كان فيه هجوم على الذات الإلهية أو الأنبياء أو الدين الإسلامى عامة، سبحان الله.

وما زال هؤلاء يعوون كالكلاب النابحة، وللأسف لا يجدون من يردعهم بل إنهم يجدون من ينشر سمومهم ويبثها بين الناس ويفرد لهم المجلات التى تطبع على نفقة المصريين الغلابة، وبعد كل هذا يدعون أنه إبداع، فأين الأزهر وأين الحكومة المصرية التى تترك هؤلاء تارة يتعدون بالألفاظ على الذات الإلهية وتارة على النبى محمد صلى عليه وسلم وتارة على الأنبياء جميعا بل وعلى صحابة رسول الله داخل صحافتنا التى تصدر فى بلد إسلامى، وأخرهم محمد الباز هذا الكاتب الذى يبدو أن الشيطان وجد ضالته فيه فأخذ ينشر فى مقالات فى جريدة الفجر تهاجم صحابة رسول الله وتابعيه والذين رووا عنه الأحاديث لكى يشكك المسلمين فى أمور دينهم. ولكن نقول لهؤلاء " كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا " وأن هناك يوما سيقفون فيه أمام الله ؟ ولا أدرى ماذا سيقولون له. وهل يقدرون على توجيه هذه الاهانات إلى الذات الرئاسية.

(**الغد** ٢٠٠٧/٤/٢١)

قتل الإبداع.. القاسم المشترك الوحيد بين العرب !

سعد هجرس

هذا الذى يحدث فى عالمنا العربى يندرج تحت عنوان "اللامعقــول" فكل العالم مشغول بالمســتقبل والثــورة العلميــة والتكنولوجيــة والمعلوماتية، ونحن متشبثون بالماضى وبمعارك ســخيفة وباليــة ألقت بها البشرية فى سلة مهملات التاريخ منذ سنوات وعقود !

فها نحن نترك كل التحديات والأخطار المروعة المحدقة بنــا ونتفرغ للجدل العقيم حول حرية الإبداع، وحدود المبدع التــى يجب أن لا يتخطاها عندما يؤلف قصيدة شعر أو يكتب رواية أو مسرحية أو يرسم لوحة.

هذا إذا تجاوزنا الفخ الأول وهو إمكانية الإبداع أصلا، حيــث لا يخفى على أحد ان هناك فى عالمنا العربى غير السعيد من لا يزال يصدر الفتاوى التى تقــول أن الشــعر حــرام مــن الأساس، وأن الصورة تطرد الملائكة، وأن النحت من الكبائر وأن التماثيل هى أصنام القرن الحادى والعشرين !

وآخر هذه الفخاخ المنصوبة دائما، هو ما جرى لمجلة "إبداع" التى يرأس تحريرها الشاعر الكبيــر أحمــد عبــد المعطــى حجازى، حيث قررت الهيئة المصرية العامة للكتــاب وهــى الناشر لهذه المجلة وقف توزيعها بحجة أنها تتضمن قصــيدة للشاعر حلمى سالم تسئ إلى الذات الإلهية.

ونقلت مصادر صحفية عن الشاعر أحمد عبد المعطى حجــازى قوله أن رئيس الهيئة المصرية العامة للكتــاب الــدكتور ناصــر الأنصارى قد أبلغه فور صدور العدد بإعجابه الشديد به، وهنــأه عليه، وأبلغه أنه قام بإهدائه إلى وزير الثقافة فاروق حسنى.

لكن " الأنصاری " عاد بعد بضع ساعات وأبلغ " حجـــازی " بأنه أصدر قراره بوقف توزيع العدد نتيجة لـــــ " اعتـــراض عمال المطابع " بالهيئة.

والواضح أن هذه ذريعة متهافتة، بدليل أن العمـــال طبعـــوا العـــدد بالفعل، وأصبح جاهزا للتوزيع، بل إن دفعة أولى منه تم توزيعها.

إنهم ليسوا عمال المطابع إذا.. ولا يجب التمحك فـــيهم، بـــل الأمر أولا وأخيرا هو قرار الدكتور ناصر الأنصاری الـــذی أجری حساباته بعد صدور العدد واستنتج أن بعض خصـــومه يمكن أن يستخدموا قصيدة حلمی سالم لتأليـــب الـــرأی العـــام وقطاعات من الحكومة ضده فقرر أن يسد الباب الذی يمكـــن أن تهب منه الريح كی يستريح حتی ولو كان هذا علی حساب مجلة ثقافية تقع فی ٤٠٠ صفحة وتحتوی علی أعمال إبداعية، قصائد وقصص ودراسات أدبية وفنية.والخطيـــر فيمـــا فعلـــه الدكتور ناصر الأنصاری أنه شبيه بالاستراتيجية الأمريكيـــة التی استحدثتها إدارة بوش، ألا وهـــی الضـــربات الاســـتباقية بحجة اجهاض عمليات فی علم الغيب ربما تقع ضد المصالح الأمريكية هنا أو هناك علی ظهر الكرة الأرضية.

وبالمثل قرر الدكتور الأنصاری القيام بضربته الاستباقية حتی قبل أن يصل عدد مجلة " إبداع " إلی أيدی القراء تحسبا لأيـــة منغصات قد تأتی من نواب الإخوان المسلمين فی البرلمان أو حتی من بعض رؤسائه فی وزارة الثقافة والحكومة ويحدث له ما حدث من قبل للناقد المعروف علی أبو شادی حينما قررت الحكومة التضحية برأسه فی أزمة مماثلة.

ورغم أن " الإخوان المسلمين " لهم سجل حافل فی اســـتغلال مثل هذه الحوادث لشن حملات علی الإبداع والمبدعين، فـــإنی اندهش من أن تتركز شكاوی كثير من المثقفين بصدد واقعـــة مجلة " إبداع " الراهنة علی الجماعة " المحظورة "، رغم أنها

ليست هي الجهة التي قامت بالاعتداء على " إبداع "، بل إن " المعتدى " واضح وظاهر للعيان ومعترف بفعلتـه، ألا وهـو رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب، أي رجل الحكومة وليس ممثل الجماعة " المحظورة ".

وربما يضحك قادة " الإخوان المسلمين " فـي عـبهم الآن، ويفركون أيديهم من فرط السعادة وهم يرون بعـض رجـال حكومة الدكتور أحمد نظيف يقومون بعملهم نيابة عـنهم بـل وبالمزايدة عليهم والإفراط في النفاق لهم ومحاولة مغـازلتهم واسترضائهم وجنبوهم بذلك " شر القتال " بأنفسهم.

وهذا فقدان للاتجاه سواء من بعض رجـال الحكومـة الـذين يزايدون على جماعة " الإخوان " أو من المثقفين الذين يـرون هذه الخيبة بأعينهم ومع ذلـك فـإنهم يتركـون " الحمـار " ويتشطرون على " البردعة " كما يقول المثل الريفي البليغ.

أما عن السبب المباشر الذي تذرع بـه المسـئول الـذي قـرر مصادرة " إبداع " وهو قصيدة حلمي سالم " شرفة ليلـى مـراد " فإنها ليست قصيدة جديدة بل تم نشرها من قبل وداخـل مصـر وليس خارجها في الديوان الأخير للشاعر، وقد نفى حلمي سـالم أن يكون في هذه القصيدة ما يسئ إلى قداسة الدين أو إلى الـذات الإلهية بل لعل العكس هو الصحيح لأن السطور المقصودة هـي تنزيه لله عن القهر والتعسف والترصد وأضاف حلمي سـالم أن كلمة " الرب " كلمة أكبر من أن تحصر فـي المنظـور الـديني الإسلامي وحده فهي التعبير المستخدم في شتى الديانات السماوية وغير السماوية وهي التعبير المستخدم في الأساطير اليونانية بـل هي التعبير المستخدم في الإشارة إلى كل كبيـر أو مسـئول أو مالك مثل رب الأسرة، ورب العمل، وربة البيت وربة الصـون والعفاف.. فضلا عن أن القراءة التي اتهمت النص هي القـراءة الضيقة المتعسفة، التي لا تصلح لتفسـير الأدب.. فـالأدب فـن

مجازى ينبغى أن يقرأ قراءة مجازية وهذه القراءة المجازية لها متخصصون هم نقاد الأدب وعارفوه.

ولم يكن ينقص حلمى سالم بعد هذا الجهد فى الدفاع عن قصيدته سوى أن يقسم على المصحف الشريف بأنه لا يقصد أية اساءة للذات الالهية.

إلى هذا الحد وصل الحال بالمبدعين المصريين، والعرب، حيث هم مضطرون لإضاعة تسعين فى المائة من وقتهم فى الدفاع عن أنفسهم.. وأمام من ؟؟

أما من ليس له حق توجيه الإتهام أصلا او حق التفتيش فى الصدور.

ولعلها كانت مصادفة بالغة الدلالة أن يحدث ذلك لمجلة " إبداع " فى مصر بينما كانت خيبة مماثلة تجرى فى البحرين حيث تعرض الشاعر البحرينى الكبير قاسم حداد لهجوم شرس من جانب نواب الكتلة الإسلامية فى البرلمان البحرينى اعتراضا على العرض الموسيقى الشعرى الراقص " مجنون ليلى " فى افتتاح مهرجان ربيع الثقافة بالبحرين وهو عرض من تأليف قاسم حداد وموسيقى الفنان اللبنانى مارسيل خليفة.

وبعدها بساعات قام القائمون على الرقابة فى وزارة الاعلام البحرينية بتحويل رواية الكاتب والروائى البحرينى عبد الله خليفة " عمر بن الخطاب شهيدا " إلى وزارة الشئون الاسلامية لا ستفتائها حول موضوع الرواية وجواز ادخالها الاسواق.

وقد وصف " المنبر الديمقوقراطى التقدمى " البحرينى هذه الخطوة بأنها "سابقة خطيرة ستكرس نهجا جديدا فى التعامل مع المطبوعات".

وتساءل بيان المنبر الديمقوقراطى التقدمى الذى أرسل إلينا نسخة منه " لا نعلم من سوغ للقائمين على جهاز الرقابة للاتيان بمثل هذ التصرف فالرواية عمل أدبى بالاساس وفيها من الصور التعبيرية والجمالية والاسقاطات التاريخية ما لا شأن لوزارة الشئون الاسلامية بها.

إن كان القائمون على جهاز الرقابة غير أكفاء أو لا يتمتعون بالقدرة النقدية وتقييم العمل فهذه مسألة يجب علاجها ضمن وزارة الاعلام التى من المفترض أن تكون حاضنة للثقافة والإبداع والحصن الذى يحتمى به الكتاب والمبدعون أما أن يتصرف المسئولون بتحويل الرواية إلى وزارة الشئون الأسلامية لا ستفتائها حول صلاحية النشر ففيه الكثير من الغبن بحق الكاتب ويحمل نزعة الاتهام فى طياته ".

وينتهى بيان المنبر الديموقراطى التقدمى بإدانة مثل هذه الخطوات " التى تعد تفتيشا فى ضمائر الكتاب والمبدعين وتحجر على أفكارهم وتكرس منهجا جديدا للتعامل مع الثقافة والمثقفين ".

ويا له من تزامن عجيب.. حيث الخيبة واحدة رغم تباعد المسافات وجبن صغار كبار وكبار صغار المسئولين واحد، ونفاقهم لتيارات الإسلام السياسى واحد والحائط المائل الذى يفرغون عليه كل احباطاتهم وأزماتهم واحد.. وهو المثقفون والمبدعون !!

والخطير أن الرقابة لم تعد كالسابق محصورة فى أجهزة بعينها بل أصبحت شبكة عنكبوتية متعددة الأذرع والرعوس تمارس أشكالا شتى من الحظر والمنع والمصادرة والتشهير والتكفير وتنتشر فى كل المؤسسات الاعلامية والثقافية والتعليمية والأكاديمية والدينية وأدت إلى تعميق " الرقابة الذاتية ".

ونتيجة للتزاوج الوظيفى عميق الجذور بين الاستبداد السياسى والأصولية الدينية أصبحت هناك ثقافة سائدة فى معظم المجتمعات العربية تفرض هيمنتها على الشارع العربى قوامها التخلف ومعاداة الحداثة والتقدم.

وقد أدى هذا العامل الأخير ـ إضافة إلى عوامل أخرى ـ إلى محاصرة العمل الثقافى التنويرى على عكس البيئة التى احتضنت المحافل والمجلات الثقافية فى العالم العربى ابتداء من القرن التاسع عشر حيث كانت هذه المجلات الثقافية ـ كما يقول

الدكتور جابر عصفور " آلة هدم للعالم القديم والتمهيد لبناء عالم جديد يخلو من كل سلبيات الماضى المتخلف وعوامل جموده ولذلك خاضت المجلات الثقافية معركة النهضة التى اعتمدت على جهود صناع النهضة الذين جعلوا من مجلاتهم الثقافية وصحفهم سلاحهم فى معارك الحريات السياسية والاقتصادية وترسيخ حضور الدولة المدنية وتأكيد حتميتها فى مسار التقدم وأشاعوا مبدأ التسامح فى الفكر والاعتقاد وحاربوا الطائفية والنزعات العرقية فضلا عن أشكال التمييز الراسخة ضد المرأة ودافعوا عن حق المرأة فى التعليم والمشاركة الاجتماعية وانفتحوا على العالم بكل تياراته واستبدلوا العلم بالخرافة كما استبدلوا الأفندى المطربش بالشيخ المعمم والتعليم المدنى بالتعليم الدينى الدينى منطلقتين من الموجة الصاعدة للطبقة الوسطى التى اكتسبت من " المدنية " الحديثة ملامحها الاساسية : قبول التعدد العرقى والتنوع الجنسى والتباين الثقافى والأعتراف بحق الآخر فى الوجود ولم ينسوا الوقوف فى صف أنواع الإبداع الأدبى والفنى والانطلاق منها إلى ما بعدها خصوصا فى هذه الأعوام التى تتنكر لأعظم ما أنجزته النهضة من منجزات ثقافية ".

هذا التحليل العميق الذى قدمه جابر عصفور فى سياق دراستة المهمة عن " المجلات الثقافية بين ميراث الماضى وآمال المستقبل" يصيبنا بحاله من الكرب الشديد ونحن نرى مجالاتنا وأعمالنا الثقافية ـ ونحن فى الألفية الثالثة وفى القرن الحادى والعشرين ـ يتم محاكمتها سواء فى مصر أو البحرين وما بينهما من البلاد الناطقة بلغة الضاد بهذه الصورة الحافلة بالنفاق والجبن وضيق الأفق.

باختصار.. نحن يا سادة نسير إلى الوراء بينما لا نكف عن الثرثرة عن إصلاح يجب أن يدفعنا إلى الأمام.

(موقع الحوار المتمدن ٢٠٠٧/٤/١٦)

وماذا بعد العاصفة ؟

فاروق حسنى.. وثقافة لله يادلع دلع لله !

محمد أحمد عاشور :

هدأت أو كادت العاصفة التى أثارتها القصيدة المبتذلة للشاعر المغمور والذى دفعته الحماقة وشجعه المجون على أن يــزج باسم الذات الإلهية ــ سبحان الله وتعالى عما يصفون ــ فــى قصيدة شعرية ساذجة مبتذلة تنشر فى مجلة تصـــدرها وزارة الثقافة لدولة معظم مواطنيها مسلمون، يؤمنون بالخالق الأعظم ويؤمنون بجميع صفات كماله ويؤمنون بتنزيهه عــن جميــع صفات النقص، وهو ما يقضى تنزيهه سبحانه عن المشــابهة والتشبيه، فإذا ذكرت الذات الإلهية فلا مجال للتعبير المجازى ولا مجال للتجسيم ولا ادعاء الإبداع، فحينئذ لا بد للتعبيـــر أن يكون حقيقياً امتثالاً لقوله تعالى : (فَلا تَضْرِبُوا لله الأَمْثَالَ إِنَّ اللهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ) (النحل ٧٤).

رفض المسلمون واستنكروا وأدانوا ما جاءت به مجلة وزارة الثقافة، ودافع من دافع عن ذلك الهراء وكان أكثر

هذه الدفاعات طرافة ما ذكره رئيس تحرير هذه المجلة بــأن الشعر " حمال أوجه " وهذا قول ساذج من شاعر يوصف بأنه " الشاعر الكبير " والمبدع والمجدد وغير ذلك من الصـــفات، فالذى يقرأ كلمات القصيدة عن الرب الذى يزغط البط ويجس ضرع البقرة " يتساءل فوراً : هل هناك سورة بقــرة أخـــرى غير تلك التى فى القرآن الكريم حتى يقال إن الــرب هــو أى رب.

كنت أود أن يقدم أحد الذى يدافعون عن هذا الكاتـــب الـــذين يصفون هراءه بأنه فكر وفجوره بأنه شعر بعضاً من كتاباته، وهآنذا أقدم للقارئ بعضاً من كتاباته ليرى ما يسمى فكراً لهذا

الرجل الذى تنشر وزارة الثقافة إبداعاته، وليعرف القــارئ أن الذى تنشره تلك الوزارة ليس فكراً ولا إبداعاً ولا أدباً.
فى مجلة " إبداع " عدد سبتمبر ١٩٩٤ قصيدة لـــه بعنـــوان " بهلول سقط المتاع " يقول فى بيت منها : " لم أسأل : أتذكرين رقصة يا دلع دلع ؟ "، ويقول فى بيت أخــر " الفتـــاة نهـــداها قاربان ".. ما هذا يا وزير الثقافة ؟ الوزارة التى من المفترض فيها نشر الثقافة والإبداع الحقيقيين تنشر ثقافة " يادلع دلـــع " ؟ أموال المواطنين الكادحين دافعى الضرائب تنفق على كتابات مثل " يادلع دلع " ؟ أى رئيس تحرير هذا الذى قرأ ثم وافــق على نشر كتابات هذا الرجل بدءاً من " يادلع دلع " و " وصف النهود " وحتى الخوض فى المقدسات فى مجلة وزارة الثقافـــة التى من المفترض أنها مجلة محترمة ؟!
أتريد عزيزى القارئ أن تزود ثقافتك بكتابات أخـــرى لهـــذا الشاعر ؟ فى مقال له بمجلة الهلال (عدد أغسطس ٢٠٠٦) يدافع عن حقوق البهائيين كما ينادى بإلغاء الفتـــوى الشـــرعية لأنه ــ على حد تعبيره ــ أن الدولة المدنية الحديثة قـــد حـــل فيها القانون محل الفتوى فى المجتمعات الإسلامية.
وقد قال ذلك أيضاً فى مقال آخر بعنوان " الإرهاب والكباب " فى مجلة " أدب ونقد " عدد مارس ٢٠٠٧، وليس هذا الـــذى يكتبه أدباً ولا نقداً ولكنه شئ أخجل أن أكتبه.
أتريدون كتابات أخرى وفكراً أعظم من هـــذا ؟ فلـــيكن، فـــى ديوان له اسمه " الأبيض المتوسط " يتحـــدث عـــن الجـــنس بصورة فجة فيقول : " جسم الفتاة طيع كليم وجسم الفتى طيـــع كليم.. يتلاصقان يتداخلان يتسامقان ".
إذن فلا غرابة أن يكتب هذا الرجل ما يكتب مـــن تخـــاريف، ولكن الدهشة من أن أمثاله يوهموننا أن ذلـــك فكـــر وإبـــداع وثقافة، ولا غرابة ولا دهشة أيضاً لموقف وزير الثقافة، فـــلا

هو غضب للإساءة للذات الإلهية فى مجلة تصدرها وزارتـه، ولا هو غضب لكونه مسلماً، ولكن الحقيقة أنه غضب غضبـاً شديداً وثار ثورة عارمة وهدد وتوعد بقطع العلاقات الثقافيـة مع ألمانيا بسبب رفضها إعادة رأس تمثال الملكـة نفرتيتـى لمصر !

وبعد أن هدأت العاصفة، هل ننتظر مبدعاً أو أكثر يخوض فى مقدساتنا ؟ أم هل يستيقظ علماء المسلمين ورؤساء المؤسسات الدينية من سباتهم المريب ويجتمعون بكل هيئـاتهم ليناقشـوا كيفية الوقوف ضد هذا الابتذال وعـدم المسـاس بمقدسـاتنا وعقيدتنا ؟!

(اللواء الإسلامى ٢٦/٤/٢٠٠٧)

الحقيقة الغائبة فى " شرفة ليلى مراد "

محمد الفارس :

أدخل غير المتخصصين أنفسهم فى نقد الشعر وهاجموا قصيدة حلمى سالم " شرفة ليلى مراد "، وقد أقيمت للديوان الذى بـه القصيدة ندوتان فى أتيليه القاهرة وورشـة الزيتـون، وكـان الحضور من أكاديميين ومثقفين بينهم شـعراء. تعـالوا نقـرأ القصيدة معاً.. ونقرأ السياق من بدايته لنعرف أركـان البنـاء المعمارى لهذا النص : شرفة ليلى مراد مكونة من مقـاطع : أسمهان ونظرية التملك والرومانسية والبلياتشـو والأزبكيـة وحراسة وطاغور والأندلس والأحرار والطائر. كلها كمقاطع تكون بناء القصيدة ـ أسمهان تحمى نقاءها بحزنها الواضـح فى عينيها، فكيف ستغنى " أسقيه بإيدى قهوة ". فـى المقطـع الثانى يقول النص أن البكارة (دال النقاء) ملـك لأصـحابه وحدهم " حتى لو كرهوا نظرية التملك " ففـرق بـين تملـك الآخرين لهم، وتملكهم هم لنقائهم. تحت عنوان البلياتشو يقول " تعبنا من توالى الامتحانات ". دال التجارب علينا ـ وتحـت عنوان رومانسية : " نقاوم الشجن بعصر ما بعد الصناعة ".. أى عصر السيبر نطيقا ؟ وهو علم إدارة التكنولوجيا الذى لدى الغرب، نحن نقلد باستهلاك هذا التقدم دون أن نكون مبتكرين، وهنا نكتشف خيبتنا فى أن البلياتشو جاهز للوظيفة.. إذا تعبنـا من توالى الإمتحانات. دائما الكبيـر أو رب العائلـة يحمـى أخلاق القرية ويمارس الطريقة الأبوية فى التوجيه والتربيـة والتعليم لخلق مواطن أشبه بدمية تحركها خيوط اللاعب سواء أكان الأب أو فى مقام الأم التى ماتت أثناء حمى الطوائف أو العشائر فى سخرية مرة يقول أنها " قبل موتها بربـع قـرن اعتزلت ذمية تياترو الأزبكية ليصـير لـديها وقـت لتنـاول

الينسون كطيف من زمان السلطنة " دال التمسك بالقديم دون اعتراف بتوازى الزمن مع الحركة. فى هذا الضياع أو الهلاك " ليس من حل أمامى / سوى أن استدعى الله والأنبياء / ليشاركونى فى حراسة الجثة " جثة الأم. فى " البيوت تأكلها الرطوبة / لذلك يطلقون الطائرات الورقية / على السطوح / ليثبتوا بها المنازل على الأرض " فالمنازل قديمة آيلة للسقوط وهذا معنى العبثية التى نحياها، فقد صارت البلطة أى القهر تتدلى مكان الفلورسنت. الجثة تتخفف من شدادة الصدر وتلوذ بغوايش طاغور وفرقة الإنشاد وتشنجات حلقة الذكر وتقبيل يد القطب أى تقديس القديم دون محاولة تجديده، فيكون الوضع : جثة وأبوة ومحلك سر. الجثة ترفض عيناها النصيحة بسبب المنام الذى فيه رأتا البلطة تتدلى مكان الفلورسنت.. هنا يصرخ الشاعر فى يأسه لائذا بربنا " يارب أعطهم الأمان / لم يتحدث أحد عن الأندلس".

أما أن الله ليس شرطيا فالشاعر لم يقل أن الله شرطى (حاشا لله) وإنما يتماهى هذا المعنى مع قول السيد المسيح عليه السلام أن الله طيب يحب الطيبين وهى عبارة ذكرها صلاح عبد الصبور فى إحدى قصائده لم يعترض أحد لأن فى زمن عبد الصبور لم يكن قد وجد الذين يتربصون بالشعراء ويتحدثون نيابة عن ربنا دون تكليف من السماء أو من الناس.

أما الرب ليس عسكرى مرور / إن هو إلا طائر وعلى كل واحد منا تجهيز رقبته " ألم يقل سبحانه وتعالى أن كل امرئ ألزمناه طائره فى عنقه وأن يوم الحساب " فأقرأ كتابك بيمينك إنا جعلناك اليوم عليك حسيباً "؟" اذن الشاعر يريد التنبيه على الظالمين ألا يتناسوا يوم الحساب ـ أليس " رفرفته فوق الرءوس " دال العناية الإلهية ؟ أى انه معنى مجازى، وهذا المعنى المجازى موجه للأم " ماتت التى فى مقام الأم أثناء

حمى الطوائف " الخطاب يؤكد أن هذه العناية الإلهية التي ترفرف فوق الرءوس أرقى من أن تمشى في الشارع تنظم السير، لأن هذا من أفعال المخلوقات لا الخالق. هل يعلم المعترضون أنه سبحانه وتعالى قال هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟ أى كيف غير التخصص يتكلم في الشعر ونقده ؟ هل قرأ أمثالهم كتابا واحدا طوال أعمارهم ؟ هل يعرفون شطحات الصوفية " وأن لهم لغة شفرات أو سيمائيات لا يعرفها العامة منها مثلا الشبق الصوفى ؟ هل الذين لا يقدرون على فهم سيمائيات الفن، قرأوا ألف ليلة وليلة على حقيقتها ؟ هل التستر على جوع الجوعى الذين يبحثون عن الطعام في أكوام القمامة هل يعتبر هذا التستر من الدين ؟ لماذا لم نسمع أصوات المعارضين في قضية كبرى تهم العمود الفقرى للدين ألا وهى الحفر تحت المسجد الأقصى ؟

ختاما لا يمكن الظن أن جريدة العربى تحولت إلى مناصرة المتأسلمين الذين يظنون أنهم يتكلمون باسم السماء، بينما الخطاب الإلهى يقول لخاتم الأنبياء صلى الله عليه وسلم لست وكيلا بينهم و "لست عليهم بمسيطر.

العربى ٢٠٠٧/٤/٢٩

حجر غير صحى

غادة نبيل :

أذكر أننى كنت أشارك فى ندوة انعقدت منذ سنوات بمعرض الكتاب لمناقشة ديوان " قل هى " للشاعر أحمد الشهاوى يشاركنى فيها د. محمد عبد المطلب ويديرها الشاعر شعبان يوسف، وعقب قراءتى لدراستى عن الديوان وانتهاء الندوة فوجئت بأحد أفراد فريق تصوير إحدى المحطات التى تغطيها يعترضنى لدى الخروج ويسألنى، محاكماً عنوان الديوان كيف أتكلم عن ديوان ربما كانت به أشياء تمس الدين، سألته : هل قرأت الديوان ؟

قال : لا. وتذكرت أنه كان يحاول مقاطعتى أثناء إلقاء الدراسة. ولما كنت أرى الديوان بأكمله وما سبقه وما تلاه فى شعر الزميل الشاعر هو كتابة عن وجد المحبين ما بين عاشق ومعشوقة ويوصف صاحبه بأنه ينهل من استعارات الصوفية وانه قارئ لهم حاولت أن أفسر ما لا يمكن تفسيره لمن لا يقرأ ويدين.

هل نحجر على الخيال ؟ لماذا نقحم الذات الإلهية فى كل ما نتناوله على نحو مهين للدين نفسه ؟ وما هو الخط الفاصل ؟ أليس هذا مختلفا عليه ؟

الضجة الحالية ـ كل بضعة شهور لا بد من " قضية " و " ضجة " ـ حول قصيدة للشاعر حلمى سالم تسببت كما تفيدنا الصحف بمصادرة العدد الأول من مجلة إبداع بعد توقف لسنوات تربكنى. من الصعب إنسانيا التفتيش فى الضمائر إلى الحد الذى يجعل كل كتابة فعلا فاضحاً أو مشروعا لإثم محتمل. ومن الحقيقى أيضاً أنك حين تكون مؤمناً متديناً بقدر سوف تستأصل من خيالك أشياء كثيرة لحظة إبداعك، لكن يقابل ما قد يراه البعض تضحية أو خسارة فنية أولوية أخرى لدى صاحبها. وفى مواجهة هذا المنطق الرقابى بداخل بعضنا، هناك من ليسوا نحن ولا يفترض أنهم نسخة كربونية منا وعقائدهم الخاصة وحتى

مواءماتهم واختلافاتهم ومناطق فرحهم وغضبهم تستدعى منطقاً آخر وبالتالى فإن نوع " أضحياتهم " فى الإبداع يختلف. لو ثمة شاعر بوذى يكتب قصيدة عن الله لا يفترض أنه سيكتبها بنفس الحساسية الدينية التى لشاعر مسيحى. وليس فى هذا تحايل وليس بالضرورة أن تكون النتيجة بها شبهة ازدراء أديان. ومن الصعب أن أطلب من غيرى أن يكتب كما كنت سأكتب أنا عن نفس الموضوع مثلاً.

أحياناً فى حياتنا وكلامنا وفى شعرنا نكلم الله ونبدو معاتبين متسائلين وهذا موقف إنسانى وإيمانى معاً.

هناك من يدافع عن الله وعن معنى الايمان بطريقة قد تبدو لآخرين يتصورون أيضا أنهم يدافعون عن الله فيخرج الأمر إلى حد المنع أو منع الحياة. ألم نجد المتحدث باسم تنظيم القاعدة فى الجزائر منذ أيام " يزف " ما وصفه " بالبشرى " لتفجير ثلاثة من الشباب أنفسهم فى أبرياء كثيرين وصفهم فى التليفزيون بالـ " مرتدين " ؟ !

منذ سنوات لدى إصدار فتوى بإهدار دم الروائى سلمان رشدى عقب روايته " آيات شيطانية " وكنت أشتريتها من الخارج كنت أطالب من يعترض، بالرد كتابة، ورغم أنى أحسست بالأذى الشخصى لمشاعرى الدينية أثناء القراءة لكن أعلنت رفضى الكامل لفكرة دم مقابل حبر – أما القصيدتان للشاعر حلمى سالم فهما مسئوليته الإبداعية وحصاد رؤيته للكون والجمال وأشياء كثيرة وجوهرهما دفاع عن الله ضد استسلام التواكلية. ولكم تعبنا من مثل هذا التربص للنوايا بمعيار أوحد يمتلك يقيناً أن الله يقبل منه كل ما يفعله بينما سيضع الآخر فى الجحيم.

(الجمهورية ١٤/٤/٢٠٠٧)

خلال ندوة تناولت ديوان حلمى سالم
حملة مصرية دفاعاً عن مجلة " إبداع "

علي عطا :

تحولت ندوة عقدت لمناقشة ديوان " الثناء على الضعف " للشاعر المصرى حلمى سالم إلى حملة ضد مصادرة مجلة " إبداع " بدعوى تضمنها مقاطع من الديوان " تسئ إلى الدين ". وخلال الندوة التى نظمتها " ورشة الزيتون الإبداعية " تداعى المشاركون إلى التجمع فى مقر " الجمعية المصرية للتنوير " غداً الأحد لتوقيع بيان يدين قرار المصادرة الذى اتخذه رئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب (ناشرة المجلة) الدكتور ناصر الأنصارى الذى صرح لأسبوعية " أخبار الأدب " القاهرية بأن قراره استند إلى " لجان فحص خاصة بى تنبهت إلى القصيدة بعد صدور العدد ".

وتداول المشاركون فى الندوة التى نظمت أول من أمس وأدارها الشاعر شعبان يوسف، شائعة مفادها أن شاعراً معروفاً يعمل فى الهيئة المصرية العامة للكتاب هو الذى حرض على مصادرة المجلة فى " تقرير " رفعه إلى الأنصارى. إلا أن حلمى سالم بدا أكثر ميلاً إلى ترجيح أن عمال المطابع فى الهيئة نفسها هم الذين حرضوا على مصادرتها. وألقى نائب رئيس تحرير المجلة الشاعر حسن طلب بالتهمة على " المتربصين من صغار الشعراء الذين لم يزدهم نفاد النسخ المطروحة من السوق، إلا إصراراً على الكيد ورغبة فى الهدم "، ورد هذا الكلام فى مقال تنشره " أخبار الأدب " فى عددها الذى يصدر غداً الأحد، ولوحظ أن شعبان يوسف وضع للندوة عنواناً هو " الشعر فى مواجهة ضابط البوليس "، مشدداً على أن " ضابط التشريفات لا يصح

له أن يكون ضابطاً للثقافة "، فى إشارة إلى مهنة رئيس الهيئة المصرية العامة قبل توليه عدداً من المناصب الثقافية الرسمية، منها رئيس دار الأوبرا المصرية ومدير " معهد العالم العربى " فى باريس. وقال شعبان يوسف : " إن الحكم على الجمال " لا ينبغى أن يستند إلى ما هو عقائدى "، معتبراً قرار المصادرة " محاولة لكسب موقف أمام من يسمون بالجماعات الإسلامية ".

وقرأ حلمى سالم المقاطع الإحدى عشرة التى نشرت فى العدد المصادر من مجلة " إبداع " بعنوان " شرفة ليلى مراد " مؤكداً على أن قصائد " الثناء على الضعف " كتبت بين عامى ١٩٩٥ و٢٠٠٢ وأكد أن المقطعين اللذين أثارا الأزمة ليس فيهما ما يسئ إلى الدين مشيراً أنه هو الذى استبدل لفظ الجلالة " الله " فى المقطعين بلفظة " الرب " على اعتبار أن المجلة تستهدف جمهوراً أوسع، بحسب قوله.

واستهل الشاعر كريم عبد السلام حديثه عن الديوان بابداء عدم استغرابه قرار المصادرة على اعتبار انه صادر عن " مؤسسة قائمة على الخوف ". ورأى أن حلمى سالم " بارع فى تقديم علاقات مكثفة فى شعره تتسم بالغموض، لكنها تمتلك سراً ما يجعلنا لا نفلتها أو نتخلى عنها ونحن مستريحو الضمائر ". ولا حظ الناقد صلاح السروى أن حلمى سالم يصنع شاعريته الخاصة بالمواءمة بين ما هو متسام فوق إنسانى وبين ما هو يومى منتهك ودارج وآنى

وأضاف أن حلمى سالم مهموم باقتناص طيفه الخاص فيتوسل، كما قال لوتمان، بالمتوقع وصولاً إلى اللامتوقع، مروراً بإعادة تأويل الدلالات الجاهزة.

وخلال الندوة أكتفت الاختصاصية فى علم الاجتماع سامية الساعاتى بطرح السؤال الآتى : " لمن يكتب حلمى سالم ؟ ".

أما الروائى فتحى إمبابى فآثر أن يرد على سؤال الساعاتى نيابة عن سالم قائلاً إنه " يكتب للمثقفين ". على اعتبار أن تطور المجتمعات يقوم على الصراع بين المثالية والمادية ".
ورأت الروائية أمينة زيدان أن المصادرة عموماً تقف وراءها " سلطة غيبية "، واعتبرها الشاعر اليمنى عبد البارى طاهر مرتبطة بضعف الاستبداد ما يؤدى بالسلطة إلى التمترس وراء المقدس ليس لحمايته بل لحماية نفسها.

(الحياة ١٤/٤/٢٠٠٧)

لم نعد أطفالا !

أحمد عبد المعطى حجازى

عندما تصدر مجلة متخصصة فى نشر الانتاج الأدبى والفنى كمجلة " إبداع " التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، ما الذى نطلبه من المسئولين عن تحريرها ؟ هل نطلب منهم أن يكونوا خبراء أم يكونوا رقباء ؟ أن ينحازوا للجمال الذى نطلبه فى الفن والأدب ؟ أم ينحازوا للحق الذى نطلبه فى الفلسفة، والخير الذى نطلبه فى الأخلاق والدين ؟ لنتخيل مثلا أن أبانواس عاد للحياة يتغنى بالحب المثلى ويقدس الخمر ويثنى عليها كما كان يفعل قبل ألف ومائتى عام، هل ننشر له أشعاره فى " إبداع " أم نرفض نشرها ؟ ! ولنتخيل أن أبا العلاء عاد من محبسه الأخير فى مقابر " معرة النعمان " يواجهنا بتساؤلاته ويصارحنا بشكوكه فيقول كما قال فى " اللزوميات " :

أما الإله فأمر لست مدركه

فاحذر لجيلك فوق الأرض إسخاطا

هل نحمد له صراحته وننشر قصيدته، أم نرفض نشرها ونستنكر ما جاء فيها ؟

ولا شك أن فى الأدب والفن أعمالا مريحة تجمع بين الجمال والحق، أو تتسع للقيمة الأولى ولا تضيق بالأخرى، لكن هذا الاجتماع لا يتحقق دائما. فالشاعر لا يفكر كما يفكر الفيلسوف، ولا يجمع أو يطرح كما يفعل الرياضى، وإنما ينفعل بالعالم ويتحد به ويغامر فيه، إنه يفرح ويطرب، ويحزن ويغضب، وربما هزة القبح فنظم فى القبح أبياتا جميلة فاتنة وربما انفعل بالموت فنظم فى الموت روائع خالدات. والسؤال إذن : حين يقع هذا التعارض فى العمل المقدم للمسئول عن المجلة الأدبية، ما الذى نطلبه منه ؟ هل ينشره لأن لغته بديعة

ولأن صوره ناطقة ولأن بناءه محكم ؟ أم يرفضه لأن موضوعه لا يتفق مع الاخلاق الفاضلة والايمان الصحيح ؟ في اعتقادى أن الجمال هو القيمة التى يجب على المجلة الأدبية أن توفرها لنا، كما أن الحقيقة المؤكدة هى القيمة التى يجب على المجلة العلمية أن تتحراها. فإن جمع العمل الأدبى أو الفنى بين الجمال وغيره من القيم الرفيعة فأهلا وسهلا وإلا فالجمال مقدم فيه على أى قيمة أخرى.

ونحن حين نختار الجمال فى العمل الأدبى أو الفنى ونقدمه على غيره من القيم لا نضحى بالحق ولا نزين الشر أو الرذيلة، لأن الفن الجميل ليس من شانه أن ينهى عن خلق أو يناقش فكرة أو يحاكم عقيدة، وإنما شأنه أن يخاطب وجدان الانسان ويثير انفعالاته، من هنا وجدنا حسان بن ثابت شاعر النبى ينشد أشعاره فى مسجد النبى فيبدؤها بالغزل كما كان الشعراء القدماء يفعلون فلا يعترضه أحد، ووجدنا عبد الله بن عباس، الملقب بحبر الامة يحب شعر عمر بن أبى ربيعة ويستمتع إليه، وهو الشاعر الغزال الذى قصر شعره على وصف ومغازلة النساء والتشبيب بهن.

لكن الفن الجميل وإن لم يكن دعوة مباشرة للحق والخير فهو يؤدى إليهما لأن الجمال بطبيعته حق وخير، ونحن نقرأ القصيدة العذبة أو نسمع الأغنية الرائعة فيمتلئ وجداننا بجمال العالم وترق مشاعرنا وتصفو، ونصبح أكثر طيبة وأقرب مودة وأسرع استجابة لصوت العقل والضمير، نحن فى الفن لا ننتكر لأى قيمة نبيلة لكننا نسلك إليها طريقا خاصا لا نأتنس فيه إلا بالجمال الذى لا نستطيع أن نتمثله أو نستحضره إلا إذا عرفنا لغته وعرفنا كيف نفهمها ونتذوقها ونميز بينها وبين غيرها من اللغات، لغة الشعر غير لغة النثر، ولغة العلم غير لغة الدين، لغة الشعر لغة رمزية لا تفهم بمعناها الأول

المباشر، وإنما نعبر هذا المعنى الأول الظاهر ونجتازه إلى معناها المستتر المقصود، ولهذا سميت لغة مجازية. هذه اللغة المجازية تتحقق بأداتين اثنتين، الصورة من ناحية، والموسيقى من ناحية أخرى، فتنفصل بهما عن لغة الاتصال اليومى ولغة النثر التقريرى، وتصبح عند ئذ قادرة على اصطياد الشعر والامساك به.

عندما يقول شوقى مثلا :

ودخلت فى ليلين : شعرك، والدجى

ولثمت كالصبح المنور فاك

نفهم بوضوح أنه يتحدث عن ليلين أحدهما هو الليل الحقيقى الذى تغيب فيه الشمس والآخر ليل مجازى أو رمزى مستعار، وهو فرع المرأة الفاتنة التى يتغزل فيها أو شعرها.

وشوقى لا يجعل الشعر ليلا لأنه أسود فحسب، ولكن لأنه المجهول الذى دخله أو الحب أو المغامرة أو هو هذا الانفعال المركب الذى يجد فيه العاشق نفسه وهو يرى ويشم ويقبل ويعانق، من هنا كف الليل الحقيقى عن أن يكون ليلا حقيقيا وأصبح هو الآخر خضما أو متاهة. هكذا يجب أن نقرأ الشعر لنفهمه ونتذوقه ونستمتع. ولو قرأناه كما نقرأ النثر لما فهمنا مما قاله شوقى إلا أنه زار إمرأة فى الليل فوجد شعرها أسود وأسنانها بيضاء.

ولقد مر علينا قول المعرى " أما الإله فأمر لست مدركه فاحذر لجيلك فوق الأرض إسخاطا " فكيف نفهمه، نفهمه بظاهرة الذى يوهم أن أبا العلاء لا يعرف الإله ولا يدرك حقيقة وجوده ؟ أم نفهمه كما فهمه طه حسين ؟ يقول الاستاذ العميد أن ظاهر البيت يمكن أن يعطى المعنى الأول، لكن روح أبى العلاء فى حياته وفى كتاباته تنفى هذا المعنى وتأباه أشد الاباء " وإذن فليس ينبغى أن يفهم من هذا البيت إلا أن

الرجل يجهل كنه الاله وحقيقته ولا يستطيع أن يحدده منطقيا، ولا أن يجلى ماهيته للناس ثم هو يخشى أن يقول ذلك وأن يعلنه لأن عامة الناس وجمهورهم لا يستطيعون أن يفقهوا مغزى هذا القول، ولا أن يفرقوا بين من لا يعرف الله ومن لا يعرف حقيقته".

والسؤال الذى نطرحه على أنفسنا فى النهاية هو إذا كان أبو العلاء قد رأى أنه سيسخط أبناء جيله ويغضبهم إذا حدثهم عن جهله حقيقة الإله، فماذا نصنع نحن ؟.. هل نواصل سوء الظن فى الناس ونعتبرهم أطفالا عاجزين عن الفهم والتقدير فلا بد من أن نكون رقباء أوصياء عليهم ؟ أم أن هذا الموقف كان مقبولا فى عصور الظلام ولم يعد مقبولا الآن، فالمواطنون البسطاء هم عقل الأمة الآن، وهم مصدر السلطات فيها، وإذا لم ننشر عليهم ما يقوله الشعراء والكتاب فلماذا إذن نطبع هذه الكتب ؟ ولماذا نصدر هذه المجلات ؟!

ولست أنكر التجاوزات التى تقع أحيانا فيما ينظم الشعراء ويكتب الكتاب ويصور المصورون، لكن كيف نواجهها ؟ نواجهها بالمنع، فلا يعلم الناس عنها، ولا يتعلمون منها ؟ أم نواجهها بالنشر، ننشرها، وننشر ما يصححها ويبين فيها وجه الخطأ، ووجه الصواب ؟

لم نعد أطفالا، والطغاة وحدهم هم الذين يفرضون علينا هذه الطفولة الدائمة ليفرضوا علينا أبوتهم الدائمة ؟!

(الأهرام ١٨/٤/٢٠٠٧)

تقاليد النشر.. وضرورات المواءمة

سمير الأمير

لا أعرف لماذا تذكرت ما قاله الأستاذ صلاح عيسى في حديث تليفزيوني أبان أزمة رواية " وليمة لأعشاب البحر " في ندوة بثها التليفزيون المصري حينها أذكر أنه قال إنه مع حرية الإبداع مع الأخذ في الأعتبار أن منابر النشر في الدولة التي هي ملك للمجتمع ككل يجب أن تأخذ في الاعتبار ما هو مشترك وعام، أذكر أن الأستاذ صلاح عيسى لم يأخذ جانب المصادرة وقال أنه لا يمانع في أن تصدر الرواية دور النشر الخاصة ولكن عندما تنشر مؤسسة عامة إبداعا ما فعليها أن تراعي القيم العامة والمشتركة والتي تمثل حدودا لا يمكن تجاوزها احتراما لما يجمعنا جميعا كمصريين وليس إذعانا لقوى المصادرة وكبت الحريات كما قد يظن البعض.

لا شك عندي أيضاً في قيمة الشاعر الكبير حلمي سالم كمبدع متميز وككاتب محترم، إذ يكفي أن قصيدة حلمي تخبرك عنه حتى وإن لم يضع عليها اسمه، غير أني أرى على عكس ما يرى كثير من أصدقائي أن الشاعر الكبير قد جانبه التوفيق بدفعه القصيدة للنشر بمجلة إبداع كون المجلة هي مجلة عامة تنتمي لهيئة عامة وبالتالي من المهم أن تنأى بنفسها عما يثير الجدل واللغط إذ بدعوى الدين والجنس تسعى بعض القوى الظلامية إلى وأد الأفكار التي تعريها وتجردها من سلاح الاتجار بالدين. كما أن بعض العناصر التي تنتمي للدولة أيضاً تجد في ذلك فرصة لمصادرة الهامش المتاح من الحرية، أقولها بصراحة أكثر : ـ" لقد ذهب مجتمعنا بعيدا بدرجة أكبر مما نتصور وأصبحت المؤسسات الثقافية والتعليمية مرتعاً للأفكار التي جاءتنا من البادية مرتدية عباءة الدين ورافضة تماماً أي محاولة لإعمال العقل لكي تظل مصر قابعة في

مكانها الذى فرضته عليها تلك البادية، هل أوضحت مـــا أراه فى تلك الأزمة الخاصة بمجلة إبداع وقصيدة الشـــاعر الكبيـــر حلمى سالم ؟، خلاصة ما أريد قوله : علينـــا أن نـــدافع عـــن الإبداع والمبدعين ولكن علينا أن نعـــى فـــى ذات الوقـــت أن الشارع العام يضم أناسا من خلفيات مختلفة، ونحن نسير إلـــى جوارهم بسلام لأننا نعرف أن الشارع ليس ملكا لأحد بعينـــه، الشارع لنا جميعاً وعلينا أن نتفق على كيفية السير فيـــه، وإلا فلن تتوقف الخناقات الصغيرة وستكون النتيجة هـــى صـــعوبة السير فى الطريق العام بالنسبة لمن يرتـــدون الجينـــز ومـــن يرتدون الجلباب القصير. وهذا ما فهمته من عبارة المشـــترك العام التى قالها " صلاح عيسى " كما أسلفت.

(القاهرة ٢٠٠٧/٤/٢٤)

مصر تمنع الشعر
ولا تحرق الشعراء (بعد)

نسيم ضاهر :

قررت الهيئة المصرية العامة للكتاب وقف توزيع مجلة " إبداع " التى يتولى رئاسة تحريرها الشاعر عبد المعطى حجازى. العدد الصادر هو الأول من المجلة بعد توقف من الصدور دام سنوات، والاعتقاد السائد أن الايقاف جاء نتيجة اعتراض عمال مطابع هيئة الكتاب (أكبر دار نشر حكومية فى العالم العربى) على مقطع من قصيدة للشاعر حلمى سالم — رئيس تحرير مجلة " أدب ونقد " التى يصدرها حزب التجمع اليسارى — يتعرّض للذات الإلهية.

لا يفيد فى الأمر أن القصيدة المذكورة سبق أن نشرت فى ديوان " الثناء على الضعف " الصادر عن دار خاصة، وفى القاهرة بالذات، فمجلة " إبداع " تسببت، لعقد مضى، فى استجواب وزير الثقافة أمام البرلمان، لاحتوائها لوحات تحكى قصة خلق الانسان، تضمنت بالطبع صوراً عارية.

يشهد المنع رواجاً فى أرض الكنانة، وقلما يمر شهر من دون خبر مسموم واقتطاع جديد من مساحة الحرية الثقافية المتاحة. تعدد مصادر الوصاية على صلاحية وصوابية الانتاج الأدبى والفنى، بذريعة الذود عن المقدس والقيم الدينية وصحيح الموروث، ويقف محترفو التنكيل بالمرصاد للمبدعين، تؤازرهم فتاوى مراجع من داخل المؤسسة الدينية، بهمة رجال قانون متزمتين، محامين وأعضاء فى مجلس الأمة، ينتمون فى الغالب إلى دائرة الجماعات الاسلامية، هكذا تضاف رقابة " أهلية " من كارهى الفرح والثقافة والتثاقف، إلى مقصات المؤدلجين وظيفياً، تتواطأ مع أوساط شديدة المحافظة تسكن

القضاء المصرى على مختلف درجاته، وتحيل بعض من احتل مقاعده إلى ورشة محاكم التفتيش، دينهم هدم ما بناه عبد العزيز فهمي والسنهوري والهلالي وسواهم من أعلام كانت لهم الريادة في الفقه القانوني وإرساء قاعدة البنيان الحقوقي المشرّف في الحقبة الدستورية.
حرم غلاة المحافظين عموم المصريين من تعاليم مدرسة الحقوق وطعم الحصانة الفردية بكفالة القانون، التي اجتهد مؤسسوها تستوت ولا مبيرت ونظراؤهم من علماء فرنسيين ومصريين، لزرعها مرجعاً للقياس وعاملاً للتسامح. قد يفهم ذلك، ولا يعذر، من خلال القهقرى التي أصابت الحياة الدستورية في الصميم، جرّاء العبث بالحريات وتقليص مفهومها عبر قراءة ماضوية لأحوال المجتمع والناس، أشاعت مناخات مهادنة ومسايرة دعاة رفض الحداثة، المتوجسين من مضارها وتلويثها الهوية الأبدية المحنطة، بيد أن يتكفل عمال المطابع بالأمر ويبادروا — بعد أن كان أسلافهم يوماً ناقلي الحرف ونواة العمل السرى والثورى — فتلك مصيبة نزلت بالوجدان، تؤشر على عمق تغلغل المنظومة الغيبية في النسيج الاجتماعي المصرى.
من بيت أبيها تضرب الثقافة في مصر، يوماً بعد يوم. أمس، امتنع طلاب من كليات الفنون الجميلة عن نحت التماثيل، وطالبوا بمنع القائم منها وتحطيمه. وفي كافة مناحي الحياة، تجد الردة الثأرية سيوفاً قاطعة، تشحذ بغطاء المحافظة على التقاليد والأخلاق العامة.
ازداد تعداد شعب مصر خمسة عشر مليوناً في غضون عشر سنوات، محققاً نسبة نمو سكاني من الأعلى في العالم. رفض المحافظون كل أشكال التنظيم العائلي، فيما تعاني مصر أزمة حادة في السكن والعمل والغذاء والخدمات، تقذف ملايين الوافدين إلى العاصمة المنتفخة المستباحة (وإلى مدينة

الاسكندرية، جوهرة المتوسط، السائرة نحو ملايينها العشرة بخطى متسارعة)، إن ما يراه دعاة الأصالة نعمة، ويشجعون عليه الضعفاء فى أدنى السلم الاجتماعى، إنما غدا نقمة، عجزت طاقة مصر عن استيعابها منذ أمد، تزرع التخلف الزاحف والبؤس فى أرض خصبة، وترحل حل المشاكل إلى دائرة العبادات الخلاصية وأهداب الكناية الموهمة، لتعذر تلبية الحاجات الأساسية. طرداً، توصد الأبواب بإحكام أمام العقلانية فى السياسات والمعادلات، تتراكم المعضلات وتستولد المظالم، وتهيئ تربة صالحة لإشاعة المحرمات، يتلقفها البسطاء عنواناً لقيمية مظهرية ومساواة مفقودة، تلتف على واقع التفاوت والمآسى، وتجعل المسحوق حكماً وناظماً وديّاناً. إن هذا الوعى المقلوب يجد أبلغ تجلياته فى حملات الذود عن الحشمة، وإيكال مهمتها عفوياً إلى جماعات جائعة جنسياً، نالت المحجبات نصيباً من تحرشها وكبتها وهيجانها أمام صالات العرض السينمائى، لاكتشاف الجسد وتعريته.

ولى زمن النهضة والتحديث، برموزه وصوره، رواداً وقامات ومشاغبين ورسامين. رفاعة ومحمد عبده وسعد زغلول ومكرم عبيد وطلعت حرب ويجاورون شهدى عطية الشافعى ودوريل وآسيا داغر ويوسف وهبى فى وادى النسيان، عرفت كفر الشيخ وكفر الدوار وحلوان الفكر التنويرى باكراً، وانتصب فيها طليعيون ببندات العمل الزرقاء ؛ وعرضت دار الأوبرا روائع الموسيقى العالمية والمسرح، بينما تعالت قمم المؤلفين والمبدعين المصريين تحفل وتعطى وتتثاقف، الآن وجد قتلة فرج فوده والمعتدون على نجيب محفوظ، ومطاردو نصر حامد أبو زيد ونوال السعداوى والعشرات، زملاء لهم، أتقياء، أقل عنفاً أو حاجة لمطالعات وأسانيد، بمقدورهم اجتثاث الشر من منتبه، واقتلاع السوء من جذوره، وعد من الصابرين، لن يخرج ورق المطابع بما يخدش "

الذات الالهية " بعد اليوم، ولن يكون من ضرورة لتفعيل المصادرة والجدل في ما لم يسلك الطريق إلى الوجود والحياة، ستعود الأمور إلى طبيعتها، هو ذا الوعد، تحتمي الطاهرات وراء النقاب، والممثلات خلف الحجاب، وتحتشم المذيعات، وتخلو الكتب والشاشات والساحات من كل لحم وعري وإشارة إلى الجسد المعتور، فينجو العامة بالمقدس، ويرتاح أهل الفتاوى، ويصلب عود الطبقة العاملة بمواجهة العولمة !

وداعاً مصر وعزيزها وعرابيها وزغلولها وناصرها، السلام على واحة قصدها الشوام طلباً للحرية ومناخها، وغرسوا شتول المعرفة والإعلام والفنون والإبداع في ربوعها، اسكندرية الشعر العالمي والمكتبة الضائعة المسترجعة، اسكندرية الانفتاح، جامعة شعوب المتوسط وثقافاته، ومصيف الأصول والياقات " البورجوازية "، ارتدت الجلباب وعتمت على سابق أيامها ولياليها، وقاهرة المعز يخنقها حجاب المعرفة والخائفون من تسرب " المستورد " إلى فطرية بلدية حميدة، يركبون موجة محاربة الظلم بالظلامية، وينشرون كراهية السلوك المدني الملوث لمجتمعهم الفاضل، المقيد بسلاسل الجهل والمسيّج بالتحريم والمحرمات.

وداعاً لمؤسسات قومية أريد لها أن تكون نموذجاً لقطاع عام مؤتمن على التوجه التحريري الاشتراكي، امتلأت مصر بالعناوين الخاطئة، واكتفت بتسميات فضفاضة غريبة عن المسمى. قال " عمال " المطابع كلمتهم، فاستجابت الهيئات والسلطات للصوت القادم من أعماق الارادة الشعبية، وانتهى أمر الشعر، هنيئاً لمصر بتدبير " سليم " يمنع التوزيع ولا يحرق الكتب والشعراء.

(المستقبل ١٥/٤/٢٠٠٧)

محاكم التفتيش تطرق أبواب المحروسة

إسحق ابراهيم :

تتعرض حرية الرأى والتعبير لحملة شرسة يقودهـا الأزهـر وبعض الجماعات الرجعية التى تسعى للحجر علـى حريـة التفكير والإبداع بحجج واهية تارة للإساءة إلى الذات الإلهية، وأخرى للخروج عن تعاليم الدين، وثالثة لأنها تهين الـرئيس، وقائمة طويلة من الإتهامات الهلامية غيـر المحـددة وغيـر المفهومة. استطاع شيوخ الأصولية أن يتحالفوا مـع بعـض الأجهزة الرسمية وقطاع من المثقفين الحكوميين من أصـحاب المصالح فقط لتكوين جبهة مهمتها الأساسية مطاردة الأفكـار الخلاقة التى لا تتفق مع منهجهم التقليدى غير المتجدد المعتمد على تكرار نفس الأفكار والآراء، وامتدت سطوة هذه الجبهـة خلال السنوات الأخيرة لتشمل كافة أشكال الإبـداع، وحتـى أعمال البحث العلمى وكتب التراث لم تسلم من الملاحقة، ولا يخفى القائمون على تحريك مثل هذه الملاحقات أهدافهم فـى تطبيق معايير دينية لمحاكمة هذه الإبداعات بغية الهيمنة على المجتمع سوء باستخدام العنف أو اللجوء إلى سلاح التكفير أو داخل ساحات القضاء مستغلين سلطة متواطئة مـع التيـارات الدينية المتشددة ومزايدة على المد الأصولى.

قررت الهيئة المصرية العامة للكتاب مؤخراً إيقـاف توزيـع مجلة أدبية تصدرها، لتضمنها مقطع يتعرض للذات الإلهية فى شكل يقال أنه مسئ فى قصيدة للشاعر حلمى سالم عنوانهـا " شرفة ليلى مراد ". وكانت السلطات المصرية قد منعت الشهر الماضى مسرحية " الإلـه يقـدم إسـتقالته " للكاتبـة نـوال السعداوى، وقرر النائب العام المستشار عبد المجيـد محمـود إحالتها على التحقيق، بعدما اعتبرت مجموعة من المحـامين كتابها الذى يضم المسرحية " مسيئاً إلى الذات الإلهية ".

قصة مصادرة الكتب ليست جديدة وليدة هذه الأيام لكنها تعود لسنوات طويلة تسجل معارك ما زالت دائرة بين الإصلاح وتجديد الخطاب الدينى وتطوير المجتمع وانفتاحه على العالم من جهة وبين الأصولية المتمترسة حول مفاهيم ضيقة، ولا تريد الابتعاد عنها أو تنقيتها وتلقيحها من جهة أخرى. ويذكر التاريخ مصادرة كتاب الشيخ على عبد الرازق " الإسلام وأصول الحكم " عام ١٩٢٦، وكتاب " فى الشعر الجاهلى " لطه حسين عام ١٩٢٧، والهجوم على كتاب " ابن رشد وفلسفته " لفرح أنطون ووصل الأمر إلى حد المطالبة داخل أروقة مجلس الشعب عام ١٩٧٨ بإحراق كتاب " ألف ليلة وليلة " وكتاب " الفتوحات المكية " للصوفى الكبير محى الدين بن عربى.

تزامن صعود التيارات الإسلامية المتطرفة خلال فترة التسعينيات مع تزايد الدور الرقابى لمؤسسة الأزهر مما أدى إلى تصاعد حملات التكفير ضد الصحفيين والكتاب والمفكرين، وكذلك تصعيد حملات العنف ضدهم بدئاً من إغتيال المفكر العلمانى د. فرج فودة فى يونيو ١٩٩٠، صولاً إلى محاولة إغتيال الأديب الكبير نجيب محفوظ فى أكتوبر ١٩٩٤. والحكم بالتفريق بين الدكتور نصر حامد أبو زيد وزوجته الدكتورة إبتهال يونس لمجرد التفريق بين النص الدينى وتفسير هذا النص وتم تكفير الكاتب أسامة أنور عكاشة والتشكيك فى إيمانه. وشهدت السنوات الأخيرة قيام الأجهزة الأمنية بمصادرة العديد من الكتب والأعمال الفكرية، إما لأنها تمس نظام الحكم الذى تخشى السلطة الإقتراب منه، وإما إرضاء للتيارات الإسلامية المتعصبة والذى تكتسب الدولة منها الشرعية، ومن أمثلتها كتب " النبى المسلح " للكاتب رفعت سيد أحمد، و"لماذا نقول لا لمبارك" فى الإستفتاء الرئاسى القادم " للدكتور حلمى مراد والأستاذ عادل حسين، " ومن قتل المحجوب "

للمؤلف منتصر الزيات، " وهموم قبطية " للمحامى موريس صادق، " وحالة حقوق الإنسان فى مصر سنة ١٩٩٣ " صادر عن المنظمة المصرية لحقوق الإنسان والقائمة تطول لتصل إلى ٨١ كتابا تمت مصادرته من التسعينيات حتى الآن.

وحرر أعضاء مجمع البحوث عشرات التقارير خلال السنوات الأخيرة ضد روايات كثيرة ودواوين شعرية وأبحاث علمية وكتب فى الفكر الدينى وتجديد الخطاب والاجتهاد، الأمر الذى يخرج المجمع عن دوره فى ضبط المصحف والحديث، ويتحول إلى محكمة تفتيش تحاصر حرية الفكر والإبداع. والغريب أن وزير العدل منح الضبطية لشيوخ المجمع فى أغسطس ٢٠٠٣ فيما يخص الكتب الدينية فقط لكن إمتد استخدام هذه السلطة إلى مجالات أخرى وفى ظل صمت وتجاهل من الأجهزة المسئولة، وفى أعقاب البدء فى تطبيق قرار منح الضبطية القضائية لمفتشى الأزهر، قرر مجمع البحوث الإسلامية فى شهر واحد التوصية بمصادرة خمسة كتب دفعة واحدة كان من أبرزها رواية " سقوط الإمام " للكاتبة نوال السعداوى، وكتاب " الماسونية ديانة أم بدعة " لإسكندر شاهين، وكتاب "نداء الضمير" للمؤلف على يوسف على.

حرية الرأى والتعبير هى من الحريات الأساسية التى لا تقوم قائمة لأى نظام ديمقراطى بدونها وتعنى قدرة الإنسان على تبنى الآراء والأفكار التى يريدها دون أى ضغط أو إجبار، إضافة إلى القدرة على التعبير عن هذه الآراء باستخدام وسائل مختلفة. ويفترض وجود شرطين أساسيين لممارسة هذه الحرية : أولهما غياب الموانع القانونية التى تحد من حرية الفكر والرأى والتعبير عنه وثانيهما غياب التهديد الخارجى الذى يسعى لتكميم الأفواه. وفى هذا السياق اهتم المجتمع الدولى بصياغة هذه الحقوق، ففى الدورة الأولى للجمعية العامة تم تبنى القرار رقم ٥٩ (د ـــ ١) والمؤرخ فى ١٤ ديسمبر ١٩٤٦ وقد جاء فيه : إن حرية الإعلام حق من

حقوق الإنسان الأساسية، وهى المعيار التى تقاس به جميع الحريات التى تكرس الأمم المتحدة جهودها لها. وتعنى حرية الإعلام ضمنا الحق فى جمع الأنباء ونشرها فى أى مكان دون قيود، وهذه الحرية تشكل عاملا أساسيا فى أى جهد يبذل من أجل تعزيز الإعلام وتقدمه، ولحد العناصر التى لا غنى عنها فى حرية الإعلام هو توافر الإرادة والقدرة على عدم إساءة استعمالها، ومن قواعدها الأساسية الالتزام الأدبى بتقصى الوقائع وبنشر المعلومات دون سوء قصد. وأعطت المادة ١٩ من الإعلان العالمى لحقوق الإنسان مجالاً واسعاً لحرية الرأى والتعبير إذ تنص على أن " لكل شخص الحق فى حرية الرأى والتعبير، ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الآراء دون أى تدخل، واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأى وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية، ويأتى هذا التخصيص لهذا الحق دليلا على الوعى الكامل بأهمية هذا الحق، فلا قيمة لحرية الرأى والفكر عندما لا يستطيع الإنسان أن يعبر عما يجول فى خاطره وما يعتنقه من أفكار وآراء إذ نصت المادة ١٩ فى فقرتها الثانية على أنه لكل إنسان حق فى حرية التعبير، ويشمل هذا الحق حريته فى التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيتها ونقلها إلى الآخرين دونما إعتبار للحدود سواء على شكل مكتوب أو مطبوع أو فى قالب ضمنى أو بأية وسيلة أخرى يختارها.

موقع : الأقباط متحدون
(٢٠٠٧/٤/١٥)

قلمين

بلال فضل :

بعد أن أنهيت قراءة ما سمي بقصيدة (شرفة ليلى مراد) للكاتب حلمي سالم أدركت أن الإساءة الحقيقية التى صدرت عن حلمي لم تكن لذات رب العزة بقدر ما كانت لذات الشعر لو كنت مسئولا عن هيئة الكتاب لما صادرت عدد مجلة " إبداع " الذى نشرها لأساهم فى تحويل حلمى سالم إلى بطل دون وجه حق، ولفعلت ما فعله صديقاى حمدى عبد الرحيم وأكرم القصاص ذات يوم تسعينى عندما قررا وبالإجماع شنق ديوان " سراب التريكو " لحلمى سالم فى صالة شقة مقبضة بشارع مقبض متفرع من شارع فيصل أكثر الشوارع إقباضا فى مصر، انتقاما لما ألحقه بهما الديوان من أضرار نكأت جراحهما المادية والعاطفية والنفسية، صحيح أننى استنكرت فعلتهما لكننى فور قراءة جثة الديوان سارعت لنصب مشنقة فى الصالة لإعادة شنقه لولا أن حمدى ذكرنى بأن الشنق فى الميت حرام.

بعد كل ضجة التكفير التى تستهدف حلمى الآن ربما يتوجب علينا أن ندعو الدولة للوقوف إلى جواره بأن توزع دواوينه مجانا لأن ذلك سينقذه من تهمة الكفر التى يحاول متطرفو الإنترنت إلصاقها به فى رسائل تحريض سافرة، فعندها لن يسأل البعض " ازاى يتجرأ ويكتب كده عن ربنا " بل سيسأل الجميع " إزاى يتجرأ ويسمى اللى بيكتبه شعر ".

آه جنيت على نفسى أنا بهذا الكلام، سيغضب كلامى بعض أصدقائى أكثر من غضبهم مما كتبه حلمى سالم، لكننى كما أرفض مصادرة حلمى، أرفض مصادرة الرأى فى حلمى، فتلك حرية " الأستك " التى تتسع ليكتب من يريد مايشاء ثم تضيق فلا تتحمل من يرى تلك الكتابة أحيانا " هذيان ناس

مبسوطة حبتين ".لست ضد حلمي كشخص أو ككاتب فأنا أحب نثره، وأعتبر بعض مقالاته تحفا حقيقية، كما أننى أؤمن باستحالة محاكمة الشعر ككائن لا يمكن ترويضه كان له فى تاريخنا دائما الحق فى أن يشطح ويجمح، وأعلم أننا لو أعطينا لتلك المحاكمة شرعية لأعدمنا ملايين أبيات الشعر العربى القديم والحديث، لكننى على سبيل المثال ـ لا الحصر ـ أفرق بين أن يقول أمل دنقل " المجد للشيطان معبود الرياح " من قال لا فى وجه من قالوا نعم " وهى مقولة مستعد أن أقسم أنها ستكتب فى ميزان حسناته كصرخة فنان حر ضد النفاق والموالسة ـ وبين هراء يقول " الجناة أحرار لأنهم امتحاننا / الذى يضعه الرب آخر كل فصل / قبل أن يؤلف سورة البقرة ". غنى عن البيان أننى لست كاتبا محافظا أو أخلاقيا ينقض وضوءه ظل الكلب، راجع كتاباتى وأفلامى لو سمحت، لكن ذلك لن يمنعنى من السؤال : هل حكاية تأليف سورة البقرة هذه من الأدب أو من الفن ولن أقول من الجدعنة، فى شئ ؟.

هنا أجدنى سعيدا ولا أقول مضطرا للاستشهاد بمقال للشاعر الكبير حسن طلب نشرته أخبار الأدب ولخص الأزمة فى جملة اقتبست كعنوان فرعى ربما إعجابا بها أو رفضا لها " هشاشة النص وركاكته شجعت من يصرون على القراءة الحرفية للإبداع " هل أنا مضطر للتذكير أن حسن طلب كانت لديه الشجاعة لكى يهاجم رئيس الجمهورية وسدنته ومواليسه فى قصائد ممتعة وأخاذة قبل أن تكون جريئة وشجاعة ؟ ليس فى تذكيرى انتصار للشعر المباشر أو هجاء لشعر التفاصيل الصغيرة، فقط أتمنى ألا تكون شجاعتنا منصبة على الرب فنصفه بأنه " قروى يزغط البط ويجس ضرع البقرة بأصابعه ". مع العلم أن حلمى سالم قيادى فى حزب التجمع، لكننى لم أقرأ له شعراً يمس مباشرة ذات رئيس الجمهورية أو حتى

وزير الداخلية ربما لأن لديه موقفا ضد مباشرة الشعر إلا فيما يتعلق بذات الله على أساس أن عقابه مؤجل.

مجددا أنا ضد مصادرة عدد " إبداع " لأن فيه ظلما لعدد من أكثر أعدادها تميزا، ناهيك عن أنه ليس من المنطق مصادرة مجلة تباع لنخبة لاخطر على إيمانها الذى تتحمل وحدها مسئوليته، الخطر فقط أن تقع المجلة بين يدى قارئ مستجد فيتصور أن هذا هو الشعر. لذا لو كنت مكان مسئولى هيئة الكتاب لسجلت كل دواوين حلمى سالم على أشرطة كاسيت، واستضفت حلمى فى مكتب مكيف وشغلت له الشرائط وراء بعضها دون النظر فى أى التماس رأفة يطلب وقف تشغيلها، وتلك أقسى عقوبة يستحقها.

(الدستور ١٦/٤/٢٠٠٧)

حرية أن يلعب

د. جلال أمين

أحمد عبد المعطى حجازى شاعر عظيم، ولكنه عندما يكتب فى النقد الاجتماعى كثيراً ما يخونه التوفيق، انظر مثلاً موقفه الأخير من نشر قصيدة رديئة فى المجلة التى يرأسها " إبداع " أثارت زوبعة كبيرة انتهت بسحب المجلة من الأسواق "القصيدة فضلا عن أنها رديئة تتكلم عن الذات الإلهية كلاماً ينقصه الأدب وحجازى لا ينكر لا رداءة القصيدة ولا سوء أدبها، فلماذا أقدم على نشرها ؟ ها هو يقدم دفاعاً مضطربا ومرتبكا وغير مقنع بالمرة " الأهرام ١٨ / ٤ " فهو مرة يستشهد بأن أبا العلاء المعرى شاعرنا العظيم قال أبياتا جريئة فى الدين، ويذكر لنا بيتين من هذه الأبيات وهو

أما الإله فأمر لست مدركه

فاحذر لجيلك فوق الأرض إسخاطا. ويتساءل فى حسرة : لنتخيل أن أبا العلاء عاد من محبسه، يواجهنا بتساؤلاته ويصارحنا بشكوكه.. هل نحن نحمد له صراحته وننشر قصيدته أم نرفض نشرها ونستنكر ما جاء فيها ".

وهو مرة أخرى يستشهد بأبى نواس، ويتساءل بأسف أيضا : " لنتخيل أن أبا نواس عاد للحياة يتغنى بالحب المثلى ويقدس الخمر ويثنى عليها، كما كان يفعل قبل ألف ومائتى عام، هل نشر له أشعاره فى " إبداع " أم نرفض نشرها "؟

والنتيجة التى يريد حجازى أن يصل إليها أن المسئولين عن تحرير المجلة يجب ألا يكونوا " رقباء "بل " خبراء".

وأننا " لم نعد أطفالا "، بحيث يفرض أحد وصايته على الشعراء والأدباء ورؤساء التحرير.

وهكذا جعل عنوان مقاله " لم نعد أطفالا " !

والحقيقة أننى لم أجد شيئا مقنعا فى كل هذا الكلام فأبو العلاء لم يقل شيئا بذيئا عن الذات الإلهية، كالذى قرأناه مؤخرا فى إبداع، بل فقط تساءل عن كنهها وعبّر عن صعوبة الإحاطة بصفاتها فلا وجه إذن للمقارنة. أما أبو نواس ففضلا عن أنه كان شاعرا عظيما لا وجه للمقارنة أيضا بين شعره وبين ما نشرته مجلة إبداع، فإن عصره كان أيضا عصرا مختلفا جدا عن عصرنا، فأنا لا أتصور أن شعر أبى نواس كان سيجلب عليه سخط سامعيه أو كان سيجرح حسهم الدينى، بينما من الممكن جدا أن يولد هذا السخط ويجرح الحس الدينى فى عصر الجماهير الغفيرة الذى نعيشه الآن (لا عجب أنه ليس لدينا الآن شاعر كأبى نواس !).
المدهش أن هؤلاء المثقفين العلمانيين العظمام، من أمثال حجازى، مصرون دائما، إذا تصدوا لأحكام الدين على أن يذكرونا بأن لكل عصر أحكامه، وأن الحكمة من بعض قواعد الدين قد تكون متوفرة فى عصر دون غيره، ولكنهم إذا تكلموا عن مبدأ حرية الفنان والشاعر والأديب اعتبروا المبدأ صالحا لكل زمان ومكان بحيث لا يجوز المساس بهذه الحرية، مهما كان مستوى الشعر، ومهما كان سوء أدبه، ومهما تغيرت ظروف العصر.
عندما خطر بذهنى كل هذا، ورأيت من جديد عنوان المقال " لم نعد أطفالا " ! تساءلت عما إذا كان الشاعر الكبير يدافع حقا عن حرية يجب أن تصان ؛ أم أنه فقط يلعب ؟

فكر المستثنى بإلا..

أسامة أنور عكاشة :

بداية ليس هذا المقال بحثا فى اللغة العربية ونحوها.. كما قد يتبادر إلى ذهن قارئ العنوان ولكنه حديث يتصل بآخر ما شهدته الساحة الثقافية من جدال وسجال تصدرته فى بدايته تهمة تهتز لها أركان السموات والأرض وتقشعر لوقعها أجساد الملايين وهى تهمة العيب فى الذات الإلهية.. التى استخرجت من قصيدة للشاعر حلمى سالم نشرت بمجلة يرأس تحريرها الشاعر المخضرم الكبير أحمد عبد المعطى حجازى وكان عنوانها شرفة ليلى مراد وكان لانفجارها دوى صمت به الآذان وأثارت سحابات من غبار كثيف مالبث أن أنجلى عن معركة استقطابية حادة.

لم يكن من الممكن أن تكون مجرد معركة نقدية موضوعية أو هادئة النبرة لأنها افتقدت عنصر التوازن وتماثل القوى بين طرفيها.. الذى يتحدث أولهما عن الحرية كمبدأ مطلق لا تقيده حدود ولا يتحكم فيه غير ضمير الفنان والتزامه القاعدة التى تقرر أن الوجه الآخر للحرية هو المسئولية.. أما الطرف الثانى فحديثه ـ بل قل صراخه ـ يشتعل غضبا ويتقد استنكارا وحنقا على ما رآه ماسا فى القصيدة بالذات الإلهية بما يسلكه هذا المساس من جريمة إهانة لعقائد الناس وتسفيه لمقدساتهم.. وبدت التهمة مفرطة فى الخطر منذرة بأوخم العواقب.. وهرعت الهيئة التى أصدرت المجلة بسحب المعروض منها فى السوق وتداعى مجمع البحوث الإسلامية للاجتماع ليناشد رئيس الجمهورية أن يتدخل لوقف السيل المتدفق عن التجاوزات ضد العقيدة ! نعم إلى هذا الحد وصل الاحتقان مما أشاع مناخا من التوجس ضاق له صدر كل مناصر لحرية الفكر واحترام العقيدة معا.

وكان لزاما على الأستاذ أحمد عبد المعطى حجازى ـ ليس بصفته كرئيس تحرير مسئول فقط ولكن بصفته أيضا كأحد رموز الفكر والثقافة فى مصر ـ أن يتكلم فكتب مقالا دافع فيه عن مبدأ حرية التعبير والإبداع ورأى أن ما حدث من تجاوز لا يرقى إلى درجة تجاوزات سابقة شاعت فى أشعار الكبار مثل أبى العلاء المعرى والحسن بن هانئ أبو نواس خلال العصر العباسى وفى فترة عرفت بازدهار حرية الإبداع والفكر والمقاربة الفلسفية لموضوعات شائكة وشديدة الوعورة.. ومن خلال هذه التجاوزات تبدو شطحة حلمى سالم نقطة فى بحر !

لكن ماكتبه حجازى لم يصادف هوى أو اقتناعا لدى مفكر من مفكرينا الذين نجل ونحترم وهو الدكتور جلال أمين الذى رد على مقال الأستاذ حجازى فى عمود يكتبه بإحدى الصحف اليومية.. وهو الرد الذى توقفت عنده طويلا وأعدت قراءته أكثر من مرة.. ورغم أننى أحب الدكتور جلال وأحترمه وله فى نفسى قدر ربما لا يعرفه إذ أننى لم ألتق به حتى الآن على المستوى الشخصى وهذا بالقطع من سوء حظى.. رغم هذا فقد أقلقتنى نبرة التهكم الواضحة فى حديثة عن هؤلاء الذين يتصايحون دفاعا عن الحرية الكاملة والمطلقة التى هى من حق المبدع.

ورأى الدكتور فى استشهاد الاستاذ حجازى بشطحات الشعراء القدامى مقارنة فى غير موضعها تتجاهل خصوصية الزمن وظرفية العصر.. وكأن القدم أو مرور القرون وتوالى الأزمان تصلح مبررا لما ارتكبه هؤلاء القدامى وتبرئهم من تهمة المساس بالذات الإلهية ! ونستطيع أن نلخص تعليق الدكتور أمين على مقال الأستاذ حجازى بأن حرية المبدع مطلوبة ومقبولة إلا فى مجالات بعينها.. يعنى أن الحرية

قاعدة يستثنى منها.. كذا.. وكيت.. والمسألة بالتالى لن تقتصر على شطحات ونزوات التعرض للإلهيات.. ولكنهـا لابـد أن تنسحب ـ كنتيجة حتمية ومنطقية ـ على التعرض المحتمـل للذوات البشرية.. وهكذا يستخدم الاستثناء مـن القاعـدة فـى تحديد إقامة أى حرية من الحريات.. وإذا كنا قد نتفق جميعـا فى استنكار الأسلوب الفج والسوقى الذى انزلق إليـه شـاعر شرفة ليلى مراد.. إلا أننا يجب أن ننتبه جيدا حتى لا ننزلـق نحن إيضا إلى أسلوب الابتزاز والإرهاب الفكـرى ونشـهره سيفا فى يد كل متشنج يتحين الفرصة للولوغ فـى دم أى فـن وأى أدب وأى إبداع ويرى فى الفنون نوعـا مـن الفوضـى العبثية والتسلية الرخيصة !

لم يرقنى أبدا أن يجمع الدكتور أمين العاطـل علـى الباطـل فيصم الفنون جميعا بوصمة نماذجها الرديئة وهو خيـر مـن يعرف جيدا – كما عرف والده العظـيم – أن فنـون اللغـة العربية ـ وأولها الشعر ـ تحفل بالفرائد والخرائد من عيـون فن العرب الأول وربما الوحيد كما تحوى فى الوقـت نفسـه نماذج بلغت من الرداءة والتفاهة ما ينأى بها عـن الاتصـاف بصفة الأدب أو الفن.. ولا يجوز أن نستخدمها لندين بها شعر العرب كله أو فنونهم جميعا.. وكنت أحسب أننـا نقـف فـى خندق واحد دفاعا عن الحرية الناجزة وغيـر المنقوصـة أو المستثنى منها بإلا.. فتلك الحرية التى تركت بين أيدى النقـاد إلى الآن خمريات وغلاميات الحسن بن هانئ.. وشطحات أبى العلاء فى أشعاره التى تعد ماسة بالإيمان والمقدسات.. وهـى أيضا التى تركت ألف ليلة وليلة بنصها الأصلى الكامل وكتب مثل طوق الحمامة للفقيه ابن حزم.. ونزهة الاشواق فى أخبار العشاق.. ورجوع الشيخ إلى صباه.. وغيرها الكثير من كتب التراث الاباحى أو البورنو وفقا للمصطلح الغربـى.. وكلهـا

متاحة فى المكتبات وأسواق ومعارض الكتب.. فماذا فعل الناس بها ؟..
هناك مثلا الدارسون وطلاب العلم والباحثون الأكاديميون.. وهناك القراء الفضوليون ممن أغرتهم شهرة العناوين.. والأولون لم يروا فى الكتب إلا مواد للبحث وتوضع على رف المكتبه بعد انتهاء الحاجة إليها والاخرون ملوا وباخ فضولهم بعد قراءة عدة صفحات ألقيت بعدها الكتب فى مكامن الإهمال ومخازن النسيان !
أقصد بهذا القول أن للناس حسا يميزون به الإبداع الحقيقى فيحتفون به ويحتضنوه.. ويكتشفون الكتاب المدعين وهراءاتهم فيسقطونها من حسابهم تلقائيا.. والذاكرة الجمعية للشعوب لا تحتفظ إلا بالأصيل والجميل والمفيد.. أما التافه والمغرض والسخيف فيمضى إلى سلة المهملات العبقرية التى نطلق عليها النسيان، والنسيان بعض من العدم ! أى أن الشعوب بفطرتها السليمة تصدر حكما نهائيا بالإعدام على كل ما يصدم العقيدة أو الذوق أو الحس الأخلاقى.. ليس بالمصادرة وليس بصك تشريعات المنع والتحريم وليس بمطاردة الكتاب وإرهابهم.. بل فقط بالإهمال والنسيان. ويجب دائما أن نفرق بين فن الصدمة الذى يرمى إلى إفاقه المتلقى وإيقاظ وعيه وبين مايدعى لنفسه حق تسفيه أحلام المتلقى وإصابته فى صميم إيمانه..و..
أما الزبد فيذهب جفاءا وأما ما ينفع الناس فيمكث فى الأرض.
(قرآن كريم وصدق الله العظيم)

(الأهرام ٢٠٠٧/٤/٢٦)

حلمى سالم.. وفقهاء الظلام

عفيف إسماعيل :

فى خفة ضحلة صادر قصابو الثقافة ومن خلفهم فقهاء الظلام وحراس النوايا العدد الأخير من مجلة " إبداع " التى تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ويرأس تحريرها الشاعر المصرى المعروف أحمد عبد المعطى حجازى، واوقفوا توزيعها بسبب قصيدة للشاعر حلمى سالم الموسومة بـ " شرفة ليلى مراد " بتهمة الإساءة للذات الإلهية ولكريم المعتقدات، تلك التهمة التى تكرر بلا معيار يسندها سوى فقه الضرورة الذى تستند عليه القوى الظلامية فى بلاد المسلمين قاطبة، وفى جمهورية مصر العربية بشكل خاص فى مجابهتها للفكر والإبداع وحرية الرأى منذ كتاب " فى الشعر الجاهلى " لطه حسين، " واولاد حارتنا " لنجيب محفوظ و " وليمة لأعشاب البحر " لحيدر حيدر، وتمدد القائمة الطويلة لتشمل كلا من د. نوال السعداوى، ونصر حامد أبو زيد وأحمد الشهاوى، ووديع سعادة.. وآخرين.

لقد استهدفوا هذه المرة احد انبل ابناء المحروسة وهو الشاعر المصرى الكبير حلمى سالم المعروف بإسهاماته الشعرية المميزة على مستوى الوطن العربى والعالم. وأحد رواد الحداثة والتجديد فى الشعر المصرى الحديث بعطائه الممتد بين الإجيال منذ : " دهاليزى والصيف ذو الوطء " فقه اللذة " و " سراب التريكو " و " يوجد هنا عميان " " حمامة على بنت جبيل "، " إلى ديوان " الثناء على الضعف " الذى يتضمن النص الشعرى " شرفة ليلى مراد ".

تطور الأمر بعد ان تقدم الشيخ يوسف البدوى أحد اقطاب الاخوان المسلمين فى مصر وبعض المحاميين ببلاغ إلى النائب العام ضد الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى رئيس

تحرير مجلة إبدع وضد الشاعر حلمى سالم صاحب النص الشعرى " شرفة ليلى مراد ".
ما زالت الاصولية وحيدة القرن وخطابها الإقصائي المتمادى فى إرهاب الخصوم بسيف الدين الحنيف وباسمه الكريم تتمدد بسرطانية عمياء، وتزحف تحت مسميات متعددة، عباءات أزهرية حيناً وطالبانية فى أحيان أخرى، تستند على نظرة عابرة وغير متقصية لروح النصوص الشعرية تتسم بمحاكمة ظاهرها وغير متعقمة فى مجازاتها ورموزها ودلالتها التى تحكمها بنيتها وديناميتها الداخلية. فقط يكتفون باجتزاءات مخلة يمارسونها بحرفية قصابين يقتطعونها بعيدا عن السياق العام للنصوص الشعرية، فقط ما يتفق مع جاهزية مزاج الفتوى ذات القالب التكفيرى، التى تثبت الحدود السقفية للذهنية الأصولية وشكلانيتها فى معالجة قضايا العصر المعقدة أصلاً أكثر من أخيلة كل الشعراء والفلاسفة، ولا تتم معالجة مثل هذه الإختلافات إلا بمزيد من حرية الفكر والإبداع وفهم حقيقى لجوهر التحاور والصراع الفكرى.
حاولت بعض من الصحف أن تصطاد فى الطقس المناسب لبذر فتنة اكبر وابتسرت أمر المصادرة فى انه سطوع الصراع المستتربين جيل الستينات والسبعينات، وحاولت ان تقحم ايضا تهميش جيل التسعينات فى مصر !! يرد على ذلك الشاعر حلمى سالم فى حواره مع " المستقبل " بتاريخ ٢٣ ابريل ٢٠٠٧ عن ازمة مجلة إبداع ونصه الشعرى " شرفة ليلى مراد " قائلاً :
" الحوار الدائر فى الصحافة حول هذه القصيدة ينحصر فى اتجاهين : ذلك الذى يأخذ على القصيدة والشعر عموماً التعرض للأديان وازدراء الثوابت، والثانى يؤيد حرية الابداع

ويستنكر النظرة الدينية الحرفية الضيقة للشعر على أساس ان الشعر مجاز لا ينبغى أن يقرأ قراءة بوليسية أو فقهية ".
من المعروف أن الشاعر حلمى سالم ناشط فى مجال حقوق الإنسان وله مواقفه التضامنية المعروفة والمعلنة مع قضايا الحريات العامة فى الوطن العربى والعالم وتشهد لـه بـذلك اسهاماته النظرية والعلمية الشعرية والنثرية المشهودة مثل : " الثقافة تحت الحصار "، " سيرة بيروت، " تحيات الحجر الكريم " " الحداثة أخت التسامح " " ثقافة كاتم الصوت " وجملة إصدارته عن مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان وكل كتاباته فى مجلة أدب ونقد.
بذهن وقلب مفتوح ظل الشاعر حلمي سالم يقدم دعمه الثقافى والتضامنى للمبدعين السودانيين الذين عبروا من بوابة القاهرة الرحيمة إلى المنافى البعيدة بعد أن استهدفتهم سلطة الجبهة القومية الإسلاموية بعد إنقلابها المشؤم ٣٠ يونيو ١٩٨٩ م بشكل خاص ودفعت بهم إلى المعتقلات والسجون وبيوت الأشباح وشردتهم من وظائفهم إلى المهاجر، ظل الشاعر حلمى مهموماً بعلاقات التجسير بين الثقافة السودانية والمصرية ويستضيف المبدعين السودانيين فى صالون ابن رشد بمركز القاهرة لحقوق الإنسان حيث كان يعمل، وندوة "أدب" ونقد ويقدمهم بحب وندية للحركة الثقافية المصرية وصحفها ومجلاتها الادبية المتخصصة، ونذكر على سبيل المثال لا الحصر منهم القاص عبد الحميد البرنس والشاعر عاطف خيرى والفنان علاء سنهورى وغيرهم من جيل المهاجرين السودانيين الذين سبقوهم بالقاهرة.
عندما حضرت إلى القاهرة ٢٠٠١ منذ أن تعرفت على الشاعر حلمى سالم اصبح دليلاً لى بشكل خاص فى كل ما يتعلق بشئون العمل الثقافى بالقاهرة وكان مستشاراً ثقافياً

طوعيا لمنتدى شموس الثقافى السودانى بالقاهرة عندما كنت أتراس لجنتة التنفيذية، ويشارك بفعالية فى إنجاح كل الليالى الثقافة السودانية فى القاهرة التى اقامتها منتدى شموس فى ذلك الوقت، ومفتاحاً لعملى الثقافى بالقاهرة، بفضله تعرفت على العديد من المثقفين المصريين والعرب الذين يعبرون بالقاهرة، ولن أنسى حضوره البهى وابتسامته التى تسبقه دائما فى تلك الإحتفالية التى أقامها منتدى شموس الثقافى السودانى لوداعى وعدد من مؤسسيه قبل مغادرتنا القاهرة، جاء على عجلا وتلا مقاطع من " تحيات الحجر الكريم " ما زالت ترن فى اذنى وتحول مجرى الأمسية الوداعية بعد قراءته المبدعة إلى تضامن ليس مع فلسطين فقط بل مع كل الشعوب المضطهدة. جاء الشاعر حلمى سالم برغم ظرفه القاهر وإرتباطه السابق بامسية شعرية أخرى، جاء ليس تكريماً لعلاقتنا الشخصية بل ليؤكد تضامنه اللامحدود مع الشعب السودانى والمثقفين السودانيين.

ويشير الشاعر حلمى سالم فى حوار مع " المستقبل " ٢٣ ابريل ٢٠٠٧ إلى الحل عند ما قال :

الحل هو الدولة المدنية، إنقاذ الدولة المدنية فى مصر من براثن الدولة الدينية القائمة فى مصر فعلاً.

نعم، سوف تذهب الفقاقيع، ويبقى حلمى سالم سالماً من الأذى ومبشراً بالآتى ورسولاً للغد الذى نحلم جميعاً به معه خالياً من مثل هذا التربص الذى يحول حياتنا إلى كابوس لا ينتهى. نعم سوف يذهب الزبد !

(المهاجر ٢٠٠٧/٤/٣٠)

الفتك بالأمل

راسم المدهون

بعد الجلطة الدماغية لم يكن ينقص الشاعر المصرى الجميل حلمى سالم إلا دعوى " حسبة " يرفعها بحقه أحد أولئك الذين ينصّبون أنفسهم حماة للدين وأوصياء على علاقة الآخرين بربّهم بالحجة التى صارت تقليدية و " مألوفة " فى العقدين الماضيين وخصوصا فى أرض الكنانة، ما وصلنا من القاهرة عن تلك الدعوة التكفيرية الجديدة ليس غريبا ولا مثيرا للدهشة لكن ما يستحق إعادة التأكيد عليه هنا هو ذلك التطاول المدهش على البنائية الفنية للشعر من خلال إخضاع الإبداعات الشعرية لتأويل العقل الموغل فى السلفية والعاجز أساسا عن تناول النص الدينى إلا بعقلية التكفير والولوج منها إلى معان ومفاهيم لا تمت للدين أغلب الأحيان بأية صلة حقيقية. أمام دعوى كهذه لا نستغرب أن تثور ثائرة المتعصبين وأن يؤيدوا من رفع الدعوى ودون أن يقرؤوا حلمى سالم، تماما كما فعلوا مع رواية الكاتب السورى المعروف حيدر حيدر قبل سنوات قليلة ورأيناهم على شاشات الفضائيات فى مسيراتهم وتظاهراتهم يرفعون المصاحف ولا يهمهم بعد ذلك قراءة الرواية أو التحقق مما قاله لهم عنها متعصب مسكون بالعداء للنور والفكر الحر وإرادة الغيير.

الشاعر حلمى سالم هو بالتأكيد أحد أبرز الأسماء الشعرية الحداثية فى مصر اليوم، وهوإلى ذلك أحد النشطاء البارزين فى حقول الثقافة والسعى الجدى لبلوغ التطور والانعتاق من قيود التخلف، المكافحين من أجل الديمقراطية وحرية الفكر وتحقيق الاستقلال الحقيقى، ولعلّ ذلك المعنى بالذات كان ولا يزال حاضرا فى نتاجه الإبداعى كما فى مواقفه السياسة بدءا من صموده مع الفلسطينيين واللبنانيين فى حصار بيروت

الشهير (١٩٨٢) وصولا إلى مواقفه الواضحة من الحرب الأخيرة على العراق ولبنان. والأخيرة حملت قسط حضورها الوافر في ديوانه الذى يتعرض اليوم للاهانة و " المحاكمة ".

أعتقد رغم التضامن البديهى مع الشاعر حلمى سالم أن المسألة تتجاوز مجموعته الشعرية مثلما تتجاوز الرجل الذى رفع الدعوى لأنها ومنذ زمن طويل صارت ظاهرة تستحق الوقوف أمامها ومواجهتها قبل أن تتحول حياتنا بأكملها إلى محكمة تفتيش كبرى يتم فيها نصب المشانق وإعادة المقاصل فعليا ومجازيا ولا يهم عندها من يكون الضحية الأولى ومن يليه.

التضامن المطلوب يستحق هذه المرة أن يكون تكاتفا حقيقيا لكل فئات المجتمع المدنى الحية من القضاة والمحامين إلى الكتاب والفنانين والصحافيين كى نتمكن جميعا من بناء سد أمام الجهل.. فهل نفعل ؟

(الحياة)

أرباب التأويل

صبحي حديدي

في المقطع ما قبل الأخير من قصيدته الفاتنة " شـرفة ليلى مراد، يقول الشاعر المصري حلمي سالم :

"الربّ ليس شرطياً
حتى يمسك الجناة من قفاهم
إنما هو قروي يزغط البط
ويجسّ ضرع البقرة بأصابعه صائحاً :
وافر هذا اللبن.
الجناة أحرار لأنهم امتحاننا
الذي يضعه الرب آخر كلّ فصل
قبل أن يؤلف سورة البقرة"

وفي المقطع الأخير من القصيدة، يقول سالم :

الربّ ليس عسكري مرور
إنْ هو إلا طائر
وعلى كلّ واحد منّا تجهيز العنق.
لماذا تعتبين عليه رفرفته فوق الرؤوس ؟
هل تريدين منه
أن يمشي بعصاه
في شارع زكريا أحمد
ينظّم السير
ويعذّب المرسيدس ؟ "

وكما بات معروفاً الآن، اتخذ د. ناصر الأنصاري، مدير الهيئة المصرية العامة للكتاب، قراراً بمصادرة أعداد مجلة " إبداع " التي نشرت القصيدة بسبب بلاغ إلى النيابة العامة يوجّه إلى سالم، إسوة برئيس تحرير المجلة أحمد عبد المعطي حجازي، تهمة " الإساءة إلى الذات الإلهية ". ومؤخراً، شهدت

الحكاية تطورًا نوعياً حين استمعت النيابة إلى أقوال يوسف البدرى صاحب البلاغ، وأقوال آخرين أصحاب بلاغات مماثلة، الأمر الذى يعنى أنّ النيابة سوف تستدعى سالم وحجازى للاستماع إلى أقوالهما، لكى لا ينتظر المرء ما هو أدهى !

نحن، إذاً، أمام " قضية " جديدة تشهدها مصر ضدّ الإبداع والمخيّلة والنصّ الأدبى، فى سبيل ترجيح سلطة تأويل المقدّس على الحقّ فى حرّية التعبير، إذّ لا ينبغى البتّة إهمال هذا المحتوى الأخير تحديداً، وعلى نحو لا ينتهى من سوية ابتذال حتى ينحطّ إلى سوية أخرى أشدّ بؤساً. كأنّ السادة رعاة المقدّس لا يحتكرون شرح متونه وتفاسيره ومعاجمه ومفرداته وأحكامه ونصوصه ومرجعياته... فحسب، بل يقبضون وحدهم على الهراوات الغليظة الكفيلة بتهشيم العقل الذى يفكّر والمخيّلة التى تحلّق واللغة التى تنطلق والنصّ الذى ينعتق.

شهدنا، قبل أربع سنوات، بلاغ عضو مجلس الشعب المصرى مصطفى محمد مصطفى ضدّ مجموعة أحمد الشهاوى "الوصايا فى عشق النساء"، معتبراً أنّها تستهين بالدين وتستفزّ مشاعر المسلمين، وتدخل تالياً فى باب إهدار المال العام. وأمّا براهينه فى التدليل على حجّته، فقد كانت اقتباسات مثل هذه : "لا تضيعى العمر فى نوم الليل لأنه خُلق للعشق، ونصيحتى أن تمرّغى خدّك على باب عشيقك، وخذى كتاب عاشقك بيمينك فأنت أمّ الكتاب" ! قبلها شهدنا قضايا الأزهر ضدّ رواية حيدر حيدر "وليمة لأعشاب البحر"، ثمّ مجمع البحوث الإسلامية ضدّ "الومض" للكاتب نفسه، لأنها ــ صدّقوا أو لا تصدّقوا ــ تتحدث عن العبيد وحكاية البشر والقصص الماجنة البعيدة كلّ البعد عن قيم اسلام، كما جاء فى البلاغ الرسمى. ولكى لا نذهب بعيداً، نتذكّر أنّ مجلة إبداع ذاتها كانت قد

تعرّضت لحملات تأثيم مماثلة، حين نشرت قصيدة عبد المنعم رمضان "أنت الوشم الباقى"، أو حين أعادت نشر عدد من الرسوم حول آدم وحواء، أو حين أصدرت عدداً خاصاً عن الثقافة اليهودية.

ولعلّ من الأخلاقىّ أولاً، الارتياب الشديد فى أنّ السلطة السياسية، سواء تمثلت فى الانصارى أو فى الأجهزة العليا التي تقف خلفه أو تضغط عليه، ليست محايدة فى مثل هذه القضايا، بل هى متواطئة موضوعياً مع الغلاة والظلاميين، لأسباب لا تخفى على كلّ ذى بصيرة. كذلك من الضرورى تفادى الوقوع فى الفخّ الذى بات اليوم خيار المنجاة الأسهل، بعد أن تكاثرت أمثلة السعى إلى مصادرة حرّية التعبير وانحطّت ثقافة السجال حول الفارق بين الواجب والحقّ يتمثّل فى محاولة ردّ التهمة عن الخاضع للتأثيم والتجريم، عن طريق البرهنة (المصطنَعة، غالباً) على أنّ العكس هو الصحيح، وأنّ النصّ يحترم المقدّسات ويبجّلها ويصونها ويحرص عليها. ليست هذه هى استراتيجية الدفاع الحقة، فى يقينى، كما أنها ليست التكتيك المبدئى لأنّ المثقف هنا ليس محامياً لوذعياً شاطراً يبحث عن ثغرة هنا أو منفذ هناك فى ملفّ الخصم. وما هو مطلوب، فى الاستراتيجية كما التكتيك، هو الإصرار على الدفاع عن النصّ ذاته فى المستوى الجمالى ــ الإبداعى، وليس فى المستوى التأويلى ــ الفقهى، من جانب أولّ ؛ والتمسّك بحقّ الفنّ فى التحليق أعلى والتوغل أعمق والتعبير أبلغ، وليس واجب المراوحة أسفل خطّ أحمر وهمىّ جاهلىّ قسرىّ وقمعىّ، من جانب ثان. وهكذا، فإنّ الواجب الأكبر أمام المثقف، المستنير المؤمن بالحقّ والحرّية، هو الدفاع عن جماليات قصيدة حلمى سالم بوصفها عملاً أدبياً تنهض قِيَمه الفنية من ــ كما تُصنع إشاراته الدلالية فى ــ

حقول أخرى خصبة الأرض، عالية السماء، مفتوحة الآفـــاق، هى فى طبيعتها نقيض تلك البيداء الدامسة الراكـــدة الجامـــدة، حيث الإنسان معتقل والخيال مكبل والتأويــل ضـــيّق مغلـــق مسدود.

إذْ لم يبقَ إلا يحرّموا علينا استخدام تعابير مثل ربّ الـــدار أو ربّ العمل أو أرباب المهنة، وأن نحيل أبا العلاء المعرّى إلى النيابة العامة جرّاء هذا القول : ويجمعنا من صنعة الرَبّ أربعٌ / ومِن فوقها والمُلكُ لِلّه خامسُ، أو... أن نشطب نهائياً هـــذا المثل السائر على الألسن : إذا كان ربّ البيت بالطبل ضـــارباً / فما شيمة أهل الدار إلا الرقص !

(القدس ٢٠٠٧/٥/١٤)

بين الحرية والانفلات

فاروق جويدة

من وقت لآخر تقوم على رؤوسنا القيامة وينطلق الصراخ والعويل وتشتعل المعارك تحت ستار حرية الإبداع.. ويكون السبب عادة أبياتا شعرية شاردة أو رواية هزلية سخيفة أو رأيا جامحا.. والغريب فىالأمر أن المعارك تأخذ اتجاها واحدا فى كل المراحل.. قصيدة أو رواية.. صراخ على صفحات الجرائد.. استجوابات فى مجلس الشعب.. بيانات شجب وإدانة.. ولا مانع من مظاهرة هنا أو تجمع هناك، وفى نهاية الأمر يهدأ كل شئ، ويتضح لنا أن القصة كلها ليست أكثر من محاولات لجذب الأنتباه أو افتعال معركة أو حديث عن أشياء لاقيمة ولا وجود لها.. منذ سنوات ثارت حملة ضارية بسبب رواية " وليمة لأعشاب البحر " وكنت واحدا من الذين أدانوا بشدة صدور هذه الرواية فى سلاسل وزارة الثقافة ومن أموال المصريين الغلابة..

وقد عاتبنى بعض الاصدقاء يومها على هذا الموقف، ولو عاد بى الزمن لاتخذت الموقف نفسه رغم ايمانى الشديد بحرية الإبداع، ولكن الفرق سيبقى بعيدا جداً بين الحرية المسئولة.. والحريات المنفلتة.. ورغم أن رواية " وليمة لأعشاب البحر " كانت سبباً فى إغلاق صحيفة ناجحة وإعدام حزب سياسى حقيقى بقيت قضية حرية الإبداع تطرح نفسها بين حين وآخر خاصة أن البعض منا تخصص فى هذا الموضوع وجعله جنازة يشبع فيها لطماً كلما هدأت الساحة، والغريب أن الذين دافعوا عن حرية الرأى والإبداع فى " وليمة لأعشاب البحر " لم يدافعوا عن الصحيفة المغلقة والحزب المصادر.

أقول وأؤكد أن القضية لا تستحق من حين لاخر كل هذا الضجيج وكل هذا الصخب، ولكن الحقيقة أنها تعكس واقعاً

ثقافيا وفكريا اهترأ تماما وتراجع، ويتحمل مسئولية ذلك أجهزة ثقافية فرطت فى دورها ومسئوليتها، ومجموعة من المثقفين الذين رقصوا على الحبال ومارسوا كل ألوان الدجل لإرضاء السلطة أحيانا وترويج القبح فى احيان أخرى، وأمام حالة بالغة السوء فى الافلاس وقف هؤلاء ينعون حرية الإبداع التى انتهكت والعبقريات التى يحاصرها. الجمود والتخلف والفكر التقليدى الذى يجتاح كل شئ..

وهنا ينبغى أن نطرح أكثر من سؤال.. السؤال الأول.. هل نحن بالفعل أمام قضية ثقافية حقيقية تخص الابداع والحريات ؟ أم نحن أمام محاولات افتعال مقصودة هدفها إثارة الغبار ورواج سلع فاسدة وكاسدة ولا قيمة لهاعلى الاطلاق ؟ وفى تقديرى ان معظم النماذج الكتابية ولا أقول الابداعية التى ثار حولها جدل ومعارك تحت ستار الحرية تفتقد روح الإبداع الحقيقى ولا تتمتع بقيمة فنية عالية، ولعل السبب فى ذلك ان مواكب الشللية وسهرات المثقفين وادعياء النقد أوجدت طابوراً طويلاً من الكتابة الرديئة وروجت لها ومنحتها شرعية الإبداع ؟ وهى ليست أكثر من شطحات كاذبة وغريبة. وأمام هذا اختلت مقاييس التقييم الحقيقى للعمل الابداعى سواء كان قصة أو رواية أو مسرحية أو حتى مقالة. لقد تسللت للساحة أسماء لا علاقة لها بالابداع لغة وفهماً ودورا ومسئولية وكانت النتيجة هذا الخليط الغريب من التهويمات التى افتقدت أصول الفن ومقوماته ومن هنا فإن القضية التى تطرح نفسها من وقت لآخر حول حرية الابداع لا يمكن ان نجد لها مكاناً قبل أن يتوافر الابداع نفسه.. والقضية الحقيقية التى ينبغى ان تكون لدينا الشجاعة لكى نطرحها هى.. ومن الذى يملك الحق فى تحديد ذلك ؟. اذا كان البعض يرى ان حرية الابداع فى مصر تعانى ظروفاً صعبة فلابد بأن نعترف ان ما يحدث فى

مصر الان نوع من أنواع الانفلات وليس الحريات ابتداء بما يحدث فى الصحافة وانتهاء بما نقرأ فى الكتب والمجلات. إنه إبداع السداح مداح أسوة بما يحدث فى دنيا المال والاقتصاد تماماً، كما قال من سنوات كاتبنا الكبير الراحل احمد بهاء الدين.

لقد تجسد هذا الانفلات في ظواهر كثيرة تبدأ بالفضائيات وما يحدث فيها سواء فى نماذج رديئة للفن العارى أو الفجاجة الشديدة فى طرح القضايا، أو ما نراه على صفحات الكثير من الصحف التى يخجل الانسان ان يدخلها بيته عن العلاقات الجنسية واحاديث العرى وكتب التاريخ الصفراء فى العلاقات الغريبة والشاذة التى يعاد نشرها.. وبجانب هذا نجد الانفلات الأعلامى فى الروايات والقصص والازجال والاشعار حتى فقدت كل هذه الالوان من الكتابة رسالتها الاخلاقية فى الشكل والمضمون. هذا من حيث القيمة الاخلاقية اما القيمة الفنية فحدث ولا حرج، فنحن امام نصوص فجة واساليب متهالكة.

إن هذا يؤكد اننا نعيش حالة انفلات واننا تجاوزنا كل اسقف الحريات التى يمكن أن يقف عندها مبدع بحكم المسئولية وليس بسيف الرقيب أو الرقابة.

أما السؤال الثالث الذى يطرح نفسه فهو.. ولماذا هذا الضجيج ؟.. إن الافلاس فى احيان كثيرة يفقد المجتمعات الجادة توازنها وتكون النتيجة أن يخرج منها هذا الهذيان بحيث نقرأ أشياء بلا معنى يتوهم اصحابها انهم يقولون شيئاً مهماً جداً.. وتبدو أمامنا قضايا تافهة يحاول البعض ان ينفخ فيها حتى تبدو كبيرة أمام الناس.. وهذا ما يحدث فى مصر الآن.. ان ساحة الابداع تفتقد كثيراً ما يستحق ان يثير جدلاً بل ان هناك محاولات لطمس كل ماهو جاد.. ويترتب على ذلك ارتفاع أصوات الهذيان وافتعال المعارك والازمات.. حينما لا يكون

هناك مجال للجد يصبح من السهل جداً ان تجد الهزل في السلوك والابداع والاخلاق والسياسة والاقتصاد.. ان لغة الهزل هي التي تحتكر الساحة الآن ولهذا ينسحب كل شئ جاد.. وكانت نتيجة ذلك كله مانراه الآن في لغة الشارع ولغة الحوار واساليب التعليم والكتابة والتجاوزات التي وصلت إلى درجة البجاحة في كل شئ، حيث لا حدود لشئ ولا قيمة لأي شيء فقد تساوت القامات ولم نعد نفرق بين اشجار النخيل والحشائش.

يبقى أمامي سؤال اخير : وما هي نتيجة ذلك كله ؟.. ان ما نراه الآن جزء ضئيل من أخطاء وكوارث اكبر تهددنا اذا مضينا في هذا الطريق.. اول هذه الاخطار هو هذا الانقسام الرهيب في نظرة المجتمع والمواطن للأشياء، نحن امام فريقين لاثالث لهما رغم ان افضل ما كان فينا هو ذلك التنوع الفريد في كل شئ. أننا امام فريق يرى أن الحرية تعني ان نقول كل شئ وأي شئ دون الالتزام بأي شئ من حيث الثوابت والأسس التي تقوم عليها الأشياء.. وهذا الفريق تساهل كثيراً في فتح الابواب فلم تعد الرواية رواية ولم يعد الشعر شعراً ولم يعد الغناء غناءً. وكانت النتيجة هذا الفراغ الرهيب في المواهب التي تعيشها مصر الآن ووجدنا انفسنا امام مجتمع فقد القدرة على ان يحدد المواهب الحقيقية والمواهب الكاذبة وما هو سقف الحريات المطلوب.. وما هي حدود الانفلات المرفوض..

أما الفريق الثاني فقد خرج من الزمن والتاريخ ورجع بنا آلاف السنين للوراء في كل شئ.. إنه يرفض العصر بكل مقوماته.. وهنا وامام هذا الانقسام غابت مناطق كثيرة جداً ومساحات من الوعي والفكر والتنوع والثقافة.. وللأسف الشديد ان هذا هو حالنا الآن مابين فريق يرى الحرية في

الانفلات التام وفريق يرى فى الجمود الهدف والغاية. وللأسف الشديد أن كليهما اختار الطريق الخطأ.. لأن مصر لـم تكـن يوما أرضا خصبة للجمود.. وفى نفس الوقت لا تصـلح لان تكون وطنا للانفلات.

(الأهرام ٢٠٠٧/٥/١١)

أصدقاء الشاعر عندما يعادونه في اللحظة الحرجة

عيد عبد الحليم

تتعدد الشواهد دائماً عبر تعدد الأحداث، وإذا كانت المصادرة ـ بحد ذاتها قتلاً ـ معنوياً للإبداع يتحول أحياناً إلى قتل فعلي كما حدث مع فرج فودة وحسين مروة وجار الله عمر ومحاولة قتل نجيب محفوظ بطعنة السكين الشهيرة، فإن الخطورة ـ الآن ـ تكمن في حالة العداء الشخصي التي تتضمن مقالات تناولت قضية مجلة " إبداع " وقصيدة " شرفة ليلى مراد " للشاعر حلمي سالم، فجاءت المقالات أشبه ببلاغات تثير حفيظة جماعات التكفير. وللأسف الشديد، أظهرت قضية " شرفة ليلى مراد " صورة باهتة للمثقفين المصريين في موقفهم تجاه قضية " حرية التعبير " فأغلب المقالات التي نادت بحرية الشاعر في التعبير، وتصدت للهجمة التكفيرية جاءت من صحافيين هم خارج الفعل الإبداعي، في معنى أنهم ليسوا شعراء أو روائيين، ولكن تجلّى موقفهم الواضح من الدفاع عن حرية الإبداع والتصدي لحملة التشويه التي قادها البعض ضد حلمي سالم، تحديداً، في حين وجدنا معظم رفاق رحلته ـ خصوصاً شعراء جيل السبعينات ـ يقفون موقفاً متخاذلاً، حتى أن الكثيرين كتبوا مقالات تصف الشاعر وقصيدته بالركاكة.

وخطورة مثل هذه المقالات، في هذا الوقت تحديداً أنها تعطي الفرصة لمن يقفون بالمرصاد للإبداع كي يمارسوا دورهم، وتمنحهم أيضاً مبررات لما يقومون به، علماً أن القضية دخلت حيز المساءلة القانونية عقب تحويل بلاغ عضو مجمع البحوث الاسلامية يوسف البدري الى نيابة وسط القاهرة متهماً الشاعر حلمي سالم بـ " التطاول على المقدسات " استناداً الى آراء

نشرتها صحيفة يصدرها الحزب الوطنى الحاكم فضلاً عن تصريحات لرئيس الهيئة المصرية العامة للكتاب (ناشرة مجلة " إبداع ") بثها التلفزيون الرسمى.

وتبدو اللحظة الراهنة شديدة القسوة بما يعتريها من تحولات جذرية فى طبيعة العلاقات الاجتماعية والثقافية التى هى بالتأكيد نتيجة طبيعية للتحولات السياسية العاصفة التى حولت الجميع ضحايا، وتحولت المعارك الثقافية فرصاً لتصفية الحسابات الشخصية وغير الشخصية مع عدم الالتزام بما يميله الفن والفكر من قيم الحوار. وربما يرجع ذلك إلى ان الواقع الثقافى ـ الآن ـ لا يملك آلية إدارة المعارك الثقافية فى حين امتلك السابقون هذه الآلية وتعاملوا معها باقتدار. ولننظر ماذا فعل طه حسين حينما هاجمه سعد زغلول فى مجلس النواب بعد تأليفه كتاب " فى الشعر الجاهلى " وقد ترك الرد لمجموعة من المثقفين الذين أصدروا بياناً أعلنوا فيه تضامنهم معه.

وكذلك جاءت المعركة الفكرية الخطيرة بين اسماعيل أدهم ومحمد فريد وجدى، بعدما كتب الأول مجموعة من المقالات بعنوان " لماذا أنا ملحد ؟ " فرد عليه الثانى ـ بالمنطق الفكرى نفسه ـ بمقالات عدة بعنوان " لماذا أنا مؤمن ؟ "

هذا ما كان يحدث قبل قرابة ثمانين سنة، عبر جدل فكرى أثمر وما زال يثمر. أما الآن، فالنظام الثقافى " يشرْعن العنف " من خلال فعل المثقف نفسه خلال الأزمات الخانقة.

وعلى رغم أن مصير الشاعر حلمى سالم، فى تطورات هذه القضية، يبدو مجهولاً حتى الآن، إلا أن الحكم عليه، بالسجن ليس مستبعداً، فى ضوء تطورات قضايا مشابهة، ومنها قضية الكاتب علاء حامد الذى صدر ضده قبل سنوات حكم بالسجن ستة اعوام.

(الحياة ٢١/٥/٢٠٠٧)

البلاغة والركاكة
محمود خير الله

فاجأتنى رغبة البعض فى ذبح الشاعر حلمى سالم، وأدهشنى قرار تحويل النيابة أوراق قصيدة "شرفة ليلى مراد" إلى الأزهر، لكى تقول لجنة تفتيش إن حلمى سالم ليس مذنباً، وإنه لم يتطاول على الذات الإلهية فى قصيدته التى نشرتها مجلة "إبداع".
لكن ما أثار غيظى وقرفى العظيمين أن بعض شعراء السبعينات رفض الدفاع عن حرية هذه القصيدة لأنها "بحسب وصفهم" ركيكة وكأن القصيدة الركيكة لا تحتاج هى الآخرى إلى الحرية، وأظن أن كل قصيدة خصوصاً الركيكة تحتاج إلى الحرية، لكى تنمو وتكبر وتتحول إلى قصيدة ــ لا مؤاخذة ــ بليغة.
ثم لماذا نحاسب شاعراً كبيراً مثل حلمى سالم وكأنه لا يملك من الشرفات إلا هذه الشرفة، وإذا كان للجنة التفتيش الأزهرية أن تفتش فى القصائد فأنا أدعوها لقراءة شرفات حلمى سالم فى دواوينه السابقة، هناك قصائد وطنية عظيمة كتبها فى فترات حصار بيروت ١٩٨٢ وخرجت إلى العالم بليغة ومدهشة وفدائية جداً، ومنها ما احتواه ديوانه الجميل "سيرة بيروت" فهل سنحاسبه على قصيدة واحدة ونغفل فى الحكم تاريخ الشرفات التى فتحها بقصائده فى مسيرة القصيدة العربية..
على الجميع أن يتأكد أن قصائد حلمى لا يمكن وصفها بالركاكة لأن شاعراً تقليدياً يرى ذلك، ولا يمكن أن نحرم أى قصيدة من الحرية، مهما كانت الحجج
وإلا اعتبرنا ابن عروس مثلاً شاعراً ركيكاً حين قال :

مسكين مين يطبخ الفاس
وبريد "مرق" من حديده
مسكين مين يعشق الناس – ويريد من لا يريده

(الإذاعة والتليفزيون ٢٠٠٧/٥/٢٦)

دفاعا عن قيثارتنا
فريدة النقاش

يمثل الشاعر " حلمى سالم " رئيس تحرير مجلة "أدب ونقد" بعد أيام أمام النيابة العامة لسماع أقواله فى بلاغ مقدم ضده من أحد شيوخ التكفير المصابين بهوس الشهرة باسم الدفاع عن الدين بسبب قصيدة حلمى " شرفة ليلى مراد ".

وقبل أيام أفرجت المحكمة عن الصحفى السودانى " محجوب عروة " بعد أن كانت السلطات قد أوقفت صحيفته " السودانى " واعتقلته هو و " عثمان ميرغنى " الكاتب فى الصحيفة قصد تكميم الأفواه والحد من حرية الصحافة بسبب انتقاداتهما للحكم السودانى.

ولا ينقضى شهر إلا ويكون هناك خبر عن قتل صحفى أو خطفه فى العراق، وقبل أيام قليلة احتجز مسلحون فى غزة جمعا من مراسلى الصحف والفضائيات وأبقوهم تحت التهديد وما يزال صحفى انجليزى محتجزا حتى هذه اللحظة.

وقال اتحاد الصحفيين العرب إن الصحافة فى العالم العربى تعيش أسوأ أيامها من حيث القيود والضغوط التى تمارسها السلطات عليها

وقبل سنوات استخلص تقرير التنمية الإنسانية عن الوطن العربى الذى يصدره البرنامج الإنمائى للأمم المتحدة أن قضية إهدار الحريات العامة وتغييبها من البلدان العربية تأتى فى مقدمة المسائل الأربع الأساسية التى تعوق التنمية وتهدر طاقات المجتمع العربى وتعطل تقدمه حتى تنهال عليه تقارير منظمات حقوق الإنسان العالمية كاشفة سوءاته. كما بين التقرير أن موقع الوطن العربى فيما يتعلق بالقيود على الحريات العامة يأتى فىذيل قائمة مناطق العالم المختلفة بما

في ذلك أفريقيا جنوب الصحراء التى عادة ما يضرب بها المثل فى التأخر.

وفى ظل التدهور الثقافى العام الذى يشهده الوطن العربى كمحصلة للهزيمة والتبعية التى أفضت إلى استباحته وإلى انتشار الفقر رغم وفرة الثروات، نما التيار الدينى الإسلامى المحافظ وإلى جانبه ومن معطفه خرجت تيارات العنف والتكفير التى تلاحق المثقفين والمبدعين وحتى علماء الدين المستنيرين، بل ونخرت فى عظام المجتمع فأسست نوعا من هيمنة اجتماعية لكل ماهو متخلف ومعاد لحرية المرأة وحرية الفكر والتعبير والاعتقاد وأصبحنا نستمع إلى فتاوى منحطة تعود بنا إلى ما قبل العصور الوسطى وتسخر من العقل والذوق حتى أصبح المجتمع هو نفسه رقيبا على ذاته وعلى المبدعين والكتاب والصحفيين، بل ودخل الرقيب إلى ضمائر المبدعين وعقولهم ليشلهم ويدمر طاقات كامنة، ويئد من المنبع أعمالا ربما كان بوسعها لو ظهرت إلى الوجود فى ظل الحوار والتسامح واحترام الاختلاف أن تثرى حياتنا، وربما ساعدتنا على تشكيل رؤية جماعية دافعة للتقدم وأكثر تحضرا ونضارة. ذلك أن بلاغة الحرية هى أقوى وأجمل ألف مرة من بلاغة السجون والقيود التى تحاصر العقل والخيال إن كانت للأخيرة أى بلاغة أصلا.

ولكن رقابة المجتمع والجماعات التكفيرية التى تقاوم الإبداع والتحرر تستند إلى نصوص دستورية يقومون بتأويلها لصالح الطغيان والعنف العقائدى باسم الدين، ويؤدى هذا الالتباس إلى جر قطاعات واسعة من الجمهور الذى يقتله اليأس والفراغ الروحى إلى النظر للدين باعتباره كابحا للحرية ورقيبا على الضمائر والقلوب ومن ثم على أشكال التعبير.

وتصبح مهمة المبدعين فى الدفاع عن أنفسهم مزدوجة فى مواجهة السلطات القمعية من جهة وفى مواجهة مجتمع يزداد تخلفا وتراجعا من جهة أخرى.

"لقد قضيت عمرى أدافع عن قيثارتى أكثر مما عزفت ألحانى" هكذا قال الشاعر والفنان الراحل عبد الرحمن الخميسى الذى ينتمى إلى جيل من المبدعين والمناضلين السياسيين قضى زهرة عمره فى السجون والمعتقلات والمنافى ملاحقا ومحاصرا، وكان عليه أن يعزف ألحانه فى أسوأالظروف، وكتب محمد خليل قاسم الشمندورة فى السجن، كذلك فعل فكرى الخولى حين كتب " الرحلة ". والحكايات لا تنتهى عن جهود هذا الجيل دفاعا لا عن حقه وحده فى عزف ألحانه وإنما عن حق الشعب المصرى فى الاستقلال والخبز والحرية والسعادة.

لن ندخل فى مقارنة بين أى الظروف أسوأ وأيها أفضل ولكننا جميعا كمثقفين مطالبون بأن نبتكر الطرائق للدفاع عن قيثارتنا، ورغم كل شئ فقد خلقت ديناميكية الشعب ومثقفيه مجموعة من مؤسسات حقوق الإنسان والنقابات والأحزاب التى يمكن الاعتماد عليها لحماية المبدعين وكبح التكفيريين واطلاق الحريات الحقة.

(الأهالى ٢٣/٥/٢٠٠٧)

مقاومة لا تنتهى

محمد عبد السلام العمرى

اتصال تليفونى فى مساء أحد أيام نهاية يوليو الحار ١٩٩١، أنا حلمى سالم : مجلس تحرير مجلة " أدب ونقد " قرر عمل ملف عن قصتك " بعد صلاة الجمعة " ونريد شهادة منك

ومن نافلة القول طبعاً أن نعيد وننشر ونزيد سبب قيامهم بهذه المبادرة " ملف فى مجلة أدب ونقد عن هذه القصة "، التى تعرضت لقضية شائكة وهى قضية تنفيذ الحدود.

ولمن لا يعرف كان فضيلة الشيخ محمد الغزالى تبنى هجوما عنيفاً، قاسيا وظالما، ضد هذه القصة، وضد كاتبها، كانت نشرت فى الأهرام، وكان هجوم الشيخ على مقالتين فى جريدة الشعب التى كانت تصدر ذلك الحين، قال أنه كاتب مرتد، ويريد تعطيل حدود الله

وقد تولى حلمى سالم تغطية كامل الملف الذى كتب فيه أكثر من ثلاثين كاتباً وناقداً ومفكراً على مدى ثلاثة أعداد من مجلة "أدب ونقد " مؤيدة لحرية التعبير تأييداً كاملاً، ضد هجوم الشيخ العنيف هذا.

وكان منذ البدء تحمل مالا يطيقه إنسان، من هجوم قاس وعنيف من بعض الروائيين والمثقفين بسبب إعداده هذا الملف، وليس من الشيخ، أو من الوهابيين، أو الظلاميين، أو شيوخ الحسبة، ظنا منهم أن " أدب ونقد " قامت بتتويج هذا الكاتب على هذا الجيل كاملاً بسبب هذا الملف، كما قالوا.

ما يعنينى من هذا الكلام فى هذا التوقيت تحديداً، هو هذه الرحابة الصدرية والفكرية التى يتمتع بها هذا الشاعر المجدد. الذى راهن بحياته على الجديد، ففى الوقت الذى كنت أنا فى أشد حالات الغضب ليس بسبب هجومهم على الملف أو علىّ،

والذى لا يقل تدنياً عن هجوم الشيخ، ووقف بعض المثقفين، والظلاميين فى خندق واحد، ضد فكرة هذا الملف تحديداً، لهذا الكاتب تحديداً، بلا أى سبب، أو أى مبرر، لكنها النفوس، ونال حلمى سالم نصيب الأسد فعلاً من هذا الهجوم، لقد بدا الاغتيال مع سبق الاصرار واضحا، ومفهوما.

وتولى حلمى سالم بعد ذلك إعداد أكثر من ملف تنويرى ضد كل أنواع المصادرات، فأعد ملفا كبيرا عن مصادرة كتاب " فقه اللغة العربية" للويس عوض، وملفا عن مصادرة روايات إدوار الخراط وجمال الغيطانى وابراهيم عيسى، كما أعد ملفا كبيرا عن محاولة اغتيال نجيب محفوظ ومن قبل ملفا أخر عن أولاد حارتنا، ثم أن مجلة أدب ونقد وحزب التجمع وجريدة الأهالى تولوا الدفاع الشرس ضد إرهاب نصر حامد أبو زيد وقضية تفريقه عن زوجته، وغيره الكثير فى الوقت الذى لا يستطيع أن يعد ملفاً عن نفسه بصفته رئيس تحرير هذه المجلة.

إذن لعب حلمى سالم، يدرى أو لايدرى به دورا تنويريا اجتهاديا بحكم موقعه كمدير تحرير مجلة أدب ونقد، والتى كانت ترأس تحريرها الأستاذة فريدة النقاش حتى وقت قريب.

وقد قام بدور إيجابى وتنويرى، كان من الممكن والحال أسود هكذا، ويزداد سواداً يوماً بعد يوم كان من الممكن ألا يقوم به، مثله مثل الكثيرين الذين تقاعسوا عن المشاركة فى مقاومة هذه الهجمة الظلامية، رغم ادعاءاتهم، ومنابرهم، ودورهم المستنير ودور مطبوعاتهم كما يزعمون.

تلقى الرجل طعنات من الذين وقف معهم، ولم يكن مطلوبا منهم ذلك أبداً، فإذا لم يساعدوا ويشاركوا، ويتضامنوا فالأولى بهم أن يصمتوا، لا أن يقدموا الرجل لقمة سائغة إلى السوقة

والغوغاء ومثيرى الفتنة والشغب، وفتاوى إباحة القتل والتفريق بين الرجل وزوجته.
بسبب قصيدته " شرفة ليلى مراد " وعلى مدى عدة أشهر، قامت قيامة الظلاميين، وبعض المثقفين، نفس ما حدث منذ سبعة عشرة عاماً مع قصتى " بعد صلاة الجمعة "، كانوا حينذاك روائيين، أما الآن فهم الشعراء مع الظلاميين في خندق واحد.
وللحق لابد من الإشادة بموقف شاعر مثل شعبان يوسف الذى أعد فى ورشة الزيتون ثلاثة أمسيات فكرية وثقافية للدفاع عن حلمى سالم، ذلك الذى كان قد أصيب بجلطة فى المخ منذ سنتين.
وبدا أن الرجل تصقله النار بالفعل، فالحروب الشعرية، سواء إبداعاً أو تمرداً التى أشعلها أصقلته، وكانت لها دور فى شفاء الرجل ليعود أكثر صلابة وأكثر تحدياً، وأكثر إصراراً، على قناعاته التى راهن بها عمره كله تقريباً.
والرائع فى الأمر شعوره بالشفاء والانتصار علىالمرض، التجربة صعبة تماماً، وليست ممتعة نهائياً لمن عاش محنة هذا المرض اللعين ـ جلطة فى المخ ـ تشل يدك وساقك، وتعطل تفكيرك وتحد حركتك وإقامتك ونطقك، تجتاحك كالإعصار لتتركك تقاوم وتنجو، حادى، بادى كأنك طفل يتعلم الحبو لأول مرة.
سمة قهر هذا المرض هى التحدى، العزيمة والإصرار، لذا فهو خارج التصنيف التقليدى، مغرداً فريداً، بعيداً عن السرب، شعاره التمرد والمقاومة، قلب موازين الشعر، وكان من أول من كتبوا قصيدة النثر، مصنفاً داخل إطار شعر الحداثة التى لا تمنعه من الغناء أو الصراخ إذا اقتضى الأمر ذلك، كما يقول.

الموضوع ليس قصيدة نثر أو شعر، جريئة، أم ذليلة، ضعيفة أو قوية، الموضوع أيها السادة هو حق حرية التعبير بصرف النظر عن أى شئ، الموضوع هو اقلاق المفاهيم السائدة، وتدمير أنساق قيمها العفنة المتراكمة والمتكلسه منذ آلاف السنين، الموضوع هو التغيير، هو الشوق إلى عالم آخر غير هذا العالم نعيشه، المستقر والآمن والخانع الذليل والمتآلف مع كل الغثاءات التقليدية والوهابية التى تجتاحنا يوماً بعد يوماً محتلة مساحة من وجداننا إثر الأخرى، إلى أن ضاع الوجدان أو كاد. الموضوع مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالدولة المستقرة، الراضية عن أدائها، حد البلاهة. إذن هى قضية وطن يتحلل بكامله فقد علت قوة سلطة الرقيب الداخلى إلى أن أصبح المبدع هو الرقيب رقم واحد، ذلك من تكرار المصادرات والمحاكمات واحتل الرعب والخوف عقول المبدعين والباحثين والكتاب الذين يحاولون تجاوز ما هو عادى ومألوف، تجاوز التابوهات، تجاوز ما هو راسخ وثابت.

وبدا أن الإبداع بكافة أشكاله، مسرح، رواية، قصيدة، فكر، خيال، هو الحائط ـــ المائل ـــ أو الواطئ الذى يمكن الهجوم عليه والنيل منه، وأن الوهن أو الضعف الذى اعترى المثقفين هو جواز مرور هذا الإرهاب إلى هذا الهجوم على الإبداع بكافة أشكاله.

فلماذا كان الانتاج الأدبى هدفاً سهلاً ؟ هل لأنه من السهل بواسطة الدين والتعلق الشعبى به والتمسك المتعصب به التشكيك ونشر روح الهزيمة الأخلاقية الدينية والسياسية وإثارة غضب الغوغاء والعامة تحت تلك الدعاوى الدينية بصفتنا شعباً يميل إلى الاعتقاد بالدين والتمسك بالثوابت.

أم لأن الأجواء العبثية والسريالية التى تحكم حياتنا تتجلى بوضوح فى رغبة مطاردة واغتيال المبدعين الذين لديهم

المقدرة على الفهم ومساءلة أبنية الأفكار الراسخة، ودعـــوتهم إلى إعادة النظر في تلك الثوابت، وطرحها والتشـــكيك فيهـــا بالتساؤل، فبدا أن مصادرة الأعمال الأدبية عن طريق عشرات الجهات الرقابية الدينية جزء من العمـــل الأمنـــي والـــوطني والأخلاقي، متضمنا الذيوع والشهرة، وهنـــاك شـــيخ بعينـــه وبعض المحامين متخصصون في رفع مثل هذه الدعاوى التي تضمن لهم قدراً هائلاً من الشهرة عـــن طريـــق الفضـــائيات وغيرها من وسائل الإعلام.

ورغم ذلك فحلمي سالم يساعد في إعادة صياغة الوجدان بهذا الكم الوافر من الأبنية الجمالية والتراكيب الصياغية، صاعداً، وهابطاً خرائط واقع دائم الجدل بين مستويين، الذات والآخر، أو قل الخاص والعام، عبر مشهدية متحركة طوال هذا الوقت، وكما يقول د. محمد عبد المطلب، لن تكون أبداً خـــارج هـــذا الواقع بكل تدفقاته الروحية والجسدية، لتجد نفسك منخرطاً فيه متوحداً مع الصوت الملتاع حيناً، النشوان حيناً، وسيكون هـــذا بديهياً تماماً، فالشاعر طوال هذا الغنـــاء متعـــدد الأصـــوات والإيقاعات والمشاهد، يمسك طرف الخيط معه من أول النص حتى آخره، مشاركاً ثم متعاطفاً، ثم متوحداً. نصـــوص تشـــير إلى قدر كبير من متعة ودهشة وانفعالات من حال إلى آخر.

(يونيو ٢٠٠٧)

مجرد اجتهاد

محمد الزرقانى

حملت إلينا صحف الصباح يوم الثلاثاء الماضى، خبرا مؤلما لكل أصحاب الحس السليم والضمير الحى.. فقد نشرت الصحف خبر إعلان المجلس الأعلى للثقافة لصاحبه الفنان فاروق حسنى فوز الشاعر ـ افتراضا ـ المدعو حلمى سالم بجائزة التفوق.. فى كارثة جديدة من كوارث فاروق حسنى !!
كنت قد طلبت من الزميلة أميرة ابراهيم اعداد تحقيق حول ردود الأفعال لقيام ملكة بريطانيا بتكريم سلمان رشدى صاحب " أيات شيطانية " ومنحة لقب " فارس " احتفالا بعيد ميلادها " الميمون "، وما مثله ذلك من تحد لمشاعر أكثر من مليار ونصف المليار مسلم فى العالم، واستهانة بدين عظيم يدين به هؤلاء وهو دين الحق، حيث كان هذا الآبق قد أساء لهذا الدين فى روايته " الركيكة "، ولا شك أن ما قامت به هذه الملكة هو عمل مقصود مع سبق الإصرار والترصد، ويمثل استمرارا لحالة الحرب المعلنة من الغرب ضد الإسلام والمسلمين..
وبينما كنت أقرأ التحقيق ـ وهو منشور فى هذا العدد ـ تلقيت اتصالا تليفونيا من الزميل الصحفى حازم عبده، يخبرنى فيه بأن المجلس الأعلى للثقافة قد أعلن فوز الشاعر حلمى سالم بجائزة التفوق.. وحلمى سالم هذا هو صاحب قصيدة " شرفة ليلى مراد " التى نشرها فى مجلة الفنان فاروق حسنى المسماة " إبداع " ـ مع أن القصيدة والمجلة لا يمتان بصلة إلى الإبداع ـ وتجاوز فيها فى حق الذات الإلهية، وأساء إلى الله سبحانه وتعالى.. وكانت صدمة شديدة، وإن كانت غير مستغربة من الوزير الفنان، الذى تعودنا منه

تشجيع الخروج على القيم والمبادئ والأخلاق والدين.. وحسبى الله ونعم الوكيل !
والحقيقة أننى كدت أتراجع عن نشر التحقيق الخاص بملكة بريطانيا وسلمان رشدى، بعد أن شعرت بالخجل.. كيف نغضب من الملكة ـ والتى قد تكون وقعت على قرار تكريم رشدى بصورة روتينية بعد أن تلقته من الحكومة أو مستشاريها ـ وعندنا وزير ثقافة فى بلد الأزهر يكرم شاعرا ليس لقيمة شعره، لأنه ليس إلا شعرا ركيكا لا قيمة له، وإنما يكرمه لأنه أساء لدينه وأساء لربه.. والمؤكد أن السيد الوزير الفنان التشكيلى فاروق حسنى، لم يخرج كل ما فى جعبته بعد !!
وإذا كان الأزهر الشريف وفضيلة الدكتور على جمعة مفتى الجمهورية قد أدانا ما فعلته ملكة بريطانيا، فهل سنرى الأزهر والمفتى يدينان السيد وزير الثقافة ؟.. وهل سنرى مجلسى الشعب والشورى يطلبان التحقيق ويرفضان تصرفات الوزير ؟!
(اللواء الإسلامى ٢٠٠٧/٦/٢٨)

واقع ثقافي معتل

جابر عصفور

حدثان لفتا نظرى، أخيراً إلى تعدد دلالاتهما السلبية، خصوصاً من حيث إشارتهما إلى طبيعة الواقع الثقافى الذى نعيشه، لا فى مصر وحدها، بل على امتداد العالم العربى كله، على رغم اعترافى بوجود متغيرات وتباينات فى ملامح الصورة العامة، لكنها تظل متغيرات وتباينات على المستوى الكمى فحسب.

أما الحدث الأول فيرتبط بردود أفعال الشعراء المصريين على مؤتمر الشعر الذى عقد فى القاهرة، تحت عنوان " ملتقى القاهرة للإبداع الشعرى " الذى انتهى بتكريم الشاعر محمود درويش الذى نال جائزة الملتقى للإبداع الشعرى عن جدارة. ومن الطبيعى أن يعترض عدد من الشعراء على عدم إسهامهم فى الأمسيات الشعرية، وأن يتهموا اللجنة المنظمة التى قامت بعملية اختيار الشعراء، وهى لجنة الشعر فى المجلس الأعلى للثقافة المصرى، بأنها متحيّزة إلى تيارات شعرية دون غيرها، وأنها أقرب إلى المحافظة الشعرية منها إلى الانفتاح على التيارات الطليعية المتمردة من الشباب على وجه التحديد. وأفهم — فى الوقت نفسه — أن ترد لجنة الشعر بأن تمثيل الشعراء المصريين جميعا فى مؤتمر واحد أمر مستحيل، وأن أى اختيار لا بد من أن ينطوى على الاكتفاء بالبعض دون الكل شريطة أن لا يكون هناك تجاهل للقامات الشعرية البارزة. وهذا ما فعلته اللجنة فى تقديرى، فحرصت على تمثيل التيارات الموجودة فى المشهد الشعرى : العمودية والحرة والنثرية والطليعية.. إلخ. قد يكون فاتها هذا الشاعر أو ذاك، أو اعتذر هذا الشاعر أو ذاك عن الحضور لأسباب خاصة به، وهذه كلها أمور طبيعية كالاختلاف فى اختيار

الشعراء الممثلين لكل تيار داخل مصر، أو خارجها. لكن من غير الطبيعى أن ينقلب احتجاج الذين لم تقم لجنة الشعر باختيارهم إلى حال من الغضب اللامنطقى عليها، وإلى امتداد الغضب إلى أشكال من الهجوم الشخصى، بل السباب، ضد هذا الطرف أو ذاك، ابتداء من أعضاء لجنة الشعر إلى أمين عام المجلس الأعلى السابق، وأن يتبارى عدد من المحسوبين على الشعر والثقافة فى استخدام لغة تجريح شخصى وعنف لغوى، إن دلّ على شئ فهو يدل على عدم احترام حق الاختلاف بحال من الأحوال، وعلى ظاهرة تحويل الدافع الشخصى إلى دافع قمعى، يدّعى الموضوعية، بينما هو مغرق فى الذاتية بأحط صورها أحياناً.

والمثير للتأمل ـ فى هذا السياق ـ أن عدداً من الذين اعترضوا على تمثيل الشعر الشاب، المختلف، فى ملتقى القاهرة للإبداع الشعرى، تنادوا وتحمسوا لإقامة ملتقى شعرى بديل. وهى ظاهرة طيبة، وعلامة إيجابية بالقطع. ولذلك باركها وتحمّس لها عقلاء الثقافة المؤمنون بحق الاختلاف وأن الإبداع الشعرى كغيره من أشكال الإبداع والثقافة لا يغتنى إلا بالتنوع والتعدد. وتطلعنا فى أمل إلى ملتقى الشعر البديل. ولكن، للأسف، ما حدث فى الملتقى الأول حدث فى الثانى، خصوصاً مع الاستحالة العملية لدعوة كل الشعراء (حتى الشبان) إلى المشاركة والإلقاء. وكانت النتيجة هى نفسها، حاملة علامات دالة موازية، منها بُعد المسافة بين القول والفعل، خلط الذاتى بالموضوعى، استبدال العلاقة الشخصية والمجاملة النفعية بالقيمة الجمالية. وانتهى الملتقى البديل إلى فشل تحدثت عنه الصحافة الأدبية بما لا أريد تكراره، وإنما تأمل دلالاته، خصوصاً تلك التى تشير إلى غياب القضايا الكبرى فى الحوار الذى يتحول إلى سباب،

والانشغال بقضايا أقل ما توصف به أنها بلا جدوى، والانتقال من الحوار الخلاق حول الأساسى الجوهرى إلـــى الصـــراع حول مغنم تافه، أو انتصار زائف، أو تجريح عقيم. ولذلك لــم يكن هناك عند أى واحد من الأخوة الأعداء الذين اشتركوا فى أداء معزوفة النشاز الصاخب الصارخ من الوقت ليعيد طـــرح الأسئلة الجذرية الملحة والمرتبطة بأزمة الشعر العربى ــ بل الشعر العالمى ــ فى هذا الزمان، وما السـبيل إلــى خـــروج الشعر من هذه الأزمة التى لم يشغل شـــاتم أو هـــائج نفســه بالبحث عن مخرج منها ؟ وما إمكان البحث عن خرائط جديدة للشعر ؟ ولماذا لا نختلف حول تيارات الشعر من دون تجريح شخصى، أو اتهام فردى ؟! هل هى أخلاق " المقتولين القتلة " التى أشار إليها صلاح عبد الصبور الذى قتلته كلمات جارحة كالنصل المسموم من أحد المقتولين القتلـــة، أم هـــى أخـــلاق الزمن الردئ الذى ينعكس اضطراب القيم فيه علـــى معـــايير أهله، أم هو القمع السياسى الاجتماعى الدينى الذى يـــؤدىإلى شيوع خطاب العنف فى كل مجال، حتى فى مجالات الثقافـــة والمثقفين ؟!

أياً كانت الإجابة التى يمكن أن تتولـــد منهـــا أســئلة كثيـــرة ،فالمؤكد أن الواقع الثقافى الذى نعيشه واقع مختل تشيع فيـــه أوهام حالات بارانويا، وأعراض نوازع سادية ومازوشية على السواء. والنتيجة : خطاب ثقافى هو العنف نفسه، وذلك بكـــل ما ينطوى عليه من اتهامات متبادلة، وتلذذ بالسباب والتجريح، واستنماء لأوهام مؤامرة متوهمة فى وقوعها علـــى فـــرد أو أفراد، يغرقون فى الرمال المتحركة لأوضاع خطاب العنـــف شيئاً فشيئاً.

وتكتمل دلالات الحادثة الأولى بدلالات الحادثة الثانيـــة وهـــى الخاصة بعودة مجلة " إبداع " القاهرية إلى الصدور بصـــفتها

مجلة فصيلة، يترأس تحريرها أحمد حجازى، وينوب عنه فيها حسن طلب، وكلاهما شاعر وكلاهما أجاز نشر قصيدة لحلمى سالم بعنوان " شرفة ليلى مراد " مع قصائد أخـرى لفـاروق شوشة وجودت فخر الدين ومحمد سليمان وغيرهم. وكاد العدد الجديد ينفد من التوزيع الداخلى فى مصر، ويفـرح المثقفـون الذين لا يزالون يحتفظون بسواء عقولهم بعودة ظهور منبـر جديد للإبداع، ولكن تحوّل توقُّع الفرح إلى حال من الإحبـاط الباعث على الاكتئاب، فسرعان ما تبادلت المجموعة الثقافيـة المهتمة بالشعر خبراً، مؤداه أن شـاعراً حاقـداً أبلـغ عـن القصيدة والشاعر على السواء.

وقد يكون وجود مثل هذا الشاعر شائعة أطلقها نائب رئـيس التحرير حسن طلب، وقد يكون هناك فى الحياة الثقافيـة مـن تولى الإبلاغ عن القصيدة فعلاً، فهى حيـاة باديـة العـوار. والنتيجة ان صديقنا ناصر الأنصارى رئيس مجلس إدارة هيئة الكتاب أوقف توزيع عدد " إبداع " الجديد خوفـاً مـن نـواب الإخوان المسلمين فى مجلس الشعب، المترصدين للإبداع الذى يرونه (بحسب فهمهم للدين) خارجاً على الثابت المعلوم من أمر الدين بالضرورة. وهى تهمة كثر تكرارها فى هذه الأيـام التى تشيع فيهـا أصـوات المجموعـات المعاديـة للإبـداع والمصادرة لحريته باسم الدين (بحسب فهمها له)، ولكـى لا يصبح عدد " إبداع " فرصة ينتهزها هؤلاء الذين أصبحوا أهم عائق لممارسة حرية الإبداع، قام ناصر الأنصـارى بقطـع الطريق عليهم بإيقاف توزيع العدد، فأصبح العدد بعامة ومقطع القصيدة بخاصة حديث الجميع، ومنبعـاً لا ينضـب للنميمـة الثقافية، ودافعاً على تبادل الاتهامات التى شارك فيها الكثيرون وتسابق رئيس التحرير والشاعر ونائب رئيس التحريـر فـى الرد، ووجد الأخير الفرصة سانحة للهجـوم علـى القصـيدة

ووصفها بالرداءة، وهو كلام لا معنى له، ولا محل لـــه مـــن الإعراب، فالقضية ليست فى القيمة الفنية المثبتــة أو المنفيــة للقصيدة، وإنما حرية المبدع فى أن يكتب، بعيداً مـــن ســطوة أولئك الذين يرفعون النصل المسموم للرقابة الجامـــدة علـــى الرقاب، نزاعين إلى قطعها. ولم يفت حسن طلب اتّهـــام مـــن أبلغ عن القصيدة فى ما بلغه، أو فى ما توهم بلا فارق. ودافع المتهم عن نفسه بأن اتّهم شعر حسن طلب نفســـه بـــالرداءة، وقبوله أن يكون خادماً للسلطة القمعيـــة نظيـــر حفنـــة مـــن المكاسب. وتطايرت الاتهامات كالســـهام، وتبودلـــت صـــفات العنف كالعطب السارى فى المناخ الثقافى وتصـــاعد الهجـــوم التكفيرى والدفاع التبريرى على السواء وقادت حملة الهجـــوم جريدة " اللواء الإسلامى " الصادرة عن " دار مايو " التى هى إحدى شركات أخبار اليوم وتولت " أخبار الأدب " الصـــادرة عن الدار نفسها مهمة الدفاع، ومعها " العربـــى " (١٥ / ٤) و " الوفد " و " الجمهورية " (اليوم نفسه) ومجلة " الإذاعـــة والتلفزيون "، وكان ذلك فى سياق انغمســـت فيـــه الصـــحافة المصرية كلها، تقريباً، فى أداء حال مـــن النشـــاز الصـــوتى الصاخب، حاملة أصواتاً مهتاجة رفضاً أو قبولا أو دفاعاً.

وذهب دعاة الدين (بحسب أفهـــامهم للـــدين) إلـــى تحـــريم القصيدة وتكفير شاعرها، وتسابقت أصواتهم المجعجعة إلـــى تهم التكفير من دون أن يتذكر واحد منهم ــ على الأقل ــ ما نعرفه من تراثنا الإسلامى السمح من أنه " إذا ورد قول مـــن قائل يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجها، ويحتمل الإيمـــان من وجه واحد، حُملَ على الإيمان، ولم يحُمَل على الكفر ".

وقامت " العربى " الناصرية (١٥/ ٤) بنشر القصيدة كاملة، اقتناعاً منها بحرية الفكر والإبداع، وذلك مقابل نشر " الأهالى " لآراء نقدية مضادة، ذهب بعضها إلى أن القصـــيدة " رؤيـــة

جمالية للحياة، وتمجيد للذات الإلهية ". ولم يخل الأمر ــ في الضجيج الصاخب ــ من الإشارة إلى عمال المطابع الذين يمارسون، بدورهم، أعمال الرقابة، ما دام كل واحد يقوم بها، في حال من اختلاط الحابل بالنابل كما يقول القدماء.

ولم تنته الضجة التي ستستمر إلى أن تُفرغ كل الأصوات شحنات الغضب التي انطوت عليها النفوس المؤيدة لحرية الإبداع والداعية إلى تحريم هذه الحرية في المقابل، وستنسى الحياة الثقافية هذه الحادثة كما نسيت غيرها، فآفة حارتنا النسيان كما يقول الراوي في " أولاد حارتنا " التي عانت كثيراً من مثل هذا القمع.

ولكن ستظل هناك أسئلة معلقة دالة، من مثل : ما نوع الثقافة التي يلجأ شاعر فيها (لو صحّ ما قيل) إلى الإبلاغ عن قصيدة لزميل له ؟ هل يختلف موقفه كثيراً عن ذلك النموذج البشري الذي خلقه القمع السياسي في عصور سابقة، وربما حالية، فاحترف كتابة التقارير للأمن، ومهمة الإبلاغ عن رفاقه ؟ وما نوع الثقافة التي يستبدل فيها عمال الطباعة المسارعة إلى التكفير بمهمة صف الحروف ؟ وما حال الثقافة التي تهتز، كما لو كان أصابها زلزال عنيف، من مقطع في قصيدة ؟ وما صفات الوضع الثقافي الذي يستبدل معه مجلس الشعب بمراقبة الحكومة مراقبة الإبداع ؟ وما سر هذه السلبية الصامتة التي أظهرتها طائفة من المثقفين في حال، مقابل صرخات التجريح والسباب في حال مقابلة لعلها أقل أهمية ؟ ولماذا هذا الفزع الذي ينتاب المؤسسات الثقافية، فلا تنحاز إلى حرية الإبداع الذي ترعاه، بل تقف على الأعراف، ميالة إلى المحافظة والخوف من المدى الذي يمكن أن تصل إليه هذه الحرية ؟!

وقس على هذه الأسئلة غيرها الذى يؤدى إلى دلالات موازية، تؤكد أن كل الحرية المتاحة فى العالم العربى لا تكفى كاتباً واحداً، كما قال يوسف إدريس بحق، منذ سنوات، وأن الواقع الثقافى الذى نعيشه هو واقع معتلّ بالقطع، ولا سبيل إلى تغيير هذا الواقع إلا بأن نعمل جميعاً على تغييره، بلا تعالٍ من أحد، ولا ادّعاء بطولة من آخر، فالكارثة تنذرنا بطوفانها القادم الذى لا يبقى ولا يذر، ولا نجاة لنا إلا بأن نبدأ فى تغيير اللحمة والسداة، ومساءلة الخرائط المعرفية التى لا تزال تحدد تحركاتنا، ومن ثم إعادة طرح الأسئلة الجذرية على أنفسنا مرة أخرى، واستعادة قدرتنا (أو تأسيس قدرتنا الواعدة) على الحوار المتكافئ، القائم على احترام حق الاختلاف الذى يُثرى التنوع الثقافى الخلاق، ويتصدى لكل الأخطار التى تهدد حرية الإبداع والتفكير، وهذه مهمة الجميع بلا استثناء، ما ظلوا مؤمنين بجدوى الثقافة والإبداع فى مواجهة شروط الضرورة ومجاوزتها إلى أفق الحرية، وذلك من دون تمييز، أو ازدواج فى المعايير، أو تناقض بين القول والفعل، أو جعجعة بلا طحن، فقد علمتنى السنوات العديدة التى أصبحت أحملها على كاهلى أن الأعلى صوتاً هو الأضعف إيماناً والأسرع إلى التخلى عن ما يدعو إليه باللسان لا القلب، وأن الأكثر سباباً هو الأفقر موهبة وإنجازاً فضلاً، عن أن احتباس الإبداع طويلاً قد يؤدى إلى ارتباك القيم، أو نسيانها، فيحيل الكبار إلى صغار، والصغار إلى مسوخ شائهة فى زمن لا يعرف فيه مقتول من قاتله ومتى قتله، فرؤوس الحيوان قد تكون على أكتاف بعض الناس، ورؤوس هذا البعض قد تكون على أجساد الحيوان، فتحسس رأسك، تحسس رأسك.

(الحياة ٢٠٠٧/٥/٩)

شرفة ليلى مراد

منتصر القفاش

الصدفة تجمع أشياء مستحيل تخيل إمكانية الجمع بينها. ليلى مراد كانت قاسما مشتركا بين فيلم وقصيدة شعرية. فى فيلم " فى شقة مصر الجديدة " لمحمد خان كانت بداية انفيلم صوت ليلى مراد، ومدرسة الموسيقى التى يعشقها طالباتها تغنى معهن قلبى دليلى، ونرى السعادة وهى ترتسم على وجوه الجميع كأنها تبعث عصرا نورانيا بين جدران فصل فى مدرسة راهبات، لكن بسبب هذا الغناء تم طرد أو فصل المدرسة لخروجها عن تقاليد المدرسة المتزمتة، لكن حضور هذه المدرسة لم ينته بغيابها، بل ظل متغلغلا فى نفوس الطالبات خاصة واحدة منهن ظلت تراسلها وتحلم بان تلتقيا مرة أخرى. وعندما سافرت إلى القاهرة أول مرة كان أهم شئ لديها البحث عنها والالتقاء بها. والفيلم مبنى على البحث عن المدرسة وعلى المفارقة بين رومانسية وبراءة تلك الطالبة ـ التى صارت أيضا مدرسة موسيقى ـ وبين مجتمع القاهرة المتسارع الإيقاع والشاب الذى سكن شقة المدرسة، وواحد من سماسرة البورصة. فالآثار الضارة التى خاف منها مسؤولو المدرسة كانت دافعا خفيا للرحلة سواء على مستوى الزمان أو المكان أثرت حياة الطالبة.

وفى قصيدة " شرفة ليلى مراد " لحلمى سالم، كانت المدرسة التى لا يسمح فيها بتداول مثل هذه القصائد : الهيئة المصرية العامة للكتاب. فى الفيلم كان مشهد إبلاغ المدرسة بالنقل أو بالطرد صامتا، فلم يكن المتفرجون فى حاجة إلى سماع قائمة بأسباب معروفة، ويستطيع أى متفرج أن يخمنها من كثرة ما ترددت، فان هيئة الكتاب أعلنت أن المنع أو مصادرة المتبقى

من أعداد مجلة إبداع بسبب " الإساءة إلى الـذات الإلهيـة "، وبالطبع ليست الذات الإلهية هى التى يخشى عليها كما يعرف هذا الجميع، فالسب يمثل جزءا من ممارسات وسياسات نظـام لا يريد فتح باب الجدل مع الجماعات الإسلامية وممثليها فـى مجلس الشعب، بل ويحاول أن يظهر نفسه أنه يخشـى علـى الدين أكثر منهم.

لذلك فان أية محاولات للدفاع عن القصيدة المغضوب عليهـا بأنها حمالة أوجه لن يجد أذانا صاغية من أصـحاب المنـع، فالقيمة الفنية آخر ما يهمهم، ولا ينشغلون بالنظر إلى القصيدة على أنها عمل فنى وليس بيانا أو شعارا. فالدفاع عن الأعمال الفنية الممنوعة بهذه الطريقة بقدر ما ثبت عدم فائدته فانه من ناحية أخرى اختزال لتلك الأعمال لأنه ينفـى إمكانيـة مـن إمكانياتها، فالمستوى المباشر الذى تعنيه الكلمـات مـن أول وهلة مستوى من مستوياتها ولا يمكن إلغاؤه بجرة قلم، فاللغة لها ذاكرة تتجاور وتتجادل فيها معانى الكامات. ولا أقصد هنا الإعلاء من قيمة الأعمال الفنية التى تقع فى شرك المباشـرة بل أقصد أن الدفاع بطريقة أنها " والله عمـل فنـى " يـؤول القصيدة بحيث يبعدها أو يبرؤها من التهم التى ألصـقت بهـا وفى نفس الوقت يفرض طريقة واحدة لتلقيها، بالإضافة إلـى أن هذا الدفاع فى محكمة اتخذ قضاتها حكمهم مسبقا ويـرون أن أى كلام عن تبرير فنى من قبيل حق يراد به باطل. ومـن المفارقات المؤسية أن حلمى سالم حاول أن يخفف من صدمة كلمة الله فاستبدل بها كلمة الرب، لكنها لم تمـر أيضـا مـن مصفاة الرقابة، ورأوا فيها أيضا أنها تعنى الذات الإلهيـة. إن الأعمال الفنية لا تحتاج لمـذكرة دفاعيـة لإثبـات فنيتهـا، ولاتحتاج أيضا لتذكرة أى أحد أنه من حقها تنـاول مختلـف القضايا الدينية والسياسية والجنسية، والخوض فى إشـكاليات

وفتح الأبواب الممنوع الاقتراب منهـا. وإذا كـان الله قضـية منتهية وحسمت لدى أصحاب اليقين الوحيد فإنها على أرضية الفن سؤالا مفتوحا يحق للمبدع أن يعيد طرحه والتأمل فيـه. وعودة مرة أخرى للفيلم والقصيدة اللذين يتيحان لنا رؤيـة أن مع انعدام الحرية، وضيق الأفق سيجرّم الفن بكـل أشـكاله، سواء كان أغنية رومانسية لليلى مراد، أو قصيدة تشير إلى الله أو الرب.

(الكلمة مايو ٢٠٠٧)

القمع واحد بين أهل " التنوير " والظلاميين
من ميشال كيلو وأكرم لبوانى
إلى الشاعرين حجازى وحلمى سالم
بول شاوول

بين مطرقة بعض الأنظمة العربية وسندان المتطرفين المنتحلين ألقاباً وأسماء " دينية "، و " إلهية "، تخولهم فرض نواهيهم الظلامية وتطرفهم، وأحكامهم الجاهلة (فى الأمور الدينية) يسحق المثقف العربى الحر، الحى، وارث التنوير والحرية، والديموقراطية، والانفتاح، والحداثة.
ففي سوريا حُكم على كمال لبواني بالسجن ١٢ سنة لاتصاله بدولة معادية هى الولايات المتحدة (أحد آل سليمان زار الكنيست وخطب، وزار مقابر الضحايا اليهود وبكى، وأجرى مفاوضات مع العدو، واستفاض، ولم يرشقه أحد بوردة، أو يتهم بالاتصال بالعدو !) وحكم في سوريا على المناضل الوطنى والقومى ميشال كيلو بالسجن ٣ سنوات " لإضعافه الشعور القومى"، وماذا أبقت هذه الأنظمة من الشعور القومى لكى يضيّعه ميشال كيلو ومحمود عيسى الذى صدر حكم مماثل عليه ؟!. وصدر حكم غيابى (هناك أيضا بحق سليمان الشمر وخليل حسين عشر سنوات بالتهمة ذاتها " إضعاف الشعور القومى " (الذى كان فى عزه وقوته حتى جاء هؤلاء...)، فضعف وهزل.
من بتوع الأنظمة إلى منتوجهم وصورهم المستنسخة وإنما بشعارات أخرى. فهناك " التخوين "... وهنا بركات " التكفير "، منتوج الأنظمة الاستبدادية : " كيانات دينية " (لا علاقة لها بالدين)، وإيمانية (هى الكفر فى عينه)، ارتجلت نفسها حماة للذات الالهية.. والأخلاق والنصوص تذكرنا بمساوئ محاكم

التفتيش الدينية (مثلها) فى القرون الوسطى (المسيحية). التاريخ يكرر نفسه بوجوه مختلفة.

فمن " التنوير " العلماني شهدنا مجازر فى حق الثقافة والمثقفين. ومن الظلامية " المدعية الدين " نشهد أيضا مجازر فى حق الثقافة والمثقفين.فقد أعيد تحريك قضية مجلة " إبداع " بضحيتيها الشاعرين المصريين الكبيرين أحمد عبد المعطى حجازى وحلمى سالم برغم كل المحاولات " لطيّها ". إذ كانت النيابة العامة استمعت إلى أقوال " الواشى " " المعتم " والحالك الذى تقدم باعتداء سماه بلاغا ضد الشاعرين المصريين حجازى وسالم. حجازى بصفته رئيس تحرير مجلة " إبداع " التى نشرت القصيدة التى كتبها حلمى سالم، وزّعم " أنها تمس بالاساءة الذات الالهية " (وجود هؤلاء الظلاميين هو أكبر إساءة للذات الالهية). النيابة عادت واستمعت إلى الواشى يوسف البدرى ورهط من الوشاة الذين " أجمعوا " أن مجلة " إبداع " التى تصدر عن وزارة الثقافة المصرية نشرت قصيدة سالم تحت عنوان " شرفة ليلى مراد " تحوى إساءة وتطاولا على الذات الالهية. وبعد استماع النيابة إلى هؤلاء الوشاة الظلاميين، من المنتظر أن تستدعى النيابة خلال الساعات القادمة الشاعرين حجازى وسالم لسماع أقوالهما.

وحيال هذا التطور الدراماتيكى الذى لا يهدد فقط الحرية، والابداع، بقدر ما يهدد " الدولة " كمرجعية وحيدة للأحكام، أصدر المثقفون المصريون نداء يُهيبون " بزملائهم المثقفين العرب أن يتضامنوا معاً يداً واحدة من أجل رفع حجب الظلامية الصفيقة والثقيلة التى تتربص بالمبدعين، وتربض فوق كاهل الفكر والابداع العربيين، ويطالبوا " الكيانات " الاسلامية المتربصة أن ترفع أيديها الغليظة الطولى عن حناجر وعقول المبدعين والمفكرين، أسوة بعصور الاستنارة

الاسلامية القديمة، بل أسوة بجيل لا يفصلنا عنه سوى عقود معدودة فى أوائل القرن الماضى حين كان الفكر لا يقارعه إلا الفكر، وليس المحاكم والترويع والارهاب والترهيب وقانون الحسبة ".

هذا النداء من المثقفين المصريين الى زملائهم العرب، إشارة إلى أن الخطر يدهم الارث الثقافى العربى برمته منذ ألفى عام وحتى اليوم. بل هو إشارة إلى أن هؤلاء " الظلامين " منتوج الأنظمة " العلمانية " الاستبدادية، هم أيضا منتوج الظواهر المعادية لا سيما الصهيونية التى تسعى منذ مئة عام الى تدمير كل الانجازات العلمية والابداعية العربية، وتصوير العرب وكأنهم مجرد " قطعان " إرهابية، متعصبة، متطرفة، تعادى العصر، والحضارة، والانخراط فى صناعة التاريخ.

فخطر هؤلاء يتعدى الاعتداء على " الحرية " الى الاعتداء على ثقافة أمة بكاملها، يحاولون تشويهها وتدميرها.. خدمة للصهيونية ولكل أعداء هذه الأمة ! تماما كما فعلت وتفعل بعض الأنظمة التى تقمع كل شئ جميل وكل ما هو فكرى، وحر.. تقمع هواء الديموقراطية لنتنفس و أوبئتهم الاستبدادية !

(المستقبل ٢٠٠٧/٥/١٥)

الحرية للجميع

حلمى النمنم

هناك مبادئ وقيم لا تقبل المناصفة أو الحلول الوسط، وإما أن تؤخذ كاملة أو تهجر كاملة، ومن تلك المبادئ حرية الإبداع والفكر، فقد تواجه تلك الحرية بأزمات ومشكلات وهذا وارد ويحدث في كثير من المجتمعات والثقافات، وعلى أنصار الحرية أن يتكاتفوا ويناضلوا في سبيل استكمال حرياتهم ولا يليق أن تتم المفاضلة أو المقايضة على جانب منها مقابل آخر، ومن أغرب ما يطل علينا الآن هو أن الابداع غير الجيد أو غير المتميز لا يستحق الحرية وتليق به المصادرة والقهر.. يحدث هذا بمناسبة قصيدة الشاعر حلمى سالم "شرفة ليلى مراد" التى نشرت فى العدد الأخير من مجلة "إبداع" وبسببها تم سحب العدد من مكتبات الهيئة العامة للكتاب. فقد خرج علينا من يقول ان القصيدة ضعيفة أو أنها ليست جيدة، ومن ثم فلا داعى أن نشغل أنفسنا بمسألة حرية الابداع والفكر، ويجب ألا نغضب من سحب العدد، وكأن ضعف القصيدة أو هشاشتها فى نظر البعض مبرر للمصادرة.. ضعف العمل يفترض أن يتم معالجته بمقال أو دراسة نقدية تلفت انتباه كاتبه إلى ذلك أو تجعلنا نسائل المجلة عن قواعد ومعايير النشر، مساءلة نقدية ومهنية أولا وأخيرا. ولا أعرف لماذا يتم اكتشاف ضعف العمل أو ركاكته فقط حين يندفع دعاة الظلام وأنصار القهر من جحورهم مطالبين بالمنع وبالمصادرة.

وفى حالتنا تلك فإن حلمى سالم ينشر أشعاره منذ قرابة الثلاثين عاما وطبعت دواوينه أكثر من مرة، وتجربته الشعرية واضحة ومعلنة. وكان هناك متسع للنقاد وللغيورين على جودة الابداع وتميزه أن يصيحوا به.. قف، أنك شاعر ركيك.. هش، وقصائدك ضعيفة، لكنهم صمتوا طوال هذه السنوات وتعايشوا مع أعمال حلمى بل راح بعضهم يشيدون بها،

وأهملوا واجبهم النقدى والابداعى، وتـذكروه فقـط بالسـوء والضعف حين نشط كتبة التقارير والظلاميـون لمصـادرة " إبداع " والمطالبة بإلغائها نهائيا !

وفى كل مرة يصادر عمل إبداعى أو فكرى أو تجرى الدعوة والتحريض على مصادرة عمل يتم التذرع بالضعف العلمـى والنقص المعرفى وهبوط المستوى الابداعى، وجدنا ذلك منـذ كتاب قاسم أمين " تحرير المرأة " سنة ١٨٩٨ حتى أن هنـاك من ذهب إلى أنه ليس كاتبه، وتكرر المشهد مع كتـاب علـى عبد الرازق " الإسلام وأصول الحكم " ثم كتاب د. طه حسين " الشعر الجاهلى " الذى زعموا أنـه نقلـه مـن المستشـرق الإنجليزى " صموئيل مرجليوث "، رغم أن ما ورد فى كتاب طه حسين قال به من قبل ابن سلام الجمحـى وغيـره مـن مؤرخى ودارسى الشعر العربى.

ولن تكتمل لنا حريتنا الفكرية والثقافية ما لم نكن جميعـا علـى استعداد لتحمل مسئولية تلك الحرية وتبعاتها، ومنهـا أن توجـد أعمال قد لا ترضى ذائقتنا ولا تشبع نهمنا المعرفى ولا تتـواءم مع أفكارنا وأرائنا التى ورثناها وحُمّلنا بها منـذ المـيلاد، وقـد تظهر أفكار تستفز ما هو ثابت لدينا. ويكون المطلوب منـا فـى هذه الحالة أن ننشغل بالحوار وبالجدل مع تلك الأعمال منتقـدين ومفندين بدلا من أن ننخرط حتى ولو بدون قصد فى التحـريض عليها ومصادرتها، ذلك أن " غول " المنع والمصادرة لـن يقـف فى محطة واحدة، هل نتذكر موقف د. عبد الصبور شاهين حـين حرض على د. نصر حامد إبو زيد وبعد أقل من عـامين كـان هناك من يحرض عليه ويطالب بمصادرة كتابه عن "أبـى آدم ". غول المصادرة "، مثل الأيام، يدور على الجميع ويصيب الكل.

(المصور ٢٠٠٧/٥/١٨)

محاكمة

إبراهيم أصلان

الكلام عن مصادرة مجلة أو كتاب أو أى من أعمال الفن لـم يعد كلاما مجديا، وما تتيحه شبكة المعلومات وأرصفة مدينـة مثل القاهرة يزرى بهـذه المسألة، ولا يبقـى مـن حـديث المصادرة سوى إنعاش الـذكرى الخالـدة لمحـاكم التفتـيش باعتبارها المرجعية الأم فى هذا الشأن. ومحـاكم التفتـيش ـ كما هو معروف ـ كانت مارست رقابة صارمة على كل شئ يتصل بالآداب والفنون وأعمال العقل وانتهـت إلـى أحكـام تنوعت بين السجن والحرق وتجرع السم أو ما شـابه، هـذه الجلسات رأينا بعض وقائعها على نحو تمثيلي فى مشهد مـن فيلم تاريخى أو آخر، إلا ان الاطلاع علـى وثـائق بعـض جلساتها لم يكن ابدا بالامر المتاح بالنسبة لى على الاقل، حتى عثرت على تسجيل لإحدى جلساتها ضمن كتـاب موسـوعى صدر عام ١٩٧٦ عـن الهيئـة المصـرية للكتـاب (فـرع الاسكندرية) فى عنوان (الفن والفنانون) جمعه (روبـرت جولدووتر وما ركو ترييس) وقام بترجمته الدكتور مصطفى الجوينى. والكتاب الذى يؤرخ لحركة الفـن التشـكيلى وأهـم روادها بدءا من القرن الرابع عشـر وحتـى اوائـل القـرن العشرين على درجة كبيرة من الفائدة ولا يعيبـه إلا احتـواؤه على عدد من الاخطاء المطبعية والإملائية التى قلما تـوافرت فى كتاب آخر، وقائع هذه المحاكمة تقول ان جلستها عقدت فى يوم السبت الموافق ١٨ يوليو عام ١٥٧٢ فى مدينة تورينتـو للتحقيق مع المصور الايطالى (بـاولو كاليـارى) المسـمى فيرونيز متهما بإنتاج تفصيلات خيالية وغير مهذبة فى واحدة من لوحاته (صورة العشاء الاخير للسيد المسـيح) وسـجل

المحاكمة محفوظ فى ارشيف مدينة فينسيا واليك نماذج مختصرة من السين والجيم.

بعد ذكر التاريخ، واسم المصور وعنوانه استدعى لمحكمة التفتيش امام مجلس القضاء المقدس، وسئل : فى هذا العشاء هل صورت أى تابعين ؟

ـــ نعم يا سادتى الأفخمين

ـــ أخبرنا كم تابعاهم وما يفعله كل واحد

ـــ أولا هناك صاحب البيت سيمون، وتحته صورت ساقيا افترضت أنه جاء لتسليته وهناك أيضا عديدون لا اذكرهم فقد مضى زمن طويل منذ علقت الصورة.

ـــ ما معني شكل الرجل ذى الانف النازف ؟

ـــ لقد جعلته كخادم نزف أنفه بسبب حادث عرض له

ـــ ما معنى هؤلاء المسلحين فى الزى الألمانى ؟

ـــ نحن المصورون، نأخذ الحريات عينها التى يأخذها الشعراء والمجانين

ـــ وهذا التابع الذى يلبس لباس المهرجين وبقبضته ببغاء، ما غرضك من تصويره على ذلك الخيش ؟

ـــ للزينة كما يفعل غالبا

ـــ من الذى يجلس الى مائدة سيدنا ؟

ـــ الحواريون الاثنا عشر

ـــ ماذا يفعل الأول، سانت بيتر ؟

ـــ ينحت من الحمل ليمرره الى الطرف الآخر من المائدة

ـــ وماذا يفعل الثانى ؟

ـــ يرفع طبقا لكى يتلقى فيه ما سيعطيه اياه سانت بيتر

ـــ اخبرنا بما يفعله التالى لهذا

ـــ معه خلة ينظف بها أسنانه

فسئل إن كان يظن انه ملائم لأمرئ فى العشاء الأخير لسيدنا، أن يصور مهرجين وسكارى وألمانا واقزاما وامثالهم من السفهاء ؟

ـ لا يا سادتى

ـ ألا تعلم انه فى المانيا وفى مواضع اخرى مصابة بالضلال الدينى هناك عادة استخدام الصور البذيئة وما اشبه من مبتدعات للسخرية من أمور الكنيسة الكاثوليكية لبث تعاليم خاطئة للأميين والجهلة

ـ نعم يا سادتى، هذا خبيث لكنى مضطر لاتباع ما فعله اسلافى

ـ وماذا فعل اسلافك ؟

ـ مايكل أنجلو فى الكنيسة البابوية بروما صور سيدنا يسوع وامه المقدسة وسانت جون وسانت بيتر ومحكمة السماء وكلهم عار من الثياب، وهلم جرا، مع قليل من التبجيل.

ـ ألا تعلم انه فى تصوير يوم القيامة حيث المفروض انه لا ثياب ليس هناك حاجة لتصويرها، هل تقصد الى ان تدافع عن نفسك بقولك ان الصورة حق وصواب ؟

ـ لا ايها السادة الأفخمون لا أنوى الدفاع عنها. والمحكمة كانت رحيمة هذه المرة وحكمت على المذكور ان يرغم على إصلاح الصورة وإلا وقع تحت طائلة الجزاءات التى يمكن ان تحكم بها هذه المحكمة، ولقد قام الرسام ببعض التعديلات واللوحة معلقة الآن بالاكاديمية.

(الأهرام ٢٠٠٧/٦/٥)

محنة " إبداع "

عبد البارى طاهر

ترمز محنة إبداع المجلة والإبداع بمعنى النص المبتكر. " الخلق على غير مثال " كتعريف الإبداع. فهذا النص الجديد هو المستهدف أو المغتال بمصادرة إبداع (المجلة) فقد سحبت الهيئة العامة للكتاب مجلة إبداع من التداول بعد أن عانت المجلة من التوقف أكثر من أربعة أعوام وصدور متقطع وعاثر.

قصيدة الشاعر المبدع حلمى سالم " شرفة ليلى مراد " كانت الشرارة التى أغرت زيوس بصلب برمثيوس وتعريض قلبه لنهش نسور القمع والمصادرة.

الألم فى أى عضو يصيب الجسد كله ولكن الألم يكون أشد والخطر أقوى عندما يصاب الرأس أو القلب، و الأشد ضررا وخطرا أن يصاب الجسم كله وهو ما نشهده فى الجسد العربى من الماء إلى الماء

فى الرأس (مصر المحروسة) لا يمكن الكلام عن أولاد حارتنا كبداية فقد صودر وحورب كتاب (فى الشعر الجاهلى) لطه حسين ومنع الإسلام وأصول الحكم لعلى عبد الرازق وإن كانت مصادرة رواية أولاد حارتنا جاءت فى نظام مختلف. لا اتحدث عن تعثر وتحويل مجلتى : الكاتب والطليعة، فقد كان للتعثر والإعاقة علاقة بالسياسة والأيديولوجيا أكثر من العلاقة بالإبداع وبالأخص مجلة الكاتب. وفى منتصف السبعينات تنبه مجلس الشعب المصرى إلى خطورة " ألف ليلة وليلة " على الأخلاق وضرر كتاب "الفتوحات المكية" على العقيدة فى بلد يفاخر حكامه بالانفتاح ويهيئ للتطبيع مع إسرائيل. فى الفترة إياها أحال السادات العشرات من الصحفيين والأدباء والكتاب أسماء مثل لويس

عوض ومحمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس من ضحايا هذه الحملة التطهيرية وشنت حملة إعلامية قاسية ضد مبدعين كبار أمثال نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم.

وإذا كان الشر يعم والوباء ينتشر ويعدى فقد طرد الدكتور الشاعر اليمنى عبد العزيز المقالح كما طرد المفكر الروائى غالب هلسا صاحب "الخماسين" وفتحت أبواب المعتقلات والمنافي للعشرات بل للمئات فى اليمن. لا ينبغي الوقوف على أطلال البلاء والعدوى فللبلاد إرثها الوبيل. ففى القرون الوسطى صودرت كتب لسان اليمن الهمدانى صاحب الإكليل وصفة جزيرة العرب كما حوربت كتب نشوان بن سعيد الحميرى وأباد الأمام عبد الله بن حمزة طائفة " المطرفية " وهى طائفة تنتمى للمذهب الزيدى وعلم الكلام المعتزلى وكان الشوكانى وابن الأمير ومحمد بن إبراهيم الوزير العلماء المجددون المجتهدون ضحايا القمع والمصادرة.

وفى العصور الحديثة اتهم الأحرار باختصار القرآن وصودرت رواية " صنعاء مدينة مفتوحة " لمحمد عبد الولى من مكتبة جامعة صنعاء كما كفر الأكاديمى حمود العودى وحوكم بتهمة الردة عن الإسلام وكفر العشرات من الأدباء والكتاب والمثقفين والأديبات والمثقفات منهن : أمة العليم السوسوة ورؤفة حسن ورضية إحسان ورضية شمشير وثريا منقوش ومات الأمين العام لاتحاد الأدباء والكتاب الشاعر محمد حسين هيثم وهو يحاكم على نشر قصة للأديب الراحل احمد الجرموزى قيل انها تمس المقدس.

والقضية مرفوعة ضد مجلة الحكمة التى رأس تحريرها الشاعر هيثم ولا تزال المحاكم ومنابر المساجد مقاصل حقيقية ضد الإبداع والمبدعين. وإذا كان الإرث الوبيل قائما فإن العدوى أيضا حقيقية.

وينتشر الوباء كالسرطان ليصل إلى مراكز الاشعاع والحداثة في الجسم العربي فقد طالت الحسبة ليلى العثمان في الكويت البلد الذى عرف حرية الرأى والتعبير والديمقراطية منذ الستينات، والأخطر امتداد وباء التكفير والتجريم الى لبنان والبحرين وهما مركزان من أكثر المراكز العربية تمدنا وتحضرا بل وقادا تيارات التمدن والتحضر منذ مطلع القرن العشرين، وكانت لبنان النموذج الأروع لرفد وازدهار اتجاهات الحداثة والإبداع. ففى لبنان يصادر كتاب الروض العاطر للشيخ النفزاوى وهو قاض تونسى، كما ترفع قضية التجديف ضد الفنان الرائع مارسيل خليفة لأنه غنى قصيدة محمود درويش

"أنا يوسف ياأبى" والقصيدة توظيف إبداعى يزهو بالنص ويثريه ويغرسه فى الوجدان والضمير.

تحويل المقدس الدينى إلى مقصلة ضد الحرية والإبداع هو السائد فى البلاد العربية، فقد حوكم ونفى المفكر نصر حامد أبو زيد على أرائه الاجتهادية فى أصول الدين، وقتل محمود على طه فى السودان وطال الاغتيال المفكرين حسين مروه ومهدى عامل فى لبنان. فالعداوة للحرية والإبداع " شيمة عربية " فى النظام العربى القائم الذى يجد حسبه ونسبه فى التخلف والهجمية والاستبداد وغالبا ما تكون الفتوى الدينية كما حدث فى فتوى الإمام الخمينى ضد الروائى الباكستانى سلمان رشدى صاحب رواية آيات شيطانية أو المصادرة الإدارية ذات الطابع الأمنى كما حدث أكثر من مرة مع مجلة " إبداع ".

أما مجله إبداع فان محنتها الحقيقية هى الإبداع نفسه فالمجلة منذ صدورها فى السبعينات مثلت منبرا ومتنفسا للجديد

الإبداعى وقد صودرت أكثر من مرة وكانت القصيدة واللوحة هى جريرتها الكبرى !

وكانت المصادرة وأخيرا التهميش والإماتة بالسكتة القلبية هى الأسلوب المتبع فقد توقفت لأربعة أعوام، وجرى تحويلها إلى إصدار شبه سنوى فى حالات سابقة، والدال أن الجديد فى المجلة دائما هو المستهدف فقد صودرت المجلة مرتين بسبب قصيدتين للشاعر عبد المنعم رمضان. والفاجع أن المسؤول عن الهيئة العامة هو من قام بالمصادرة وهو من يبرر المصادرة " كخطوة استباقية ضد الاحتساب الدينى والرقابة الامنية" فهناك مشترك بين الرقيب الدينى والبوليسى ضد الحرية والإبداع. وقصيدة الشاعر حلمى سالم وهو من مؤصلى الحداثة ومؤسسى قصيدة النثر العربية على مدى اكثر من ثلاثة عقود وناقد متميز ومثقف عضوى، قصيدته المجرمة صدرت فى ديوانه " الثناء على الضعف " وإذا كان البوليس الأدبى قد صادر العدد فإن الرقيب الدينى قد دخل على الخط ليكمل المشوار لرفع قضية ضد رئيس التحرير الشاعر الكبير احمد عبد المعطى حجازى احد رموز الحداثة العربية الشعرية والشاعر حلمى سالم. فقد نشرت أخبار عن رفع دعوى المس بالقدس من قبل المحتسب دائما " يوسف البدرى " المشارك للدكتور عبد الصبور شاهين فى الدعوى ضد نصر حامد أبو زيد، ثم رفع تهمة الارتداد ضد عبد الصبور نفسه على كتابه " أبى ادم ". وتعاضد الاستبدادين : الدينى والسياسى هو الداء الوبيل فى البلاد العربية. ويتحالف الاستبداد الداخلى مع الاستعمار ليكتمل المشهد ويكون الإبداع والحرية هما الضحية، فالإبداع بالمعنى العام هو الرئة النقية التى تتنفس منها الحداثة والتجديد فلا يتجلى فشل الثورة العربية فى شئ كتجليها فى فشل الحداثة والتجديد. أليس دالا ان يحترق شارع

المتنبى فى بغداد فى مشهد راعب أزرى بما فعلـــه المغــول ببغداد عام ٦٥٦ هجرية مع انتشار موجات التكفير والتخــوين ضدا على الإبداع فى المنطقة العربية كلها، فيحاكم مارســـيل خليفة فى بيروت ويتوافق الوزراء السنة والشيعة علـــى مـــا بينهما ضد ربيع الثقافة في البحرين ويجرم الشـــاعر المبـــدع قاسم حداد ومارسيل خليفة وتصادر فى مصر المحروسة مجلة إبداع ويروع حلمى سالم ورئيس التحرير حجـــازى بمقصـــلة المس بالمقدس.

(اليمن ـــ يوليو ٢٠٠٧)

الثناء على الضعف

فاطمة ناعوت

" إلى لميس، ورنيم، وحنين "، هكذا يهدى الشاعرُ المصرىُّ حلمى سالم إلى بناته الثلاث ديوانه الجديد " الثناء على الضعف " الصادر مؤخرا عن دار " المحروسة "، بغلاف للفنان مجاهد العزب ليتأكد لنا عبر هذا الإهداء، باعتباره إحدى عتبات الديوان، إضافة إلى عتبته الأولى : العنوان، أنها قصائدُ تمجّد الضعفَ وتطوّبه وتُعليه مرتبة فوق كلّ قوة فالمرءُ لا يكون أضعف ما يكون إلا أمام أبنائه، لا سيما لو كُنّ بنات، وبالأخص إذا كان الأبُ شاعرا. ولئن كان هذا الديوان هو السابع عشر فى تجربة سالم الشعرية، ولئن سيلحقُ به الثامنُ عشر الصادر قبل أيام عن دار " النهضة العربية " فى بيروت بعنوان " حمامةُ على بنت جبيل "، إضافة إلى سبعة كتب نقدية وفكرية، ومثلها ماثلة للطباعة، إلا أن " الثناء على الضعف " سيظلّ الديوان " اللعنة " فى هذه التجربة العريضة التى جاوزت ثلاثين عاما من الإبداع. وكيف لا، والجلبةُ التى هزّت أركان مصر مؤخرا لم تكن إلا بسبب إحدى قصائده، التى كتبها الشاعرُ بين عامىْ (١٩٩٥ ــ ٢٠٠٠) كما يشير الديوان، الذى سنكتشفُ أنه بمثابة حداء يمامة تشكو إلى الوجود هذا العصر الفظ الخشن، قصائدُ تنعى أزمنة البراءة والحبّ والرهافة، والضعف أيضا، حينما حلتْ محلها الصَّنعةُ والصناعةُ والاصطناع. فى كل صفحة تقريباً سنكتشف هذه التيمة التى لسانُ حالها يقول : هلموا إلى زمن الطفولة وثنوّا معى على الضعف فى مقابل الشراسة. وسيأتى الانتصارُ للضعيف والهامشى على المستويين : المضمونىّ والجمالى " ماسحُ الأحذية حرّك الفرشاة ليبلغ جاره / أن سعر الدواء الذى قررّه طبيبُ المستوصف / كان عشرين جنيهاً /

فارجأ الشفاء لفرصة أخرى ". وأما المنحى الفنى الشكلانى فلأن القصائد جميعها جاءت قصيرة خاطفة، مما نسميها قصيدة الومضة، ويسميها الإنجليز أبيغرام، ويسميها اليابانيون هايكو، وإن تمركزّت هذه الأخيرة على وصف الطبيعة. قصائد نثر خاطفة حدّ أن بلغت إحداها خمس كلمات لا غير، ولنا أن ندرك أن الضعف الذى يعنيه الشاعر لا محل له من الحقل السلبى كالتخاذل والتراخى، بل على العكس، هو دعوة لاكتشاف القوة الكامنة داخل الرقة، والعمق الخبيئ داخل البساطة، والسطوة الموغلة فى جوهر الرهافة. أليست قطرة الماء فتتت الصخرة التى صمدت تحت نصل المعول ؟ هى الرغبة فى العودة إلى البراءة التى اغتالتها آلةُ الصناعة والقبضة الأحادية التى سيطرت على العالم بعدما قصمت شوكة القوة الموازية الأخرى. وبالرغم من السينتيمنتالية التى تطفر من جنبات الديوان، إلا أن القراءة الحصيفة تجعلنا نكتشف أنه ديوان إليجوريا سياسية بامتياز حتى قصائد الحب المشبّعة بمناجاة الحبيبة يمكننا بسهولة تأويلها تأويلا سياسياً :" انتظارُك يعنى أن تتجهز عيناى / للعدل / وأن يتأهب ساعداى / لنشيد الإنشاد / ربما لو التقينا منذ عقد / ما انساب نبع / أنت تعرفين كيف كانت الثمانينيات شحيحة / وفخورة بقلة العيون / انتظارك يعنى أن المرجئة / ليسوا قبيحين طيلة الوقت ". فضلا عن القصائد التى صرخت بمُحمّلها السياسىّ على نحو يمزج السخرية بالمرارة : " تألمت لتناقض القلعة / بين شهرزاد والمعتقل / هل تقول شيئا عن المستبدين ؟ /... / نطّ مرادُ من السور هرباً من الوليمة "، والقلعة هنا تحمل محتملين سياسيين، الأول يحيلنا إلى " مذبحة القلعة " التى جزر فيها محمد على باشا المماليك ولم ينجُ إلا مراد بك الذى قفز بحصانه من فوق سورها، والثانى، وهو ما يعنى الشاعر،

هو " معتقل القلعة "، الذى سُجن فيه كثير من مثقفى مصر، من بينهم الشاعر.

ولأن الشاعر الحداثى لم يعد مبشراً ولا نذيراً، فلن نجد بالقصائد ثناء حقيقياً على الضعف، لا تصريحاً ولا تلميحاً، بل يحرض الشاعر على ذلك من الباب الخلفى بأن يرسم الوجه القبيح الذى غدا عليه العالم الراهن فى " عصر ما بعد الصناعة " كما فى قصيدة " رومانسية" إذ يقول : " نقاوم الشجن بعصر ما بعد الصناعة / لكن مشهد عبد الحليم وأخيه / فى " حكاية حب " / ينتقم للقتلى" " ليواجهنا بالمشهد الحزين، حين يعلم الأخ الأكبر بموته الوشيك فيصارح أخاه الطفل بالأمر موصيا إياه بأمهما الكفيفة، هذا المشهد، الذى أبكى جيل السبعينيين وما قبلهم، لو أعيد إنتاجه الآن، هل سيبكى الجيل الراهن الما ــ بعد صناعىّ، أم سيضحكهم ربما ؟ أبناء ما بعد الحداثة الذين يفاخرون بتخلصهم من آفة الشجن ومحن القضايا الكبرى ولعنة الوطن وغيرها من الهموم التى أثقلت قلوب من سبقهم، هل هم سعداء بتخففهم ؟ أم تعساء بتخليهم ؟ تلك هى مسألة الديوان إذن، لذلك : " لا ريب أن عصابة عينك اليسرى / تعطى مساحة لنصف البصيرة / لتشاهدى ما وراء الطبائع "، من قصيدة " عوراء "، ليؤكد لنا أن الرؤية لا تحتاج إلى عينين بل إلى حدس وبصيرة وروح حرّة.

" كنا فى الخامسة من العمر / نلهو بالرعب / ومرعوبين من الضحك / المرجيحة غسالة الأنفس / والعكارة / ليس لها ساقان " حنين للطفولة الأولى، حيث العكارة (الحزن) سرعان ما تتلاشى عند الأطفال، مثلما نقول فى الدراجة المصرية : " الكذب مالوش رجلين "، يعنى قصير الأمد، ولن نحدد هل يحن الشاعر إلى طفولته الخاصة، أم إلى طفولة الإنسان الأولى قبل هيمنة آلة الحرب والصناعة ؟ وبظنى

يقصد المعنيين، فالشاعر يتوق إلى بكارة الأرض وبراءتهــا، بعدما خبر زماننا الموحش الذى غدا فيه : " الجواسيس / فــى أتم صحة، و " البلياتشو جاهز للوظيفة "، وحيــث " أســمهان تحمى بأسودها / أبيضها "، وحيث محبوبة الشــاعر علمهــا المنورون : " أن سلامة القلب / عار على البيوتات". كل هذه الأوضاع الشاذة المقلوبة التى تشى بانهيار الكــون الوشــيك، تتوسل شيئا من استحضار قوة " الضعف " من دواخلنا لكــى نتطهر، لذلك : " الدموعُ / نذرفُها لأنها الغُسلُ / ثــم نُطلقُهــا لأنها طوقُ الحمامة / هكذا هى الرحمةُ : / تبــدّدُ الكُحْــل "، ولذلك أيضًا : "، البيوتُ تأكلُها الرطوبــةُ / لــذلك يطلقــون الطائرات الورقية / على السطوح / ليثبتوا بها المنازل / على الأرض " فالدموع التى هى الرمز الأول للضــعف، ســتنجى العالم من الانهيار، مثلما الطائرةُ الورقية الهشّة تعمــل علــى اتزان الأرض المائلة.

سيرد كثيرا ذكرُ الشاعر الباكستانيّ محمد إقبــال، لأن زمنــاً ضائعا مثل زمننا ما أحوجه لمثل الذى شدتْ له أم كلثــوم : " إذا الإيمانُ ضاعَ فلا أمان / ولا دنيا لمن لم يحى ديناً"، يقــول سالم : " الصبى الذى تربى على إقبال / أفتقدُه / فى الصــباح أقول : صبّحه الله بالخير / وفى المساء أقــول : / مســاه الله بالخير / وبينهما أقول : هديتُكَ فى الحفظ والصّون " ألم نقــل إن الشاعرَ يحنّ إلى طفولته ؟ فليس مَن ْ يفتقــدُه إلا الصــبىّ الصغيرَ الذى كان. وسنجد ذكرا للنفــرىّ، ووصــفى التــل، ومحمد ضياء الحق، وأكبر أحمد، ومحمود أمين العالم (الذى قرأ الشاعرُ رسائله التى خطّها بيده على جدران سجن القلعــة أثناء اعتقاله فى العهد الناصرى)، وســواهم مــن الرمــوز الإصلاحية فى الوجود. ونصادف " أيلول " ليرمى فى حقــل المتناقضات : أيلول الأسود الأردنى الفلسطينى، وأيلول الــذى

اعتقل فيه السادات ١٥٠٠ مصريا، ثم أيلول التى غنت فيروز لأوراقه الصفراء. أو نجد شخوصاً أسطورية مثل بجمـــاليون الذى ربما يشير الشاعر ــ بقوله : " هوّن علىّ فشل بجماليون " ــ إلى زمن ما بعد الصناعة الراهن الذى وإن نجح فى نحت التمثال إلا أنه أخفق فى صياغة الروح.

(القدس ــ مايو ٢٠٠٧)

هشاشة الواقع الثقافى تغرى المعتدين بالتطاول على الإبداع

راسم المدهون

ليست هى المرة الأولى التى يتنطع فيها أحدهم لمحاكمة نص إبداعى أو منتج فنى، ويحاول إدانته بشتى التهم، وفى المقدمة منها تهمة التجديف والكفر والتطاول على الذات الالهية، حدث ذلك فى عصور الردة والانحطاط وطأطأ رأسه فى ذرى التقدم الحضارى والنهوض السياسى والاجتماعى التى كانت ترفع سقف الفكر ومستوى نقاشاته فوق الترهات العصبوية وتنأى به عن ضيق أفقها.

ما يدعونا إلى ذلك ما نشهده بين وقت وأخر من دعاوى " حسبة " يرفعها أحدهم ضد هذا المبدع العربى أو ذاك من أجل محاكمة نص شعرى أو كتاب أدبى يرى فيه صاحب الدعوة خروجا على مفهومه الضيق للإسلام وللإيمان عموما، فيعتقد أن خراب الأمة وانحدارها الحضارى هما بسبب تلك القصيدة أو الكتاب، أو إذا شئنا الدقة بسبب الحرية التى تسمح بنشر مثل تلك الأعمال، من دون أن يدرك، لجهالته وفظاظة فهمه، أن سبب تدهور أحوال الأمة يعود إلى نقص الحرية ومن ثم إلى عقلية الحجر على مثل تلك النصوص التى يطلب إحضارها إلى المحاكم، من دون أن يدرك أن منطق المحاكمة ذاته هو إلغاء للعقل والعودة إلى محاكم التفتيش، والأهم من ذلك أنه إعلان إفلاس واضح وصريح عن مناقشة تلك النصوص ومقارعة الحجة الفكرية والجمالية بحجة فكرية وجمالية. فالمسائل الرياضية لا يحيلها العقل السليم إلى مخافر الشرطة بل إلى علماء الرياضيات حصرا وتحديدا.

آخر دعاوى " الحسبة " تلك التى رفعها أحدهم ضد الشاعر المصرى حلمى سالم بسبب قصيدة نشرها فى مجلة " إبداع " المصرية، ما يعنى دعوة الشاعر احمد عبد المعطى حجازى للمثول امام القضاء أيضا بسبب مسؤوليته كرئيس تحرير للمجلة. وهى حادثة تدفعنا للتساؤل عن ذلك القانون الذى يسمح لوكيل نيابة فى مصر بمحاكمة أثر أدبى يفترض العقل والمنطق أن يتم تقييمه بصورة نقدية ـ أدبية بعيدا من المحاكم وساحات القضاء. وبكلام أخر : ما هى سلطة القانون المصرى على النص الإبداعى وحريته ؟

السؤال ليس بسبب قصيدة سالم وحسب، لكنه سؤال يتعلق بجوهر الحريات ومستقبل الحياة المدنية والاجتماعية ومستقبل التفكير خارج الأطر والقوالب المسبقة الصنع التى تهدد بحرف التطور الإنسانى وزجه فى متاهات مهلكة وذات نهايات شديدة الخطورة

المسألة هنا لا تتعلق بهذا النص الأدبى أو ذاك، لكنها تذهب إلى أهمية الوقوف مطولا أمام الحالة القانونية من أجل صيانة روابطها بالعدالة وضمان أن يستمر القانون حكما اجتماعيا يكفل الحرية ويكفل سلامة التطور والتوجه. ذلك يتطلب نهوض الجسم القضائى المصرى إلى دوره التاريخى الحقيقى برفض هذا النوع من دعاوى " الحسبة " ومحاكمات الرأى وصولا إلى إقرار تخوم واضحة وصريحة بين القانون وبين الهلوسات الشخصية التى تقصد إرضاء نزعات الهيمنة على المجتمع وإعادته إلى " بيت طاعة " القوى الأكثر تخلفا.

القضاء فى حالة كهذه ليس حكما بين الحرية ونقيضها بل هو مثلما يفترض فيه ضمانة الحرية. وقضاة مصر وقانونيوها مدعوون اليوم لأخذ دورهم فى حسم هذه المسألة ووضع حد للتعديات.

(الحياة ٢٠٠٧/٥/٢٧)

زوابع مفتعلة من أجل الشهرة

عبد الله السمطي

أنا شاعر وناقد أدبي من مصر عايشت الحياة الثقافية عن كثب ولى كتب ومقالات كثيفة جدا نشرت فى جل الدوريات العربية، أنحاز للأدب الأصيل وأدب الحداثة المتعقل، ويطيب لى هنا أن اوضح الصورة بتركيز : الشاعر حلمى سالم وقد كتبت عنه عدة مقالات من قبل يريد دائما أن يشغل الرأى العام الثقافى، وهو يكتب هذه الأشياء الخارجة فى قصائده دائما، ويستثير المتدينين ببعض العبارات التى يحشرها حشرا فى قصائده : الرب، الإله، الرسول، وهو يكتب ضد المشاعر الإسلامية، ويسخر من بعض المفردات الإسلامية فى قصائده مثل : الشهادة، الفقه، الشرع، (كن فيكون) يقلبها فى إحدى قصائده لتتحول إلى لفظة جنسية، وهكذا. وفضلا عن رداءة هذه القصيدة التى تتضمن أى كلام فى (صديقه الشاعر جمال القصاص ذكر لى أنهم يتحدثون بكلام فى المقهى ويجد حلمى سالم يكتبه فى نصوصه على أنه شعر !) خلاصة القول : إن هناك تعمد من قبل حلمى سالم وبعض مجايليه من الشعراء لاستثارة المتدينين واستثارة المشاعر الإسلامية، ثم يقال فى الرد : عصر الظلام، وفقهاء الظلام والرجعيون. رأيى ـ وأنا شاعر ينتمى للحداثة الشعرية ـ أن حلمى سالم مخطئ، وكذا حجازى الذى نشر هذا النص الردئ. وأدعو المثقفين إلى استجلاء الحقائق كاملة وعدم الوقوع فى هذا الفخ الشعرى المزيف.

(الانترنت يوليو ٢٠٠٧)

مجرد اجتهاد

محمد الزرقانى

لا أفهم ما هو السر فى تلك الحالة من الصمت المريب التى واكبت اعلان الوزير الفنان فاروق حسنى وزير الثقافة فوز الشاعر الذى أساء إلى الذات الالهية وطعن ابناء بلده ـ من المسلمين والاقباط على السواء ـ فى مقدساتهم ومشاعرهم، ثم وقف مزهوا بعد ذلك يدافع عن ذلك الاختيار " المريب " وعن ذلك الشاعر محدود الموهبة الشعرية، مما يعطى الضوء الأخضر لكل مدع ان يكتب ويهاجم كافة المقدسات وصولا الى الذات الالهية، اذا كان هناك من يعتبر ذلك شعرا وأدباً وابداعا، واذا كان لدينا وزير يشجع كل ما هو شاذ وخارج عن اداب وقيم واخلاق المجتمع والدين !

ولا أدرى لماذا سكت مجلس الشعب ومجلس الشورى عن هذه الواقعة الخطيرة ؟.. ولا أدرى أيضاً لماذا وقف الأزهر الشريف صامتاً ازاء هذه الجريمة ؟.. وهل أزمة " كادر " المعلمين الأزهريين أخطر من الاساءة إلى الله " عز وجل " وإلى الدين والى المجتمع ؟.. أرجو أن أسمع عن " وقفة " لامام المسلمين فى مصر ولعلماء الأزهر الشريف، توقف كل المجترئين على الدين عند حدودهم.. أما وزارة الأوقاف فإننى أربأ بالدكتور محمود حمدى زقزوق ان تمنعه عضويته بالوزارة من اتخاذ موقف من زميله وزير الثقافة، وانتظر منه موقفا ينتصر فيه لدينه ومقدساته.. كما أننى ما زلت فى انتظار رأى فضيلة الدكتور على جمعة مفتى مصر، ويجب ان يكون له رأى فى هذه الجريمة !

ومن المؤكد ان السكوت على " السخافة " فى وزارة الثقافة.. سوف يدفعها للمزيد من التحدى والمزيد من الاساءة ـ التى أصبحت متعمدة ـ والدليل أن هيئة قصور الثقافة التابعة لمعية

السيد الوزير الفنان، قامت باصدار الأعمال الكاملـــة لشـــاعر عربى يدعى " أنسى الحاج " كلها تطاول وبذاءة وإساءة إلـــى الذات الإلهية وإلى كافة المقدسات الدينية.. ومع هذا السكوت " المريب "، أعتقد أنه ما زالت هناك الكثيـــر مـــن الاســـاءات القادمة، والتى يقف وراءها أنصار " العلمانية " المتحولون من ايديولوجيات اخرى انتهى عمرها الافتراضى، والذين يـــؤدون دورهم بكفاءة ويقبضون الثمن.. وياله من ثمن.. وبئس الثمن!

(اللواء الإسلامى ٢٠٠٧/٧/٥)

التناقض الغريب

د. محمد عبد الكريم محسن

حين أساء سلمان رشدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى "آيات شيطانية" قوبل بالاستنكار الشديد، وأحيط ما افتراه بالتنديد والرفض، والاتهام بالكفر، وعندما أساء حلمى سالم الى الذات الآلهية متجرئا على الله سبحانه فى قصيدة " شرفة ليلى مراد " قابله صفوة المثقفين فى المجلس الأعلى للفنون والآداب فى مصر بالحفاوة، والتكريم، وأعطى جائزة التفوق، وهذا تناقض غريب، وكأن المثقفين فى مصر يقرون مسلكه وموقفه الذى يسخر من الدين فلقد استبعدوا علماء مصر الذى قدموا انتاجهم المتميز المفيد الجديد، وآثروا حلمى وهجومه الشائن على الذات الآلهية متجاهلين منح جائزة التفوق لمن أخلصوا فى البحث والإبداع العلمى، وسما عطاؤهم، وبرز فضلهم، فماذا جرى لصفوة الأدباء والمثقفين ؟!

□□ محرر " بريد الاهرام " : ليتنا نعرف حيثيات فوز من حصلوا على هذه الجوائز وأمثالها ومقارنة هذه الحيثيات بعطاء من لم يفوزوا بها لكى تكون هناك شفافية كاملة تعطى كل ذى حق حقه.. وإذا كنا نثور كل هذه الثورات العارمة ضد من يسيئون الى الرسول صلى الله عليه وسلم من ابناء الغرب.. فما بالنا بواحد منا يسيئ إلى الخالق سبحانه وتعالى..

ما أتوقعه هو أنه لن يرد علينا أحد.. فلقد جرت العادة على ذلك من جانب وزارة الثقافة.. لكننا نفعل ما فى وسعنا ليكون الرأى العام على بينة بما يحدث !!

(بريد الأهرام ٢٠٠٧/٧/٩)

مجرد اجتهاد

محمد الزرقانى

هل من الممكن أن نتصور أن هناك " طابور خامس " نجح فى التسلل إلى وزارة الثقافة وإلى كافة أجهزتها ؟.. وهذا الطابور يعمل فى الخفاء ويسعى إلى إحداث فتنة فى المجتمع، من خلال الإساءة إلى المقدسات، والتى وصلت إلى حد الإساءة للذات الإلهية، ولا أعرف إن كان ذلك يحدث فى غفلة من المسئولين وبدون علمهم، أو أنه يحدث بمباركتهم وموافقتهم ؟.. وبكل حسن النية أجدنى أميل إلى الافتراض الأول، أى أن ما يجرى يحدث دون علم كبار المسئولين واستغلالا لثقتهم، وان كان ذلك لا يعفيهم من المسئولية !

مطبوعات وزارة الثقافة ـ أو على الأصح الجهات التابعة لها ـ أصبحت تقدم إلى القراء روايات وقصصا جنسية فجة بدعوى الإبداع.. وأيضا لن ينسى أحد أزمة كتاب " وليمة لأعشاب البحر " للكاتب السورى " حيدر حيدر "، والذى أثار أزمة شديدة وتحرك الشارع المصرى كله ضده.. ثم كانت قصيدة الشاعر حلمى سالم التى أساء فيها إلى الذات الإلهية، ونشرتها احدى مجلات الهيئة المصرية العامة للكتاب، وبالرغم من الأزمة التى أثارتها القصيدة، فقد تم منح الكاتب جائزة " التفوق ".. لماذا ؟.. لا أحد يدرى.. ولا أريد أن أتهم أحداً ؟!

ثم تأتى الهيئة العامة لقصور الثقافة، والمفروض فيها مخاطبة كل فئات المجتمع، وخاصة البسطاء والشباب.. لتقدم لهؤلاء الأعمال الكاملة لشاعر عربى يدعى " أنسى الحاج "، لا استطيع أن أدعى أننى أعرفه، ربما لأننى لست مثقفا ولست من المستهدفين من قبل وزارة الثقافة ـ يصول ويجول فيها فى " قلة الأدب " وإفساد قيم المجتمع وأخلاقه، باستخدام ألفاظ

قبيحة يندى لها الجبين، ويخجل الكثيرون من مجـرد التفـوه بها.. وللأسف فإنه لم يكتف بذلك، وإنما ذهب إلى ما هو أكثر " قذارة " ـ وعفوا لاستخدام هذا التعبير ـ عندما تجاسر إلى أبعد مدى، وتجرأ على الذات الإلهية وأساء أدبـه تجاههـا.. فنقرأ له " الله ويداه وشم على منتصفه.. الله إليته ".. بل ويزيد في تنطعه ويقول : " أهـز الله.. أضـربه ".. فمـاذا يريـد المسئولون بقصور الثقافة من نشر هـذا الكـلام ؟.. ولمـاذا يريدون الإساءة إلى المجتمع ؟.. وهل هـذه الكلمـات لهـذا الشاعر " المخرف " تمثل إبداعا ما ؟

لابد من وقفة يتصدى فيهـا المجتمـع كلـه لهـذا الطـابور الخامس.. قبل أن ينجح في هدفه الرامي إلى ضرب الاستقرار داخل المجتمع بالإساءة إلى رموزه ومقدسـاته.. وحسـبي الله ونعم الوكيل.

(اللواء الإسلامي ١٢/٧/٢٠٠٧)

قصيدة : (الرد الحاسم على المجرم حلمى سالم)
- الرجل الذى سب الله عز وجل -
عبد الله شعبان الجعيدى

هذه رسالةُ مِنّى إلى كلب الشعراء الذى رفع رأسه متطاولاً لينبح السحاب فى السماء. ذلك الآبق الآثم والمتعدى الظالم المدعو (حلمى سالم) رئيس تحرير مجلة (أدب ونقد) ذلك المجنون الذى تجرأ على الذات الإلهية، وهتك جميع الحرمات والمقدسات، وتجاوز جميع الخطوط الحمراء مُتذَرّعاً بالرمز والمجاز فى الصور والمعانى الشعرية، ومتستراً وراء حرية الإبداع وما أعجب تلك الحرية.

إليه أكتب هذه القصيدة التى جعلتها تسعة وتسعين بيتاً بعدد أسماء الله الحسنى لكى أقول لهذا المجرم المعاند : أنت حاربت الله بسلاح الشعر، وأنا أرد عليك أيضاً بسلاح الشعر وأنبئك أننى على أتم الإستعداد لمواجهتك ومناظرتك فى أى وقت شئت، فلتكن أنت من حزب الشيطان، ولأكن أنا من حزب الملك الديان، ألا إن حزب الله هم المفلحون، ألا إن حزب الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنبت

إمهالُ ربك بالخطا أغراكا	حتى سببت بخِسَّة مَولاكا
ياويل ويلك كيف صرت على الملا	مستهزئاً جهراً بمن سوَّاكا
يا أيها العبد المهين أراك قد	غرتك نفسك واتبعت هواكا
أنا لا أصدق أن مثلك عاقل	هذا ضلالٌ بالجنون أتاكا
إنى لأعلم بل وأقسم صادقاً	فى أن إبليس الذى أملاكا
أصبحت فى كل العيون مُحقَرًا	والكل فى ذات الإله قلاكا
يا إبن سالم لن تراك سلامة	بل سوف تلقى نكبة وهلاكا
لا تعجَبَنْ مِن حِلم ربك إنه	هو من باسم الحلم قد سمَّاكا
أظننت ربك لا يعاقب مجرماً	أو ليس يقدر أن يَرُدَّ أذاكا

أتهين قدر الله جل جلاله | يا ليت قبل القول أخرس فاكا
بل ليت ربّك قبل أىّ كتابةٍ | بيديك شَلّ ببطشه يُمناكا
أتسب من يَحْوى الوجود بقدرةٍ | جَبَّارةٍ أو ما تراه حواكا
أتسب من بيديه رزقك وهْوَ مَن | لولاهُ لم تجد الطعام يداكا
أتسب من بيديه عمرك والمَدَىَ | وإذا مرضت فمن يديه دواكا
أتعيب من يرجوه كل بنى الورى | أفلا تراه مُحققاً لرجاكا
هب ان كل الناس صرت عدوهم | فمَن الذى ينجيك من أعداكا
هب أن عينك أصبحت رهن العمى | فمَن الذى سيزيل عنك عماكا
هب أن جسمك صار ميتاً عاجزاً | فمَن الذى يهدى إليك حراكا
أنسيت يوماً كنت فيه ظامئاً | فمَن الذى من مائه أسقاكا
أنسيت يوماً كنت صاحب علةٍ | فمَن الذى بعد العناء شفاكا
أنسيت يوماً كنت فيه خائفاً | فمَن الذى بالأمن قد وافاكا
أوَ لمْ تعش فى الفقر يوماً واحداً | فمَن الذى بالامن قد وافاكا
تَبَّتْ يداك أليس من سَفَهْتَه | هو من يُسَيِّر فى يديك دماكا
إن كنت تسخر من إلهك فابتعد | عن ملكه فهو الذى آواكا
وارفض إذا حاربته نعماءَهُ | ولتحيَ إن تقدر على نعماكا
أوما علمت بيوم بُؤت بسبِّهِ | أن الذى ما إن تراه يراكا
إن كان غرّك بعض علمك فالذى | حقّرته بالعلم قد أولاكا
أو كان غرّك بعض عقلك فالذى | حقّرته أعطى لك الإدراكا
أو كان غرّك قوةٌ تحيا بها | فهو الذى من فضله قوّاكا
وهو الذى فضلاً حباك مجلةً | وبها على الأدباء قد جَلاكا
يا أيها الوغد المحارب ربَّه | والله ما أغباك ما أطغاكا
يا من تَبَيّنُ للأنام شجاعة | فى سب من بَرَأ الورى وبَرَاكا
هل تستطيع تسب بعض عباده | من غير أن تخشى فما أخزاكا
أفعلت ذلك باحثاً عن شهرة | أم كى تنال المال والأملاكا
أرأيت ذلك وَحْدَهُ ثمناً إذا | يوماً سَخِرْتَ بقدر من أنشاكا
والله لم تك فى احتياج للعلا | فإلهنا بالإشتهار حباكا
والمال عندك لست صاحب حاجة | فعلى إله الكون ما جَرّاكا
لو كنت مجنوناً لسامحك الورى | لكنَّ عقلك فى جميع قُوَاكا
ولو استشرت العقل قبل جنايةٍ | لنهاك عقلك قائلاً إيَّاكا

دمَّرت ما حصلته من رفعةٍ | واتيت جُرماً بالهوان كساكا
أنكرت فضل الله طرّاً مُلقياً | كل المواثق والعهود وراكا
وهدمت أبراج الوفاء جميعها | يا خائناً لله ما أجفاكا
هلا جعلت الله مثل أبٍ فهل | واجهت يوما بالجحود أباكا
إن الذى ربّاك ليس أباك بل | رب العباد هو الذى ربّاكا
أبشر فإنك لست من أهل الهدى | لو شاء ربك تهتدى لهداكا
من كل ما أجرمت لست بهاربٍ | فغداً ستلقى فى الحساب جزاكا
فإذا لقيت الله يا عبد الهوى | ماذا ستفعل حينما يلقاكا
حاذر مقام الله يا أطغى الورى | واجرؤ على من شئت إلا ذاكا
أتسب من خلق السماوات العلى | والأرض والأحياء والأفلاكا
أتسب من جئت الحياة بإذنه | وتخلقت من أمره أعضاكا
أتسب من لو شاء موتك تم ذا | فى لحظةٍ وإذا أراد محاكا
أظننت أنك فىالحياة مُخلداً | والموت يبحث عنك طول مَدَاكا
من ذا سيُغنى عنك من غضب الإلــه | ومن سيضمن بعد ذا عقباكا
الآن أنت خسرت دنياك التى | ترجو وضاعت مثلها أخراكا
إن الذى رُمْتَ الهناء بفعله | بين الأنام هو الذى أشقاكا
وكما سخرت من الإله على الملا | فغداً ستجنى السُخريات كذاكا
يا من غضبتم للرسول من الذى | سيقيم من أجل الإله عِراكا
لِمَ نعذل الدنمارك والفاتيكان فى | سب الرسول وما لنا نتشاكى
مِنَّا الذى سب الإله تحَدّياً | من غير أن يجد العقاب دراكا
والغرب معذورٌ بكفرٍ ظاهرٍ | ما بال من صحبوا الهُدَى نُسأكا
فلتُصلحوا ما فى صميم صفوفنا | مَن شاء مِنّا المجرمين فهاكا
إن لم نُعاقِب كل باغٍ مجرمٍ | كلّ سيغدو باغياً أفّاكا
يا ناظماً (ليلى مراد بشرفةٍ) | شرف المراد فقدتَه لسوَاكا
يا سافكاً دَمَّ القداسة مُهْدِراً | لم نلق مثلك فى الورى سفَّاكا
حرية الإبداع ليست هكذا | من قال أن تهجو الذى سَوَّاكا
هل ذاك من أدب البلاغة يا ترى | أم ذاك أمسَى بالخنا هتَّاكا
الناس تبكى لوعة وتأثراً | مما جَنيت وأنت لا تتباكى
أتقول ليس الله شرطياً لكى | تُدلى بسُمّ من خبيث لظاكا
وتقول أن الله من أهل القرى | ويُزغط البطَّ الذى بحماكا

ويجس للبقرات ضرعا صائحاً ما أوفر اللبن الذى واتاكا
أتخوض فى تشويه أكبر سورةٍ غدراً وتُلقِى فوقها الأشواكا
وتقول ليس الله إلا طائراً فوق الرؤوس مُرفرفاً فتَّاكا
وتقول ما هو عسكرىُ مُرورنا نزّهتهُ لتواصل استهزاكا
وتخاطب الأنثى العشيقة ناهياً عن أن تعاتب ربَّنا عُتباكا
وتقول هل تبغين منه تمشّياً بعصاهُ يَخطُر ها هنا وهناكا
أرَضيتَ ربك للمرور منظماً وهو الذى فى ذاك لا يرضاكا
إذهب عليك من البرايا لعنةٌ والله من أرض الوصال نفاكا
إن الذى خلق الكلاب وغيرها حاشاه يُنقص من عُلاهُ عُواكا
أصبحت بين الناس أقبح عبرةٍ يا من سَرَت نحو الضياع خُطاكا
لو أن طفلاً قد رآك وكان فى كفّيه سهمٌ واحدٌ لرَماكا
فالطفل يكره من يسب إلهه ويَعدّهُ يستوجب الإهلاكا
إن البهائم والجماد كليهما يريان فيك الفاسق الأفّاكا
إن احترام الله أوجب واجبٍ فالكل ملتزمٌ به استمساكا
حتى الذين بربهم قد أشركوا قد عظموه وما ادَّعَوا إشراكا
كم ملحدٍ يخشى التلفظ شاتماً لله فيمن ألحدوا إلاكا
حاولت أن تصطاد مجدك جاهلاً فنصبت للفشل الذريع شِراكا
أتروم تحقيق الرجاء بسب من بيديه ـــ يا معتوه ـــ كل مُناكا
هل أنت من بعد الخطيئة مسلمٌ أم لم ترَ الإسلام من مَسعاكا
عجباً رآك الناس عبداً مسلماً واليوم قد أبديت ما أبداكا
اليوم لحْتَ إلى الخلائق ملحداً وهَوَىَ قناعُ طالما أخفاكا
ما زال عندك فرصةٌ مفتوحةٌ لتتوب فلتتعجل استدراكا
ما فى رجوعك للإله نقيصةٌ أتراك صرت مكابراً أتراكا
بادر وقل يارب إنى مخطئٌ رُحماك يارب الورى رُحماكا
بادر وقل يارب سامح مذنباً قد غاب عنهُ عقلهُ فعصاكا
بادر ولا تك بالعناد مكابراً فعساك تنجو فى الحساب عساكا
بادر وإنى واثقٌ من أنّهُ سيقول يا عبدى غفرتُ خَطاكا
يارب نعلم أن بطشك قاهرٌ والأرض تَحذر من عذاب سَمَاكا
يارب كل الكون أصبح ساخطاً والكل بالدعوات قد ناداكا
يارب عفوك إن سبَّة فاجرٍ ليست تُقلل من عظيم عُلاكا

القضاء أملنا..
فى شاعر عديم الأدب
حمدى عبد الهادى

شاعر الإساءة أخذ اللقب   لأنه تعدى حدود الأدب
سب ربه ومين رده ؟   قام يزعق زعقة غضب
كله سكوت كأن الموت   مفيش وقفة تنفى العجب
لقوا الأمر فرصة عمر   وضوء أخضر كان السبب
اخينا بقى شاعر العرب   طيب هوه فين من العرب
يا موحدين سب الدين   يبقى جريمة وسجن انكتب
أما السب فى ذات الرب   الوزير يديلو اللقب
يبقى الرضا بحكم القضا   يصحح الوضع أصله انقلب
حقنا راح شكل صراح   مقابل باطل عليه الطلب
ياقاضى واحكم بحكم الله   وهات الحق فين ما اتسلب

تبرعوا لبناء متحف !!

جمال عبد الرحيم

تلقيت عشرات الرسائل تعقيباً على ما كتبته فى ٣ يوليو تحت عنوان ((أستاذ الأزهر يدافع عن الإلحاد)) وفى ١٠ يوليو تحت عنوان ((جائزة التفوق فى الإلحاد))..

الكل اتفق على ضرورة محاسبة الدكتور محمود خيال أستاذ الطب بجامعة الأزهر بشأن ما جاء على لسانه عبر قناة النيل الثقافية من تجاوزات خطيرة ضد الدين الإسلامى الإلهية وفى الوقت نفسه استنكروا قرار وزير الثقافة بمنح الشاعر حلمى سالم جائزة التفوق فى الآداب رغم تطاوله على الذات الإليهة فى قصيدة ((شرفة ليلى مراد)) التى نشرتها مجلة ((إبداع)) التى تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب بوزارة الثقافة.

فى نفس اليوم الذى نشرت فيه ما جاء على لسان الدكتور محمود خيال الأستاذ بطب الأزهر من تجاوزات ضد الدين الإسلامى فى برنامج ((كتب ممنوعة)) بقناة النيل الثقافية تلقيت اتصالا هاتفياً من مسئول كبير بجامعة الأزهر طلب منى تسجيلا للبرنامج حتى يتم اتخاذ الإجراءات اللازمة ضد الدكتور محمود خيال.. كما تلقيت اتصالا هاتفياً آخر من المحامى المعروف نبيل الوحش أكد لى خلاله أنه يعد حالياً مذكرة بشأن التجاوزات التى جاءت على لسان الدكتور خيال ضد الدين الإسلامى لتقديمها إلى المستشار عبد المجيد محمود النائب العام بتهمة ازدراء الدين الإسلامى المنصوص عليها فى المادة ٩٨ من قانون العقوبات.

وقال القارئ على حسن صديق من الحضرة القبلية بالإسكندرية تعقيباً على منح جائزة التفوق للشاعر حلمى سالم : ((إن إقدام وزير الثقافة على منح هذا الحلمى سالم جائزة

التفوق هو تحد سافر لمشاعر المسلمين، واستهانة بعقائدهم السمحة تماماً مثل ما فعلته ملكة بريطانيا بمنحها المارق المرتد سلمان رشدى صاحب كتاب آيات شيطانية لقب فارس ((سير)).. إن هذا الفعل من السيد وزير الثقافة بمنحه الجائزة لهذا الشخص هو بمثابة تشجيع وتحفيز لكل كاره وحاقد على الأديان على التمادى فى فعله.. وهو استهانة واستخفاف بالرأى العام الذى رفض واستنكر بشدة ما فعله هذا الحلمى سالم.. إن الواجب على السادة المسئولين وأصحاب المناصب القيادية أن يستجيبوا للرأى العام ويسيروا فى نفس اتجاهه خاصة فى الأمور العقائدية حتى ولو كان مخالفاً لأرائهم واتجاهاتهم.. ولقد رأينا موقفاً موحداً فى مجلس الشعب المصرى برفض وإدانة ما قامت به ملكة بريطانيا بمنحها لقب فارس للمرتد سلمان رشدى، ولكن للأسف الشديد لم نر أى رد فعل من المجلس الموقر تجاه فعل وزير الثقافة ومنحه جائزة التفوق لمن تطاول وتجرأ على الذات الإلهية !!.. نأمل أن نرى رد فعل مناسب من أعضاء مجلس الشعب الموقر تجاه ما يحدث ومحاسبة السيد وزير الثقافة تحت قبة المجلس)).

وقال المحامى طه محمود عبد الجليل : ((العجيب والغريب أن الدولة ممثلة فى وزارة الثقافة التى تكرم الشاعر حلمى سالم الآن هى التى سبق أن صادرت عدد المجلة المنشور به هذه القصيدة الفاجرة حفاظاً على مشاعر المصريين !!!... والغريب أن الدولة ممثلة فى الحكومة ومجلس الشعب قد ادانت فى البيان الصادر من مجلس الشعب يوم ٢٠ يونيوالماضى ما فعلته ملكة انجلترا فى تكريمها للمدعو سلمان رشدى واعطته لقب النبيل وفال البيان: إن مثل هذا الفعل فيه تحد سافر لمشاعر المسلمين فى مضارق الأرض ومغاربها

وأنه يزكى روح التعصب ويحرك نوازع الغض فـى نفـوس المسلمين.. فإذا كانت الدولة فى هذا البيان قد ادانت انجلتـرا بتكريم رجل اساء الى الاسلام والنبى (صلى الله عليه وسـلم) فكيف يكرمون ابنا من ابناء مصر لم يحتـرم دسـتورها ولا عقيدتها ولا دينها الرسمي ووقع في ازدراء الأديان والاسـاءة للذات الإلهية ودفعت له مبلغا باهظاً مـن عـرق الكـادحين الفقراء تكرمه به على تفوقه فى ارتكاب جريمته النكراء التى بسببها سبق أن صادرت عدد مجلة "إبداع" وهو ما يعد إقراراً منها بأن القصيدة صادمة لمشاعر الأمة ونشرها فيه خـروج على المقومات الأساسية للنجتمـع المصـرى الـذى يجـب المحافظة عليها ومنع الخروج عنها، واولها الدين والأخلاق".

ويمكن القول إن منح جائزة التفوق للشاعر حلمى سـالم فـتح النار عليه مرة أخرى كما فتح النار على وزير الثقافة، حيـث تقدم كل من حمدى الطحان رئيس لجنة النقـل والمواصـلات بمجلس الشعب والنائب مؤمن زعرور بطلـب إحاطـة إلـى الدكتور أحمد نظيف رئيس الوزراء وفاروق حسـنى وزيـر الثقافة للتحقق فى منح الشاعر جائزة التفوق رغم تطاوله على الذات الإلهية، كما سارع عدد من المحامين وعلمـاء الـدين بإقامة العديد من الدعاوى القضائية أمـام محكمـة القضـاء الإدارى بمجلس الدولة طالبوا فيها بوقف تنفيذ قـرار وزيـر الثقافة بمنح الجائزة للشاعر حلمى سالم ورد مبلـغ الــ ٥٠ الف جنيه التى حصل عليها.

ويبدو أن وزير الثقافة اعتاد أن يقدم لنا كل مـا هـو غريب وعجيب.. فقد سبق لسيادته أن أدلى بتصريحات غريبة ضد الحجاب، بعدها أكد أن أركان الإسلام أربعة بـدلاً مـن خمسة !!.. ثم إصدار توجيهاته بمصادرة مجلـة ((إبـداع)) التى نشرت قصيدة الشاعر حلمى سالم، واعتبر أن مـا جـاء

فيها يمثل خروجاً على الدين الإسلامى والقيم والأعراف والمجتمع، ثم عاد ومنح الشاعر جائزة التفوق فى الآداب !!..

أما آخر عجائب وغرائب معالى الوزير فهى حملته التى دعا فيها كل المصريين لنيل شرف التبرع لبناء المتحف المصرى الكبير ولو بجنيه، وهو ما يوفر ما لنا ٧٥ مليون جنيه كحد أدنى، حسب ما جاء على لسان سيادته ــ والغريب والعجيب فى هذا الأمر هو أن معالى الوزير ينفق ملايين الجنيهات على كتب ومجلات هابطة تسئ للإسلام.. ويمنح جوائز بمئات الآلاف لأشخاص يتطاولون على الذات الإلهية، وفى نفس الوقت يطلب من المواطنين الغلابة المطحونين التبرع لبناء المتحف المصرى الكبير !!..

الأغرب أن معالى الوزير يراهن على جمع ٧٥ مليون جنيه من ٧٥ مليون مصرى معتقداً أن الجنيه الواحد مبلغ بسيط، وأقول لسيادته : إن هناك الكثير والكثير من المصريين لا يملكون هذا الجنيه وإذا حصلوا عليه فأعتقد أنهم سوف ينفقونه لشراء سندوتش فول أو طعمية.. أما إذا كان لمعاليك رأى آخر فليتبرعوا به ويناموا بالجوع علشان خاطر عيون المتحف المصرى الكبير.

(الجمهورية ٢٠٠٧/٧/٢٤)

حلمى سالم يفوز بجائزة التفوق :
ساندويتش فول بالزيت الحار على الرصيف
فاطمة ناعوت

بعضُ الأحداثِ تكتسبُ أهميتَها من توقيــت حـــدوثها. الجــوائزُ أيضاً. وتأتى جائزة التفوق التى نالها الشاعر حلمى سالم فى هــذا التوقيت تحديدا لتؤكد تلك الفكرة. أما الجــائزة فقيمتهــا فـــى أن الشاعر لم يسع إليها. فكلُّ جائزةٍ يُسعى إليها لا يُعوّل عليها، كمـــا نسي أن يقول ابن عربى. بل رشحه إليها أتيلييه القاهرة فى بادرة طيبة تحسب له لقاء مشروع حلمى ســالم الشــعرى والفكــرى والنهضوى المائز طوال ثلاثين عاماً مضت.

والحق أن لحلمى سالم وجهة نظر تُحترَم فيما يخــصُّ الشاعر وقصة الجوائز. فهو، الذى لم يسع لجائزة طوال حياتــه، يؤمن أن الشاعر لا يسعى بل يُسعى إليــه. وأعلـمُ أن مؤسســة خليجية طلبت منه مرّة التقدم بأعماله لمسابقة مــا، وكــان نيلــه الجائزة السخية شبهَ مؤكدٍ، لكنه رفض قائلا إن شعرَه لا يوضـــع فى ميزان التحكم، مضيفاً أن الشعر بوجه عام لا قيــل لتحكيمــه وتعييره وإخضاعه لقرار لجنة. لهذا لا نندهش حين نعرف أنه لم ينل طوال مشواره سوى جائزة واحدة عام ١٩٩٧ هـــى جـــائزة كفافيس التى لا يتم التقدم إليها، بل تُمنح رأساً مـــن قبــل اللجنـــة حسب تقديرها الخاص، فى حين نال مجايلوه وما بعــد مجايليــه الساعين للجوائز المتربصين بها العديد من تلك المغــانم التـــى لا تعنى شيئاً فى ذاتها ولا تضع معياراً حقيقياً لقيمة المبدع. هذا عن الجائزة، أما عن توقيتها فهو العبقرية كلُها. فـــأن ينـــال الرجـــلُ جائزة التفوق فى هذه اللحظة تحديداً، يعنى أن شيئاً جميلا يتســـلل وسط العتمة. ففى حين قامت الدنيا والآخرة على قصـــيدة كتبهـــا الشاعرُ قبل عشر سنوات زُعم، من قِبَل بعض أبعد الناس مقـــدرةً

على تعاطى الشعر، أن بها مساساً بالــذات الإلهيــة، فتبــارى المتبارون من الذُناة والقصاة فى نهش لحم الشاعر حيــاً، مــنهم خُلصاؤُه ورفقاءُ عمره، حتى تحول الرجلُ إلى لعنةٍ البعدُ عنهــا غنيمة، والقربُ منها مخاطرة ومقامرة غير محسوبة، فى حــين ذلك، تنهض لجنة ما، لا أعرفُ اسم واحدٍ منها لأحييه، بتلويحــة جسور للشاعر لتحيى تجربته الثرية، غير عابئة بواقــع مشــتعل من الظلاميين والحاقدين والصائدين فى الماء العكر. لذلك حــين سمعتُ بفوزه لم أفرح له بل فرحتُ بفكرة أن ثمــة جمــالا فــى الحياة ما زال قائما. ولم أصفق له، بــل صــفقتُ لهــذا الكيــان الاعتبارى الشجاع المتمثل فى مجلس إدارة الأتيلييه أولا ثم ثانيــاً فى لجنة تحكيم الجائزة.

حين أمسكتُ القلمَ لأكتب عن حلمى سالم، بمناسبة فوزه بجائزة التفوق كان أمامى خياران. أما الخيار الذكىّ الآمــن بــأن أتكلم عنه بوصفه أحد شعراء هذا البلد الكبار ممن صنعوا بصمة قوية فى حركة الشعر الحديث، وبهذا أنأى بنفســى عــن لائمــةٍ وتقولاتٍ محتملة، وإما الخيار الأنبل، لكن غير المأمون، وهو أن أفتح صدرى مُشرعًا لأتكلم عنه بحُريّة كإنسان، دافعة فاتورة ذلك الطيش من تقوّلات المتقولين والهُمزة اللمزة.

كيف أرى حلمى سالم كرجل خبرتُه عن قربٍ وتعلمت منه قيمــاً كثيرة سأظلُّ مدينة له بها ما امتد بى العمر ؟ ولم أتردد واخترتُ الطريق الوعرة، ولتذهب الدبلوماسية والذكاء إلى الجحيم. أعرف أن حلمى سالم يمثل كاريزما ضخمة لأبنــاء جيلــى والأجيــال السابقة. تأكدتْ لى كاريزماه وشعبيته إبّان جلطــة المــخ التــى ضربته قبل ثلاثة أعوام وكان طاقم التمــريض فــى مستشــفى القصر العينى يزجرون الزائرين الذين كانوا يتوافدون على مدار الساعة دون انقطاع. لذلك لا أريد أن أزايد فى محبته على أحــد. على أننى سأشير إلى أبرز ما فتننى فيه كعقــل وكإنســان. فــى

المرحلة الثانوية استحدثت مدرستي نهجا تجريبياً واختارت بعضاً من الطلاب أدخلتهم في كورس اسمه صناعة عالم، على نسق صناعة النجم هذه الأيام. وأذكر أن أول درس تلقيناه كان : لا تأخذ أيَّ شيءٍ كمُسلمة. علمونا أن حتى الثوابت العلمية التي يدرسونها لنا، قد تتبدل غدا، ومن ثم يجب النظر بعين الشك والارتياب لكل حقيقة وجودية أو علمية. وأن وظيفة القانون الوحيدة هي أن نتعلمه اليوم لنحطمه غداً. لم أكن قد قرأت هيدجر ولا ديكارت، اللهم إلا ديكارت الرياضيّ وليس الفيلسوف. وقتها رحتُ أرقبُ بدهشة كل هؤلاء البشر المطمئنين إلى ثوابتهم. أمي، أخي، أصدقائي، أقربائي، الساسة، المفكرون، الأدباء، رجال الدين. وسألت نفسي : هل يمكن أن يكون كل هؤلاء على خطأ ومعلمنا وديكارت على صواب ؟ ودخلتُ الجامعة، وتعرفت على أسرة الشروق ماركسية التوجه، واستطعت الحصول على كتاب رأس المال، ولما ضبطته أمي في درج مكتبي أقامت الدنيا فوق رأسي الصغير الذي حتى لم يستوعب أفكار الكتاب لأعود من الجامعة يوما فأجد كل أفراد عائلتي في انتظاري بالسياط والوعيد والويل والثبور وعذاب القبور، مهددينني بكوني سأتسبب في إقصائهم عن مناصبهم وسجنهم ربما بسبب رعونتي وطيشي. كان ذلك في الثمانينات حين كلمة شيوعي كانت تعني كافرا وملحداً ومجرماً كما أشاع وقتئذ النظام الساداتي. لا يعرف حلمي سالم أنني رمقته للمرة الأولى في هذا التوقيت في حزب التجمع أثناء زيارتي وزميلتي بكلية الهندسة التي تحب أحد أعضاء الحزب. لمحته يمرق مسرعا في القاعة وأدهشني شعرُه الكثُّ غير الحليق. تصورت حينئذ أن كل شيوعي لا بد أن يحمل هذه السمة تشبّهًا بماركس. لكن لقاءنا الفعلي الأول كان في ورشة الزيتون أثناء مناقشة أحد دواوين الشاعرة سهير المصادفة عام ٢٠٠٠ ربما. كان أن قال أحد الحضور : لو كانت قصيدة

النثر شعراً فكلامُ العرب باطل، فرد حلمى سالم ببساطة : نعم، كلامُ العرب باطل ! خبطتنى العبارة كحجر فى رأس، وتذكرت درسى الأول فى الشك. قلت : الرجل يجترئ على المسلمات. هذا الرجل مختلفٌ، أو مجنون. من وقتها بتُّ ألحظ تلك النزعة التمرديّة الهادمة للمسلمات فى مجمل تفكيره. فى الندوات عادة ما يبنى المناقشون بنيانهم النقدى على نحو تراكمى. كلٌّ يكملُ بنيانَ أخيه. ثم يأتى حلمى سالم ليقوّضَ هذا البناء الذى أوشك أن يكتمل، ليحط نواة النقاش فى بقعة أخرى جديدة ومغايرة. ربما هذا المنحى فى التفكير انعكس بقوة على تجربته الشعرية مما حدا بالنقاد أن يسموه المجدد والمتمرد أو فتّاح السكك كما لقبته بركسام رمضان فى كتابها طيورُ خارج السرب. أحببتُه حين جسّدَ لى، على نحو عمليّ، الدرسَ النظرىَّ الأول فى الشك الديكارتىّ. وأحببتُه حين انعكس ذلك الشكُّ على سلوكه الإنسانى فأفرز، بالضرورة، احتراما لوجهات النظر المخالفة له. أراه يصافح مهاجميه ومنتقديه بسعة صدر ورحابة روح تغيظنى بقدر ما تدهشنى. بل ويطلب قصائدهم لينشرها فى مجلته، فاصلا بحسم بين النصّ وبين الشخص وبين الموقف منه. علمنى أن الترفعَ عن العداء قوةٌ. أحببتُه حين تضامن مع كل حرية رأى حتى مع رأى من يخالفونه التوجّه مثل عبد الصبور شاهين. أحببتُه حين استقال من لجنة الشعر بسبب الممارسات السلفية من قبل أعضائها. وأحببته حين انسحب من مهرجان القاهرة الدولى للشعر، الذى أقامه المجلس الأعلى للثقافة فى شباط (فبراير) الماضى، معتذراً عن أمسيته العالمية اعتراضا على إقصاء المهرجان ثلاثة أجيال شابة. وأحببتُه حين أقام لهذه الأجيال مهرجانا بديلا داعياً ثلاثة وثلاثين شاعرا ليلقوا قصائدهم. وأحببتُ فيه صبر المسيح على بعض هؤلاء الشعراء ممن هاجموه ورموه باتهامات مضحكة لا تنم إلا عن ضحالة عقل

وعدمية مجانية. يومها كتبتُ فى تحقيق أجرته روزا اليوسف : الأفكارُ النبيلة فى الزمن غير النبيل لا محلّ لها من الإعراب ! أحببتُه حين تخلى عنه أصدقاؤه فى محنته الأخيرة، التى قد تنتهى بالسجن، بل وهاجمه بعضُ أخلص أصدقائه فى الصحف، فراح يتلمّس لهم الأعذار العبثية، فقط من أجل أن يحميهم من السقوط أمام عينيه. وأحببته أكثر حين تبنى مشروع تكريم روّادنا العظام، وهو الدور الذى حرىّ أن تقوم به دولة أو مؤسسة ثقافية كاملة. بجهود فردية فقيرة أقام ندوات تكريمية رفيعة المستوى لرموزنا الجليلة مثل محمود أمين العالم وجابر عصفور وعبد العظيم أنيس، وفى رأسه قائمة طويلة من الأسماء آتٍ تكريمُهم مثل عبد المنعم تليمة وحامد عمار وبهاء طاهر وجمال البنا ويوسف شاهين وعمر خيرت وأنور عبد الملك ومحسنة توفيق وسمير أمين وغيرهم. أحببته حين اقتسم آخر جنيه فى جيبه مع عجوز بائسة فقالت له : أشكرُكَ حتى تستغيث ! فتلاقتْ عيوننا دهشة من فصاحتها. أما امتنانى الأكبر فلأنه حقق لى حلما عزيزا حال دونه ميراثنا العربىّ المتخلف مما يجوز وما لا يجوز من المتع البسيطة التى يمارسها الغرب كل يوم دون عقد، لهذا يقول برتراند راسل : الخطيئة تحدّها الجغرافيا. أما هذا الحلم فهو الجلوسُ فوق الرصيف وتناوُلُ ساندويتش فول بالزيت الحار، واحتساء الشاى فى كوب رديء الصنع.

(القدس ٢٠٠٧/٧/٧)

رسالة إلى يوسف البدرى

عزيزى يوسف البدرى

أحمد شافعى

أكتب إليك حول القضية المرفوعة منك بشأن قصيدة حلمى سالم شرفة ليلى مراد، وذلك بعد أن تابعتك على شاشة النيل الثقافية مع جمال الشاعر وفاطمة ناعوت وصلاح السروى، وبعدما استطعت أن أقرأ نص القصيدة منشوراً فى العربى على الإنترنت واكتشاف أن ما تلوته أنت منها لم يكن القصيدة كاملة كما قلت، وبعدما انتهى البرنامج الذى تكلمت فيه أكثر من سواك ولم تقل الكثير فى الحقيقة.

أولا، لماذا لم أهتم بتوجيه رسالة لناصر الأنصارى ؟ لأن هذه القضية لا يفصل فيها سوى الأدباء وعلماء الدين، وناصر الأنصارى ليس أيا من هذين، هو فقط رجل جيء به خلفا لسمير سرحان، ليحتل منصبا شغله من قبل صلاح عبد الصبور وعز الدين إسماعيل وسهير القلماوى، فاللوم على من جاء به.

ثانيا، لماذا لم أهتم بتوجيه رسالة إلى أحمد عبد المعطى حجازى وحسن طلب ؟ لأننى أرجئ ذلك إلى حين أرسل إلى لهما محييا، بعد أن يستقيلا من العمل فى هذه المجلة ذات الإدارة غير المؤهلة ؟

ثالثا، لماذا لم أرسل إلى حلمى سالم ؟ لأنه لا يحتاج منى إلى رسالة. لقد كتب الرجل قصيدة جميلة، ولو كنت سأرسل له رسالة عن كل قصيدة جميلة يكتبها، لضاق بيته، ولضاق هو نفسه بى.

الآن، هناك احتمالان لاعتبارك أن حلمى سالم كان يزدرى الأديان بقصيدته شرفة ليلى مراد، تعالى أولا نحذف كان من الجملة الماضية. لأن القصيدة بطبيعتها مضارعة، لا تفقد

ديمومة حضورها بمجرد رأى رافض، أو بلاغ إلى النيابة. الاحتمال الأول لاعتبارك أن قصيدة حلمى سالم تزدرى الأديان هو أن يكون فى معانيها ازدراء لدين أو تعريض برب. الاحتمال الثانى هو أن يكون الازدراء أو التعريض كامنين فى صياغة تلك المعانى.

١- قصيدة شرفة ليلى مراد تنفى عن الله أن يكون شرطيا. وما الذى يقصده مواطن مصرى حينما ينطق – إن جرؤ – بكلمة شرطى ؟ ما احتمالات أن يقصد المصرى بالشرطى ذلك الشخص المسئول عن تطبيق القانون وإنصاف المظلوم ؟ أعتقد أن الاحتمالات ضئيلة جداً. فحينما ينطق أى مصرى، يساريا كان أو عضوا فى جماعة الإخوان المسلمين، بهذه الكلمة، فهو يقصد ذلك الشخص الباطش المتسلط، يقصد به آلة الترويع والظلم والقمع. هذه هى صورة الشرطى لدى كل من أعرفهم من المصريين ولا اريد أن أحكم على من لا أعرفهم.
أجبنى إذن : هل تمتدح القصيدة الله إذ تنفى كونه شرطيا أم تذمه ؟

٢- عندما يسألنى ابنى : لماذا يترك الله إسرائيل تقتل الفلسطينيين، وجورج بوش العراقيين، وأحمد عز محتكرا للحديد ؟ فهل أقول له لأن الله خلق الكون ثم عمد إلى بعض شؤونه الأخرى ؟ هل أقول له : إن الله الآن يلعب الطاولة ؟ أو إنه أشبه بصانع الساعة الذى ليس مسؤولا إطلاقا عن وقوعها على الأرض وتفتتها ؟ أم أقول له إن الله يبتلينا بكل هؤلاء ليرى أينا أحسن عملا ؟ حلمى سالم يميل إلى الخيار الثانى، إلى أن الله يبتلينا.
أجبنى : ما قولك فيمن يقول بأن الشر موجود فى العالم لا لعجز الله عن تغييره وإنما ابتلاء من الله لمخلوقاته ؟

٣- هل تتفق مع على بن أبى طالب فى أن التقوى هـى أن تعبد الله كأنك تراه ؟ أتصور أنك تتفق معه. أقصد أننى سأفترض أنك تتفق معه كـرم الله وجهـه. وإذا كنت مختلفا معه فأعتذر لك عن هذه المصادرة عليك. أنا شخصيا متفق مع الإمام على فيما ذهب إليه، ومن ثم فإننى قد انصح أبنى بأن يستحضر الله دائما فى كل ما يفعل. سأقول لـه تـذكر الله. وسألاحظ أن التـذكر والاستدعاء قريبان للغاية من بعضهما البعض. فالعرب يقولون إن الذاكرة تستدعى هذا الحدث أو ذاك، أم ترانى مخطئا ؟

أجبنى : ماذا تقول فى شخص يستدعى الله والأنبياء ليحصنوه من شهوة قد تنتصر عليه ؟ ألا يبدو لك شخصا يخاف من العصية ؟ بماذا تصف شخصا يخاف من المعصية ؟ بازدراء الأديان ؟؟

٤- أعرف أن الله ليس كمثله شيء. ليست مسألة معرفة. إنها مسألة إيمان ويقين.ولذلك حين يقول الله إن الله نور السماوات والأرض فإننى أعمل عقلى، لكى لا أتصور للحظة أن الله يأفل مع الشمس، أو ــ وحاشا لله ــ ينتظر منى ضغطة على زر لكى ينتشر من المصباح. أم ترانى مخطئا ؟

لقد قال الله لرسوله وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى، فى إشارة إلى قبضة من التراب حملها النبى ونثرها على الأعداء فى معركة خيبر فيما أذكر. ماذا لو قلت لأمى : لا تحسبى أنك من تطعم الحمامة من فم إلى فم. لا تحسبى أنك التى تزغطين البطة. الله هو الذى يفعل ذلك. هل أكون مخطئا ؟

أجبنى : هل يخطئ من يقول إن الله نور السماوات والأرض ؟ هل يخطئ من يقول إن الله يطعم البطة ؟ هل يخطئ من ينفى عن الله بطش الشرطة، ويثنى عليه برحمة الفلاح ؟ ثم

بأى شيء يصف الله نفسه حين يقول أولم يروا أنا نسوق الماء إلى الأرض الجُرُز فنخرج به زرعا تأكل منه أنعامهم وأنفسهم. وآه لو تبصرون.

عزيزى يوسف

هذه القصيدة كما أراها لا تسئ إلى الله، بل تحسن الظن بـه. الشاعر الذى كتب هذه القصيدة يحب الله، ويمنى نفسه وكل قارئ للقصيدة بأن الله هو الرحمة والحب والحرية والعطف. ولكن ما جعل هذه المعانى تخفى عليك ـــ لو كانت خفيت ـــ هو الصياغات. لعل إيمانك حملك على أن تستنكف اجتراء قائل على الله بقوله إنه فلاح أو إنه يـزغط البط. ولكن الصياغة يا عزيزى حكاية أخرى. إننا جميعا نقول إن الله هو الحارس. ولا ينزعج أحد. ولا أحسبك تنزعج. مع أن كلمة الحارس مستخدمة لوصف مهنة بشرية متواضعة الأجر وأحسبها أيضا من المهن غير المرموقة فى مجتمعنا. ولكن تواتر وصف الله بالحارس فى سياقات إيمانية توكلية هو الذى جعلك تدرك حين تسمعها ما تنطوى عليه من معنى نبيل.

الشعراء يا عزيزى هم صناع اللغة. هم الذين يأخذون الكلمة من قبرها فى جبانة المعجم ليبثوا فيها حياة جديدة. يرغمون الكلمات دائما على أن تلعب أدوارا لم تلعبها من قبل. وكلمة الفلاح هنا موضوعة فى سياق إيمانى لا أشك فى ذلك.

أتصور أنك مستعد لقضاء ما تبقى من عمرك لتنفى عن نبى الله إبراهيم تهمة الكذب حين قال بل فعلها كبيرهم هذا، أم تراك غير مستعد ؟ أتصور أنك مستعد لذلك ـــ وأعتذر لو كنت صادرت عليك ـــ وأتصور أن السبب فى استعدادك هذا، هو أنك مؤمن بأن نبى الله إبراهيم ـــ صديق الله ـــ لا يمكن أن يكذب. وإذن إيمانك بنبل الخليل عليه السلام وسلامة نيته بالضرورة تجعلك تبحث عن تفسير لما يبدو للوهلة الأولى أنه خطيئة.

سأفترض أن وصف الله بالفلاح يبدو للوهلة الأولى خطأ. ولماذا لم تفترض سلامة نية حلمى سالم وتبحث عن تفسير لما قاله ؟ ألأنه ليس نبيا ؟ هل ينبغى أن نكون أنبياء حتى نحسن الظن ببعضنا البعض ؟ أنت لست نبيا، فهل يعنى هذا أننا لا نستطيع أن نعيش على كوكب واحد ؟

عزيزى يوسف

لقد كان بوسع المسلمين على مدار تاريخهم، أن يشيروا إلى القبلة ـ بكسر القاف لا بالضمة ـ بحجر يوضع أو بسهم يرسمونه، ولكنهم جعلوا منها تجسيدا جماليا للمطلق، أو لنقل تجريدا له، أو لنقل ببساطة إنهم جعلوها جميلة فى ذاتها، ملفتة للنظر، آسرة له.

اسمعنى الآن فى مقطع الأحرار ــ وأحسبه أكثر المقاطع إزعاجا لك ــ يقول حلمى سالم إن حرية الجناة ليست دليلا على قسوة الله، بل على حكمة له فى ابتلائنا، فهم امتحاننا الأخير الذى يضعه الله قبل أن يؤلف سورة البقرة.

أنت استدللت من كلمة سورة على أن الرب المشار إليه فى القصيدة هو الله. وأنا لم أكن بحاجة إليها لأعرف أنه الله، أنه إلهى، أنه الإله الذى أحب أن أعبده. لأنه من ناحية يبتلينا بالجناة، ثم يبدأ فى تأليف سورة البقرة لنا، رسالة منه إلينا، هل تتصور ربا أجمل من هذا ؟ ربا يكتب لعباده، مخلوقاته، يكاتبهم ؟ كم هو جميل ذلك الرب الذى يدعو إليه حلمى سالم. كم يسهل على المرء أن يفهمه، ويحبه.

وقد يكون المقصود بـ سورة البقرة البقرةَ وحسب، تلك التى يتحسس ضرعها ليطمئن أنه مملوء بالحليب. وهكذا يكون الرب من ناحية يخلق الجناة امتحانا لنا، ومن ناحية يخلق البقرة لمخلوقاته لكى يحصلوا منها بين فرث ودم على حليب سائغ لهم. أليس ربا جميلا أيضا ؟ أليس رحيما ؟ ولماذا تريد

ألا يثنى حلمى سالم على الرب الذى يدعو إليه، والذى أعبده، والذى تحسب أنك مدافع عنه ؟ قد يكون المقصود بـ سورة البقرة هو البقرة وحسب، وتكون كلمة سورة هنا مجرد إضافة جمالية كالتي تجدها في محراب مسجد. ولك الحق أن تتساءل عن قيمة هذه الإضافة أو حتى هذه التوشية. قيمة إضافة الشاعر كلمة سورة. ولك الحق فى ذلك. وجواب تساؤلك يسير لا يكلفك إلا أن تقول الناس ثم تقول سورة الناس، أن تقول النحل ثم سورة النحل، أن تقول النور ثم سورة النور. حينئذ ستكتشف تلك الحمولة التى تلقى بها كلمة سورة على كل ما يليها. حمولة القدسية والجلال والطهر. التى يستحقها النمل والنحل والنور، بوصفها جميعا مخلوقات مرت بين يدى الله، ولا تزال بين يديه مارة.

عزيزى يوسف

لن أطيل عليك، أريد أضيف نقطة واحدة.

أتصور أنك كمثقف تحاول فى كل ما تقوله أن تتحرى الصواب. أترى كيف أحسن الظن بك برغم أنك لست نبيا ؟ ولكننى أتصور أيضا أنك لا تستبعد احتمال أنك قد تكون على خطأ فيما تقول، أم أنك معصوم من الخطأ ؟

رفعك للقضية معناه أنك تتصور أنك قد تكون على خطأ. رفعك للقضية معناه أنك تلجأ إلى حكَم يحدد من المخطئ : حلمى سالم فى كتابته أم يوسف البدرى فى قراءته ؟

هل القاضى الذى ستنتهى إليه شكواك أو بلاغك أعلم بالدين ؟ هل هو أعلم من حلمى سالم بالشعر ؟ ليس كذلك ، ولا ينبغى له أن يكون كذلك. لماذا تلجأ إليه إذن ؟ لو كنت مكانك يا عزيزى لكتبت رأيى فى مقال واكتفيت بنشره عن البلاغ.

لماذا ؟ لأن قضايا من هذا النوع تحتمل الخلاف، تحتمل تعدد لآراء، والقراءات. قد ترى أنت أن وصف الله بالفلاح

تجديف. قد يرى القاضى غير ذلك. والآن ماذا كان ليحدث عند نشرك للمقال ؟ كان ليقرأه مثلا محمد عمارة وفهمى هويدى فيكتبان. وجابر عصفور وصلاح فضل فيكتبان. ويقرأ قارئ الأهرام وقارئ الحياة. ويتكلم من يهتم بالأمر فى الأمر. ويكتب فيه من يكتب. وتنشأ اختلافات واتفاقات. وينشأ تدريجياً إجماع ما، يتشكل ذوق عام، يصدر حكماً على القصيدة أمضى من حكم أى قاض، حكم يشترك فى صياغته أهل الخبرة بالشعر وأهل الخبرة بالدين.

لو كنت نشرت مقالك هذا، بشرط أن يكون مكتوبا بنبرة من يؤمن أنه قد يكون مخطئا، فكان غيرك سيكتب بنفس النبرة، نبرة هادئة تشمل الجميع، فتجعلهم يفكرون أفضل، ويكتبون ضمائرهم وقناعاتهم الحقيقية، دون أن يرفعوا نبرتهم خشية أن يظهروا أقل منك إيمانا وحرصا على الدين، أو يرفعوا أصواتهم عصاهم يبعدون عن عنق حلمى سالم سكينا لعلها الآن فى يد صبى جاهل.

عزيزى يوسف

إننى لا أدعوك إلى أن تسحب بلاغك. فهذا شأنك. كل ما أتمناه ألا يتسبب شيء فى منع حلمى سالم عن الكتابة بمطلق الحرية. وكل ما أتمناه لك أنت أن تجادل بالتى هى أحسن. هكذا طلب الله من الرسول عليه الصلاة والسلام. واستحضر دائما الله الذى يقول ذلك، واستحضر من يقال له ذلك، واكتب كأنك ترى الله ورسوله، استدع الله والأنبياء كلما أوشكتَ أن تغلبك الشهوة على رفع صوتك بحيث يسمعه معدو برامج الفضائيات.

ولك تحياتى

أحمد الشافى

مسقط ــ عمان

شاعر من مصر

((الفارس الباقى))

سوسن الدويك

أعلن الفنان فاروق حسنى، وزير الثقافة عن أسماء الفائزين بجوائز الدولة فى الآداب والعلوم الاجتماعية والفنون، وكان من بينهم الشاعر حلمى سالم الذى فاز بجائزة التفوق. ورغم أن كل الأسماء بلا استثناء تعد رموزاً فى عالم الإبداع، إلا أنه بعد سماعى خبر فوز حلمى سالم وجدتنى أردد " يسلم فمك يا فنان " وحضرنى المثل الشائع " البلد دى.. عايزة ولد "، وقلت فى سرى أما فاروق حسنى ده "ولد" بصحيح فارس نبيل فى صحراء امتلأت بقطاع الطرق، وعاقل فى مدينة لم تعد فاضلة وأكثر سكانها مشعوذون يناقشون خزعبلات، فبعد ارتفاع ثمن رغيف الخبز وتلوثه بدأوا يناقشون إرضاع الكبير (مسألة رخيصة ومضمونة) !!

وبعد تقطيع فلسطين لمائة قطعة يفكرون بجدية فى التبرك ببول النبى صلى الله عليه وسلم ربما يجدون فيه "الحل" !!

هكذا نكأ فاروق حسنى جراح المثقفين الذين تلقوا خبر فوز حلمى سالم وكأن على رؤسهم الطير.. فنحن نعيش فى زمن العقول فيه تنظر إلى الخلف وتكره الاستنارة وتتلذذ بالغيبيات والميتافيزيقا وتنتعش فى الظلام، وكأنها الخفاش.

استقبلت خبر فوز حلمى سالم بقلب موجوع، بعد أن كدت ألقى بنفسى من " شرفة ليلى مراد "، لأنه "يوجد هنا عميان " وشرفة ليلى مراد هى قصيدة حلمى سالم التى فتحت عليه نيران جهنم بتهمة الإساءة للذات الإلهية، تلك التهمة التى تتكرر بلا معيار يسندها سوى الأصولية وخطابها الإقصائى المتمادى فى إرهاب الخصوم، فقط يكتفون باجتزاءات مخلة يمارسونها بحرفية قصابين أو "جزارين" يقتطعونها بعيداً عن السياق العام للنص الإبداعى، فقط ما يتفق مع مزاج الفتوى

ذات القالب التكفيرى.. رغم أن المجاز لا ينبغـــى أن يقــرأ قراءة بوليسية أو فقهية.

واتحد الشيوخ مع الجنرالات من هيئة الكتاب وقدموا الشاعر " للذبح "، وتحول الجميع فى لحظة إلـــى "مخبـــرين" يكتبون التقارير فى مواجهة كتابة الإبداع.

ولأن المثقف المبدع ليس محامياً محترفاً يبحـــث عـــن ثغرة هنا أو حتى دليل ملفق هناك فى ملف الخصم ولكن يظـــل دفاعه الاستراتيجى والتكتيكى معاً هو دفاعه عن النص ذاته فى المستوى الجمالى الإبداعى، وليس فى المستوى التأويلى الفقهـــى ويظل متمسكاً كفنان يهوى التحليق أعلى ويتوغل فـــى العمـــق، ولا تستوقفه أى خطوط حمراء.. وإلا دخلنا نفقاً مظلمـــاً حيـــث الإنسان معتقل والخيال مكبل والتأويل ضيق مغلق مسدود، إذ لم يبق إلا أن يحرموا علينا استخدام تعبيرات مثـــل : رب الأســـرة ورب العمل وربة الجمال، ويقبضوا على كـــل نســـاء مصـــر القرويات اللاتى يزغطن البط..

منح الجوائز للمثقفين ليست هدايا وعطايا، بل هى جزء من خطاب ثقافى متحضر يحرص علـــى النهـــوض بالإبـــداع والمبدع لتجديد هذا الخطاب فى تحد لخطابـــات ظلاميـــة، إمـــا تذهب بنا إلى غياهب الكهوف أو إلى النيابة.. لا فرق.

أتمنى أن يتحول فكر فارق حسنى وتوجهه لمنظومـــة ومنهج تحكم أجهزة الثقافة وأنشطتها، وحتى لا تظل المعانى الجميلة مرتبطة بشخص بعينه وحتى لا أظل أصـــيح " أنـــت الفارس الباقى ".

الإذاعة والتليفزيون
(٢٠٠٧/٦/٣٠)

الأزهر يساهم فى هدر دم شاعرين مصريين

تقرير : عمر الكدى

اتهم تقرير صادر عن مجمع البحوث الإسلامية التابع للجامع الأزهر الشاعر المصرى حلمى سالم بالكفر والزندقة، وجـاء فى تقرير أعلى مجمع فقهى فى الأزهر بـأن مـا ورد فـى قصيدة شرفة ليلى مراد للشاعر حلمى سالم " لا علاقـة لـه بالإبداع من قريب أ، بعيد " وأن " القصيدة المذكورة تضمنت كفرا وزندقة ومسا بالذات الإلهية ".

الإساءة للذات الإلهية

وكان الشاعر حلمى سالم الذى يعمل مدير للتحرير فى مجلـة أدب ونقد، قد نشر قصيدة "شرفة ليلى مراد" فى إبداع التـى يرأس تحريرها للشاعر أحمد عبد المعطى حجازى، والتـى تصدر عن وزارة الثقافة المصرية فى شهر مارس الماضى، وبمجرد نشر القصيدة رفع الشيخ يوسف البدرى الذى أشتهر بتكفير المبدعين قضية ضد حلمى سالم، يتهمه فيها بالإسـاءة إلى الذات الإلهية، ويطالب بمنع منح جائزة التفوق فى الأدب له، والتى كان المجلس الأعلى للثقافة المصرية منحها لحلمى سالم على مجمل أعماله، وكانت مجلة إبـداع التـى نشـرت القصيدة قد تم سحبها من الأسواق بقرار من وزيـر الثقافـة فاروق حسنى، بعد عاصفة الاحتجاجات فـى شـهر يونيـه الماضى.

وفى قرارها الأخير أجلت المحكمة التى تنظر فـى القضـية التى رفعها البدرى النظر فى القضية إلى ١٤ ديسمبر المقبـل وسيكون قرار المجمع الأعلى للبحوث الإسلامية فى الأزهـر فى صالح المدعى يوسف البدرى، وقبل أن تنطق المحكمـة بحكمها الأخير فإن الضرر قد لحق بالشاعر حلمى سالم، وقد يتسبب قرار مجمع البحوث الإسلامية فى أخطار على حياته،

خاصة وأن مثل هذا القرار قد يشجع المتعصبين على التخطيط لاغتياله.

العجيب فى الأمر أن مجلة إبداع تأخرت فى نشر قصيدة حلمى سالم، بسبب توقفها عن الصدور، وعندما تم تكليف الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى بإعادة إصدارها، كان حلمى سالم قد أصدر مجموعته الشعرية "الثناء على الضعف" التى تتضمن القصيدة موضوع القضية، ولم يلتفت أحد إلى المجموعة الشعرية، ولكن بدأت الاحتجاجات بينما كانت المجلة التى نشرت القصيدة لا تزال فى المطابع، وهذا يؤكد أن القضية لا تتعلق بالشعر، وإنما تتعلق بصراعات التيارات السياسية والفكرية فى مصر، وباعتبار أن الغالبية العظمى من الشعراء البارزين، وخاصة شعراء التفعيلة مثل حجازى، أو شعراء قصيدة النثر مثل حلمى سالم، هم من العلمانيين والليبراليين واليساريين، ولأن الإسلاميين لا يستطيعون مجاراة هؤلاء فى الشعر والنقد وكل ما له صلة بالحداثة فجاءوا إلى مجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر للحصول على استشارته وهم يعلمون مسبقا بالرأى الذى سيصدر عن هذا المجمع.

ويهدف الإسلاميون إلى طرد المبدعين من المجلات والمطبوعات التى تصدرها الدولة مثل مجلة شعر، وهكذا يتخلصون من منافس لا يكف عن التعرض لفكرهم بالنقد والتحليل.

الشهاوى يرفع قضية ضد شيخ الأزهر

هدر الدم هو ما يخشى منه أيضا الشاعر أحمد الشهاوى، والذى أصبح يخشى على حياته بعد صدور تقرير من نفس المجمع الأزهرى، وقعة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد

طنطاوى يعتبر أن كتاب الشهاوى "الوصايا فى عشق النساء "يتضمن كفرا، ويوصى بمصادرته.

وفى أخر تطورات القضية طلب حمدى الأسيوطى محامى الشهاوى من وزير الداخلية، وشيخ الأزهر وقف مصادرة كتاب موكله، وقال الأسيوطى فى عريضة الدعوى المرفوعة ضد وزير الداخلية وشيخ الأزهر :" إن الفتوى التى أصدرها مجمع البحوث الإسلامية بمصادرة الجزء الأول من كتاب" الوصايا فى عشق النساء" تضمنت كلمات من شأنها إهدار دم الشهاوى، حيث ورد بها انه "كافر كفرا صريحا".

وأستشهد السيوطى بعدة كتب فى التراث مثل كتاب "الوساطة بين المتنبى وخصومه" للقاضى الجرجانى، الذى تضمن بعض العبارات التى تعتبر خروجا عن الدين بمقاييس مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر. وقال محامى الشهاوى إن المفردات ذات الدلالة الجنسية حاضرة فى أبلغ نص فى العربية وهو القرآن وفى الأحاديث النبوية والمدونات التراثية شعرا ونثرا.

تأتى هذه التطورات بعد أيام قليلة من خطبة شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوى بمناسبة ليلة القدر، وفى حضور رئيس الوزراء وعدد من وزراء الحكومة، وطالب فيها تطبيق حد القذف فى الصحفيين الذين ينشرون أخبارا كاذبة، وذلك بجلدهم ٨٠ جلدة، وبالرغم من أن شيخ الأزهر حاول فيما بعد الادعاء بأنه لا يقصد الصحفيين الذين قد يتعرضون لإحكام بالسجن، ودفع غرامات باهضة، بحجة أنهم نشروا أخبارا كاذبة عن صحة الرئيس مبارك، وعن برنامج الحكومة، وخاصة بيعها للقطاع العام، وجميع الصحفيين البالغ عددهم ثمانية يعملون فى صحف مستقلة أو معارضة، ومن بينهم رؤساء خمس صحف مستقلة.

واليوم الخميس حققت نيابة أمن الدولة مع الصحافى إبراهيم عيسى رئيس تحرير صحيفة الدستور المستقلة، بالتهمة المنسوبة إليه وهى نشر أخبار كاذبة عن صحة الرئيس، ونفى عيسى أمام النيابة أن يكون مصدر الإشاعة وأن صحفا أخرى سبقته فى نشر الخبر، وانه تولى فقط تحليل الإشاعة مستعينا بأطباء ومحللين نفسانيين.

ولكنها تدور

يذكر أن يوسف البدرى سبق له أن ربح دعوة قضائية ضد الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى، ليس بسبب موضوع القصيدة، وإنما بسبب مقال نشره ضد البدرى وحكمت إحدى المحاكم على حجازى بتعويض يوسف البدرى، ولأن حجازى رفض تنفيذ الحكم، حكمت المحكمة بمصادرة أثاث بيت الشاعر، وتمكن محامى حجازى من إيقاف قرار المصادرة بحجة أن الأثاث ليس ملك الشاعر إنما ملك زوجته.

كل هذه التطورات تفيد بأن حرية التعبير تواجه خطراً فى مصر، التى كانت السباقة فى تبنى قيم التنوع والاختلاف، ومن الواضح أن ما يواجهه المبدعون والصحافيون من تضييق، والتهديد بالسجن، وأيضاً تعريض حياتهم للخطر من الدولة نفسها، ومن مؤسسات أخرى تنازلت لها الدولة عن بعض مهامها، ومن بينهم مجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر الذى يتكون من خمسين شيخا، منهم ثلاثون شيخا من مصر، وعشرون من دول إسلامية أخرى، وله صلاحيات كاملة بمصادرة أى عمل سواء كان كتابا أو فيلما أو أغنية، يرى أنها لا تتماشى مع الدين، أو تمثل تهجما على الدين، وسبق للمجمع مصادرة العديد من الكتب، أشهرها وليمة لأعشاب البحر للروائى السورى حيدر. ما يجرى يذكر بما حدث فى أوربا قبل قرون عندما احتكرت الكنيسة تفسير كل

شيء، بما فى ذلك أن الأرض ليست كروية وهى مركز الكون، وأمرت بحرق العلماء والمبدعين وهم أحياء، وكان لابد للمجتمع أن يقوم، وأن يقفز الإنسان الذى لا يستطيع منعه من التفكير، وصبه فى قالب محدد، وانتهت تلك الحقبة بخسارة الكنيسة لموقعها السابق، ونهاية وصايتها على الناس والأفكار، ويبدو أن الأزهر قد اختار موقع الكنيسة، ولعل حلمى سالم وأحمد الشهاوى يرددان ما قاله غاليللو ذات يوم عندما حوكم على مقولته عن دوران الأرض، ولأنه تراجع أمام القضاة الذين لن يترددوا فى الأمر بحرقه، وعند خروجه قال : "ولكنها تدور".

(العربية ٢٩/١٠/٢٠٠٧)

سيوف الإرهاب

فريدة النقاش

بعد أن استخدم الحزب الوطنى دعاوى الحسبة ضد الصحفيين لحبسهم ووصل الأمر لصدور أحكام بحبس خمسة رؤساء تحرير وستة صحفيين قام ((يوسف البدرى)) بحشد أكثر من مائة من أساتذة الجامعات والمحامين والموظفين للتوقيع على بيان يدعو الصديق الشاعر ((حلمى سالم)) رئيس تحرير مجلة "أدب ونقد" للتوبة والرجوع عما كتبه فى قصيدته ((شرفة ليلى مراد)) مطالبا رئيس الجمهورية ووزير الثقافة بسحب جائزة التفوق التى حصل عليها ((حلمى)) قبل شهور، ضمن جوائز الدولة.

وقام محام آخر احترف ملاحقة المشاهير وإرهابهم باسم القانون بالمطالبة بصلب الفنانة ((عبير صبرى)) وتقطيع يديها وقدميها لخلعها الحجاب.

وقام شيخ الأزهر ــ لا فض فوه ــ بالمطالبة بجلد الصحفيين عقابا لهم على ما يكتبون ضد أولى الأمر.

وهكذا أغرى العدوان الحكومى على الحريات العامة والذى بدأ بالتعديلات الدستورية والاتجاه لتعديل قانون الجمعيات الأهلية فى اتجاه المزيد من تقييد حرية العمل فى المجتمع المدنى وبخاصة منظمات حقوق الإنسان واغلاق دار الخدمات النقابية عقابا على مساندتها للعمال والاعداد لإصدار قانون للإرهاب أغرى كل هذا صغارا وكبارا حكوميين وغير حكوميين لتحريك قضايا حسبة وإصدار فتاوى، والافصاح عن مطالبات همجية من قبيل تقطيع الأيدى والجلد والصلب وكأننا نعيش فى ظل دولة طالبان القادمة من العصور الوسطى.

ويبرز الآن سؤال بالغ الأهمية وهو : كيف تقبل النيابة قضايا الحسبة وبخاصة تلك القضايا السياسية ــ الفضائح رغم أن هناك تعديلا دخل على القانون سنة ١٩٩٥ على خلفية تطليق الدكتورة ((ابتهال يونس)) من زوجها د. نصر حامد أبو زيد الباحث فى علوم القرآن بدعوى أنه مرتد حتى خرج إلى منفاه.

وكان ينبغى منذ ذلك الحين أن لا يجرى تحريك أى قضايا حسبة إلا بناء على طلب النائب العام. ولكن الحكومة ممثلة فى وزارة العدل غضت الطرف عن هذا التعديل الذى كانت قد أدخلته درءا لفضيحة عالمية.. بل وجرى قبول قضايا الحسبة السياسية الأخيرة بعيدا عن التعديل القانونى مما فتح شهية قوى الرجعية والإرهاب باسم الدين لممارسة هواياتهم استنادا لملاحقة الحكم نفسه للمعارضين له عبر قضايا الحسبة متجاوزا قانون الأحزاب ومادته العاشرة التى تنص على أن رئيس الحزب هو الممثل القانونى له.

ولابد هنا من البحث عن الروابط الخفية بين بعض طالبى الشهرة من المحامين الذين يصلون إلى حد المطالبة بإسقاط الجنسية عن بعض المثقفين وهى ممارسات دول الاحتلال وبين بعض رجال الأعمال الفاسدين والصاعدين بقوة صاروخية من صفوف الحزب الحاكم والدولة، وهم يخططون دفاعا عن مصالحهم غير المشروعة لإسكات كل الأصوات الناقدة والعقليات الحرة، ولا بأس أن يغلفوا هذه المواقف بدعاوى تافهة باسم الدفاع عن الدين ومحاربة الخارجين على شرع الله ــ فى زعمهم ــ وهم أى الفاسدون يرتدون مسوح التقوى والورع.

ومن جهة أخرى فإن الإعلام الحكومى وقنوات التلفزيون المحلية أرضية وفضائية تقوم بإغراق المتلقين

بالمواد الدينية التى تنطلق كلها من أرضية فكرية محافظة، ولا تتيح أبدا مجالا لنشر التأويل المستنير والنظرة الرحبة المفتوحة للنصوص التى تراعى أسباب النزول والواقع التاريخى الاجتماعى الذى جاءت فيه هذه النصوص، مع العمل بنصيحة الرسول الكريم ((أنتم أعلم بشئون دنياكم))، واحترام النص القرآنى الصريح ((لا إكراه فى الدين)) وتعليمه للأجيال الجديدة كأساس لاحترام العقل وحق الاختلاف والنقد.

نحن إذن فى مواجهة محنة كبرى لا شك فيها تدعونا بقوة لأن نعيد النظر فى ترتيب جدول أعمالنا الثقافى مرة أخرى وتطرح بقوة مسألة تجديد الفكر الدينى وتجديد المجتمع كله، وهى مهمة القوى الاجتماعية الصاعدة والمثقفين الديمقراطيين والمستنيرين كافة دفاعا عن أنفسهم ومستقبل وطنهم.

(الأهالى ٣١/٧/٢٠٠٧)

حيثيات

حمدى رزق

الحسنات يذهبن السيئات، لو كنت مكان وزير الثقافة فاروق حسنى، لأعلنت حيثيات فوز الشاعر حلمى سالم بجائزة التفوق باعتزاز وفخر، تكفيرا عن كل سلبيات جوائز الدولة ومجاملاتها طوال السنوات الماضية. الجائزة هذا العام استعادت بأسماء الفائزين ــ من عينة جمال الغيطانى ويوسف شاهين ولينين الرملى وعفيفى مطر وسيد ياسين، إلى آخر قائمة المبدعين ــ كثيراً من ألقها، الذى مسخته شهوة المجاملات الغابرة، الله لا يعيدها.

حيثيات فوز حلمى سالم تكفى ليغلق النائب العام التحقيق فى أبيات قصيدته الشهيرة ((شرفة ليلى مراد)). الحيثيات أبلغ رد على تخرصات ((جماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ــ فرع هيئة الكتاب))، وافتئات جنرالها المقيم الذى لم يثبت ساعة الوغى، قدم الشاعر والقصيدة ضحية على مذبح البرلمان، من يختفى خلف القصائد.

صحيح قيمة الجائزة ٥٠ ألف جنيه، ولا تكفى أتعاب المحاماة فى قضية شعرية عويصة ((تزغيط البط)) وتحتاج لبلاغيين ونحاة ثقاة، كلامهم يوزن بمعيار الذهب. إثبات براءة الشاعر، أعقد من تبرئة مجرم ضبط بالجرم المشهود وعليه أربعة شهود، تكفى كمقدم أتعاب، نتعب لكم فى الأفراح.

فوز سالم هزيمة للخوف، الذى شل إرادة المؤسسة الثقافية وأذاقها العجز ألواناً، أمام سدنة الظلام المتشحين بالأردية الخضراء. ردحاً من الزمن ظلت المؤسسة حرفها تائها، شائهاً، تتلعثم، بيتوه منها الكلام وتنساه، تهادن أكلة أبيات الشعر، لا يشبعون، إن تعطهم صباعاً ينهشون ذراعاً،

وما إن يذوقوا عضد الذراع، حتى يتحولوا إلى الجسد كله، لم تبد الثقافة صمودا، لم تثبت فى الميدان، تقهقـرت عـاجزة، خائفة من خصم يهجم باسم السماء.

فوز بطعم الانتصار على حالة الموالسة الجماعيـة، التى انتابت كثيراً من المبدعين، المبدعون صاروا مبلغـين، يكتبون التقارير بلغة القصائد، تقارير مقفاة، وأحيانا حداثيـة، انضموا لصفوف الظلام القادمة من خارج التـاريخ، تطـرق أبواب مدينتنا، تمتطى خيالات تدوس بسنابكها جثث القصـائد ومسودات الروايات.

وبالفجيعة الموالسين، والموالسين كثر، أكثر من الهم على القلب، أسلموا القصائد، جهـزوا معلقـات التصـوف، ورباعيات الزهد، ارتدوا مسموح الدروشة ومثلوا على مسرح فيصل ندا ((شو ذكورى)) فاضح يندى له جبين الإبداع.

كسر حالة التجبر التى تمارسها جماعات المحتسـبين الجدد، بورقة محررة أو بالأقوال، يـذهبون بالقصـيدة إلـى النائب العام ليحموا الفضيلة التى يغتصبونها ـ هـم ـ ليـل نهار، يتحرشون بمواطن العفة الشعرية والقصصية والفنيـة، ينبشون قبر القصيدة، لاستخراج بيت شعر ناتئ، ليقولوا هنـا شاعر وعلى الوزن كافر.

لطمة لمن أهانوا القصيدة من بين الصفوف، اندسوا، وقالوا إنا مبدعون، إن هم إلا متطرفون متخفـون، طـردوا الشاعر من قافلة الإبداع، شمسوه، تركوه وحيداً عاريا علـى قارعة طريق واعر فريسة سائغة لقطاع الطريق، أعطوا من لا يفقه الشعر ألف سبب لاغتيال القصيدة، رصـفوا طريقـا لاغتيال الشاعر بدم بارد، كلما ساروا وتساقطت إفيهاتهم من سراويلهم، وقابلهم محتسب جديد أشاروا إلى مكان الضحية : هناك بيزغط البط.

الآنْ أستطيع أن أحب القصيدة فى وضـــح النهــار، الحب ليس عيبا، لم يحرمه مفتى الديار، معى صـــك بـــراءة ليلى مراد، شريفة من دنس المندسين، واحتساب المحتســبين، ياااااااااه اغتسلت جوائز الدولة بماء الحريــة مــن جنابــة الاحتساب.

(المصرى اليوم ٢٠٠٧/٦/٢٧)

بعد صدور تقرير الأزهر ضد حلمى سالم
الفتوى والثقافة.. عمائم وخناجر

عيد عبد الحليم

كان المثقف ــ دائماً ــ فى حالة فعل ثقافى واجتماعى من أجل بناء مجتمع قائم على المعرفة والتنوير، لكن فى ظل تراجع الديمقراطية وسيادة الأفكار الظلامية تحول المثقف من حالة الفعل إلى رد الفعل، ومن المواجهة إلى التقية، هى ظاهرة بات السكوت عنها جريمة لا تغتفر فى حق الثقافة العربية، حيث سيطرت الفتوى على كل مظاهر الحياة.

وإزاء هذا التراجع إلى بؤر التهميش أصبحنا نسمع اشياء لم نكن نصدقها لو رددت أمامنا من قبل، أشياء خارج التاريخ، ومنها ما نراه من بعض المحامين فى مصر الذين يرفعون قضايا حسبة على المثقفين والادباء، وكان آخرها ما قام به أحد هؤلاء برفع دعوى يطالب فيها باسقاط الجنسية المصرية عن د. نوال السعداوى.، والقضية التى رفعها الشيخ البدرى و١٧ محاميا على وزارة الثقافة المصرية يطالب فيها بسحب جائزة التفوق فى الأدب التى حصل عليها الشاعر حلمى سالم هذا العام عن مجمل أعماله الأدبية، والتى رشحه لها اتيليه القاهرة فى نهاية العام الماضى، أى قبل نشر قصيدته ((شرفة ليلى مراد)) التى اثارت الأزمة فى مجلة إبداع فى مارس الماضى، وهذا مالم يحدث فى أى دولة من دول العالم من قبل، حتى فى أقسى اللحظات المناهضة للحرية، فرغم كثرة دعاوى الإصلاح، التى يتخذ معظمها منحى شكليا دون التوغل فى عمق اللحظة اجتماعيا وثقافيا وسياسياً قد أصبح واضحاً أن غياب الحرية الفكرية أو محاولة تغييبها بمثابة

الجذر الدفين لمعظم المصائب التى يتعرض لها واقعنا على مختلف الأصعدة، لأن غياب الجانب التنويرى جعل هناك فرصة ذهبية لانتشار الأمراض الاجتماعية المزمنة كالإرهاب والانتهازية، المحسوبية والفساد السياسى والإدارى وكلها أمراض مستعصية تنخر فى بنية المجتمع.

تحالف خطير

وغالباً ما تأتى هذه الظواهر كنتيجة طبيعية للتحالف الخطير بين ما هو دينى وما هو سياسى، وهذه هى بالتأكيد أحد الأسباب الرئيسية فى فشل مشروع النهضة فى الوطن العربى على مدار أكثر من مائتى عام.

حتى الاصلاحات التى تم اقتراحها ووضعت فى حيز التنفيذ لتحريك الماء الراكد فى المؤسسة الدينية المتمثلة فى الأزهر ـ والذى وضع قانون سنة ٦١ لتطويره كمؤسسة دينية واجتماعية ـ إلا أن الكثيرين من أصحاب الأغراض السياسية والساعين إلى التقرب إلى السلطة استخدموا هذه الاصلاحات فى غير موضعها.

ومما لا شك فيه أنه من الضمانات الأولى للحرية ـ كمبدأ وآلية عمل ـ استقرار القاعدة القانونية، التى يرتبط بها أيضا ضرورة الخروج من أسر سيطرة الرقابة على المنتج الإبداعى والفكرى، وضرورة الفصل بين السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، لأن هذا الخلط أعطى الفرصة لجهات دينية كى تمارس دوراً رقابياً أشد وأقسى شراسة، كما يحدث الآن فى مصر من مصادرات متعددة من قبل الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية، خاصة مع صدور قانون ((الضبطية القضائية)) الذى استغل بشكل خاطئ، فهو فى الأساس منوط به ((الرقابة على طبعات المصحف الشريف)) لا مراقبة الضمائر والأفكار.

حملات مضادة

وشراسة هذه الحملات المضادة ضد الثقافة تكمن فى أنها جاءت بشكل منظم لتستهدف مجموعة من الأسماء الفكرية والإبداعية ذات التأثير العضوى فى عملية الحراك الثقافى.

وتستهدف هذه الحملات ــ فى الأساس ــ أبعاداً دعائية وإعلامية ومكاسب شخصية لأصحابها الذين يسلكون طريق قضايا التعويضات، والسب والقذف، متناسين أن هذه الصغائر التى يفعلونها تغتال عقل أمة، وتفقد مصر كثيراً من مكانتها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، حيث يقدمونها كنموذج لقتل الحريات واغتيال الأفكار.

ما يحدث هو كارثة بكل المقاييس، فقديما كان تحالف السياسة مع بعض رجال الدين من أصحاب النفوس الضعيفة وراء سحب شهادة العالمية من الشيخ على عبد الرازق بعد تأليفه لكتاب ((الإسلام وأصول الحكم)) عام ١٩٢٥، كذلك عزله من وظيفته كقاض شرعى فى محكمة المنصورة، لكن بعد سنوات قليلة عاد الشيخ عبد الرازق إلى الأزهر ليدخل فى زمرة كبار العلماء، ويسكن فى أنصع صفحات التاريخ التى عنوانها الحرية أولاً وأخيراً، فى حين ذهب مكفروه إلى النسيان.

وهكذا حدث مع طه حسين بعد تأليفه لكتاب ((فى الشعر الجاهلى))، الذى وجهت إليه تهمة ((التعدى على الأديان)) إلا أن جرأة محمد نور ــ رئيس النيابة وقتها ــ وتفهمه لما احتواه الكتاب ومناقشته الجادة أثناء التحقيق مع طه حسين جعلته يصدر قراره التاريخى فى ٣ مارس ١٩٢٧ بحفظ الأوراق إدارياً.

وكانت هذه القضية بداية لحرب ضــروس ــ داخــل الجامعة ــ ضد طه حسين انتهت بطرده منها لولا احتجــاج أحمد لطفى السيد ــ مدير الجامعــة وقتهــا ــ علــى هــذا الإجراء، فقد هدد بالاستقالة من منصبه ما لــم يرجــع طــه حسين إلى عمله.

ومضى الواشون إلى مجاهل التاريخ، وصعد نجم ((طه)) ليصبح عميداً لــلأدب العربــى ووزيــرا للمعــارف، ومخططاً لمستقبل الثقافة فى مصر.

وهكذا فإن للحرية أياماً سوف تأتى عن قريب.. !!

(الأهالى ٣١/١٠/٢٠٠٧)

محنة الشعر بين الصمت والتردد والتهميش

سيد محمود

■ المتأمل فى تفاصيل المحنة التى يعيشها الشاعر المصرى حلمى سالم منذ أن نشرت قصيدته ((شرفة ليلى مراد)) فى مجلة ((إبداع)) فى نيسان (أبريل) الماضى، حتى صدور تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذى يتهم القصيدة بالزندقة، تلفته مجموعة من الأمور التى تشير إلى المأزق الذى تعيشه النخبة المثقفة فى مصر وقد تحولت إلى نخبة عاجزة ومحاصرة أرهقتها حروبها الصغيرة الأقرب فى تجلياتها إلى الحروب الأهلية التى تندلع عادة بين ((أهل الكار)) أو أبناء المهنة الواحدة. وهو الأمر الذى انتبهت إليه جريدة ((أخبار الأدب)) القاهرية مبكراً حين اختارت عنوان ((رقابة أم حروب شعراء ؟)) للملف الذى أعدته مع بداية الازمة والكشف عن اتهام عدد من الشعراء القصيدة بأنها هشة وركيكة، وأن ذلك ما شجع على التربص بحلمى سالم. ولم تخل مداخلات البعض من الدفاع عن قرار وقف توزيع المجلة لاحتوائها تلك القصيدة.

هذا المنطق قاد الجماعة الثقافية إلى الانقسام فى معالجة الموضوع بين تيارين، الأول يدعو إلى الدفاع عن حرية التعبير والإبداع كمبدأ عام ينبغى الانتصار له مع غض النظر عن المعايير الجمالية. اما التيار الثانى فقد قدم النقاش حول المعيار الجمالى مقدماً إياه على أى نقاش آخر، داعياً إلى تفهم منطق الشيخ يوسف البدرى الذى يقود حملة لاستهداف المبدعين المصريين بالدعاوى القضائية والبلاغات، على اعتبار انه يستخدم حقه فى التقاضى وهو حق دستورى أصيل. ولم ينتبه الكثيرون من أنصار هذه الفكرة إلى ضرورة التفرقة بين استخدام هذا الحق وإساءة

استخدامه، فضلا عن خطورة نقل الخلاف الفكرى من الساحات التقليدية للحوار من صحف ووسائل إعلام ومنتديات إلى ساحة القضاء التى تعرضت فى السنوات الأخيرة لمختلف أشكال الاختراق الدينى والسياسى، بما ساهم فى اهتزاز فكرة ((استقلال القضاء)) بذاتها وجعلها عرضة للشك. وزاد الخطورة فى ذلك محاولة الزج بمؤسسات دينية عريقة مثل الأزهر كطرف فى الخلاف بما يبشر بهزيمة مشروع الدولة المدنية الحديثة فى مصر لحساب مشروع الدولة الدينية الذى يسعى البدرى للترويج له استثماراً لمناخ عام يبدو معادياً لحرية الصحافة والإبداع وحافلاً بشتى صور الاستقطاب.

غير ان اللافت اكثر فى قضية حلمى سالم ومعها قضية الشاعر أحمد الشهاوى التى دخلت هى الأخرى منعطفا جديداً مع إصرار الشهاوى على مقاضاة الأزهر الشريف بسبب التقرير الصادر بحق كتابة ((الوصايا فى عشق النساء))، هو ذلك الصمت أو التردد الذى تعاملت به النخبة الثقافية التقليدية إزاء القضيتين، إذ لم يبادر المثقفون على عادتهم الى إصدار بيانات دعم وتضامن بحق الشاعرين، ولوحظ أيضاً عدم حماسة أى من الجمعيات الأهلية ومنظمات حقوق الإنسان لاتخاذ خطوات إيجابية لدعم الشاعرين، وهذا موقف غريب يشير إلى حال التثاؤب التى تعيشها هذه النخبة والى تقاعسها عن تقديم أبسط أشكال الدعم المعنوى للكتاب. هكذا فعلت مع علاء حامد وصلاح الدين محسن بل ونوال السعداوى التى حاول البعض اختصارها فى صورة الصدامية الباحثة عن الشهرة والراغبة فى مغازلة الغرب.

كل ذلك جرى على رغم النبرة التحريضية اللافتة فى خطاب الشيخ البدرى المتفرغ لملاحقة المبدعين والمفكرين وهو سعى فى المقابل الى تأسيس ((نخبة ثقافية)) مضادة

تجلت في البيان الذى وقعة ومعه ١١٠ مثقفين من أساتذة جامعات وموظفين ومحامين دعوا سالم الى التوبة والاستغفار. وهناك بين المثقفين من لا يزال يدعو الى ((تأكيد أن المستوى الفنى للابداع يحميه من تطفل الرقباء))، وهذه في الحقيقة إحدى القضايا التى تتجاوز الواقعة الراهنة الى المسكوت عنه فى كثير من الوقائع بكتابة البعض نصوصاً عادية لا ترقى إلى مستوى الشعر، هدفها الصدام ولفت النظر فقط ثم تقديم البلاغات بأنفسهم إلى الرقابة أو قد يتبرع غيرهم بذلك. هذا موضوع دعا الشاعر حسن طلب الى فتح نقاش حوله، غير أن التطورات التى مرت بها قضايا سالم والشهاوى تجعل من الأولى تغيير الاولويات بحيث تكون الدعوى الى المطالبة بإلغاء قانون الحسبة فى مصر نهائياً، هى الدعوى الأولى بالرعاية التى يتوحد حولها أنصار الفكر الحر للإعلاء من شأن الدولة المدنية التى يسعى المثقفون قبل المتطرفين لالتهام ما بقى فى ميراثها التنويرى.

(الحياة ٢٠٠٧/١١/٨)

أنا مع يوسف البدرى

عبد المنعم رمضان

الشيخ يوسف البدرى يشبه فى بروزه وخفائه، الناس الغارقين فى الظل، أو الناس الغارقين فى النور. فهو عند البعض مجرد مثير قلاقل طلبا للشهرة، وعند آخرين هو المأجور الغوغائى ذو اللحية، أعوذ بالله، وعند طرف ثالث هو من عمال النظام ومواليه، أيضاً أعوذ بالله، وعندى هو رجل عادى يقول رأيه، ويقف عاريا فوق مؤذنة الجامع الأزهر، كأنه أمير الانتقام فى لقطة، وكأنه جمال الدين الأفغانى فى لقطة أخرى. الشيخ يوسف البدرى فرد واحد من سلالة لا نملك أن نهملها أو نتغافل عنها. والطبيعى عندى، وعند غيرى من أهل التنوير والفطنة، أن أكون خصمه، ولكننى، وهذا ما يدهشنى، أصرّ على أننى مع يوسف البدرى،

وأننى سوف أدافع عنه لذا قلت لنفسى، من دون ريبة ومن دون ذكاء، حلمى سالم شاعر، ولا تهمّه الإثارة كى يتحقق من خلالها. أحاطه نفر من جماعة أسميها (تحالف الأردياء) يهمهم أن تشملهم الصورة الفوتوغرافية التى تصلح لأن تروج فى الغرب، فتجلب الأسفار والترجمات والجوائز وبقية الأكاليل المغشوشة. بعضهم سعى أكثر من مرة بالفعل المباشر أو غير المباشر، لاستفزاز التيار الدينى الرسمى ــ الأزهر ــ بصفة خاصة، لأنه أكثر رحمة من نظيره غير الرسمى كى يحقق حضورا لا يستحقه مما أفقد القضايا بعض مشروعيتها وجعل قليلها الصحيح يضيع بين قشور كثيرها الزائف. بعضهم ما زال يدأب فى سبيل تجييش المثقفين من أجل حريته الضائعة، حريته المزعومة. بعضهم تعلم أن العراء التام فى شارع مزدحم يورث الشهرة، ولم يتعلم أنه يورث النسيان أيضاً. لكن حلمى سالم شاعر، ولا تهمّه

الإثارة، ولم يكتب قصيدته فى سبيلها. منذ زرته فى منزلـــه، وقلت له : لو أننى مكانك لالتزمت الصمت، سأكتب ما شاء، ثم أمضى، من أجل أن أكتب مرة ثانية ما أشاء، ثم أمضــى وهكذا. لكنه رآنى أتحدث بغنائية اســتغربها منــى. وقلــت لنفسى، المثقفون فى كل مجالسهم يغمغمون فــى مــا بيــنهم بقصص وحكايات حول الطيور الخشبية التى تطيــر بكتبهــا وبقايا بيضها أمام أبواب الأزهر، على أمل أن يتعثر بها شيخ فيعرضها على الشيخ الأكبر الذى ــ هكذا يكون السيناريو ــ سوف يدينها، فتتحول الطيور من طيور خشبية الــى طيــور بيضاء وزرقاء ورمادية وإلــى وطــاويط. وكلهــم، أعنــى المثقفين، يتواطأون على الصمت، رعاية لمصــالح مــا، أو رعاية للاستجمام.

قلت لنفسى أيضا، هل يجب علينا فى كل لحظة نكتشف فيهــا أننا ضحايا أوهام سياسية مستورة خلف شعارات تشبه نــور الكهرباء وتحاول أن تقنعنا أنها تشبه نور الشمس، هل يجــب علينا أن نعلن القطيعة مع هذه الأوهام أم نتشب للاستجمام ؟

إن الحرية التى سندافع عنها عندما نرى قصــيدة يصــادرها ناشرها ويحاكم صاحبها شيخ يشبه أمير الانتقام أو الأفغانى، ويتلمظ للاستفادة منها نفر من جماعات << تحالف الأرديــاء >>، إن هذه الحرية فيما هى تقع تحــت عنــوانين، حريــة الإنسان وحرية الفنان، تقع أيضاً تحــت عنــوانين آخــرين، المثقف الشمولى والمثقف الخصوصى. فالمثقف الأول يحمــل وحده قيم الجميع، ويعارض الحــاكم أو الحكــام الجــائرين، ويسمع صوته فى كل مكان، بينما المثقف الخصوصى يمتلك بعض القدرات التى يمكــن أن تيســر الحيــاة أو تنغصــها، باستعمال هذه القدرات ضد الدولة أو معها. الأول هو منشــد الخلود، والثانى هو مخطط الحياة والموت. الهوة بين الاثنــين

تعادل الهوة بين الحريتين الشمولية وهـــى حريـــة الإنســـان، والخصوصية وهى حرية الشاعر. الأولى واسعة باتساع كلمة الإنسان، تنطلق ولا تقف إلا عند حدود حرية إنســـان آخـــر، لتتحدا وتسعيا الى امتلاك العالم، من دون أن تعبأ بقيمة الشعر ومرتبته. أما الثانية فهى مشروطة، ومن الخطـــورة بمكـــان الحط من قيمتها فى علاقتها الخاصة مع المعرفة المحلية لفن الشعر، بدعوى أن تلك مسألة اختصـــاص ولا تهـــم ســـوى المشتغلين بها. إنها مشروطة، بتاريخ الفن وحاضره وبما وقر فى قلوبنا وفى عقولنا من معارف حوله، وبما نؤمن بـــه. لا يمكن الحداثة أن تخدعنا وتصرفنا عن تلك الخصوصية، ولا يمكن أيضاً أن تخدعنا وتجبرنا على خيانة أنفسنا بقبـــول مـــا ليس فنا، والدفاع عن حريته. الافتراض الراسخ والمتكرر فى ما تحب الحداثة ان تجعله نسغها، هو الحفاظ على قيمة الفـــن كفن. فالكتابة التى ليست فنا، ليست جديرة بأن تحوز حريـــة تطالبنا بالدفاع عنها. أجمل ما فى هذا الافتراض، أنه نســـبى ضد الإجماع، وضد الفاشية. فمن يؤمن بأن العمل المحظـــور ينتسب نسبا واضحا إلى الفن سيدافع عنه، ومن يـــؤمن أنـــه ليس كذلك سيتركه وينصرف آملا أن ينساه. ولـــو أن فـــردا واحدا كان فى أحد الجانبين، والجميع فى الجانـــب الآخـــر، تحرص الحداثة على تأكيد أن فرص الصواب قد تكون مـــن نصيب ذلك الواحد، وبالتالى تحرص على احترامه وتمجيـــد رأيه. الحداثة فى هذا المعنى لن تكون إلا إذا أصبحنا أنفسنا، إلا إذا رقصنا من أجل النسبى، وتعاملنا مع المطلق على أنـــه ماض تام. فالمطلق هو أول أعداء الحداثة، المطلق يجـــب ألا يوجد إلا فى سجن. انظر الى ذلك الكون الواســـع، اســـتطاع دائما المطلق أن يجعله عند من آمنوا به سجناً رغم اتســـاعه. منذ سنوات انصرف المثقفون المصريون عن عـــلاء حامـــد

وصلاح الدين محسن، وهما روائيان حوكما وعوقبا، لأنهما أخفقا فى تحقيق شروط الفن من وجهة نظر غالبيتهم. تذكر أنهم هم الذين يطالبون الآن، وفى حالات أخرى، بالدفاع عن حرية كل كتابة سواء أكانت رديئة أم جيدة ، لأن الرداءة والجودة فى اعتقادهم أمور متروكة للنقد. الفن الذى لم نعد نحب له أن يكون العجل الذهبى المقدس، لا نحب له أيضا أن يكون ألعوبة حرية التعبير. قلت لنفسى، حلمى سالم شاعر، إنتاجه الغزير يؤكد ذلك، وهو ينتج من قلبه، كما ينتج الشعراء من قلوبهم، وهذا ما تصورت دائما انه سيعصمه من الزلل والسير خلف من يحيطونه، لولا أن القارعة ما القارعة تنص على الاختلاف، لكم دينكم ولى دين.

وفى ما بعد استدركت كأننى مذنب، إن لحلمى سالم ولحسن طلب ولمحمد سليمان ولى ولآخرين سوانا أن يكتبوا ما شاؤوا من قصائد يمارسون فيها حرياتهم الإبداعية، وللشيخ يوسف البدرى، ولأى شيخ آخر، حق تمنحه حداثتنا إياها وليس نحن. حق أن يعلن رأيه فى ما نكتبه بكل الطرق المشروعة، عبر وسائل الإنصات والرؤية والقراءة، وله أيضا حق ان يحتج على ما نكتبه، ويرى أنه يخدش عقيدته وربما يهينها، ما دامت روزنامة القوانين التى اندفقت من خزانة النظام تسمح له بذلك، وما دامت تحضّه على أن يفعل ذلك. بمعنى آخر، ما دامت روزنامة القوانين تجعل الحرب التى يخوضها المثقفون من أجل ما يسمونه حرية التعبير، حربا مغلوطة، تتجه نيرانها الى صدور الإنسان العادى يوسف البدرى الذى هو مثلنا جميعا يعانى من الحنين الى أن يكون مثقفا شموليا، والذى هو ــ سواء عرف ذلك أم لم يعرف ــ مجرد أداة، ليبتعدوا عن الحرب الصواب التى لا بد أن تكون ضد روزنامة القوانين ذاتها. لكن الحرب المغلوطة،

أكثر رأفة من الحرب الصواب لـذا سـيتواطأون، رعايـة لمصالح ما، أورعاية للاستجمام.

نحن نعرف، ونتكتم على ما نعرفه. نعرف هشاشة الشعوب التى كانت فى أزمنة أخرى قوى كاسحة، ونعرف أن الأنظمة ومنها النظام المصرى العريق فى بيروقراطيته تعرف ذلك، ونعرف أن الشعب، النشيد القديم للرومنطيقيين الثوريين، لم يعد إحدى القوى الفاعلة التى ينبغى مراعاتها، وأصبحت القوى محل المراعاة قوى ملائمة لعصرنا، تظهر فى أماكن على شكل قوى طائفية دينية، وفى أماكن أخرى على شكل قوى طائفية عرقية، أو الاثنين معا، وفى أماكن ثالثة ومنها مصر قوى طائفة مهنية (العسكر، الشرطة، رجال الأعمال)، ويرجح حسابات ميزان القوى مدى الدعم الذى يتنزل عليها من بعض القوى الخارجية المهيمنة والرئيسية. قبل عصرنا كان المثقفون يستمدون قوتهم من قوة الشعب عندما كان كذلك، لكنهم وبسبب وعيهم الشقى أدركوا قبل سواهم أنهم أصبحوا يتامى، محرومين، لذا بحثوا عن أب جديد يستمدون منه النفوذ الضائع. وفى مصر أيضا وجدوا أن النظام هو الأب الوحيد مع بعض الأعمام والأخوال الخليجيين والأميركيين، فتسابق النابهون الى إعلان أنهم أبناء النظام المخلصون، وأن دماءهم من دمه، وأحلامهم من أحلامه، وأنهم أبناء أخوة الخليجيين وأبناء أخوات الأميركيين. فى بيت الناقد الراحل غالى شكرى وقبل تفجير أزمة نصر حامد أبى زيد، وإخراجها من أسوار الجامعة الى العراء، الى الشارع، حضرت جلسة ضمت عددا من يسار المثقفين، شعراء وروائيين ومفكرين، وسمعت بأذنى إلماحات غالى شكرى الواضحة حول أن أحد المسؤولين الكبار، قد أشعل بقداحته الذهبية المستوردة شمعة الضوء الأخضر

للمثقفين أن مرّوا وخوضوا معرككتم ضد التيارات الدينية والتى موضوعها نصر حامد أبو زيد. سنعلم فى ما بعد أن النظام سرعان ما ضحّى بالسيد نصر وتخلى عن لعبة مزايدته. المهم أننا نعرف ونتكتم على ما نعرفه. نعرف أن النظام لا يرغب أن يخوض بنفسه معركة مع التيار الدينى، ولا يرغب فى استنفار الكتل العمياء حتى ولو كانت خاملة وهى تراه يطعن التيار الدينى، فتظن أنه يطعن الدين. هكذا يمسك بستانيو النظام آلة المزايدة الدائمة، ويمسكون آلة ادعاء ملكية صحيح الدين. هكذا سينقسم عقل النظام ويتوزع بين رغبات أبرزها رغبتان، رغبة محمومة فى النيل من خصوم دينيين لا يحملون فى النهاية مشروعا بديلا بشكل جذرى، خصوم هم محض منافسين على السلطة، راغبين فى الاستيلاء عليها، أكثر مما هم منافسون على التغيير الشامل، أو حتى على الإصلاح، ورغبة محمومة أخرى فى الاستتار والخفاء، فى أن تكون السلطة مستطيعة بغيرها، وفى أن تتبنى المثقفين اليتامى، وتطعمهم من جوع، وتمنحهم الامتيازات كأنهم أبناء. هاتان الرغبتان أنتجتا معا روزنامة القوانين الخارجة من خزانة أيدولوجيا النظام، التى بموجبها يقوم هؤلاء الأبناء المثقفون العلمانيون وكتابهم وشعراؤهم ومفكروهم، يقودهم أفراد نابهون ذوو طموح، ومتعطشون للثراء والمجد، هم أنفسهم راسمو سياسات النظام ومنفذوها ورؤساء هيئاتها ومجالسها وصحفها ودعاة التنوير فيها والمشمولون برعاية النظام من أول حروف الهجاء الألف الى أخرها الياء، أقول يقوم المثقفون هؤلاء بالحرب نيابة عن نظام يستتر لكى يصبح جميع المثقفين قوادا وجنودا فى حرب ليست حربهم. إنها حرب بالوكالة، ويصبح يوسف البدرى، سواء علم أم لم يعلم، ويصبح خصوم يوسف البدرى مجرد

أدوات، ويصبح النظام حكما نزيها بصفارة، يلجأ إليه يوسف البدرى بلجوئه الى النائب العام؛ كما يلجأ إليه قـادة التنـوير بلجوئهم أيضا الى النائب العام. ستتذكر أن رحلة القادة الـى النائب العام تبطنت وتغطت بإكسـير الشـجاعة والرئاسـة والوجاهة والحكمة، وبدت وكأن استبداد الحاكم لا يختلف عن استبداد المثقف، وأن فساد الأول لا يختلف عن فساد الثـانى. وكما فى كل الحروب، القادة يصوغون الشـعارات المقدسـة ليستروا الأوساخ الهائلة خلفها، والجنود يصدقون الشـعارات المقدسة، وإذا أنف أحد الجنود شمَ رائحة الأوسـاخ حـوكم بتهمة الخيانة العظمى.

ولأننى أعرف مثقفين كثيرين شمّوا رائحة الأوساخ فى هذا العرض المتكرر، فإننى أقف الى جوار كثيرين، أقف مثل خائن وأجترئ وأقول : حلمى سالم شاعر وأنا مع يوسـف البـدرى : داعبتنى صديقتى وقالت لى : الفاسدون ينحدرون من الألف الى الياء. ولكننى عندما فكرت، ظننت أن بعضهم قد لا يحتمل هـذا السقوط، وأن البعض سيتوقف عند أحد الحروف، حرف الحـاء مثلا، عندما تلسعه زنابير الفساد ويتألم ويوحوح صـارخا : أح، أح، هؤلاء يمكن أن نثق فى أنهم قد يعودون.

أنا ــ بين كثيرين أعرفهم ــ مع يوسف البدرى، ومع حلمـى سالم، ومع عودة التائبين، ومع خيانتى.

(النهار ٣٠/١٠/٢٠٠٧)

الشاعر المهادن... لماذا لم يتضامن مع نفسه ؟

نجاة علي

استوقفتنى مقالة ((محنة الشعر بين التردد والصمت والتهميش)) للكاتب سيد محمود التى نشرتها جريدة ((الحيـاة)) فـى ٢٠٠٧/١١/٨ إذ أشار إلى المحنة التى يعيشها الشاعر حلمـى سالم منذ أن نُشرت قصيدته ((شرفة ليلـى مـراد)) حتـى صدور تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذى يـتهم القصـيدة بالزندقة. ثم ذهب إلى أن النخبة المثقفة تعانى مأزقا وهى على حد قوله : ((تحولت إلى نخبة عاجزة ومحاصـرة أرهقتهـا حروبها الصغيرة الأقرب فى تجلياتها إلى الحروب الأهلية)). وعلى رغم اتفاقى مع أمور كثيرة ذهب إليها الكاتب الصديق، إلا أننى أرى أن هناك أشياء تستوجب التوقف عندها والتعليق عليها لتوضيحها.

فى ظنى ــ وبعض الظن إثم ــ أنه لا يوجد مثقـف حقيقى سيوافق على ملاحقة المبدعين وإطلاق حملات التكفير ضدهم، ولكن هناك بعض المثقفين يرفض ــ وهذا حقه ــ أن يصبح مجرد كومبارس يُستدرج ليقوم بأدوار صغيرة فى مـا يدخل فى عداد التمثيليات الرديئة من وجهة نظره.

كلنا بالضرورة متضـامنون مـع حريـة الإبـداع والمبدعين، وأعتقد بأن الشاعر حلمى سـالم حـاز تضـامن الكثيرين من المثقفين العرب والمصريين الذين وقعوا بيانـات إدانة ضد ما حصل معه، ودعموا موقفه فى الصحف والجرائد بالكثير من المقالات والتحقيقات التى لا مجال لذكرها الآن.

اللافت والغريب فى الوقت نفسه أن حلمى سالم وهو الشخص المهادن بطبيعته منذ بداية الأزمة، كان الوحيد الـذى لم يتضامن مع نفسه ولا مع قصيدته التـى يكتبهـا.ومنـذ أن صودرت مجلة ((إبداع)) بسبب قصيدة ((شرفة ليلى مـراد

)) ثم الإفراج عنها بعد حذف مقطع من القصيدة حتى صدور قرار مجمع البحوث الإسلامية الذى اتهم القصيدة بالزندقة، لم نعرف أن الشاعر أصدر بياناً أو حتى قال كلمة واحدة دان فيها جهة أو شخصاً. التزم وحده الصمت والحكمة تاركاً الآخرين يخوضون نيابة عنه معركته المقدسة ويدافعون عنه فى محنته، بينما ظل هو بعيداً لئلا يخسر أحداً.

وفى تصورى أن القضية لم تعد حلمى سالم وحده ولا غيره من المبدعين الذين يتعرضون وقتاً الى أخر لمحنة المصادرة والتكفير عبر الجهات المتزمتة، فما يحدث معه ومعهم هو حلقة صغيرة من حلقات أخرى أكبر وأكثر تعقيداً يتم فيها استدراج المثقفين والكتّاب إلى حروب استهلاكية تصرفهم بعيداً من رؤية الأزمة الطاحنة التى تمر بها مصر.

ولا يخفى على أحد أن حرباً ضارية تجرى الآن تستهدف حرية التعبير فى أشكال متعددة، خصوصاً بعدما دخلت السلطة سباقاً محموما مع بعض التيارات الدينية السلفية فى إشاعة حال من الإرهاب الفكرى والنفسى للمثقفين والكتّاب وباتت تحرّض علانية ضد كل من يختلف معها.

وليس من المصادفة أن تفتح كل الجهات الذار على حرية الكلمة فى وقت واحد وتصبح هناك سيناريوهات متزامنة وأحياناً متوالية يلاحظها أى مراقب ببساطة. فوجدنا مثلاً سيناريو الحجز على أثاث الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى الذى سارع القضاء الى إصدار حكم ضده لمصلحة الشيخ يوسف البدرى لمجرد أنه أبدى رأياً لم يعجب الشيخ، فى حين أن القضاء نفسه لم يحاكم حتى الآن صاحب عبّارة ((الموت)) التى راح ضحيتها أكثر من ألف مصرى. يتطور السيناريو فنجده يشمل ثمانية من مثقفى مصر : جمال الغيطانى وجابر عصفور وعزت القمحاوى وآخرين غيرهم

يجدون أنفسهم مطالبين بالمثول أمام القضاء بسبب دعاوى مماثلة أقامها الشيخ يوسف البدرى ضدهم لأنهم أيدوا حرية أحمد عبد المعطى حجازى فى إبداء رأيه.

ويتوجه بعضهم فى النهاية ببلاغة إلى النائب العام ضد الشيخ متهمين إياه بالتحريض ضدهم.

يتوازى مع هذا السيناريو سيناريو آخر أكثر عنفا هو حبس الصحافيين الذى بدأ مع دعاوى مماثلة لدعاوى الحسبة ضدهم، رفعها بعض الأشخاص متهمينهم بإهانة رموز الحزب الوطنى. هذا السيناريو أظنه لن ينتهى سريعا على رغم الفتوى التى صدرت أخيراً بجلد الصحافيين الذين يتهمون بترويج الإشاعات.

(الحياة ٢٠٠٧/١١/١٧)

فتوى فى ((ثقافة الفتوى))
(تحية الى حلمى سالم
والى جميع الأصدقاء فى مصر)
أدونيـــس

ـ ١ ـ

ما المعنى الثقافى الذى تُعممه ((ثقافــة الفتــوى))، اليوم ؟

إنه المعنى الذى يَنهضُ على المَنْع والعقاب، ينهض، بعبارةٍ ثانية، على ((فن)) حجب الحقيقة.

هكذا تقول هذه ((الفتوى)) عن نفسها إنها تعبيرٌ عن ثقافة مجتمع يعيش فيه أفراده جميعاً متشابهين فــى أفكــارهم وآرائهم، كأنهم نسخ بعضهم عــن بعــض، أو ((أشــكالٌ)) متطابقة، متآلفة، تحت راية ((الوحــدة)) وهــى، الســلطة القائمة.

وهى، فى ذلك، تقول : ((الفرادة)) فى الثقافة العربية الإسلامية غير ممكنة.

لكن، ما قيمة ثقافة تقوم على حَجْب الحقيقة، وعلــى إلغاء الفَرادات ؟

ألا تبدو ((الفتوى)) فى هذا المنظور كأنّها حــاجز مَنيع فى وجه الاستبصار الفكرى ؟ ألا تبدو كأنها تحول دون الاستقصاء والتساؤلات والبحث ؟

إن كان للثقافــة العربيــة الإســلامية، اليــوم، دور، وأهميةٌ، ومكانةٌ فى تاريخ الحضارة البشرية، فليس ذلك عائداً الى ((أفق الفتوى))، وإنما هو عائدٌ، أساساً، وقبل كل شيء،

الى أفق الانخراط فى الحياة ومداراتها : المجهول، الغيب، الجسد، الجنس، القلب، الرغبة، الشوق، اللذة، الهيام، المتعة، الشقاء، السعادة، الغبطة : الى العلوّ بلغة الكتابة والثقافة الى مراتب التجارب الكبرى، والانخطافات العالية، لا الروحية وحدها، بل المادية كذلك، والى الإفصاح عن هذا كله، بحرية عاليةٍ ولغةٍ عالية.

ـ ٢ ـ

الحق أن من ينظر الى المدار المعرفيّ الذى تتحرك فيه ((الفتاوى)) التى يطلقها أصحابها باسم ((الشرع الإلهى))، لا بُدّ من أن يصاب بالذهول. ولسببين على الأقل :

الأول للصورة التى تنعكس فى هذه الفتاوى عن هذا الشرع. وهى صورة تجعل من الإسلام ((اختزالاً معجمياً)) للمحرم والمحلّل،

والثانى، للصورة التى تعكسها عن مستوى المعرفة، أو الهَمّ الثقافى الإنسانى عند أصحابها.

ـ ٣ ـ

إن فى هذه ((الفتاوى)) ما يؤكد أن مستوى ((النص)) تابع لمستوى قراءته : يكبر إذا قرأه عقل كبير، ويصغر عندما يقرؤه عقل صغير. وتبعاً لذلك يكبر التاريخ الذى يؤسس له هذا النص، أو يصغر.

ـ ٤ ـ

ماذا يمكن أن ينتظر من ((أهل الفتوى)) فى هذا الزمن الإسلاموى الصعب، إنسانياً وحضارياً، والذى تتكئ فيه الشعوب العربية، بخاصة، والمسلمة بعامة، على ((الكفّار)) إياهم، فى معظم شؤونها ؟

والجواب، بالنسبة إلى : يُنتظرُ منهم أن يُفتوا لارتقاء المسلمين الى مستوى هؤلاء، إنسانياً وحضارياً — فى الإبداع والمعرفة، فى العدالة والقانون، فى المؤسسات العلمية والسياسية والديمقراطية، فى الفنون والآداب، وفى العمل على المشاركة الخلاقة فى بناء عالم أكثر عدالة وأغنى إنسانيّة وأوسعَ انفتاحاً.

— أن يفتوا لإقامة مراكز البحوث العلمية الخاصة، والمعرفية العامة،

— أن يفتوا بضرورة التقدّم، والابتكار، والاختراع،

— أن يفتوا بضرورة القضاء كلياً على الأمّية والفقر والجهل والبطالة،

— أن يفتوا بتحقيق العدالة والمساواة،

— أن يفتوا بعدم تبديد ثروات الشعب، أو نَهبها، أو سرقتها، أو اغتصابها،

— أن يفتوا بإلغاء الطغيان، لأىّ سبب وبأية حجة،

— أن يفتوا بالقضاء على الفساد، وعلى أسبابه،

— أن يفتوا باحترام الإنسان — بكونه القيمة الأولى والعليا : لا يُهانُ، لا يُكفّر، لا يُعامَلُ كأنه مُجرّدُ شيءٍ أو مجرد أداة.

— أن يفتوا، لا كيف يأكل الفرد ويشرب وينام.. إلخ، بل كيف يبنى المستقبل، وتصان الحقوق والحريات وكيف تُجابَهُ القضايا الكبرى التى تفتح للعرب والمسلمين أبواب التقدم فى جميع الميادين.

(الحياة ١٥/١١/٢٠٠٧)

القضاة..والمبدعون

حسين عبد الرازق

لم أفاجأ بتكريم نادى قضاة مصر للكتاب والأدباء الفائزين بجوائز الدولة فى العام الماضى، فاهتمام مجلس إدارة النادى بالشأن العام وبالقيم الحضارية والثقافية أمر معروف للجميع ومعاركهم من أجل استقلال القضاء والقضاة والديمقراطية والحريات العامة وحقوق الإنسان مشهودة ومحل تقدير واحترام فى المجتمع، وهناك علاقة وثيقة بين هذا الاهتمام بالشأن العام ومعاركه، وبين الاهتمام بالأدباء والكتاب والمبدعين، فكما قال الصديق المستشار طارق البشرى ((هناك علاقة وثيقة تربط بين القانون والأدب..))، وأضاف المستشار أحمد مكى أن هؤلاء المبدعين ((هم مصر التى يجب أن تكون، وهم النخبة المنتخبة انتخابا شرعيا وحقيقيا من الناس)).

ولكن المفاجأة جاءت من استبعاد ((حلمى سالم)) رئيس تحرير مجلة "أدب ونقد" وعدم دعوته ضمن المكرمين وهو الحاصل على جائزة الدولة للتفوق فى العام الماضى، مسايرة لموقف عدد من المتزمتين ممن يسمونهم رجال الدين وحوارييهم الذين يحاكمون الإبداع الأدبى والفنى بمقاييس من خارجه وبقراءات حرفية وتفسيرات ضيقة للدين والفكر الدينى. وهو موقف يتناقض مع كل التراث والمواقف الديمقراطية لنادى القضاة. ويبدو الأمر مثيراً للاستغراب أن يكون هذا موقف نادى القضاة بينما لم تلتفت وزارة الثقافة ــ وهى جزء من حكومة الحزب الوطنى الذى يمارس الاستبداد ــ إلى إدعاءات هؤلاء المتزمتين المعادين لحرية الفكر وللإبداع الأدبى والفنى، ومنحته الجائزة ودعته إلى الحفل الذى أقامته هيئة الكتاب لتكريم الفائزين بالجوائز.

والأكثر مفاجأة ـــ بالنسبة لى على الأقل ـــ أن الكتاب والأدباء الذين كرمهم نادى القضاء ـــ ومن بينهم اسماء لامعه منحازة لحرية الفكر ولها مواقف معروفة دفاعا عنها، مثل الصديق بهاء طاهر، وعلاء الأسوانى، وجمال الغيطانى ومحمد عفيفى مطر وآخرين ـــ لم يجدوا غضاضة فى استبعاد زميل لهم. ولم يكن مطلوبا منهم الانسحاب أو رفض التكريم فمهما كان خطأ المسئولين فى نادى القضاء، فلا يتصور أن يصل الأمر إلى هذا الحد احتراما لدور النادى الديمقراطى ونضال القضاة خلاله من أجل الاستقلال والعدل وحقوق المواطنة والديمقراطية وحقوق الإنسان، ولكن ومن نفس المنطق كان عليهم أن يعترضوا علنا وبأعلى الصوت وبكل الحب والاحترام والتقدير للقضاة وناديهم على هذا الاستبعاد، والخروج على الموقف الديمقراطى الذى يلتزم به نادى القضاة. وأظن أنهم لو فعلوا، أولو فعلها بهاء طاهر لوحده، لاحترمهم القضاة أكثر وأكثر، وربما أعادوا النظر فى هذا الموقف الخاطئ الذى يتناقض مع تراثهم وتاريخهم.

(الأهالى ٩/٤/٢٠٠٨)

الرقابة البرلمانية.. والاستهبال الديمقراطى

صلاح عيسى

قدم د. حمدى حسن ــ نائب الاخوان المسلمين بمجلس الشعب ــ طلب إحاطة لرئيس مجلس الوزراء و٣ وزراء، انتقد فيه قيام الحكومة باتهام المهندس ((خيرت الشاطر)) ــ نائب المرشد العام للجماعة ــ بنشر طبعة محرفة من ترجمة معانى القرآن الكريم على اللغة الإنجليزية، فى حين أن هذه الحكومة نفسها منحت جائزة الدولة التقديرية مع ٥٠ ألف جنيه، لمن وصفه بأنه ((أحد مدعى الأدب والابداع))، هو الشاعر حلمى سالم، على الرغم من نشره لقصيدة بعنوان ((شرفة ليلى مراد)) تنطوى على مساس بالذات الإلهية !

وطلب الإحاطة ــ بهذه الصيغة ــ نموذج لإساءة استغلال بعض النواب لأدوات الرقابة البرلمانية على السلطة التنفيذية، فيما يقدمونه من بيانات عاجلة وطلبات إحاطة واستجوابات، تنطوى على جهل بالحالات التى يجوز فيها ــ دستوريا ــ استخدام هذه الأدوات، وعلى خطأ فى المعلومات التى تستند إليها، على نحو يوحى بأنهم ليسوا جادين فى ممارسة الرقابة على الحكومة، وأن كل ما يعنيهم من تقديمها، هو اجتذاب اهتمام الصحف وأضواء الفضائيات على ذواتهم الشريفة على سبيل الدعاية الانتخابية، أو إحداث فرقعة اعلامية وسياسية لأسباب حزبية ضيقة الأفق، وهو ما تنبهت اليه بعض الصحف التى نشرت خبر طلب الاحاطة الذى قدمه د. حمدى حسن تحت عنوان ((الاخوان يتهمون الحكومة بالتحقيق مع خيرت الشاطر فى تهمة تزوير المصحف.. للتغطية على منحها جائزة لشاعرأهان الذات الإلهية))!

ولو أن النائب الإخوانى كان جادا فى ممارسة دوره فى الرقابة البرلمانية على أداء الحكومة، لما قدم طلب

الاحاطة، إذ لا صلة للحكومة بالتحقيق الذى أجرته نيابة السيدة زينب مع المهندس خيرت الشاطر التى بـدأت بـبلاغ قدمـه طالب بجامعة الأزهر لمباحث المصنفات الفنية، يلفت نظرها إلى أن المكتبات تعرض ترجمة انجليزية للقرآن الكـريم ــ أو بمعنى أدق لمعانيه ــ صدر فى كتـاب نشـرته دار النشـر والتوزيع الاسلامية، تبين له بمراجعتها أنها قد اغفلت ترجمة عدد كبير من أيات القرآن، وأحالت مباحث المصنفات الفنيـة البلاغ الى النيابة العامة، مصحوبا بمحضر تحريات يقـول أن المصحف المترجم، نشر دون الحصول على موافقـة مجمـع البحوث الإسلامية، كما ينص على ذلك القانون، وأن المهندس الشاطر هو المدير المسئول عن دار النشر التـى أصـدرته، وهى إحدى دور النشر التى يملكها الاخوان المسلمين.

وكما ان لاصفة للحكومة بالاتهام الذى وجهته النيابة العامة، للمهندس خيرت الشاطر بنشر مصحف محرف، فـلا صلة لها ــ كذلك ــ بحصول الشاعر حلمى سالم على جائزة الدولة للتفوق ــ وليس جائزة الدولة التقديرية كما ورد خطـأ فى طلب الإحاطة ــ لأن صاحبة الحق فى ترشيح المتقـدمين لهذه الجوائز، هى هيئات ثقافية وأكاديمية أهلية مستقلة، فضلا عن الجامعات والنقابات ذات الشأن، ولأن الذين يصوتون على منحها لأحد المرشحين المتنافسين هم أعضاء المجلس الأعلى للثقافة، وهم ٦٠ من كبار الأدباء والفنانين واساتذة الجامعـات والمثقفين، فضلا عن أنه لا توجد أى صلة بين حصول حلمى سالم على هذه الجائزة، وبين ما نسب إلى قصيدته، لأنه رشح للجائزة عن مجمل انتاجه الادبى، وقبل نشر قصيدته المتهمـة بالاساءة للذات الإلهية.. ثم أن هذه القصيدة، موضوع دعـوى قضائية أقامها أحد الدعاة الاسلاميين ضد الشاعر !

ومعنى الكلام أن القصيدة المتهمة والمصحف المتهم، هما موضوع اجراءات قضائية، اتخذتها السلطة القضائية المختصة ضد الشاعر المتهم ونائب المرشد المتهم، وبالتالي فهما لا تصلحان من حيث المبدأ، لأن تكون هدفا لأحدى أدوات الرقابة البرلمانية، أو محلا للنقاش وتحت قبة مجلس الشعب، تطبيقا لمبدأ الفصل بين السلطات..

والحقيقة انني لم أفهم ما الذى قصد اليه النائب الاخوانى د. ((حمدى حسن)) بالمقارنة التى عقدها بين تحقيق النيابة مع ((خيرت الشاطر)).. وحصول ((حلمى سالم)) على احدى جوائز الدولة ؟.. ولم أعرف ما الذى يطلبه تحديداً من الحكومة ؟ هل يطلب منها مثلا أن تمنح نائب مرشد الاخوان جائزة الدولة التقديرية وقيمتها ١٠٠ ألف جنيه، تقديرا لقيامه بنشر مصحف مزور كما منحت ـ طبقا لادعائه، ((حلمى سالم)) جائزة قيمتها ٥٠ الف جنيه لتأليفه قصيدة تنطوى على مساس بالذات الإلهية ؟.. أم يطلب عدم التحقيق معه أصلا على أساس أن نشر مصحف محرف كنشر قصيدة متهمة بالمساس بالذات الإلهية.. هو نوع من حرية التعبير ؟

ولو أن نائب الأخوان، كان قد حرص على أن يدقق المعلومات التى يضمنها طلب احاطة سيقدمه لمجلس الشعب، احتراما للمجلس وتوقيرا للهيئة التى ينتمى اليها، لعرف أن المجلة التى نشرت قصيدة حلمى سالم لم تطرح للبيع فى الأسواق، ولعرف ـ قبل أن يقول ذلك خيرت الشاطر فى تحقيقات النيابة، أن نائب مرشد الاخوان المسلمين، ليس مسئولا عما تنشره دار النشر والتوزيع الاسلامية، بما فى ذلك المصحف المحرف، وأن المصحف الذى أصدرته الدار قد عرض على مجمع البحوث الاسلامية قبل طبعه فراجعته

وأذنت بنشره، وأن النسخ المحرفة التى طرحـــت منـــه فـــى المكتبات هى نسخ مزورة منه اصطنعها أحد لصوص النشر !

ولأننى لا أشك فى أنه يعرف ذلك كله، فلا تفسير لما فعل، إلا أنه أراد أن يحدث ((فرقعـــة اعلاميـــة)) تجـــذب الأنظار إلى خيرت الشاطر أمام المحكمة العســكرية.. وهــو دفاع قد يكون مشروعا، ولكنه ــ مع ذلك ــ يتســم بدرجــة مفضوحة من المناورة الحزبية، ومن السذاجة السياسية، ومــن الاستهبال الديمقراطى !

(أخبار اليوم ٢٠٠٧/١٢/٢٢)

حلمى سالم.. الشاعر والشيخ

مصطفى عبادة

دراما ((حلمى سالم)) تتبع من شخصه وليس من شعره، تلك الشخصية التى جمعت باقتدار بين الأيديولوجى والجمالى، جاء الأيديولوجى من التزامه بقضايا أمته، وارتباطه باليسار بمعناه الواسع، وهو التزام عملى لا قولى، فيكاد يكون الشاعر المصرى الوحيد الذى عاش حصار بيروت كاملا عام ١٩٨٢، وحمل السلاح مع المقاومة الفلسطينية حتى خروجها الحزين الى تونس على يد السفاح شارون. جرب السياسة نظريا، وخبرها، عمليا، كان من بين طلاب الجامعة الذين تظاهروا فى ميدان التحرير، مطالبين بإنهاء حالة اللا سلم واللاحرب التى شاعت فى بداية السبعينيات، قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣.

لا تكف الدراما فى حياة سالم عن الدوران، فقد جعلته حرب بيروت يعيش الحياة دائماً على الحافة، الشاعر الذى خبر الموت وشم رائحته، يعشق الحياة ويلتهمها بنهم غرائزى عجيب، تلك واحدة، أما الثانية، وقد رسخت منهجه هذا فكانت إصابته بجلطة فى المخ، خرج منها كأن لم يصب وربح ديوان ((مدائح جلطة المخ)) أعذب دواوينه وأرقها على الإطلاق، وإن أفسدته مقدمة "شعرية المرض" لجابر عصفور. هذان الحدثان ــ حرب بيروت والجلطة ــ شكلا خلطة حلمى سالم الإنسانية، العذبة الواسعة، يحبها الجميع ولا تختلف مع أحد، شخصية مصرية صميم، بروح تحنو على الجميع تعطى ولا تسأل.

ولتكتمل الدراما فى حياة حلمى سالم فقد فاز بجائزة التفوق عن مجمل شعره فى عام ٢٠٠٧، وهو يستحقها قبل ذلك بكثير، لكنه لم يهنأ بمشاعر الفوز، لأن يوسف البدرى

استبق الجميع ورفع دعوى مطالبا بسحبها ومقاضاة الشاعر والوزير على خلفية قصيدته ((شرفة ليلى مراد)). وكان الأمر بدأ بصدور العدد الأول من مجلة إبداع الفصلية بعد توقف دام أربع سنوات وفيه قصيدة حلمى سالم ((شرفة ليلى مراد)) رأى بعض موظفى هيئة الكتاب ـ ناشرة المجلة ـ فى القصيدة مساسا بالذات الإلهية، فأبلغوا د. ناصر الأنصارى ـ رئيس الهيئة ـ فأمر بوقف توزيع العدد، ولما انتشر الخبر فى الصحف دارت العجلة ووصلت إلى يد يوسف البدرى، فكانت القضية، وخرج حلمى سالم رابحا هو الشاعر الذى يعرفه المثقفون، صار معروفا لدى العامة باعتباره المسىء للذات الإلهية، أتيح له أن ينشر آراءه فى الفضائيات وعلى مسامع ملايين البشر فى المحيط العربى، وهو لا تعوزه الحجة ولا تنقصه الثقافة.

حلمى سالم الذى يعشق الهدوء والوحدة والعيش مع الأوراق وجد نفسه فجأة ـ بعد الجائزة والقضية ـ مطلوباً من الجميع للتعليق والرد، وكان يدرك أن فى الأمر شركاً، وفى القضية خدعة، فكان يرد على بعضهم بجملة واحدة ((لا تعليق))، وكان يسهب ويفيض مع البعض الآخر حينما يتعلق الأمر بفهم الإسلام والمدنية والحضارة.

لما انقسم جيل السبعينيات إلى ((أصوات)) و ((إضاءة)) كان حلمى هو الوحيد الذى لم يجرح أحدا ولم يخاصم أحداً.

وعندما انقسم السبعينيون أجمعوا فى انقسامهم على حلمى سالم، وكأن الجائزة جاءت لتكريم جيل فى شخص، وشعر فى شاعر، وكأن يوسف البدرى وأعضاء مجلس الشعب المطالبين بسحب الجائزة يختصمون ثلاثة أجيال فى حلمى سالم.

ولأن حلمى سالم كل ذلك، فقد كان يستحق الجائزة وهو أكبر من قضية سحبها، ولأنه أخيرا أحد محبى خليل جبران الكبار، يقول لو أننى خيرت بين الشعر والحياة سأختار الحياة، لأننا أبناء الحياة ولسنا أبناء آبائنا، منطلقا من مقولة جبران الشهيرة : ((أبناؤكم ليسوا أبناءكم إنهم أبناء الحياة)).

(الأهرام العربى ٢٠٠٧/١٢/٢٠)

" ولسه "

..إلى الشاعر.. حلمى سالم

ماجد كمال

ولسه الحلم بيعافر ف بطن الليل.. وبينقر على الدماغات لحـــد الصبح.. ويسافر.. مع المتاهات
ولما أسأل عليه.. فينو ؟
يقولوا مات !!
وأشوفه.. ساعات بيتنقل..
وياخد م الصور ميه
ملاغية ف عيون حبيبين.. على الكـــورنيش.. لا ف أيـــديهم
يعرفوا مصيرهم..
ولا قادرين يسيبوا بعض..
وبستانى النهار ده.. ما عدش يتصاحب عليه الورد..
ولا عصافير على كفوفه..
بتعزف أحلى أغنية. ف عز البرد..
وتجرى لجل ما تصبح على المخاليق..
تصحى البسمة ف عيون الفواعلية.. ف عز الحر..
وتغزل وسطهم خضرة.. وترسم نهر..
وحيلى.. مش كما إمباح..
وخلقى عاد كلام.. جارح..
ما عدشى يحتمل..ممكن.. ولا يمكن.. ولا جايز..
ومش هـــ الحق أصحى.. حد !!

(الكرامة ٢/١٢/٢٠٠٧)

حلمى سالم مصرى أصيل
وشاعر مجدد
د. حسن فتح الباب

بعد أن عرفت الشاعر حلمى سالم من خلال ما كنت أقرأه له من قصائد منشورة بالمجلات الأدبية اقتربت منه وتوثقت علاقتى به حين كنا زميلين فى عضوية لجنة الشعر بالمجلس الأعلى للثقافة، فرأيت فيه مصريا يحمل أصفى مقومات هذا الوطن، لا تفارقه الابتسامة حتى وهو يجادل رفاقه فى قضايا الأدب والإبداع، واختلفنا فيمن يمثل بلده من الشعراء العرب فى المؤتمر الذى كان مزمعا عقده بالقاهرة، سمحا كان وجهه، رقيقاً فى معاملته كأنه دبلوماسى بالفطرة، عاطفيا كان فى مشاعره لا ينفعل ولا يفتعل وطموحا إلى شغل مكانة فى المجتمع الثقافى تليق بموهبته.

هذا النقاء الروحى الذى يجسده حلمى سالم ويتجلى فى صدقه مع نفسه وصدقه مع الآخرين هو الذى بهرنى بل أسرنى فى شخصيته، يضاف إلى ذلك عشقه للآداب والفنون وإيمانه بالحياة وتعاطفه مع البسطاء الكادحين من أبناء شعبنا، ودفاعه عن كل ما هو جميل ونبيل وجليل فى الوجود الإنسانى والكونى. اختلفنا مرة واحدة فى الرأى ربما لأننا من جيلين مختلفين، ولكن أواصر العلاقة غير المغرضة ظلت تعمق صداقتنا، وان لم نلتق إلا قليلا بعد أن تغير تشكيل لجنة الشعر فاستمر هو وغبت أو غيبت أنا، واستمر إعجابى بشخصه وشعره يتزايد كلما قرأت له نصا شعريا ورأيت قصيدته " شرفة ليلى مراد"، نموذجا ناصعا لولعه بالتجديد وشغفه بالتغيير فى الشكل والمضمون، وإيمانه بأن الرجل

موقف وأن الأديب أو الفنان مهمته الأولى أن يزعج السلطة كما قال جان بول سارتر.

وليس لي تعليق أو تعقيب على الحكم القضائي بسحب جائزة الدولة من حلمي سالم، ولكنني أقول إن تقييم الإبداع مرجعه إلى القواعد الأدبية لا الدينية وإلى النقاد المتخصصين، وأن الخيال عنصر أساسي في الشعر خاصة والأدب عامة، وقديما قال المفكر المتصوف الكبير ابن الفارض : ((لولا الخيال لكنا في عدم)) وقصيدة حلمي سالم مزيج من الواقع والمخيلة الخصبة، والمعنى في قلب الشاعر، كما يقول نقادنا القدامى، وإن كنت لا أستسيغ بعض تراكيب هذه القصيدة.

(القاهرة ٢٩/٤/٢٠٠٨)

قضية حلمى سالم (١)

جابر عصفور

ربما كان حلمى سالم أخلص شعراء السبعينيات لقضية الشعر، إبداعا وتنظيرا وترويجا، فهو لم يتوقف عن كتابة الشعر وطرق أبوابه والتجريب فى بحوره، حتى من قبل أن يتخرج فى الجامعة إلى اليوم، ولم يتوقف عن الكتابة النقدية والتنظير لتيار الشعر الذى مضى فيه هو وأقرانه من شعراء السبعينيات، كى يؤكد تمايز هذا التيار عن تيارات الأساتذة السابقين. ومن المؤكد أن تأسيسه وأقرانه مجلة " إضاءة " كان خطوة بارزة فى هذا الاتجاه، وفى الوقت نفسه وسيلة لترويج صوت شعراء " إضاءة " فى زمن قاس وضنين. وظلت الجماعة التى تحلقت حول إضاءة موازية لجماعة المجايلين الذين تحلقوا حول مسمى " خطوة " فى مدى الفعل الطليعى الذى عبر بواسطته جيل السبعينيات عن نفسه إبداعيا، ممايزا بين إبداعه الأجد وإبداع الذين سبقوه حتى من أعلام الشعر الجديد. وكانت النتيجة ظهور أسماء فرضت حضورها الواعد، تضم إلى جانب حلمى سالم حسن طلب وعبد المنعم رمضان ومحمد سليمان وأحمد طه ورفعت سلام وغيرهم كثيرون، لا أقصد إلى حصرهم، وإنما التمثيل بالبعض على الكل وقد تابعت حلمى سالم فى شعره، كما تابعت أقرانه، وقرأت دواوينه العديدة التى تضم " الأبيض المتوسط " و " سكندريا يكون الألم " و " سيرة بيروت " و " سراب التريكو " و " البائية والحائى " و " يوجد هنا عميان " و " تحيات الحجر الكريم " و " الغرام المسلح " وغيرها.

والحق أن شعر حلمى سالم يتسم بعدة صفات، أولاها الوفرة والغزارة، فحلمى من الشعراء الذين لا يبخل عليهم نبع الشعر، بل يفيض دائما فى كل الأحوال، وربما أكثر من اللازم، الأمر

الذى يسم هذا الشعر بتباين المستوى الإبداعى الذى يهبط حينا ويعلو فى أحيان أخرى، فهو شعر عفوى لا يعرف التنقيح أو التدقيق فى بعض أحوال الكتابة، وهو ما يجعل حلمى يقترن فى غزارة الإنتاج وعفويته بشعر أبى العتاهية الشاعر العباسى فى تدفقه. أما الصفة الثانية لشعر حلمى فهى الحرص الدائم على التجريب فى كل اتجاه، وفى كل مجال. وتتصل هذه الصفة بالصفة الثالثة، وهى أنه شعر الحياة اليومية المكتوب بلغتها الحية البسيطة التى يتدفق بها الشاعر فى حرصه على إلغاء المسافة بينه والقارئ العادى، وهنا يبدو حلمى كما لو كان يريد أن يقضى على أسطورة الشعر بمعناها الرومانسى ليحل محلها حضور الشعر بمعناه الواقعى الذى لا يتباعد عن اللغة العادية للمتلقى، أما الصفة الأخيرة فهى صفة الالتزام الذى ورثه حلمى عن التنظيرات الواقعية أولا، لكن مع إضافة تنظيرات حداثية، تفسح أفقا لا يكف عن المغايرة ليجمع مابين " فقه اللذة " أو " سيرة بيروت " أو " الجلطة " التى أصيب بها الشاعر فعلا. ويبدو شعر حلمى سالم، من هذا المنظور، كما لو كان يوازى بين همومه القومية والسياسية وتقلب أحواله العاطفية، غير متوقف عن المغامرة التى تقوده، أحيانا، إلى الشطح الذى هو من لوازم التجريب الذى يسمح للشاعر بتجاوز الأعراف المعتادة والتقاليد الجامدة السائدة.

ويلزم على ذلك، بالطبع، قراءة شعر حلمى سالم وأشباهه بدرجة عالية من التسامح الفنى والأفق الرحب الذى يتيح للناقد الفهم المقترن بالتعاطف، بوصفهما سبيلا إلى التحليل النقدى والتفسير الموضوعى الذى يقبل اختلاف العمل الإبداعى عن معتقدات الناقد وعن مقاييس القيمة عنده. ويعنى ذلك، أولا، أن استحسان الناقد الأدبى لفعل التجريب ليس نتيجة مباشرة لبناء القيم التى يؤمن بها، ، فالمهم فى العملية النقدية ليس اتفاقى أو

اختلافى مع المضامين التى يحملها الشعر، بل الشعر كله، من حيث هو شكل ومضمون، أو من حيث هو بناء يقـوم علـى تضافر عناصر عديدة، لا يمكن الفصل بينما، ولا يمكن الحكم على القصيدة بجزء منها، أو على الديوان بقصيدة منـه، بـل بتجاوب الأجزاء والعناصر والقصائد كلها. ولا تنفصل عـن ذلك ضرورة القراءة المجازية، فالقصيدة بناء مجازى، يفرض كيفيات وطرائق تفسيره، وظاهره قد يختلف عن باطنه، شـأن غيره من أبنية الأدب. وفى هذا المجال، تختلف قراءة الناقـد الأدبى عن قراءة رجل السياسة الذى قد يتصيد صيدا تعسـفيا هذا المعنى أو ذاك، كى يتهم الشاعر بالخروج علـى النظـام السياسى القائم. وفى الوقت نفسه، تختلف قراءة الناقد الأدبـى عن قراءة رجل الدين، أو المتمسّح بالدين، الذى يقرأ القصيدة قراءة حرفية، وهدفه الرقابى هو الحكم على القصيدة بالخروج عن الدين أو عدم السير تحت ظلاله.

ومن الدال أن تراثنا الدينى شهد تيارين فـى مقاربـة الشـعر الأول تيار سمح لم يكن يأخذ الشعراء بحرفية النص، ويبـرر ذلك بتبريرات كثيرة، بعضها لا يخلـو مـن طرافـة، مثـل الاستشهاد بقوله تعالى " والشـعراء يتـبعهم الغـاوون "أو أن الديانة لا علاقة لها بالشعر، ولا ينبغى أن يحكـم بهـا علـى الشعراء. وكان هذا التيار السمح يقترن بعقلية مرنة، تنطبـق على الشعر وغيره، فتدفع العقول والقـرائح إلـى الاجتهـاد والابتكار والابتداع، وذلك فى حضور رقابة عاشت بالمبـادئ التى أكدت حق الخطأ، ما ظل لكـل مجتهـد مصـيب ينـال أجرين، بينما ينال المجتهد الذى يخطئ أجرا واحـدا، دون أن يناله ما كان ينال المجتهدين فـى محـاكم تفتـيش العصـور الوسطى. أما التيار الثانى فهو التيار الحرفى الذى يتوقف على ظاهر المعنى فى الشعر دون مراعاة لطبيعته المجازية وهـو

تيار تتميز قراءته بأنها قراءة متربصة، تتبنى على سوء الظن المسبق بالشعراء، والمسارعة إلى الإدانة عند أقل باردة تلوح. وقد ساد التيار الأول عصور القـوة، فـى أزمنـة صـعود الحضارة الإسلامية التى تقبلت حتى الحوار مـع الملاحـدة، ووسعت حرية التفكير والإبداع، فاتسع مجال الفكر وازدهـر الإبداع، أما التيار الثانى فازدهر فى عصور الإظـلام التـى تكاثفت فيها الهزائم، وتحـالف التعصـب الـدينى وطبـائع الاستبداد، فغربت شمس الحضارة العربية الإسلامية، ودخلت عصور الانحطاط أو الانحدار.

(الاهرام ٢١/٤/٢٠٠٨)

قضية حلمي سالم (٢)

جابر عصفور

لا أعرف ما إذا كان حلمى سالم قد تقدم بأعماله الشعرية العديدة إلى المجلس الأعلى للثقافة ،أم أن إحدى الهيئات المنوط بها الترشيح لجوائز الدولة تولت ترشيحة لجائزة التفوق، المهم أن الترشيح تم عرضه على الأعلى للثقافة، بعد مروره على لجنة الفحص، وهى لجنة تتكون من عدد غير قليل من كبار أساتذة الأدب فى الجامعات، وبعد ذلك عرض الترشيح على المجلس الأعلى للثقافة الذى يتكون من حوالى خمسين عضوا من أبرز المثقفين المصريين. وكانت نتيجة العرض، فى تصويت سرى فوز حلمى سالم بجائزة التفوق تقديرا لشعره. ولم يضع أحد من أعضاء المجلس فى اعتباره ان حلمى سالم كتب قصيدة، أثارت ضده بعض الذين يقرأون الشعر قراءة حرفية أو تربصية، مسارعة إلى التكفير أولا : لأن قصيدة شرفة ليلى مراد كتبها الشاعر بعد أن تقدم بإنتاجه الابداعى، قبل أن ينشر هذه القصيدة، وثانيا : لأن مجلة إبداع نشرت القصيدة، وعندما بلغ رئيس الهيئة اتهام التكفير، الذى وقع عليها من البعض، سحب العدد من الأسواق، وحذف الفقرة التى تسببت القراءة الحرفية لأحد مقاطعها فى تكفيرها، وأعاد طبع العدد وتوزيعه، تجنبا لعواقب تصاعد عملية التكفير.

وحسب رئيس الهيئة ان الموضوع كان يمكن ان ينتهى عند هذا الحد، وكان جديرا به ان ينتهى لو كنا نعيش فى مناخ صحى وزمن غير هذا الزمن. ولكن بعض القراء الحرفيين رفع دعوى على وزير الثقافة، مطالبا بإلغاء قرار وزير الثقافة بمنح حلمى سالم جائزة التفوق للعام ٢٠٠٧، ورد الشاعر قيمة الجائزة، فى حال تسلمها. وكان الحكم الذى أصدرته محكمة

القضاء الإدارى بالقاهرة فى صالح الدعوى وتأييدا لها وبالفعل صدر الحكم بإلغاء قرار منح الجائزة وسحب قيمتها المادية من الشاعر.

ووقع الخبر وقع الصاعقة على مجموعات المثقفين ورآه الكثيرون منهم استمرارا لمسلسل تجريم المبدعين بما يتقلص بحرية الإبداع، ويتعارض والمواثيق الدولية لحقوق الإنسان وحرية الفكر والإبداع التى وقعتها مصر، والتى تؤكد ضرورة احترام الإنسان وإرادته الحرة فى حرية الإبداع والتفكير.

وظنى أن حكم المحكمة الإدارية، فى حالة حلمى سالم، لا يخلو من مفارقات دالة وتناقضات. حسبى، أولا، التنبيه على أن القصيدة التى صدر ضدها الحكم غير موجودة فى الدواوين التى تقدم بها الشاعر للحصول على جائزة التفوق التى منحها له المجلس بناءً على أعماله السابقة التى كان قد نشرها بالفعل، ولم يكن من بينها هذه القصيدة، وحتى لو كانت هذه القصيدة موجودة، جدلا، فنيل الجائزة مرهون بقيمة الانتاج الابداعى كله، وليس بقيمة هذه القصيدة أو تلك على سبيل الإفراد، فالأصل فى الحكم هو الكل وليس الجزء. وقد نال حلمى سالم الجائزة على كل اعماله التى لم يكن بينها هذه القصيدة. ثانيا: أن الحكم على الأعمال الإبداعية يعتمد على القيمة الفنية التى يراها المختصون، بعيدا عن أى بعد سياسى أو دينى. وإذا تخلت الجائزة عن مقياسها الإبداعى تخلت عن معناها وسبب وجودها، وانحرفت عن مجراها الذى لا تطابق بينه والدين أو السياسة أو الأخلاق. ثالثا : أن الذى منح الجائزة هو المجلس الأعلى للثقافة بإجماع الأعضاء، أو بالأغلبية، وليس وزير الثقافة الذى يرأس المجلس فعلا، ولكنه يعتمد قراراته ولا يصدرها، فالذين منحوا الجائزة هم أعضاء المجلس وليس الوزير الذى ليس له سوى صوت واحد، ولا

يملك سوى اعتماد ما صوت عليه المجلس، ويتولى إعلانــه، وذلك بغض النظر عن موافقته أو عدم موافقته الشخصية على ما وافق عليه أو رفضه المجلس، بالإجماع أو الأغلبية.

ولذلك، فإن حكم المحكمة الإدارية بالغاء قرار الوزير بمــنح جائزة التفوق لحلمى سالم هو حكم لا محل له من التطبيق ولا علاقة له بالواقع، فلا الوزير منح الجائزة، ولا القصيدة التــى دار حولها الحكم كانت ضمن الانتاج المعروض على المجلس الذى بنى قراره بمنح الجائزة على مجمل الأعمال السابقة على منح الجائزة. ولكن يبقى بعد ذلك سـؤال عــن آليــات حكــم المحكمة الإدارية، فإلى الآن لا افهم لماذا لم تلجأ المحكمة إلى عدد من نقاد الأدب المرموقين بوصــفهم خبــراء ؟ ولمــاذا الاقتصار على رجال الدين وحدهم فى الحكم على عمل أدبــى مجازى له خصوصيته ؟ ولماذا لم يلجأ رجال الدين إلى قاعدة التيسير لا التعسير، أو يتذكروا المبدأ المنسوب إلى مالك بأنــه إذا ورد قول من قائل يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهــا، ويحتمل الإيمان من وجه واحد، حمل على الإيمان ولم يحمــل على الكفر. وهو مبدأ واجب التطبيق فى هذه الحالة، إذا أردنا اليسر لا العسر. هل يضير الإسلام، حقا، وجود مقطــع فــى قصيدة ؟ وأيهما أكثر أهمية : تكفير مقطــع فــى قصــيدة أم التصدى لكل أشكال الفساد التى ملأت المجتمع ؟! ولماذا هــذا التربص بالأدباء والمفكــرين، ومطــاردتهم بالمحــاكم وفــى المحاكم ؟! كما لو كان لا يوجد آبق غيرهم فى المجتمع.

فى اعتقادى أن الاجابة عن هذا السؤال الأخير مرتبطة بوضع المبدعين والمفكرين فى المجتمع. وهو وضــع مهــين، بــالغ الهوان، كما لو كان الأدباء والمبدعون مجموعة غير قــادرة على حماية نفسها، أو الدفاع عن حرياتها الإبداعية، وتفشــى النزعة الفردية السلبية بين أبنائها، ودليل ذلك عدم تضــامنها

فى الدفاع عن حرية افرادها فى التفكير والإبداع، فالحرية لا تمنح بل تنتزع. وسيظل المبدعون فئة مهيضة الجناح ما لم يكفوا عن التشرنم والمعارك الصغيرة، أو اللا مبالاة، فمحاكم التفتيش اصبحت احتمالا قائما، واصبح القمع الفكرى والابداعى لازمة من لوازم حضورنا، فماذا نفعل ؟ وكيف نجابه خطر القضاء على حرية التفكير والابداع ؟ هذا هو السؤال الذى يجب ان يشغلنا، وان نمنحه من الاهتمام ما هو جدير بأحلامنا عن المستقبل وبوضعنا على خريطة ثقافة العالم. ولا ينبغى ان ننسى أن أى حجر على حرية أى واحد منا هو اعتداء على حريتنا جميعا لو أمعنا النظر.

(الاهرام ٢٨/٤/٢٠٠٨)

قراءة فى حيثيات الحكم بسحب جائزة الدولة من حلمى سالم

قاسم مسعد عليوة

خدمة عظيمة الأهمية تلك التى وفرتها جريدة " القاهرة " بنشرها حيثيات الحكم الذى أصدرته محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة بجلستها المنعقدة فى يوم الثلاثاء الأول من أبريل ٢٠٠٨ م، وقضت فيه بسحب جائزة التفوق التى حصل عليها الشاعر الكبير " حلمى سالم " فى يونيو ٢٠٠٧ م، على خلفية دعوى تقدم بها أحد المشايخ ضد كل من وزير الثقافة وأمين عام المجلس الأعلى للثقافة (ورد ذكره فى نص الحكم المنشور على أنه رئيس المجلس الأعلى للثقافة، فى حين أن رئيسه هو الوزير)، وقد طلب المدعى وقف تنفيذ قرار منح الشاعر الجائزة، ثم إلغاء هذا القرار، وقد ارتكز فى دعواه على فهمه لقصيدة حلمى سالم " شرفة ليلى مراد " المنشورة فى العدد الأول من الإصدار الثالث من مجلة " إبداع " التى تصدرها الهيئة المصرية العامة للكتاب، هذا الفهم الذى صور له أن فيها سباً للذات الإلهية وإهانة للأنبياء باستدعائه لهم بأسلوب خلا من الأدب.

وكان طيباً من الكاتب الكبير " صلاح عيسى " ـــ رئيس تحرير الجريدة ـ فتحه الباب أمام المعنيين بحريات الإبداع الأدبى والفنى والمتخصصين فى القانون لمناقشة ما ورد فى نص الحيثيات فى حدود تقاليد الحوار العلمى، وفى إطار الاحترام الواجب لأحكام القضاء وأشخاص القضاة.

ومع تأكيدى على احترامى للقضاء المصرى، وتقديرى للقضاة المصريين، فإننى لأرجو ألا يؤخذ ما يتضمنه هذا المقال من آراء على أنه تدخل فى شئون القضاء، فلا أزعم، ولا أملك

القدرة على الزعم، بامتلاكى لأية طاقة على مناقشة القضاة فى أحكامهم من زوايا القانون وفقهه، وإنما هى محاولات شخص أنفق جل عمره فى دنيا الأدب إبداعاً ونقداً وبحثـاً، ويحسـبه آخرون ــ واحداً من المعنيين بقضايا الحريـات علـى وجـه العموم وحرية الإبداع الأدبى على وجه الخصوص.

اجتهاد لافتراض المصلحة

وقد استرعت اهتمامى فى حيثيات الحكم أمورٌ : أولها يتعلـق بالتقابل الواضح بين قرارى المحكمة بعدم قبول إعلان " خالد على عمر " التدخل إلى جانب جهة الإدارة، ورفضـها الـدفع المقدم من هيئة قضايا الدولة ذلك الذى طلبت فيه عدم قبـول دعوى الشيخ لانتفاء الصفة والمصلحة ؛ فقد أكدت المحكمـة فى حيثيات حكمها انتفاء المصلحة بالنسـبة لطالـب التـدخل ارتكازاً على أن المشرع اشترط فـى المصـلحة أن تكـون شخصية ومباشرة وقائمة ؛ أما فيما يتعلـق بمصـلحة مقـدم الدعوى، وعلى الرغم من أنه يتعين أن تكـون ــ أيضـاً ــ شخصية ومباشرة وقائمة، فإنها رأت أن قواعـد واعتبـارات المشروعية والنظام العام تتيح اتساع شـرط المصـلحة لكـل دعوى إلغاء ــ دون خلط بينها وبين دعوى الحسبة ــ ومن ثم لم تقبل دفع هيئة قضايا الدولة لأن الإساءة إلى الذات الإلهيـة ــ التى قال بها المدعى فى دعواه ــ تمس كـل مـؤمن فـى عقيدته ودينه، وبهذا تتحقق ــ كما رأت المحكمـة ــ صـفته ومصلحته المباشرة.

وفى حين نعت المحكمة على طالب التدخل أنه لم يبـين فـى إعلانه أو فى أى من محاضر الجلسات مصـلحته فـى هـذا التدخل، اجتهدت هى ــ وهذا ما يُستشـف مـن الاسترسـال النصى للحيثيات ــ فى إيجاد العلل التى تتحقـق بهـا صـفة ومصلحة المدعى، مع العلم بأنه لم يقدم فى عريضـة دعـواه

التى تصدَّر ملخصها الحيثيات، ما يبين هذه المصلحة أو يـدل عليها اللهم إلا بعض التعبيرات العامة.

منطقى أن تتوفر فى الغيرة علـى الـدين ومنظومـة القـيم الاجتماعية شخصانية ومباشرة وقيام لمصلحة أفراد المجتمـع كله، لكن من المنطقى أيضاً ألا تلقى الاتهامات جزافـاً علـى الأبرياء وأن تهَدَّد حيواتهم بسبب سوء فهـم فـرد (كمقـدم الدعوى) أو بضعة أفراد (كباحثى مجمع البحوث الإسـلامية) لنص أدبى يعتمد لغة المجاز ويقوم أساساً على الرمز الـذى يقتضى التأويل. أقول هذا لأن كتابات عديدة ومناقشات غيـر قليلة شهدتها الساحتان الثقافيتان المصرية والعربية انتهت إلى عكس ما قطع به المدعى، فهذه الكتابات وتلك المناقشات رأت أن نص قصيدة " شرفة ليلى مراد " ـ النص المثير للقضـية برمتها ـ حاضٌ على الإيمان بالذات الإلهية، ويحترم فى كل مؤمن عقيدته ودينه، من خلال لغة رمزية محتشدة بالصـور والدلالات والإحالات المتمثلة للغة ومتغيرات العصـر، ولـذا قطع هؤلاء آراءهم بشأن هذه القصيدة وقدموها كنص يحـث على التخلص من آفات التسيب والفوضى والتكاسل والتواكل، ويدعو إلى الالتزام بقويم الأخلاق وسليم الدين، وجميعها أمور فاتت أو وقفت دونها قدرات مقدم الدعوى.

استبعاد الأبيات

ثانى هذه الأمور يتعلق باعتماد المحكمة على الظـاهر فـى قرار الهيئة المصرية العامة للكتاب بالإيقاف المؤقت لتوزيـع العدد المشتمل على القصيدة موضوع الدعوى، وتشكيلها لجنة لبحث الموضوع ارتأت استبعاد الأبيات موضـوع الـدعوى، وقيامها بتنفيذ ما رأته اللجنة قبـل إعـادة توزيـع العـدد ؛ والاعتماد على ظاهر الأوراق أمر معتاد فى القضـايا التـى تشتمل على شق مستعجل، فمع الاسـتعجال يُكتفـى بظـاهر

الأوراق عادة ولا تثريب في هذا ؛ لكن الاقتصار على الاعتبار الأخلاقي ــ المختلف عليه ــ في ذلك القرار، وتلك الإجراءات، دون اعتبارات عديدة أخرى منها الاعتبارات المالية والإدارية المتعلقة بالإنتاج واقتصادياته، أمرٌ يقتضى التنويه والإشارة.

ضرورة المجازوحتمية التأويل

أما فيما يتعلق بتقرير مَجْمَع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ــ المودع فى الدعوى رقم ٢١٧٥١ لسنة ٦١ قضائية أمام ذات المحكمة ــ ووصفه للقصيدة بأنها " كلام مقطع لا معنى له ولا ترابط بين (كلماته)، وليست له قيمة أدبية ولا إبداع فيه، ومع تفاهة ما كتب فى هذه القصيدة فإنها واضحة فى الإساءة إلى الذات الإلهية معلنة الإلحاد، وأن هذا الكلام لا يصدر إلا عن مخمور، وأن كاتبه ملحد ينشر الإلحاد، ويسميه إبداعاً.. فما جاء به ليس أيسر من الرد عليه، فالمَجمَع ليس بجهة اختصاص فى الشئون الأدبية، وما ورد بتقريره ــ حسبما ورد فى الحيثيات ــ يدخل فى نطاق فنية الإبداع الأدبى، ولهذه الفنية مختصون وجهات موكول بها المتابعة والرعاية. من المختصين أعلام مثل : د. " عبد المنعم تليمة "، د. " محمد عبد المطلب "، د. " مجدى توفيق " د. " صلاح السرورى "، وهؤلاء وغيرهم كتبوا تقارير نقدية متخصصة انتهت إلى عكس ما تعجل المَجْمَع بكتابته، ومن هؤلاء المختصين ستمائة مثقف مصرى وعربى وقعوا على بيان يفند ما جاء بهذا التقرير ويستنكر أجواء التربص والقلق التى يشيعها المَجْمَع. والفرق الشاسع بين ما انتهى إليه المَجْمَع وما برهن عليه أهل الاختصاص بصفاتهم الفردية يعود إلى سبب غاية فى البساطة جسدته مراعاتهم للمجاز الذى هو عماد الكتابات الأدبية، وما أكثر ما أكدت الأدبيات العربية القديمة

والحديثة والمعاصرة وعلوم اللغة على ضرورة المجاز ولزومه والمجاز كما هو معلوم يستدعي التأويل، إن لم يحتمه، ولا يقتصر التأويل على الكتابات التي تنبثق من الديني المقدس، بل إن الغالبية الغالبة من لغات وأساليب التعامل في الحياة اليومية تعتمد التأويل وتمر عبره ولا تتخطاه.

وقد أحسن سالم صنعا بتقديم هذه التقارير ومعها البيان لنيابة وسط القاهرة في القضية رقم ٥٢٤ لسنة ٢٠٠٧ م التي حققت في البلاغ المقدم من ذات المدعي الشيخ " يوسف البدري " وآخرين يتهمون فيه الشاعر حلمي سالم بالإساءة إلى الذات الإلهية من خلال ذات القصيدة أما عن الجهات المختصة الموكول بها الرعاية والمتابعة لشئون الأدب والأدباء، فلن أعَدّد منها تلك الأجنبية والعربية والمصرية التي احتفت وكرمت وقدمت جوائزها للشاعر الذي يتهمونه، فقط سأذكر منها المجلس الأعلى للثقافة، أعلى مؤسسة ثقافية رسمية في هرم المؤسسات الثقافية الرسمية الموجودة في مصر، ذلك المجلس الذي وجه إليه المدعي سهامه، لأن لجانه كما نشر على لسان أمينه العام الناقد الفني الكبير على أبو شادي قررت بالطريق الديموقراطي، منح " حلمي سالم " جائزة التفوق على مجمل أعماله قبل نشر القصيدة الخلافية.

ومعروف أن المنح، فوق هذا وذاك، لا يتم إلا بعد ترشيح ونقاش ثم تصديق وإقرار وفقاً لنظم إجرائية يتابعها الإعلام ويعرضها على الجمهور العام، ومن ثم فإن قول المدعي في دعواه أنه قد فوجئ بتاريخ ٢٦ / ٦ / ٢٠٠٧ م. بالجرائد الحكومية الرسمية تنشر تكريماً لهذا الشاعر بمنحه جائزة التفوق في الآداب يشير إلى أنه ــ أي المدعي ــ غير مختص بشئون الأدب، لأنه لو كان مختصاً لتابع وعرف بأمر جوائز الدولة على وجه العموم، وجائزة التفوق على وجه

الخصوص، واتجاهات اللجان بشأن من ستذهب إليهم هذه الجوائز قبل الإعلان عنها بصورة رسمية. ثم هو يقول إنه فوجئ فى التاريخ الذى حدده بالجرائد الحكومية الرسمية تنشر هذا الخبر، فهل قرأه فى " الجريدة الرسمية " وجريدة " الوقائع " وهما حسب علمى الجريدتان الوحيدتان اللتان توصفان بالرسمية فى مصر ؟ أحسبه لم يفعل، لأنه لو فعل لاستخدم صيغة المثنى لا الجمع. وعلى شكلية هذه النقطة كان قميناً بالمحكمة أن تتثبت منها، لكنها اعتبارات الشق العاجل الذى أشارت إليه المحكمة فى حكمها.

اتهامات تؤدى لكوارث

إرث العدالة المصرية حافل بالمواقف والأحكام المنتصرة لحرية التعبير وجهود التنوير، سواء فى السلك النيابى كما حدث ــ على سبيل المثال ــ مع " طه حسين " وقضية كتابه فى الشعر الجاهلى "، أو فى ساحات القضاء، كما حدث ــ على سبيل المثال أيضاً ــ عندما حكم القضاء بعدم قانونية مصادرة الأثر العربى الأشهر " ألف ليلة وليلة ". وأحسب أن القضاة على علم بهذا الإرث، ويستلهمونه فيما يجابهونه من قضايا متماسة معها وأحسبهم أيضاً على دراية بالتقارير المشابهة لتقرير مَجْمَع البحوث الإسلامية فى قصيدة " شرفة ليلى مراد " ،وأقصد بها تلك التى كتبها من فهموا رواية نجيب محفوظ أولاد " حارتنا " على أنها تحاكى المقدس الدينى وترسم صوراً للأنبياء فى هيئات معاصرة وتستنسخ النص القرآنى بطريقة غير لائقة، أحسبهم على دراية بما تبع هذه التقارير من وقف لنشرها بجريدة " الأهرام " ثم مصادرتها لمدة استمرت لأربعين سنة، وبعدما بادر حزب التجمع بنشرها فى عدد خاص من جريدة " الأهالى "، ثم نشرتها دار الشروق ودار الهلال، قدم رجال الدين ما يشبه الاعتذار لـ " نجيب

محفوظ " ونسوا – أو تناسوا – أنهم بفهمهم الخاطئ هذا كادوا يتسببون فى اغتيال الكاتب الرمز فى عنقه عام ١٩٩٤ م. وهذا هو الخطر الذى يخشى منه على حياة " حلمى سالم ". وقد نبه هو إليه وأثبته فى محضر تحقيق نيابة وسط القاهرة. ما أكثر ما احتفل الأقدمون بالكتابات القائمة على المجاز قبل وبعد الإسلام، فى البلاد العربية وفى البلاد التى فتحها العرب، فى الأندلس وفى بلاد فارس، وهى كتابات منصهرة بكل مناحى الحياة تتساوى فى هذا الكتابات الدينية والصوفية والأدبية واللغوية والسياسية بل العلمية أيضا. ولم ينقطع هذا الاحتفال عبر تحولات العصور. نفس الاحتفاء أظهرته وبرهنت عليه الكتابات الحديثة والمعاصرة وظهور من ينكرون على الكتاب اللجوء إلى المجاز، إنما يحصرونه فى حدود آفاقهم هم، وثقافتهم هم، وأمرهم ليس بالعارض أو المستحدث، فقد شهدت المجتمعات العربية، وتلك التى حكمها العرب، ظهوراً لأشخاص مماثلين، لكن أين هم الآن وماذا تركوا سوى الذكريات الدامية ؟

الولع بالتكفير

إن القراءة التى لا تأخذ المجاز والتأويل فى اعتبارها، هى بمقاييس كثيرة قراءة ضيقة الأفق، عاجزة، قاهرة، ومحبطة. وهى أيضاً قراءة سلطوية تعلى من شأن ومصالح فئات بعينها وتنكر المجتمع وحركيته. وما أحوجنا كمصريين إلى الإيمان بثقافة قبول الاختلاف، أما ثقافة التخوين والتكفير والاستعداء وإهدار الدم فعواقبها السلبية لا تقف عند حدود المستعدى عليه وإنما تطال المجتمع ككل. وبكل أسف فإن لدى عدد من أعضاء مَجْمَع البحوث الإسلامية ولعاً بإقحام المَجْمَع فى شئون لا تدخل فى نطاق اختصاصه، ولا يضاهى هذا الولع سوى الولع بتكفير من يكتب نصاً أدبياً يحتمل التأويل إذا ما

اتصل هذا النص بالكون والدين. فعلوا هذا مع نصوص كثيرة يحضرنى منها الآن نص شعرى فيه تناص مع آيات من القرآن الكريم كتبه من يُحسب على الدعاة الإسلاميين المخلصين، وبنفس الفهم الضيق أهدر فرع لهذا المَجْمع فى فتوى مشهورة ــ عليها خاتم الدولة ــ دمه (!) ولولا التدخل الحميد من اتحاد كتاب مصر لدى مشيخة الأزهر لحدث ما لا تحمد عقباه.

وفى نفس الاتجاه الذى سار فيه المَجْمَع، لكن بأساليب مختلفة، دأبت بعض الهيئات الثقافية الرسمية على مصادرة وإيقاف توزيع وتعديل النصوص الأدبية حمالة الأوجه.

إن الأصل فى الإسلام هو الإباحة والحرية، وبغيرهما لا يكون الإبداع ولا يحتفظ المجتمع بالإيجابى من قيمه وأعرافه وتقاليده ولا يطورها، لكن ما يقلق أن مجتمعنا يحتشد بمن يجعلون شغلهم الشاغل البحث عن كوابح الإبداع، ويقلقهم جداً أن يشاهدوا وجوداً لدوافعه ومحركاته. وأياً ما كان الأمر، فإنه مما يسئ إلى سماحة الإسلام ويهدد استقرار المجتمع أن تلجم النصوص الأدبية التى تحتمل التاويل بهذه الكوابح ؛ فإذا ما وُجد نص يحتمل أحد تأويلين أحدهما يساير الدين والآخر يناهضه، فإنه من الأكرم لمن يقوم بالتقييم ــ فرداً كان أم مؤسسة ــ أن يأخذ بالتأويل المساير للدين، فهو الأخذ الأحكم والأقوم، لأنه يؤكد على سماحة الدين ورحابته، أما الأخذ بالوجه الأخر واستنفار النفوس وإعلان الحروب وما شابه فضرره عميم وشره وبيل.

(القاهرة ١٠/٦/٢٠٠٨)

تقرير فنى عن قطعة "الأحرار"
فى شرفة ليلى مراد
د. مجدى توفيق

تتميز "قطعة" الأحرار" فى قصيدة "شـرفة ليلـى مـراد" لحلمى سالم بميزةٍ فنية قلّما نجدها فى الشعر هـى السـخرية. وهى لا تسخر من الله سبحانه وتعالى من قريبٍ أو بعيد. ولا تسخر من الدين الحنيف بعامة من قريـب أو بعيـد. ولكنهـا تسخر من التصورات الشعبية الساذجة حول الدين، التى يُطلِق عليها علماء الاجتماع المتخصصون مصطلح الدين الشـعبى. يمثل عند العلمـاء مجموعـة الصـور الذهنيـة التخيليـة، والممارسات السلوكية، التى يؤديها الناس ليحولوا بهـا الـدين إلى طقوسٍ شعبية خاصة. ومن المعلوم أن رجال الدين لطالما شكَوْا من البدع التى تشهدها الممارسات الشعبية فى الموالـد، وأضرحة الأولياء، وما إلى ذلك من أمـور. ويعـرف هـذه التصورات الشعبية فى الموالد، وأضرحة الأولياء وما إلى ذلك من أمور ويعرف هذه التصورات الشعبية الساذجة من أتيح له أن يقترب من البسطاء، الأميين، الـذين لا يحملـون معرفـة صحيحة بالدين. والقصيدة، على قِصَرها، يمكن أن نُقسّـمها، من وجهة نظرٍ فنية، إلى أقسامٍ ثلاثة، تحاور هذه التصـورات الساذجة فى خطواتٍ ثلاث : الأولى تضـم السـطريْن الأول والثانى، وهما يختصان بالرد على التصور الشعبى الذى شاع شيوعاً رهيباً فى العقدين الأخيرين، والـذى يمثلـه الإقبـال الرهيب على أحاديث عذاب القبر بخاصة. وينبـه السـطران، بلغةٍ مجازية مباشرة، إلى أن الصورة التخيليـة التـى يبنيهـا التصور الشعبى الساذج لله ـــ سبحانه وتعالى عمـا يتخيلـون علواً كبيراً ـــ هى صورة شرطى عنيف، يقبض على الجنـاة

ويعنفهم، وهى صورة تعارض، من جهة، مسئولية الإنسان فى مواجهة الجريمة، والتصدى للخطأ، وللخطيئة، وتجعله، من ثمَّ، يتوهم أن العدل يتحقق بالدعاء دون أن نكافح لإقامة العدل على الأرض متواكلين تواكلا مذموما، لا التوكل الصحيح المعروف عن صحيح الدين، وهى تسئ، من الجهة الأخرى، إلى المبدأ الدعوى الذى يقرره الحديث الشريف "بشّروا ولا تنفروا "فتبالغ فى الترهيب، وتكوّن للدين صورة تنفر منها النفوس، لا يمكن أن تكون موعظة حسنة. ويقابل القسم الثانى ـ الذى يضم السطور الثلاثة التالية ـ هذا التصور الخيالى بتصور أكثر إنسانية، تستمده، على سبيل المجاز، من البيئة التى ينتمى إليها البسطاء من طبقات الشعب الدنيا، فتصنع، فى مقابل الشرطى العنيف، صورة الفلاح الذى يقدم للحياة الخير، والنماء، والعطف، وقيم الرحمة والمحبة، وهى كلها توافق مبدأ التبشير لا التنفير، والموعظة الحسنة، وترسم صورة تخيلية أرقى وأنقى، يحتملها خيال الإنسان البسيط محدود الثقافة والوعى. ويمثل القسم الثالث ـ الذى يضم السطور الثلاثة الأخيرة من القصيدة ـ رداً فكرياً بسيطاً على الاعتراض الطبيعى الذى يمكن للخيال الشعبى أن يعترض به على استبدال صورة الفلاح بصورة الشرطى. ويتحدد هذا الاعتراض فى أن الشرطى مطلوب ليقيم العدل، ويؤدب الجناة المجرمين. وينبه القسم الثالث إلى أن الله، عَزَّ وجلَّ، قد خلق الجناة أحراراً مريدين، (ذوى إرادة) لأن جناياتهم هى الامتحان الذى نواجهه نحن معاشر المؤمنين، ليكون حساب الله لنا فى آخر أعمارنا ـ آخر كل فصل كما تقول القصيدة ـ حساباً على رصيدنا من مقاومة الشر والجريمة، ومواجهة الخطيئة والمعصية، دون أن يقبل الله منا أن نهمل واجبنا مدعين أن مواجهة الشر عمل الله لا عملنا، وأن تقديم الخير

للحياة فى مقابل الشرور ــ وهذا هو المراد من صورة الفلاح ــ هو العمل الإيجابى المفروض علينا، الذى يُغْنِى عنه عباده، أو دعاء. ويشير هذا القسم إلى الأحكام الفقهية التى يضعها الدين ليمنع الشر، ويدفع إلى الخير، والتى يمثلها سورة البقرة، ومعلوم أن سورتى البقرة والنساء قد ضمتا القدر الأكبر من أحكام الفقة الضابطة لحياة الناس، ولكن الله لا يضع الأحكام إلا بعد أن يقرر البشر المؤمنون أن يتصدَّوْا للشر والخطيئة، فيصبحوا مؤهلين لتحمل الرسالة، وأداء الأمانة. ولهذا تسعى القصيدة إلى أن تصحح مفهوم الحرية ضمنا، فتعجل شرف الحرية أن ينهض البشر بامتحانهم الأكبر، ينحازون فيه إلى الخير، والإيمان، والمحبة، ضد الشر، والكفر، والأحقاد. والقصيدة، على هذا النحو، وعلى الإجمال، توافق صحيح الدين، لا حرج عليها، ما لم يقرأها مَنْ لا خبرة له بشئون الشعر الحديث، ويعتزم أن يفتعل المطاعن عليها افتعالا مستقيما.

(يوليو ٢٠٠٧)

(تقرير)

قراءة " شرفة ليلى مراد "

د. صلاح السروى

يتميز الشعر، بصفة خاصة، والإبداع، بصفة عامة، باختلافه النسبى عن أى خطاب لغوى آخر. من زاوية دور ووظيفة اللغة فى كل منها ؟ فاللغة فى الشعر ليست مهمتها الإبانة والإفصاح، وليس من الضرورى أن تكون محكمة الدلالة كما فى الخطاب السياسى أو القانونى مثلا، كما أنه ليس من الضرورى أن تكون منطقية ومنضبطة كما فى الخطاب العلمى،. إلى غير ذلك، بل اللغة هنا (فى الشعر) تميل إلى ما يعرف فى النقد الحديث بـ " الانحراف " Vareatio ويقصد به تجاوز حدود الدلالة المعجمية، التى تم التواضع عليها من قبل المتحدثين بها، تجاوز ذلك إلى فضاء دلالى واسع قادر على إبراز المكنون والكامن والخفى من حقائق وقيم ومفاهيم ورؤى للعالم. فحين قيد امرؤ القيس الأوابد فى معلقته المشهورة لم يكن قد قيدها على وجه الحقيقة والواقع، بل إن سرعة حصانه تكاد من فرطها أن تبرز أن حيوانات الصيد، التى يسعى وراءها، مقيدة وغير متحركة. فالحديث إذن يدور هنا عن سرعة الحصان الخارقة وليس عن عجز الحيوانات عن الحركة. كذلك الأمر عند أبى تمام عندما يقول : " ماتت الآمال بعد محمد ".. إلخ. فهل ماتت الآمال فعلا ؟ أم أن الجزع الناتج عن شدة الاحساس بالفقد قد أفضى إلى ما يشبه اليأس.

ومن هنا فإننا نفهم حديث العقاد عن الشيطان فى قصيدته المعروفة " ترجمة شيطان " على أنه ليس نوعا من التمرد والكفر بل إنه نوع من التأمل الرومانسى فى الوضع الإنسانى المأزوم والمحاصر بالضرورات التى تبدو قدرية أينما حل. وهكذا على طول تاريخ الشعر حتى وقتنا الراهن.

بل إن الشعر الحديث ــ خاصة ــ يقوم أكثر على مفهوم " الرؤيا " ومحاولة تلمس ما دون السطح الظاهر من معــان ودلالات. إن مهمته الأساسية هي العثور على " لؤلؤة المستحيل " مــن معــان جوهرية وحاكمة للوجود الإنساني وإبرازها مــن مكامنهــا. إن مهمته هى أن " يلمس قلب الأشياء " لا ظواهرهــا، ولأن هــذا الهدف ليس ميسورا إذا استخدم الشاعر اللغة العادية، فإنه يعمــد إلى استخدام المجاز والرمز والصورة الشعرية ــ المبنيــة علــى التخييل وإعادة بناء العلاقات بين العناصر.

من هنا يصبح المعنى الشعرى مراوغا ومفتوحا علــى تــأويلات متعددة تعيد إنتاج نفسها مع كل قراءة ولدى كل قارئ.

إن القارئ هنا هو من يمنح الشعر دلالته ومعناه، فهو الذى يمــلأ فراغاته النصية وهو الذى يقوم بالتأويل، معتمداً على المعطيــات الإشارية التى تختزنها القصيدة ــ من ناحية ــ وعلى مخزونــه المعرفى وخبرته الجمالية ــ من ناحية أخرى.

وعلى هذا تصبح القراءة الشعرية عبارة عن عملية إنتاج مشترك بين الشاعر والقارئ على قدم المساواة.

ومن هنا يمكن قراءة قصيدة حلمى سالم " شرفة ليلــى مــراد ". وسوف أحاول أن أقدم مشروع قراءة لهذه القصيدة، فهى ليســت قراءة نهائية، وليس لأحد أن يدعى تقديم قراءة نهائيــة، لأن ذات الشخص، لو عاود القراءة مــرة أخــرى، يمكنــه أن يســتخرج دلالات جديدة، لم تكن فى واعيته من قبل. ما بالك بآخرين !!

وسوف أبدأ من العنوان الذى يحتوى على عنصرين : الأول هو " الشرفة " والثانى هو " ليلى مراد " فإلى أى حقل دلالى ينتمــى كلاهما ؟ إن الشرفة هنا هى مكان الرؤية والمشاهدة وهى أيضــا مكان المناجاة والحلم، حسب المخزون المعاشى للأمة ومــن ثــم فهى تنفتح على معنى " الرؤيا " وهى غير " الرؤية " من حيــث

أن الأولى تحتوى على دلالات الوصول إلى العروق الخفية الممثلة " لقلب الأشياء ".

أما العنصر الثانى " ليلى مراد " : فإنه يستدعى حالة من النوستالجيا ــ الحنين إلى زمن البراءة الأول، ذلك الزمان الرومانتيكى ــ الأبيض والأسود، الذى كانت المشاعر فيه أكثر طزاجة وحقيقيه وأقل زيفا واختلاطا. فإذا زاوجنا بين العنصرين، أضحت " شرفة ليلى مراد " بنية شكلية تعنى محاولة إعادة النظر فى الأشياء وصولا إلى جواهرها ومعانيها الطازجة والحقيقية غير المتلونة والمرائية.

هذا العنوان ذاته جاء فى الديوان مترجما إلى " الأحرار " و" الطائر " فى مقطعى القصيدة، على التوالى. وهما معا، لا يختلفان ــ دلاليا ــ عن العنوان الأول، من زاوية التخلص من التلوينات والاختلاطات، وصولا إلى الرؤية الحرة ذات الطابع البانورامى التى يمثلها الطائر.

فما هذه الرؤية ؟ إنها رؤية تأملية تعيد قراءة مشهد الوجود الانسانى، فى علاقته بالمطلق واللدن. فى علاقته بالرب ــ القدر والمصير، الذى يؤرق الجميع، وفى حين أن الكثيرين يستسهلون إلقاء التبعة على هذا المطلق إذا حدث شر أو بلاء ما، فإن القصيدة ــ المرتكزة على تقنيات جمالية نثرية، تجعل من الكونى يوميا واعتياديا ــ تجيب بالنفى على طريقتها : " الرب ليس شرطيا / حتى يمسك الجناة من قفاهم ". إن فعل النفى هنا ليس مجرد فعل تنزيهى يستعلى بذات الرب عن أن يكون حاكما إجرائيا كالشرطى، بل أيضا فعل تقديمى يوصل إلى ما بعده من أنه فاعل الخير المطلق، فهو مانح العطاء الوفير على هيئة أنعم ملموسة، تماما كالقروى الذى يزغط ــ يسمن ــ البط، وهو مانح البركة التى تجعل اللبن وافراً حيث يتجسد المعنى من خلال التقابل بين " الشرطى " والفلاح ــ " القروى "، فالأول سوط العقاب أما الثانى

فيد العطاء والخير. فإذا نفينا الأول ثبتت الثانية، وتحولت الدلالة إلى معان جديدة للربوبية. ولكن ماذا عن المجرمين الشريرين الذين يهددون عنصر الخير ؟ هنا يأتى التحول الاستدراكى فى التعبير، فسوف يبقون أحرارا لأنهم بمثابة البلاء ــ الامتحان الذى قدرته الأقدار علينا (ألم يخلق الله الشيطان الذى أقسم أن " لأغوينهم أجمعين ")، ومن ثم تأتى " سورة البقرة " وهى ليست " سورة البقرة " التى جاءت فى القرآن الكريم، وإنما هى ترجيع على صيغة : " ضرع البقرة " التى جاءت فى القصيدة، فالشر قديم وأزلى، حتى ربما قبل الخير ذاته.

وهكذا يتم الأمر فى المقطع الثانى فالرب " ليس عسكرى مرور " حتى يعاقب السيارات المخالفة (المرسيدس)، ولكنه طائر معلق فى أعناقنا فى تناص مع الآية الكريمة : " وكل إنسان ألزمناه طائره فى عنقه ". هذا التفاعل النصى مع القرآن الكريم، يحيل إلى رؤية تقوم على استحضار النص المقدس بغية إعادة النظر والتأويل، لا من زاوية تفسير دينية ــ تقديسية، بل من زاوية بناء مجازية ــ شعرية، فهو أعمالنا التى تصبح كالقدر المعلق فى رقابنا ــ أعمالنا هى أقدارنا وهى خيرنا وشرنا، هى امتحاننا الذى قدر علينا قبل وجودنا وهى خالقة مصائرنا.

هكذا تقدم القصيدة رؤيتها للوجود مراوحة بين الوجود الكونى والوجود المعاشى ــ اليومى. وهذه المراوحة هى التى تمنح القصيدة رواءها الشعرى، تتخرج بها عن أن تكون محاججة فكرية، وصولا إلى كونها بناء رؤيويا ــ تخييليا.

فأين الاساءة إلى الذات الالهية هنا ؟؟

إنها شعر ــ شعر وكفى

(أغسطس ٢٠٠٧)

تقرير فنى " شرفة ليلى مراد "

د. عبد المنعم تليمة

الشعر ثمرة تعامل خاص مع اللغة

إنه ـ الشعر ـ تشكيل لغوى يتجاوز فيه الشاعر المستوى الدلالى العادى للمفردات والصيغ والتراكيب إلى المستوى الرمزى الناهض على الاستعارات والمجازات والرموز. يتغيا الشاعر إقامة موازاة رمزية يعادل بها المحسوس والمألوف والمرئى والدارج والمادى لينقل المعانى والدلالات القريبة إلى مغازيها وجواهرها، وفى هذا السعى يتحول ـ حسب اقتدار الشاعر وموهبته ـ التقريرى إلى تصويرى والأصلى إلى مجازى. وبدهى أن الشاعر ـ والفنان بعامة ـ يتوسل بإجراء بناء عمله وبأدوات تشكيل جمة لتوصيل موقف من الماثل والواقع والعصرى والكونى. وتنص البلاغة الحديثة على أن (الموقف) فى العمل الفنى نسق مركب يضم عناصر ذاتية شعورية عاطفية فكرية وروحية وأخلاقية ودينية وأسطورية وواقعية واجتماعية. محال ـ فى القراءة المدربة ـ الوقوف عند عنصر مفرد من عناصر الموقف ولا عند قرينة مفردة من القرائن التشكيلية. والمتلقى شريك للمبدع بمعنى أن المبدع ينتهى من عمله فيسطع ـ بالاقتدار التشكيلى ـ موقفه. ويستقبل المتلقى العمل، فيعيد إنتاجه حسب ذائقته الجمالية ورؤاه الفكرية وحسب (طلبه) ومن طلب شيئاً وجده: من المتلقين من يطلب متعة جمالية خالصة، ومنهم من يطلب (هدفاً) أو (غاية) إصلاحية، سياسية، أخلاقية، دينية، تعليمية.. الخ. ولذلك فإن للعمل الواحد متلقين بغير حد ولا حصر. كل منهم يعيد إبداع العمل (على صورته) هو حسب

موقفه الاجتماعى والفكرى وحسب رؤاه للذوات والعلاقـات، وحسب مستوى تطوره الروحي ووعيه الكونى وحسب معرفته بحقائق التشكيلات الجمالية ودقائقها.
يتأسس على هذا كله:
ـ أن حرية المبدع بغير تحديد ولا حدود. وأن حـق القـارئ ثابت بغير حصر ولا قيود. إنما (القـراءة) التـى تعتمـدها الدوائر العلمية هى التى ينهض بها أهـل الاختصـاص مـن العلماء والمفكرين والنقاد: تتوسل بالدرس المنهجـى لموقـف تتداخل فيه طائفة من العناصر الذاتية والموضوعية، ويحملـه تشكيل لغوى له مقرراته وقواعده وقوانينه.
ـ وإن قراءة شاعت لقصيدة (شرفة ليلى مـراد) للشـاعر حلمى سالم، وهى ـ القراءة الشائعة ـ من الضرب المرسـل الذى لا ينهض على أية قرينة لغوية أو أسلوبية، وهو ضـرب يقف عند حد صاحبه ولا يسأل عنه الشاعر وعمله. إن مفردة (الرب) ـ التى وردت فى مقطع بالقصـيدة ـ هـى أعـم وأكثر المفردات دورانا فى كل الأديان والعقائد والموروثـات. ومعلوم أن المفردة لا تقوم بذاتها إنما تقـوم بعلاقاتهـا وفـى سياقها. ومدار السياق الكلى للقصيدة على أن (الرب) منـزه عن القسوة والمراقبة والمحاسبة الظالمة، وعلـى أن البشـر القاعدين المتواكلين لا يحق لهم طلب ثواب عـن سـعى لـم يقوموا به.

(يوليو ٢٠٠٧)

تقرير منح الجائزة
تقرير عن الأعمال المقدمة من الشاعر
حلمى سالم المرشح لجائزة
الدولة فى التفوق للعام : ٢٠٠٧

لهذا الشاعر ستة عشر ديوانا شعريا، تجمع بين شعر التفعيلة وقصيدة النثر، من أهمها :

١- سيرة بيروت. عام ١٩٨٦
٢- البائية والحائى. عام ١٩٨٨
٣- دهاليزى والصيف ذو الوطء ١٩٩٠
٤- فقه اللذة. عام ١٩٩٣
٥- سراب التريكو. ١٩٩٥
٦- الواحد الواحدة. ١٩٩٧
٧- يوجد هنا عميان. ٢٠٠١
٨- الغرام المسلح. ٢٠٠٥
٩- مدائح جلطة المخ. ٢٠٠٦.

وللشاعر دراسات نقدية وثقافية كثيرة، من أهمها :

١- الثقافة تحت الحصار. ١٩٨٤
٢- الوتر والعازفون. ١٩٩٢.
٣- العائش فى الحق. ١٩٩٨
٤- الحداثة أخت التسامح. ٢٠٠٠
٥- ثقافة كاتم الصوت

إن قراءة هذا الشاعر تقفنا على شعرية متفردة فى أفق الحداثة، كما تقفنا على شاعر نضجت شعريته مع إيغاله فى الإبداع، فقد تحرك من الرومانسية العاطفية إلى الرومانسية الثورية التى تسعى إلى تغيير الواقع وصولا إلى المثال.

ثم انفتحت أمامه أبواب الشعر الحر الذى كان صاحب السيادة فى الواقع الشعرى، حيث قدم فيه إنجازات حققت له مكانة مميزة بين الكبار، ثم قاد المهاجرين إلى (قصيدة النثر) بوعى جديد، هو : أن القصيدة تفرض على مبدعها بناءها الشكلى والموضوعى، أى أن هجرته لم تكن هجرة عشوائية، وإنما هجرة مؤسسة على ركائز فنية، تحترم القديم، لكنها تغايره. وأهم هذه الركائز :

١- أن الوعى الصحيح، هو الذى ينفر من الراكد الجامد، ويحلق فى أفق التنوع الخلاق.

٢- أن الشعر الجديد ينفر من القوانين سابقة التجهيز، والتى فقدت شرط الصلاحية.

٣- أن الموسيقى أداة يوظفها الشاعر، ومن حقه أن يختار الأداة التى تحقق له الإيقاع.

٤- لم يعد للشعر موضوعات بعينها، فموضوعه الحياة على إطلاقها.

ومن هذه الركائز استطاع حلمى سالم أن يحقق لشعريته خواصا فى مرحلة الحداثة، ومن الممكن إيجازها فيما يأتى :

١- تحرير الشعرية من الخطابية التى تهبط بها إلى النثرية الخالصة.

٢- التخلص من سيطرة المناسبة، إلا عندما تفرض المناسبة انفعالا عميقا، وبعدا جماليا.

٣- البعد عن المباشرة الساذجة، والوضوح المسطح، واعتماد (الغموض الخلاق).

٤- شعرية حلمى سالم، هى الشعرية الفردية فى التحامها بالجماعية.

٥- لغته الشعرية، لغة طفولية، على معنى أنها قادرة على امتلاك العالم.

٦- لغته لغة المغامرة المحسوبة التى تتحرك حسب احتياجات النصية، فتصعد إلى اللغة الصافية حينا، وتهبط إلى التداولية حينا آخر.

٧- تجريبيته ذهنية أكثر منها شكلية أو لغوية، ولهذا اتسعت لكل مفردات العالم.

٨- حلمى سالم أكثر الشعراء عبورا للنوعية، ولذا حضرت فى شعريته معظم تقنيات الفنون القولية وغير القولية.

من كل هذا وسواه، فالشاعر جدير بجائزة الدولة فى التفوق.

الدرجة المقترحة : ٩٥/١٠٠

المحكمان :

أد / محمد عبد المطلب مصطفى

أد / يوسف حسن نوفل.

(يونيو ٢٠٠٧)

القسم الثالث
البيانات والوثائق

نص بلاغ يوسف البدرى إلى النيابة

السيد الأستاذ المستشار / النائب العام

تحية طيبة وبعد

معذرة إلى الله تعالى يرفع هذه الشكوى إلى سيادتكم كل من ::-

١) فضيلة الشيخ يوسف صديق محمد البدرى الشهير يوسف البدرى الداعية الإسلامى المعروف وعضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية
٢) السيدة الأستاذة / يسرية محمد أنور الداعية الإسلامية
٣) السيد المهندس / محمد يس محمد صلاح الدين
٤) السيد المهندس / جمال قناوى جادو
٥) السيد المهندس / أيمن حسن خليل
٦) السيدة الطبيبة / كوثر محمود عبد الجليل أخصائية القلب والأوعية الدموية
٧) السيدة الطبيبة / أمل محمود عبد الجليل أخصائية التخدير
٨) السيدة الأستاذة / منى محمود عبد الجليل المعيدة بجامعة الأزهر
٩) السيدة الأستاذة / مرفت السيد أحمد المحامية
١٠) السيدة الأستاذة / منى سيد محمد المحامية
١١) السيد الأستاذ / أحمد حسين أحمد المحامى
١٢) السيد الأستاذ / طه محمود عبد الجليل المحامى
١٣) السيد الأستاذ / محمد خليل المليجى المحامى
١٤) السيد الأستاذ / جمال عبد المهيمن مرسى المحامى
١٥) السيد الأستاذ / رضا محمد مرسى المحامى
١٦) السيد الأستاذ / حسن هاشم حسن المحامى
١٧) السيد الأستاذ / إيهاب محمد عبد الوهاب المحامى

١٨) السيد الأستاذ / محمد محمود عبد الجليل المحامى
١٩) السيد الأستاذ / أحمد محمود عبد الجليل المحامى
٢٠) المقيمون بالقاهرة ومحلهم المختار مكتب الأستاذ / أحمد حسين أحمد المحامى الكائن برقم ١ شارع أحمد زكى ــ أمام محطة بنزين أسو ــ المعادى القاهرة ص.ب / ٩٩٠ المعادى ضد كل من :
١) السيد الأستاذ / أحمد عبد المعطى حجازى الكاتب والشاعر المعروف ورئيس تحرير مجلة "إبداع"
٢) السيد الأستاذ : حلمي سالم الشاعر وكاتب قصيدة " شرفة ليلى مراد " المنشورة بمجلة إبداع بعددها الأول شتاء ٢٠٠٧ الإصدار الثالث

ويتشرفون بعرض الآتى

فوجئ الشاكون بالعدد رقم ١٣١٦ الصادر بتاريخ ٤:٢٠٠٧/١٢ من جريدة اللواء الإسلامى يحمل ما نشيتاً يقول فى سقطة " إبداع " وزارة الثقافة ــ شاعر مغمور يتجرأ على الذات الإلهية... ويهدد رب العالمين !! منشور بداخلها مقالين أولهما للسيد الأستاذ / محمد الزرقانى رئيس تحرير الجريدة وثانيهما للسيد الأستاذ / محمد أحمد عاشور تناولا فيه بالغضب الشديد والنقد اللاذع خبر نشر قصيدة بمجلة " إبداع " التابعة للهيئة المصرية العامة للكتاب بوزارة الثقافة بعددها الأخير بعنوان " شرفة ليلى مراد " تعرضت بعض مقاطع فيها للذات الإلهية بالإساءة الشديدة.

وبتقصى الموضوع وبالاستحصال على نسخة من عدد المجلة المقصود فوجئ الشاكون بأن المجلة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة وأن رئيس مجلس إدارتها هو الدكتور / ناصر الأنصارى وهو رئيس الهيئة وأن رئيس تحريرها هو السيد / أحمد عبد المعطى حجازى المشكو فى حقه الأول ومنشور بالصفحات ١٩، ٢٠، ٢١ من العدد الأول شتاء

٢٠٠٧ الثالث قصيدة للمشكو فى حقه الثانى بعنوان " شرفة ليلى مراد " جاءت بعض مقاطعها المنشورة فى صـفحة ٢١ علـى النحو التالى :

حراسة

ليس من حل امامى
سوى أن استدعى الله والأنبياء
ليشاركونى فى حراسة الجثة
فقد تخوننى شهوتى
أو يخذلنى النقص

....

الأحرار

الرَّب ليس شرطياً
حتى يُمسك الجناة من قفاهم
إنما هو قروى يزغط البط
ويجس ضرع البقرة بأصابعه صائحاً :
وافرٌ هذا اللبن
الجناة أحرار لأنهم امتحاننا
الذى يضعه الرَّب آخر كل فصل
قبل أن يؤلّف سورة البقرة

الطائر

الرَّب ليس عسكرى مرور
إن هو إلاّ طائر
وعلى كل واحد منا تجهير العنق.
لماذا تعتبين عليه رفرفته فوق الرؤوس ؟
هل تريدين منه أن يمشى بعصاه
فى شارع زكريا أحمد
ينظم السير

ويعذب المرسيدس !!
سيادة المستشار النائب العام ::
أن هذا الكلام لا يعنى إلا شيئاً واحداً هو الجرأة على الله تعالى وتحديه سبحانه وتصويره بأنه عبد مأمور هو والأنبياء عليهم السلام يستدعيهم الشاعر بأسلوب خلا من الأدب واتصف بقلة الذوق وذلك لحراسته خشية أن يعتدى على الجثة بشهوته !!! وأن الله تعالى لا يجوز عليه أن يستدعيه أحد أو أن يكلفه أحد بأمر بل أن العبد ضعيف أمام قوة الله ذليل أمام عزته فقير أمام غناه عبد أمام ملكوته فكيف يتطاول هذا الذى لا يفلت من قبضة سيده ومولاه على ربه، ثم يتطاول هذا الشاعر ويستمر في تطاوله ويصور الله تعالى بقروى يزغط البط ويحلب الضرع !! وبأنه يمتحن فى كل فصل دراسى بينما يفعل هذا قبل أن يؤلف سورة البقرة !!! وهذه نسبة نقص إلى الله حيث صور الله تعالى كأحد عباده يبحث ليؤلف ويقرن بين فلاح وسورة البقرة ويسخر من الله ــ شل لسانه وشلت يمينه ــ بتصويره الله تعالى بأنه يمسك الجناة من قفاهم كأنه شرطى ــ ثم يتطاول أكثر وأكثر فيصور الله تعالى كأنه عسكرى مرور ينظم السير فى شارع زكريا أحمد وبأنه طائر يختطف الرؤوس فعلى كل واحد أن يجهز العنق ساعة الموت !!!
هكذا سيادة المستشار ::
يتم نشر الإلحاد والكفر فى كتب غالية التكلفة رديئة المحتوى تتخطى الخطوط الحمراء الى كفر بالله سافر وعدوان على الله فاجر تعالى الله أن يناله شئ من ذلك فهو الذى لا تنفعه طاعة ولا تضره معصية سبحانه عز فى علاه
سيادة المستشار ::
يحدث هذا فى مصر المسلمة بلد الأزهر بلد الألف مئذنة بلد التدين وفى مجلة تابعة لوزارة الثقافة وينفق عليها من أموال

الضرائب التى يدفعها الشعب المصرى المؤمن بالله تنشر هذه السفالات والوقاحات فى حق الله تعالى
هكذا
سيادة المستشار ::
عندما يضيع الإيمان ويُجَرّؤُ الشيطان أولياءه لا يملك هؤلاء إلا التعدى على الذات الإلهية إمعاناً فى إظهار الضعف البشرى وإمعاناً فى إظهار الشجاعة الجبانة وكان دائماً ذلك أسلوب الملاحدة من الشعراء فمن قديم قام الشعراء بوصف الأشخاص بصفات لله نفوها عنه سبحانه وأثبتوها للمخلوق الناقص قال ابن هانىء الأندلسى يمدح المعز لدين الله الفاطمى ::
ما شئت لا ما شاءت الأقدار ...... فاحكم فأنت الواحد القهار
أما الآن فيسترزق الشاعر المغمور ويحاول أن يشتهر بالطعن فى الذات الإلهية ويسمون هذا شعراً وهو إلى الغثيان أقرب وإلى القئ أشبه !!!
سيادة المستشار النائب العام ::
هناك من البشر من لعب الشيطان برأسه على ربه فى الماضى ونسب إليه النقص والعيب وشبهه بخلقه نسب إليه الصاحبة والوالد وزعم أن يد الله مغلولة وزعم أن الله فقير فغضب الله عليه ولعنه وتوعده بالخزى والعذاب فى الدنيا والآخرة قال تعالى " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً ـ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً ـ تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً ـ أَن دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً ـ وَمَا يَنبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَداً ـ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً ـ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ـ وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْداً "
وقال عز من قائل " وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَاناً وَكُفْراً وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ و

الْبَغْضَاء إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَاراً لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ " وقال جل في علاه " لَقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ الأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ الْحَرِيقِ "

وصدق الله تعالى إذ يقول : وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ"

سيادة المستشار النائب العام ::

تعلمون أن هناك تحديات تواجه الإسلام والمسلمين في الداخل والخارج وصلت إلى السب والقذف في معتقداتهم وفي ثوابت الدين ــ فأما ما كان خارج حدود الإسلام فهو أمر متوقع قال تعالى عن الآخر المعادى "..... قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ.... " وأما أن يحدث ذلك من داخل أرض الإسلام فهى مصيبة عظيمة لا يجوز السكوت عليها !!!

سيادة المستشار النائب العام :::

هناك نفر من أبناء الأمة من بعض من يدينون بالعلمانية فرطوا فى دينها وقيمها وآدابها دأبوا على الطعن فى ثوابت الدين ووجدوا آذاناً صاغية وأيادى داعمة من وزارة الثقافة ولم يردعهم رادع ودائماً يسعون إلى إشعال فتنة فى المجتمع ولا يرون الإبداع إلا فى حرية طليقة من كل قيد لا تكون إلا فى رواية عاهرة او قصة ماجنة على ثوابت الدين ورموزه وصلت بهم ــ هذه المرة ــ إلى التجرؤ على الذات الإلهية بهذه القصيدة السافلة !!!

سيادة المستشار النائب العام :::

إذا كانت النيابة العامة تحركت ضد شاب صغير هو المدون كريم عامر الذى أساء إلى الإسلام بمقالات على شبكة الانترنت

حركت الدعوى الجنائية قبله ونال عقابه بالحكم عليـه بـالحبس ثلاث سنوات فالأمر هنا أشد وأعظم لأن الناشر مجلة ينفق عليها من أموال الشعب المصرى فالمسئول هنا أحق بالعقاب وإذا كانت الدنيا قامت ولم تقعد لإساءة بابا الفاتيكان لنبـى الاسـلام عليـه الصلاة والصلاة والسلام فالأمر أشد وأعظم هنا لآنه جـاء مـن أناس من جلدتنا يتكلمون بألسنتنا يدينون بـدينا يتجـرأون هـذا التجرؤ على الذات الإلهية !!! وعلى مقدسات الأمة !!!

إن هذا الكلام البذئ الملحد المجاهر بالكفر المتعدى على ذات الله الأقدس نشره يشكل ــ بكل المقاييس ــ ازدراء بالأديان وتعـدياً عليها وطعن فى مقدسات الأمة ويحمل تهديـداً للأمـن القـومى والسلام الداخلى والوحدة الوطنية وإثارة للفتنة وتحقير للأديان بما نسبوه إلى الذات الإلهية من أوصاف شائنة وهى الجرائم المعاقب عليها بمقتضى المادتين ٩٨/ و،١٠٢ مكرر من قانون العقوبـات وتتحقق مسئولية المشكو فى حقهما عنها الثانى : بوصفه مؤلـف القصيدة وكاتبها والأول : بوصفه الناشر لها لكونه رئيس تحرير المجلة والمسئول عن مراجعة كل ما ينشر فيها ومجـرد نشـر القصيدة بما حوته من إساءة للذات الإلهية يعد موافقة منه عليهـا ورضاءً منه خاصة وأنه صرح للصحف بما يفيد علمه بالقصيدة وموافقته على نشرها واعتراضه على قرار رئيس الهيئة بإيقـاف توزيع العدد وهو ما يجعله شريكاً أصلياً فى ارتكابها.

هذا ولأنه نما إلى علم الشاكين أن السيد الأستاذ الدكتور / ناصـر الأنصارى أدى ما عليه وقرر وقف توزيع المجلة وسحبها مـن الأسواق ــ بعد طرحها فيها ــ بعد أن احـتج عمـال المطبعـة التابعة لهيئة الكتاب على ما ورد بالقصيدة غضباً لله تعالى ــ فإن الشاكين قد استبعدوه من البلاغ ولم يوجهوا إليه اتهاماً وحيث إن قيام الدكتور / ناصر الأنصارى بذلك لا ينفى وقوع الجريمة فى حق المشكو فى حقهما وتحقق مسئوليتهم عنهـا بمجـرد النشـر

خاصة وانه بعد صدور قرار إيقاف التوزيع صرح المشكو في حقهما للصحف باعتراضهم على القرار حيث وصفه الثاني بأنه يدخل في نطاق محاكم التفتيش !!! وصرح الأول برفضه القرار وبإصراره على توزيع بقية نسخ العدد !!!

سيادة المستشار النائب العام

ولأن الرسول صلى الله عليه وسلم يقول " الساكت عن الحق شيطان اخرص " ويقول " لعن الله قوماً ضاع الحق بينهم غضباً لله تعالي ومعذرة إليه وفراراً من الوقوع في جريمة السكوت التي تستوجب اللعنة يجد الشاكون أنفسهم مضطرون إلى تقديم هذه الشكوى لاتخاذ اللازم قانوناً

لذلك

يلتمس الشاكون من سيادتكم وحتى لا تكون فتنة وحماية لمقدسات الأمة ودفاعاً عن دينها الضرب بيد القانون على أيدى المشكو في حقهما والتحقق في هذه الشكوى وتحريك الدعوى الجنائية ضدهما طبقاً للمادتين ٩٨/ و، ١٠٢ مكرر من قانون العقوبات عن جريمة ازدراء الأديان والتعدى عليها بطريق النشر بالإساءة للذات الإلهية على النحو الوارد بصدر هذه الشكوى حتى يكونا عبرة لغيرهم ممن تسول له نفسه أن يتشبه بهم أو أن يتجرأ مرة أخرى على الذات الإلهية أو على ثوابت الدين ورموزه أو يروج للكفر والإلحاد

هذا وتفضلوا بقبول فائق الاحترام

وكيل الشاكين

أحمد حسين أحمد المحامى

(٢٠٠٧/٤/١٥)

حيثيات حكم سحب الجائزة
قواعد خطيرة فى حيثيات حكم محكمة القضاء الإدارى بسحب جائزة الدولة من الشاعر ((حلمى سالم))

تعودنا منذ العدد الأول من ((القاهرة)) أن ننشر أهم الوثائق التى تتعلق بحريات الفكر والبحث العلمى والإبداع الأدبى والفنى، بما فى ذلك الأوراق القضائية التى تتصل بها وفى الصدارة منها حيثيات الأحكام التى تصدرها المحاكم سواء تعلقت هذه الأوراق بالقضايا البارزة التى شهدتها المحاكم فى القرن الماضى، أو التى تنظرها المحاكم فى هذا القرن.. وخصصنا لذلك صفحتين متحركتين بعنوان ((قضايا ومحاكمات)) و ((وثائق)) كان مما نشرناه خلالهما ((الأوراق القضائية للشاعر أحمد فؤاد نجم)) و ((مضابط مجالس النواب التى ناقشت على امتداد عقدين العاصفة التى أثارها كتاب ((الشعر الجاهلى)) الذى ألفه د. طه حسين.

وفى هذا العدد ننشر النص الكامل لحيثيات الحكم الذى أصدرته محكمة القضاء الإدارى بمجلس الدولة فى أول أبريل الحالى ٢٠٠٨ بسحب جائزة التفوق التى حصل عليها الشاعر حلمى سالم فى يونيو عام ٢٠٠٧ بناء على دعوى أقامها أحد المشايخ واستند فيها إلى أن للشاعر قصيدة بعنوان ((شرفة ليلى مراد)) تضمنت مساسا بالذات الإلهية.

وبصرف النظر عن أن الحكم النهائى فى القضية لم يصدر بعد، بعد أن اشتشكلت وزارة الثقافة فيه استنادا إلى أن الشاعر حصل على الجائزة على مجمل أعماله السابقة وليس على قصيدة بعينها فضلاً أنه رشح بالفعل للجائزة قبل نشر

القصيدة المشار إليها، فإن الحكم يرسى مبادئ مهمة تلفت النظر من بينها : أنه اعتبر قرارات لجان التحكيم فى جوائز الدولة قرارات إدارية يجوز الطعن فيها، أمام محكمة القضاء الإدارى، وأنه اعتبر أنه استثنى دعاوى إلغاء القرارات الإدارية التى يرفعها أحاد الناس أمام محكمة القضاء الإدارى من ضرورة توفر شرط الصفة والمصلحة إذا ما تعلقت بالمشروعية والنظام العام مما يعيد دعاوى الحسبة.

والباب مفتوح أمام المعنيين بحريات الإبداع الأدبى والفنى والمتخصصين فى القانون لمناقشة ما ورد فى نص الحيثيات فى حدود تقاليد الحوار العلمى وفى إطار الاحترام الواجب لأحكام القضاء وأشخاص القضاه

والله من وراء القصد

صلاح عيسى

نص الحكم
باسم الشعب
مجلس الدولة
محكمة القضاء الإدارى
الدائرة الأولى

بالجلسة المنعقدة علنا فى يوم الثلاثاء الموافق ٢٠٠٨/٤/١

برئاسة السيد الأستاذ المستشار / محمد أحمد الحسينى نائب رئيس مجلس الدولة، رئيس محكمة القضاء الإدارى

وعضوية السيدين الأستاذين المستشارين / أحمد محمد الشاذلى نائب رئيس مجلس الدولة، أبو بكر جمعة الجندى نائب رئيس مجلس الدولة

وحضور السيد الأستاذ المستشار / أحمد عبد الفتاح مفوض الدولة، وسكرتارية السيد : سامى عبد الله أمين السر

أصدرت الحكم الآتى فى الدعوى رقم ٣١٣٣٩ لسنة ق المقامة من يوسف صديق محمد البدرى ضد ١- وزير الثقافة

١- رئيس المجلس الأعلى للثقافة

٢- الوقائع :

أقام المدعى دعواه الماثلة بعريضة أودعت قلم كتاب هذه المحكمة بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٨ طالبا الحكم بوقف تنفيذ ثم إلغاء القرار المطعون فيه وما يترتب على ذلك من آثار وإلزام الجهة الإدارية المصروفات والأتعاب.

وذكر المدعى شرحا لدعواه أنه فوجئ بنشر قصيدة للشاعر (حلمى سالم) بعنوان (شرفة ليلى مراد) بمجلة (

إبداع) بعددها الأول الإصدار الثالث شتاء ٢٠٠٧ تضمنت بعض مقاطعها سبا للذات الإلهية وتصوير الإله بأنه مأمور هو والأنبياء يستدعيهم الشاعر بأسلوب خلا من الأدب لحراسته خشية أن يعتدى على الجنة بشهوته، واستمر في تطاوله على الذات الإلهية بوصفها بأوصاف لا تليق في مجلة تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب وفي بلد الأزهر وهو ما يعد طعنا في الدين وثوابته مثيرا للفتنة وتحقيراً للأديان، ومن منطلق المعذرة إلى الله تقدم ببلاغ للنائب العام ضد هذا الشاعر وضد الصحيفة، إلا أنه فوجئ بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٦ بالجرائد الحكومية الرسمية تنشر تكريما لهذا الشاعر بمنحه جائزة التفوق في الآداب ومقدارها خمسون ألف جنيه بدلا من أن تقوم وزارة الثقافة بمساءلته ومعاقبته.

وأضاف المدعى أن الحكومة ومجلس الشعب أدانا في بيان صادر عن مجلس الشعب في جلسته المعقودة يوم الأربعاء ٢٠٠٧/٦/٢٠ ما فعلته ملكة إنجلترا من تكريمها للمدعو / (سليمان رشدى) وهكذا في الأصل وصحته سلمان رشدى) وإعطائه لقب الفارس النبيل، وجاء في البيان أن مثل هذا العمل فيه تحد سافر لمشاعر المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وأنه يزكى روح التعصب ويحرك نوازع الغضب في نفوس المسلمين، وإذا كان هذا موقف الدولة فكيف تكرم وزارة الثقافة من يسب الذات الإلهية بمنحه جائزة من أموال الشعب لم ترصد إلا لتكريم النابهين من أبنائه، وعليه انتهى المدعى إلى طلباته سالفة الذكر.

وقد تم تداول نظر الدعوى بجلسات المرافعة أمام المحكمة على النحو الثابت بمحاضرها حيث قدم المدعى عليهما الثالث إعلانا بتدخله في الدعوى منضما للمدعى عليهما ،ودفع الحاضر عن المجلس الأعلى للثقافة بعدم قبول

الدعوى لرفعها على غير ذى صفة، وقدمت هيئة قضايا الدولة حافظة مستندات طويت على مذكرة الهيئة المصرية بشأن وقف الإصدار الثالث بشأن وقف الإصدار الثالث من مجلة إبداع بسبب نشر قصيدة " شرفة ليلى مراد " بها، كما قدمت هيئة قضايا الدولة مذكرتى دفاع انتهت فيهما إلى طلب الحكم بالآتى : أصليا : بعدم قبول الدعوى لانتفاء القرار الإدارى واحتياطيا : بعدم قبولها لانتفاء صفة ومصلحة المدعى ولرفعها على غير ذى صفة بالنسبة لوزير الثقافة، وعلى سبيل الاحتياط الكلى برفض الدعوى بشقيها، وذلك على سند من القول بأن منح الجائزة يعد عملا ماديا وليس قرارا إداريا وليس للمدعى فى إقامتها مصلحة وأنها غير مقبولة لرفعها على غير ذى صفة بالنسبة لوزير الثقافة وأن ما يطالب به المدعى من وقف للجائزة يعد تدخلا فى عمل السلطة التنفيذية إذ إن ذلك مما يدخل فى إطلاقاتها.

وبجلسة ٢٠٠٨/٣/٤ قررت المحكمة إصدار الحكم بجلسة اليوم أول أبريل ٢٠٠٨ وفيها صدر هذا الحكم وأودعت مسودته المشتملة على أسبابه ومنطوقه لدى النطق به.

المحكمة

بعد الإطلاع على الأوراق وسماع الإيضاحات وبعد اتمام المداولة قانونا.

وحيث إن المدعى يطلب الحكم بوقف تنفيذ ثم إلغاء قرار منح المدعو : (حلمى سالم) جائزة الدولة للتفوق عام ٢٠٠٧ مع ما يترتب على ذلك من آثار وإلزام الجهة الإدارية المدعى عليها المصروفات.

وحيث إن الدعوى تدوولت بالجلسات على النحو الثابت بمحاضرها.

وحيث إنه عن طلب التدخل المقدم من المدعو / خالد على عمر فإنه من المستقر عليه وفقا لحكم المادة (١٢٦ مرافعات أنه يجوز لكل ذى مصلحة أن يتدخل منضما فى الدعوى لأحد الخصوم أو طالبا الحكم بحبسه بطلب مرتبط بالدعوى وأن هذا التدخل يكون إما بالإجراءات المعتادة لرفع الدعوى أو بطلب يقدم شفاهة فى الجلسة ويثبت فى محضرها، وأن مناط التدخل فى الدعوى هو قيام المصلحة ووجود ارتباط بين طلبات المتدخل والطلبات موضوع الدعوى، ويتعين فى شروط المصلحة أن تكون شخصية ومباشرة وقائمة.

وتطبيقا لذلك ولما كان طالب التدخل قد طلب تدخله أمام المحكمة بجلسة ٢٠٠٧/١٠/٢٣ وصرحت به المحكمة باتخاذ إجراءات التدخل فقدم بجلسة ٢٠٠٧/١٢/٤ إعلانا بتدخله فى الدعوى منضماً لجهة الإدارة لما كان يبديه فى مذكراته ومرافعاته الشفوية على أنه لم يبين فى هذا الإعلام أو فى أى من محاضر الجلسات مصلحته فى هذا التدخل مما يتعين معه عدم قبوله.

إنتفاء الصفة

وحيث إنه عن الدفاع بعدم قبول الدعوى لانتفاء صفة المدعى ومصلحته فى الدعوى فإنه ولئن كان يتعين فى شرط المصلحة فى الدعوى أن تكون شخصية ومباشرة وقائمة إلا أنه فى مجال دعوى الإلغاء وحيث تتصل هذه الدعوى بقواعد واعتبارات المشروعية والنظام العام يتسع شرط المصلحة لكل دعوى إلغاء رافعها فى حالة قانونية خاصة بالنسبة للقرار المطعون فيه من شأنها أن تجعل هذا القرار مؤثرا فى مصلحة جدية له، دون أن يعنى ذلك الخلط بينها وبين دعوى الحسبة، إذ يظل قبول الدعوى منوطا بتوافر شرط المصلحة الشخصية لرافعها ومتى كان ذلك وكانت

الإساءة إلى الذات الإلهية تمس كل مؤمن فى عقيدته ودينه وتتحقق صفته ومصلحته المباشرة فى الذود عنه بالوسائل المشروعة قانونا ومنها الحيلولة بين تكريم من يرتكب هذه الإساءة من أموال الشعب بإقامة الدعوى بطلب إلغاء هذا التكريم مما يتعين معه رفض الدفع بعدم قبولها لانتفاء الصفة والمصلحة، وكذا برفض الدفع بعدم قبولها لرفعها على غير ذى صفة بالنسبة لوزير الثقافة لتبعية المجلس الأعلى للثقافة له طبقا لنص المادة الأولى من القرار الجمهورى رقم ١٥٠ لسنة ١٩٨٠ بإنشاء هذا المجلس.

بل قرار ادارى

وحيث إن هذا الدفع بعدم قبول الدعوى لانتفاء القرار لإدارى فإن منح الجوائز المنصوص عليها فى القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٨ بشأن جوائز الدولة يتم بإعلان فوز العدد المطلوب من بين المرشحين لهذه الجائزة بعد فحص أعمالهم بمعرفة لجان تعين سنويا لهذا الغرض ومن ثم فإن إعلان المجلس الأعلى للثقافة أسماء الفائزين بهذه الجوائز يعد قراراً إدارياً تتوافر فيه كل مقومات القرار الإدارى ويضحى الدفع بعدم قبول الدعوى لانتفاء القرار الإدارى غير قائم على أساس من الواقع أو القانون متعينا رفضه.

وحيث إن الدعوى قد استوفت سائر أوضاعها الشكلية ومن ثم يتعين الحكم بقبولها شكلا.

جوائز الدولة

وحيث إنه عن طلب وقف تنفيذ القرار المطعون فيه فإنه يتعين للقضاء به ضرورة توافر ركنين أساسين معا أحدهما : ركن الجدية بأن يقوم الطلب بحسب الظاهر على أسباب جدية يرجع معها إلغاء القرار المطعون فيه عند الفصل

فى موضوع الدعوى. والثانى ركن الاستعجال بأن يترتب على تنفيذ القرار المطعون فيه نتائج يتعذر تداركها.

وحيث إنه عن ركن الجدية فقد سارت مصر منذ عام ١٩٤٦ على سياسة قويمة فى تكريم العلماء وتشجيع الباحثين، وذلك بإنشاء جوائز الدولة للعلوم والآداب والفنون حيث صدر بها أول مرسوم بتاريخ ١٩٤٦/٦/١١ الذى حل محله القانون رقم ٣٣٨ لسنة ١٩٥٣ ثم صدر قانون رقم ٤ لسنة ١٩٥٦ بإنشاء المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والقانون رقم ٥ لسنة ١٩٥٦ بإنشاء المجلس الأعلى للفنون ثم صدر بعد ذلك القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٨ الحالى والذى أجريت عليه عدة تعديلات آخرها بالقانون رقم ٢ لسنة ٢٠٠٥ وقد نص هذا القانون فى المادة الأولى منه على أن :

تنشأ جائزة قيمتها مائتا ألف جنيه وميدالية ذهبية لجائزة مبارك واحدة فى كل من مجالات الآداب والفنون والعلوم الاجتماعية وجائزتان للعلوم التكنولوجية المتقدمة.

وتنشأ عشرون جائزة تقديرية تسمى جوائز الدولة للإنتاج الفكرىّ وأربع عشرة جائزة تسمى " جائزة الدولة للتفوق " واثنتان وسبعون جائزة تشجيعية تسمى جوائز الدولة لتشجيع العلوم، والعلوم التكنولوجية المتقدمة، والفنون والآداب، والعلوم الاجتماعية "

وتنص المادة الثانية من القانون على أن :-

تمنح سنويا لممتازين فى الإنتاج الفكرى من مواطنى جمهورية مصر العربية تكريما لهم الجوائز التقديرية الآتية : ((قيمة كل جائزة من جوائز الدولة مائة ألف جنيه وميدالية ذهبية)).

وتنص المادة (٦) على أن : يعين المجلس الأعلى المختص سنويا لجانا من المختصين لفحص الترشيحات، على

أن يكون من بين اعضائها الحاصلون على جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية، وتقدم هذه اللجان نتيجة فحصها إلى المجلس فى موعد غايته أخر مارس من كل عام)).

وتنص المادة (٦) مكرر من ذلك القانون على أن :

((يمنح سنويا للمتفوقين فى الإنتاج الفكرى والإبداع والعلوم، والعلوم التكنولوجية المتقدمة من مواطنى جمهورية مصر العربية جوائز الدولة للتفوق الآتية :

أ- .... ب-........... ج-

جائزتان للآداب.

وتنص المادة (٦) مكرر ((١)) على أن :

((قيمة كل جائزة من جوائز الدولة للتفوق خمسون ألف جنيه مصرى وميدالية فضية لجائزة الدولة للتفوق وتنص المادة (٦) مكرر ((٢)) على أنه : يشترط فيمن يمنح جائزة الدولة للتفوق ما يلى :

أ- ....

ب- أن يكون إنتاجه من البحوث أو المؤلفات أو الأعمال قد سبق نشره أو عرضه أو تنفيذه، وأن يكون لهذا الإنتاج قيمة علمية أو فنية أو أدبية ممتازة تشهد له بالأصالة والقدرة على الابتكار والتوجه.

ج-.........

تنص المادة (٦) مكرر ((٤)) من ذلك القانون على أن :

((تتولى اللجان المنصوص عليها فى المادة (٦) من هذا القانون النظر فى ترشيحات وطلبات جوائز الدولة للتفوق والتأكد من مطابقتها للشروط المعلنة، وتقدم نتيجة فحصها إلى

المجلس الأعلى المختص فى موعد غايته آخر مارس من كل عام)).

وتنص المادة (٧) من ذات القانون على أن :

((يمنح سنويا مواطنو جمهورية مصر العربية عن أحسن المصنفات والأعمال التى انتجوها الجوائز التشجيعية الآتية :........))

وتنص المادة (٨) على أن :

((قيمة كل جائزة من جوائز الدولة التشجيعية عشرون ألف جنيه)).

وتنص المادة (١٢) على أن :

((يمنح المجلس الأعلى المختص ((المجلس الأعلى للثقافة وأكاديمية البحث العلمي والتكنولوجيا)) جوائز الدولة الواردة فى هذا القانون وفقا للقواعد المنصوص عليها به وطبقا للضوابط التى يضعها المجلس الأعلى المختص بمراعاة المستويات المختلفة للجوائز واللائحة المنفذة لأحكام هذا القانون)).

وحيث أنه يبين مما تقدم أنه منذ انشاء جوائز الدولة فى عام ١٩٤٦ أولتها الدولة بالرعاية والتطوير تكريما للعلم والعلماء حيث تنوعت هذه الجوائز وأضيفت إليها مسميات جديدة ودعمت بعضها بميداليات ذهبية أو فضية حتى أصبحت تشمل أربعة أنواع من الجوائز وهى :

ـ جائزة مبارك وعددها ثلاث جوائز قيمة كل منها مائتا ألف جنيه وميدالية ذهبية.

ـ جائزة الدولة التقديرية وعددها عشرون جائزة قيمة كل منها مائة ألف جنيه وميدالية ذهبية.

ـ جائزة الدولة للتفوق وعددها أربع عشرة جائزة قيمة كل منها خمسون ألف جنيه وميدالية فضية.

جوائز تشجيعية وعددها اثنتان وسبعون جائزة قيمة كل منها عشرون ألف جنيه.

وتصرف هذه الجوائز سنويا فى مجال العلوم، والعلوم الاجتماعية، والفنون والآداب، وذلك على سبيل التكريم وإشعار من يمنح الجائزة بتقدير الوطن له نظراً لأن طبقة المفكرين والمثقفين والمبدعين هم الطليعة والصفوة لتيسير سبل المعرفة لأفراد المجتمع وتعميق ديمقراطية الثقافة والوصول بها إلى أوسع قطاعات الجماهير تنمية للمواهب فى شتى الفنون والآداب وإطلاع الجماهير على ثمرات المعرفة الإنسانية وتأكيد قيم المجتمع الدينية والروحية والخلقية، وذلك فى إطار توظيف الثقافة لخدمة التنمية الفكرية والاقتصادية ومواكبة الثقافة العالمية وتحول الحركة الثقافية من ثقافة الارتجال والعشوائية إلى السباق نحو ثقافة ذات مضمون حضارى واضح المعالم، وذلك فى وقت ينظر فيه العالم للثقافة بوصفها موردا مهما من موارد التنمية البشرية وعاملا فعالا فى بناء المجتمعات الحديثة التى تراهن على تبوء مكانة أسمى فى المجتمع الدولى.

حرية الفكر والإبداع

ومن حيث أنه و إن كانت حرية الفكر وحرية الإبداع هدفان أساسيان (الصحيح : هدفين أساسيين) فى استراتيجية العمل الثقافى إى أنه لابد من حماية هذه الحرية وترشيدها لصالح المجتمع فى إطار المحافظة على المبادئ والتقاليد الراسخة لدى الأمة وتأكيد قيم المجتمع الدينية والروحية والخلقية، ومن هذا المنعطف فإن ثمة نظرة شخصية أكد عليها القانون فيمن يتم اختيارهم للتكريم وتبوءهم مكانة الصفوة والطليعة لقيادة المجتمع إلى عالم الثقافة والمعرفة والابتكار، وذلك بأن يكونوا أهلا لحمل مشعل الحضارة والتقدم ورمزا للفضيلة والأصالة ونبراسا للنشء وتربية الأجيال وتواصل

الحضارة، وهو ما نصت عليه صراحة المادة ((٦)) مكرر ((٢)) سالفة الذكر وجعلته شرطا لنيل جائزة التفوق.

وتحقيقا لتلكم الأهداف فقد وسد القانون رقم ٣٧ لسنة ١٩٥٨ المشار إليه إلى لجان تعين سنويا لفحص الترشيحات لهذه الجوائز، وتقدم هذه اللجان نتيجة فحصها إلى المجلس المختص ليصدر قراره بمنح الجائزة وهذا التقرير بالفحص وأعمال المرشح يشكلان ركن السبب فى القرار الإدارى الذى يصدره المجلس الأعلى للثقافة أو أكاديمية البحث العلمى والتكنولوجيا حسب نوع المعرفة التى تمنح فيه الجائزة، وعلى أى هذين المجلسين التحقق من صحة هذا السبب حتى يقوم القرار مستوفيا لأركانه مستويا على ساقه.

تقرير مجمع البحوث

وحيث أنه تطبيقا لما تقدم ولما كان الثابت أن المطعون على منحه الجائزة ((حلمى سالم)) قد نشر قصيدة بعنوان ((شرفة ليلى مراد)) بمجلة ((إبداع)) الإصدار الثالث أبريل ٢٠٠٧ أساء فيها إلى الذات الإلهية بصورة فجة تنم عن قمة التردى مع الذات الإلهية، فصدر قرار الهيئة المصرية العامة للكتاب بإيقاف توزيع هذا العدد من المجلة مؤقتا، وشكلت لجنة لبحث الموضوع ارتأت فيه استبعاد الأبيات التى وردت فيها الإساءة، حيث تم ذلك ثم أعيد توزيع العدد خالياً من ذلك الانحراف الفكرى. وقد أبدت الهيئة ــ وهى التى تصدر عنها هذه المجلة ــ استياءها من هذا النشر وأكدت على توقيع الجزاء المناسب على المتسبب فى هذا النشر وعلى ضرورة اتفاق ما ينشر مع الآداب العامة وحرمة الأديان. كما جاء بتقرير مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف المودع فى الدعوى رقم ٢١٧٥١ لسنة ٦١ق أمام هذه المحكمة حول ما نشر بأنه كلام مقطع لا معنى له ولا ترابط

بين كلماته وليست له قيمة ولا إبداع فيه ومع تفاهة ما كتب في هذه القصيدة فإنها واضحة فى الإساءة إلى الذات الإلهية معلنة الإلحاد، وأن هذا الكلام لا يصدر إلا عن مخمور، وأن كاتبه ملحد ينشر الإلحاد ويسميه إبداعا، وفضلا عما تقدم فقد أثارت هذه الإساءة للذات الإلهية غضب جموع المواطنين وانبرى الكتاب والمفكرون للرد عليها وعجت الصحف بالمقالات مدافعة عن الدين والأخلاق والعقيدة.

ومن الأسف أنه قبل أن تهدأ هذه الفتنة وفى تحد واضح لهذه المشاعر أصدر المجلس الأعلى للثقافة قراره بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٥ بمنح المذكور ((حلمى سالم)) جائزة الدولة للتفوق، وأنه ولئن كانت الجهة الإدارية المدعى عليها قد نكلت عن تقديم القرار وبيان الأعمال التى منح على أساسها هذه الجائزة، فإنه أيا ما كانت هذه الأعمال فإن ما اقترفه من إثم على النحو السالف فى حق الله وفى حق المجتمع متحديا تقاليده وعقائده الدينية ليحبط كامل عمله ويفقده الأهلية لنيل أى تكريم أو جائزة من الدولة فى الوقت الذى أوجب فيه الدستور فى المادة (١٢) منه على المجتمع رعاية الأخلاق وحمايتها والتمكين للتقاليد المصرية الأصيلة ومراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية والآداب العامة، وهذا الخطاب موجه من المشرع الدستورى للمجتمع بما فيه المذكور الذى لم يعبأ بهذا الواجب فضلا عن أن قانون العقوبات قد جرم ازدراء الأديان، وهو ما لا يتسق معه بأى حال منح المذكور جائزة أو حقه فى أى تكريم من أى نوع.

وترتيبا على ما تقدم فإن ظاهر الأوراق ينبئ عن عدم مشروعية قرار منح حلمى سالم جائزة الدولة للتفوق فى الآداب (مرجحا) إلغاء هذا القرار عند نظر موضوع الدعوى وهو ما يتوافر معه ركن الجدية.

وحيث أنه عن ركن الاستعجال فإن فى الإبقاء علـــى منح المذكور جائزة الدولة للتفوق رغم سبه للذات الإلهية مـــا يؤذى شعور المجتمع ويثير الفتنة والضغينة ويفقد القدوة لـــدى الشباب وعدم المبالاة حتى بالثوابت والعقائد وهو ما ينال مـــن استقرار المجتمع وأمنه ويترتب على استمراره نتائج يتعـــذر تداركها ويتوافر بذلك ركن الاستعجال الذى يتم به ركنا طلب وقف تنفيذ القرار المطعون فيه وهو ما تقضى به المحكمة وما يترتب على ذلك من آثار.

وحيث أن الجهة الإدارية قد خسرت الشق العاجـــل من الدعوى ومن ثم تلزم مصروفاته عملاً بنص المـــادة ١٨٤ من قانون المرافعات.

فلهذه الأسباب

حكمت المحكمة

بعدم قبول طلب التدخل وبقبول الدعوى شكلا وبوقف تنفيذ القرار المطعون فيه، وما يترتب على ذلـــك مـــن آثـــار أخصها سحب الجائزة التى منحت لكاتب قصيدة ((شرفة ليلى مراد)) حلمى سالم مؤقتاً لحين الفصل فى موضوع الـــدعوى وألزمت الجهة الإدارية مصروفات هذا الطلب وأمرت بأحالة الدعوى إلى هيئة مفوضى الدولة لإعداد تقرير بالرأى القانونى فى موضوعها.

سكرتير المحكمة

رئيس المحكمة

(القاهرة ١٥/٤/٢٠٠٨)

نادى القلم الدولى
يدين تقرير مجمع البحوث الإسلامية
ضد حلمى سالم

يدين نادى القلم الدولى ((الفرع المصرى)) تقرير مجمع البحوث الإسلامية الذى جاء ضمن سياق دعوى رفعها الشيخ يوسف البدرى يطالب بمنع حصول الشاعر حلمى سالم على جائزة الدولة للتفوق لعام ٢٠٠٧.

ومن المعروف أن هذا الشيخ دأب على رفع القضايا التى تمس حرية الرأى والتعبير لدى عدد كبير من الكتاب والصحفيين، وكان أبرزها القضية المرفوعة ضد الشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجازى والتى أدت إلى إدانة الشاعر بملغ ٢٠٠٠٠ ألف جنية، والحجز على أثاث بيته.

ثم جاءت القضية الأخيرة ضد الشاعر حلمى سالم لإدانته بنشر قصيدة ((شرفة ليلى مراد)) المنشورة بعدد مجلة ((إبداع)) مارس ٢٠٠٧ التى تصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب المشرفة على إصدار المجلة مما أدى إلى سحب ((إبداع)) من التوزيع وإعادة طبعها بعد رفع قصيدة الشاعر حلمى سالم. وقد جاء فى تقرير مجمع البحوث الإسلامية اتهام الشاعر بالكفر والزندقة والمس بالذات الإلهية وهذا يمنح المجمع الحق فى البحث فى ضمائر الكتاب والشعراء وهو ما يتجاوز سلطاته.

وينبه نادى القلم الدولى ((الفرع المصرى)) إلى خطورة استمرار تدخل رجال الأزهر فى الحكم على الأعمال الأدبية والفنية ويشير إلى أن قانون عام ١٩٦١ الذى صدر لتنظيم أعمال الأزهر ومجمع البحوث الإسلامية لا يعطيهما الحق فى ذلك لأن عملهما يقتصر على مراجعة طبعات القرآن

الكريم والأحاديث النبوية الشريفة، ولم يمنحهما ولاية خاصة للحكم على الأعمال الأدبية والفنية.

ويناشد نادى القلم الدولى ((الفرع المصرى)) الرأى العام الثقافى والأدبى والفنى الوقوف فى مواجهة مثل هذه الهجمات.

كما يناشد جميع الأدباء والفنانين مع أعضاء النادى الدولى مؤازرة الشاعر ضد هذه الاتهامات الخطيرة.

التوقيع :

لجنة سجناء

نادى القلم الدولى

(٢٠٠٨/٤/٢٠)

بيان لمواطنين مصريين مثقفين حول قضية الشاعر حلمى سالم

ثكبت مصر بوباء التطرف بنوعيه الـديني المتشـدد المغالى البعيد عن حد الاعتدال واللاديني المفرط المسـتهزئ بالمسلمات والمحقر للفرعيات. ولا شـك أن الأخيـر يـرتبط بالأول بعلاقة السبب بالمسبب وكلما زادت الجرأة على الـدين والمساس بمعتقدات الأمة زاد التطرف الأول وترتب على ذلك تهديد البلاد والعباد وتعريض آمن البلد واستقراره للخطر

وقد ابتليت مصر بنفر من أبنائها ممن سموا أنفسهم بـالمثقفين والمبدعين انقلبت عندهم المعايير وانعدم عندهم التمييـز بـين الحق والباطل والحلال والحرام والمعروف والمنكر وما هـو من ثوابت الدين وأصوله وما هو من فرعياتـه التـي تقبـل الاجتهاد والاختلاف من علمائه المتخصصين وصار الدين كلأ مباحاً يتكلم فيه كل جاهل به فرأينا من الكتـاب مـن يسـود الصفحات بما يسئ إلى رموز الإسلام مثل الصحابى الجليل (أبى هريره) رضى الله عنه والإمام البخارى رضى الله عنه، ورأينا منهم من لا يرى الفكر والإبداع إلا فى قصة ماجنة أو قصيدة فاجرة أو رواية داعرة أو مساس بثوابت الدين وأصوله والسخرية والاستهزاء بقواعده ومسلماته حتى وصـل الأمـر بأحدهم إلى الطعن فى صحابة النبى صـلى الله عليـه وسـلم والتكلم فى أحكام الدين بجهل فاضح كما وصل الأمر بأحـدهم (الشاعر حلمى سالم) إلى المساس بالذات الإلهية وتصـوير الله تعالى فى قصيدته (شرفة ليلى مراد) بما لا يجـوز فـى حقه سبحانه ــ بالقروى الساذج الذى يـزغط الـبط ويحلـب الضرع ويدخل امتحان قبـل أن يؤلـف سـورة البقـرة !!! وتصويره بأنه عبد مأمور يسدعيه الشاعر هو والأنبيـاء !!!

تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً... والكارثة الأولى أنه عند طبع ديوانه " الثناء على الضعف " الذى ضم هذه القصيدة غير كلمة الرب إلى اسم الله تعالى صراحة فى تبجح ووقاحة ـ وهو كفر بالله صارخ وعدوان على الله فاجر. والكارثة الثانية أن تنشر القصيدة فى مجلة صادرة عن الهيئة العامة للكتاب التابعة لوزارة الثقافة التى ينفق عليها من الضرائب التى يدفعها الشعب المصرى المؤمن المتدين، والكارثة الأكبر أن يكرم وزير الثقافة هذا الشاعر ويمنحه جائزة التفوق فى الآداب بمبلغ خمسين ألف جنيه من أموال الشعب المصرى بحسب ما نشرته كافة الصحف القومية بتاريخ ٢٠٠٧/٦/٢٦ فى أخبار بارزة.

ومع ذلك فقد لاحظ الموقعون على هذا البيان أن الطائفة التى تسمى نفسها بالمثقفين قد دافعت عن هذا الشاعر ـ كما دافعت من قبل عن كل ناشر للكفر والضلالة وطاعن فى ثوابت الدين من أمثال المدون كريم عامر الذى أعلن إلحاده فى مقالاته التى بثها على الانترنت وسخر فيها من أركان الإسلام وشعائره وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام رضوان الله عليهم ووصفهم بأنهم سفاكو دماء وحكم عليه القضاء بالإدانة بحكم جنائى نهائى، والكاتب السورى حيدر حيدر صاحب رواية " وليمة لأعشاب البحر " الذى سب فيها القرآن الكريم ونشرتها وزارة الثقافة وأحدثت فتنة كبرى يومها، والكاتب المزعوم الملحد صلاح الدين محسن الذى أدانه القضاء قبل أربع سنوات بتهمة ازدراء الإسلام فى كتاباته والدكتور نصر أبو زيد الذى أدانه القضاء فى أعلى درجاته قضاء محكمة النقض وقضى بثبوت ردته عن الإسلام وتفريقه عن زوجته ـ وكلما خرج علينا أحد يعلن الكفر والإلحاد ويطعن فى الدين وثوابته ويتطاول على

رموزه تجد هذه الطائفة التى تسمى نفسها كذباً بالمثقفين مع بعض جمعيات حقوق الإنسان المشبوهة التى تتلقى تمويلاً من جهات خارجية مشبوهة تدافع عنه باستماتة بدعوى حرية الفكر والتعبير والإبداع، هذا فى الوقت الذى تهاجم فيه هذه الطائفة كل من ينكر عليهم من شيوخ الإسلام وعلمائه ويصفونه بالرجعية والتخلف والجمود كما فعلوا مع الشيخ يوسف البدرى والدكتور محمد عمارة وغيرهما من علماء الإسلام حتى بات الأمر خطيراً جداً يهدد المجتمع بأسره فى أمنه واستقراره.

والموقعون على هذا البيان لا ينتمون لحزب أو جماعة ولا يجمعهم إلا حب الله ورسوله والغيرة على دينه ثم حب وطنهم والحرص عليه فهم يعلنون تضامنهم وتأييدهم لما ورد بتقرير الأزهر الشريف حول قصيدة " شرفة ليلى مراد " الذى وضع النقاط على الحروف بوضوح لا لبس فيه من كون ما جاء بها كفر صراح وإلحاد ولا علاقة لها بالإبداع ويتوجهون بخالص الشكر والتقدير للامام الأكبر شيخ الأزهر وعلمائه الأفاضل على موقفهم هذا نحو حماية عقيدة الأمة والذود عنها وينتظرون منهم مواقف مشابهة تنتصر لدين الله تعالى وتنافح عنه كما أنهم يوجهون الدعوة للشاعر حلمى سالم إلى التوبة والرجوع عما كتب والتبرؤ منه على الملأ والندم الشديد عليه وكثرة الاستغفار والتذلل بين يدى الله تعالى وطلب المغفرة منه سائلين الله أن يقبل توبته ويرحمه.

والموقعون على هذا البيان يدقون به ناقوس الخطر ومعذرة منهم على الله تعالى وغضباً منهم لله ولرسوله ولدينه وأداء لواجبهم تجاه وطنهم الذى يحبونه ويحرصون على أمنه وسلامته يهيبون بالسيد رئيس الجمهورية والسيد رئيس مجلس الشعب والسيد رئيس مجلس الوزراء أن يضطلعوا بمسئولياتهم

الشرعية التى ألزمهم الله تعالى بها فى قرآنه فى قوله تعالى " الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر " وأن يبادروا باتخاذ اللازم نحو حفظ دين هذه الأمة من العبث به والدفاع عن معتقداتها وثوابتها بسن تشريع يضع عقوبات شديدة تطبق على من يرتد عنه أو يتلاعب بالأديان وعلى كل متطاول على دين الله أو طاعن فى ثوابته وأصوله ومبادئه أو متعرض لرموزه أو متحدث فيه بغير علم بما يثير الفتن ويشكك العوام فى أمر دينها.

ولسان كل واحد من الموقعين على هذا البيان ينطق بقوله تعالى " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب "

والله من وراء القصد

الموقعون

(١٠٨ توقيعات)

بيان عاجل
حرية الرأى بين مطرقة الدولة وسندان الجماعات الإسلامية
البرنامج العربى لنشطاء حقوق الإنسان

بالغ الهجمة المزدوجة على حرية الرأى والتعبير والإبداع والتى تقوم بها الدولة من جانب عبر المنتمين إلى الحزب الوطنى الديموقراطى، ومن ثم يجلدون أصحابها بدعاوى الحسبة ويجرونهم كمتهمين إلى ساحات المحاكم، وبين الجماعات الإسلامية من جهة أخرى والذين يرون فى كل إبداع أو رأى يخالفهم كفرا وبهتانا يستحق أن تسن سيوفهم من أجله، وفى هذا الإطار تعرض الشاعر الكبير حلمى سالم لهذه الهجمة المزدوجة من الجانبين على خلفية قصيدته المسماة " شرفة ليلى مراد" والتى نشرها فى مجلة إبداع " فثارت ثائرة الطرفين، حيث اتهم تقرير أعده مجمع البحوث الاسلامية بالأزهر الشاعر بالكفر والزندقة ومساسه بالذات الإلهية فى تلك القصيدة، ولم تكذب وزارة الثقافة خبرا فقامت بسحب عدد المجلة من الأسواق، بيد أن ذلك لم يرض مشايخ الجماعات الدينية فأصدروا بيانا موقعاً من ١٠٠ منهم يكفرون الشاعر ويطلبون منه التوبة إلى الله، ثم قام أحدهم برفع دعوة قضائية كالمعتاد على الشاعر، كما حدث من قبل مع الشاعر الكبير أحمد عبد المعطى حجازى.

إن البرنامج العربى لنشطاء حقوق الإنسان إذ يدافع عن الشاعر الكبير حلمى سالم، ويتضامن معه فيما يتعرض له من هجمة متعددة الجوانب على خلفية قصيدة " شرفة ليلى مراد " إنما يدافع عن كافة المبادئ والمعايير التى أقرتها

المواثيق الدولية عبر تاريخها النضالى الكبير وفى القلب منها حرية الرأى والتعبير والتى هى جوهر الحقوق والحريات.

إن البرنامج العربى إذ يدرك أهمية الدفاع عن حلمى سالم كإنسان فإنه يؤكد أن الدفاع عنه هو الدفاع عن القيمة ذاتها، والحرية بعينها، وأن النيل منه هو نيل من الوثائق الدولية والدستور المصرى وبداية لهيمنة تيار دينى سياسى يكن كل العداء لحرية الرأى والتعبير وجملة الحقوق والحريات. ومن ثم فالبرنامج العربى يطالب الحكومة المصرية بسرعة إصدار تشريع يمنع دعاوى الحسبة ودعاوى التفتيش فى الضمائر والعقول وعدم ترك باب خلفى يسمح لهؤلاء أو غيرهم بالنيل من أصحاب الرأى، كما يشدد البرنامج مطالبته بضرورة ابتعاد الأزهر عن كل ما يمس حرية الرأى والتعبير.

ومن جانب آخر يطالب البرنامج مؤسسات المجتمع المدنى بضرورة التكاتف والتساند لمواجهة هذه الهجمة والتضامن مع حلمى سالم فيما يتعرض له.

(٢٠٠٧/١١/١٢)

بيان للمثقفين
من أجل العقل والحرية

أصدرت لجنة الأدب بمكتبة الإسكندرية في اجتماعها الأخير بيانا نددت فيه بالموجة الظلامية الراهنة التى تتجلى فى الفتاوى العبثية وفى مصادرة الإبداع والفكر وقال البيان : يعلن المثقفون المصريون المجتمعون فى مكتبة الإسكندرية فى شهر يونيو ٢٠٠٧ عن اعتزازهم بانجازات العقل المصرى في الفكر والعلم والثقافة الدينية الرشيدة خلال العقود الماضية ويعلنون رفضهم القاطع لتيارات التخلف والانتكاس التى تبدو فى فتاوى بعض المشتغلين بالدين مما يسئ للفكر الإسلامى المستنير ويشغل المجتمع بقضايا سطحية تنتقص من العقلانية وتعوق حركة التطوير ويدعو جميع العلماء المشتغلين بالثقافة وكل الإعلاميين أن يعملوا على تعميق التفكير العلمى وتجاهل الصغائر التى تسئ لمنجزات الثقافة الوطنية وتأكيد حرية الفكر والتعبير ومقاومة جميع الدعوات المحرضة على القمع والمصادرة انتصارا للابداع فى جميع تجلياته العلمية والفنية والفكرية ويهيبون بوسائل الإعلام الحرص على سيادة الفكر العقلانى المستقيم المنفتح على حاجات المستقبل.

(لجنة الأدب بمكتبة الاسكندرية يونيو ٢٠٠٧)

بيان :
الحرية للفكر والشعر

في تطور مؤسف يؤكد ظلامية العصر الذى نحياه، واختناق صوت الفكر والإبداع تحت مقاصل السلفية والوصاية الدينية المتزمتة التى تفشّت مؤخراً فى أرجاء الوطن العربى، تحرّكت قضية مجلة "إبداع" بضحيتيها أحمد عبد المعطى حجازى وحلمى سالم خطوة إلى الوراء. وقد استمعت النيابة إلى أقوال الشيخ يوسف البدرى الذى كان تقدم ببلاغ ضد الشاعرين المصريين حجازى، سالم. حجازى بصفته رئيس تحرير مجلة "إبداع" التى نشرت القصيدة التى كتبها الشاعر حلمى سالم، وزُعم أنها تمسُّ الذات الإلهية. استمع أيمن رخا رئيس نيابة وسط القاهر إلى أقوال يوسف البدرى الذى ادعى أن مجلة "إبداع" التى تصدر عن وزارة الثقافة المصرية نشرت قصيدة للشاعر حلمى سالم تحت عنوان "شرفة ليلى مراد" تحوى إساءة وتطاولا على الذات الإلهية ويُنتظر أن تستدعى النيابةُ الشاعرين حجازى وسالم لسماع أقوالهما. كما أرسل رئيس نيابة وسط القاهرة القصيدة إلى الأزهر لاستطلاع رأيه فيها.

وحيال هذا التطور المؤسف، نهيبُ بالمثقفين المصريين والعرب أن يتضامنوا ويتضاموا معا يداً واحدة من أجل رفع حُجب الظلامية الكثيفة التى تخيّم على المبدعين، وتربض فوق كاهل الفكر والإبداع العربيين، وأن يطالبوا الكيانات الإسلامية المتربصة أن ترفع أياديها الغليظة عن حناجر وعقول المبدعين والمفكرين، أسوةً بعصور الاستنارة الإسلامية القديمة، بل أسوة بجيل لا يفصلنا عنه سوى عقود

قليلة فى أوائل القرن الماضى حين كان الفكرُ لا يقارعــه إلا الفكرُ، وليس المحاكم والترويج وقانون الحسبة.

نتضامن مع حرية الفكر
وحرية الشعر
وحرية الإيمان
ونرفض قوانين الحسبة وأحقية البعض بسؤال الشعراء عمــا يقصدون

(المثقفون المصريون والعرب)
(يونيو ٢٠٠٧)
(الموقعون :
ستمائة توقيع مصرى وعربى)

ملحق

بعد أن انتهى الشاعر حلمى سالم مـــن كتابـــه ، فـــوجئ المثقفون والكتاب بحكم محكمة القضـــاء الادارى بإلغـــاء ترخيص مجلة إبداع .لذلك بادرنا بنشر عدد من الوثـــائق فى الملحق التالى لتوثيق هذا الحكم وتداعياته.

الشعر ليس كتجارة المخدرات

حلمى سالم

قضت محكمةُ القضاء الإدارى بمصر (يوم الاثنين ٢٠٠٩/٤/٦) بإلغاء ترخيص مجلة " إبداع " ،بسبب نشرها قصيدتى " شرفة ليلى مراد " بدعوى أن القصيدة كانت تحتوى على " مساس بالذات الإلهية ".

وبوصفى طرفاً فى هذه القضية ،كمثقفٍ مصرى ،وكشاعر ،وكصاحبِ القصيدةِ ،أرى من واجبى أن أسجّلَ النقاطَ التالية :

١ــ لا تعليقَ على أحكام القضاء.

٢ــ إن مصادرةَ منبر ثقافى أدبى بقرار قضائى سابقة غريبةُ فى تاريخنا القضائى والثقافى الحديث .

٣ــ إن القاضى الطبيعى للأدب هو النقاد والساحة النقدية، وليس قانونَ العقوبات ،لأن " انحرافات " الأدب ــ إن وُجدت ــ هى انحرافاتُ مجازيةُ خياليةُ رمزيةُ إبداعيةُ ،وليست انحرافاتٍ جنائية كالقتل والسرقة والمخدرات.

وعليه، فإن الحكم على الأدب ليس مهمة الشيوخ أو مستشارى القانون أو المحامين ،بل هو مهمةُ النقاد .

ألم يقل لنا القرآنُ الكريم " اسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون " ؟.

٤ــ المشكلةُ الجوهريةُ فى الأمر كله ليست فى الشيوخ الذين يرفعون القضايا ضد الأدب والمنابر الأدبية، فمن الطبيعىّ أن يكون منظورُ الشيوخ للأدب منظوراً ضيقاً متزمتاً ،يقوم على الحلال والحرام ،ويرى فى النص الأدبى وثيقة تقريرية مباشرةً ، لا رؤى مجازية تتطلب القراءة المجازية الواسعة. لكن المشكلة الجوهرية هى فى الأرضية الدستورية والقضائية والقانونية التى تمنح هؤلاء الشيوخ

سنداً قوياً فى الاجتراء على الأدب ومحاكمته هذه المحاكمة البوليسية المترصدة .أقصد بهذه الأرضية :الأساس الدستورىّ الذى يعطيهم بالمادة الثانية فى الدستور(التى تقول إن الإسلام هو المصدر الرئيسىّ للتشريع). ذلك الدعَم المتينَ للاجتراء .وأقصد قانونَ الحسبة الذى موهت علينا السلطاتُ (بعد واقعة نصر حامد أبو زيد) فنقلتْ البتَّ فى بلاغات الحسبة إلى النيابة العامة ،حتى ظننّا أن الأزمة انفرجت ،وكنا واهمين .

صحيح أن أحدَ بنود الدستور يقرّ حرية الرأى والتعبير والاعتقاد ،لكن عديداً من بنوده الأخرى وعديداً من القوانين الشارحة له تنسف هذا الإقرارَ نسفاً كاملاً ،بالكثير من الاشتراطات الكابحة .والمحصلة أن الدستور يقرّ حرية الرأى والتعبير والاعتقاد بيدٍ ،ويسلبها بيدٍ ثانية .

وهذا هو التناقضُ التراجيدىُّ الذى يعيشه بناؤنا القضائىُّ والسياسىُّ والاجتماعىُّ والثقافىُّ .وأى سعىٍ ديمقراطى جاد للحركة السياسية والثقافية المصرية ينبغى أن يتوجه إلى هذا الأساسس الجوهرىّ لأنه الجذر المدّمر للحرية فى البلاد .

٥ ــ ساهم الموقفُ غير الصلب الذى اتخذته إدارة المجلة (مع بدء الأزمة فى أبريل ٢٠٠٧) فى تعقيد الأمر كله : رئيس هيئة الكتاب سارع بمصادرةِ العدد الذى يحتوى على القصيدة بمجرد أن قال له قائلُ إن القصيدةَ بها مساسُ بالذات الإلهية ،خوفاً من هياج التيارات الدينية بمجلس الشعب عليه. واستجابت إدارة تحرير المجلة لقرار رئيس الهيئة (الضابط السابق) .وسارع رئيس تحرير المجلة ونائبه (أحمد عبد المعطى حجازى وحسن طلب) إلى تبرئة النفس وإلقاء الكرة فى ملعب الشاعر .فصرّح رئيس التحرير ،فى أكثر من تحقيقٍ وحوارٍ صحفىّ، أن فى

القصيدة مباشرةً واستسهالاً يسمحان للقراءة الدينية المتزمتة أن ترى فيها شططاً .وكتب نائب رئيس التحرير مقالاً شهيراً يقول فيه إن إدارة المجلة نشرتْ القصيدة لأن شاعرها معروفٌ ومسئولٌ عن شعره ،وأن بالقصيدة ركاكة فنية فضحتْ تجاوزها الدينيَّ ،فلم تستطيع القصيدةُ تغطية ذلك التجاوز بالفنيات الجمالية التى تجعلنا نستسيغ التجاوز .

وهكذا :على جثة الشاعر، غسلَ المسئولون عن المجلة أيديهم من القصيدة التى نشروها بأنفسهم ،ولم تُدَسَّ عليهم سرّاً بليلٍ ،بدلاً من أن يدافعوا عن حرية الإبداع وعن حق الشاعر والمجلة فى الحرية ،حتى لو اقتضى هذا الموقفُ المبدئىُّ أن يستقيلوا من مواقعهم انتصاراً لحرية الرأى والكتابة .بهذا الموقف غير الصلب اعترفوا أن فى القصيدة ونشرها تجاوزاً ومساساً ،فأعطوا بذلك مبرراً مجانياً لمن يريد أن يقاضى المجلة والشاعر وهذا ما حدثَ فى البداية، ويحدث حالياً.

٦ــ على الرغم من ذلك الموقف غير الصلب الذى اتخذته إدارة المجلة حينها ،والذى نجنى بعض حصاده المرّ الآن، فإننا جميعاً نرفض أن يُغلقَ منبرُ أدبىُ أو ثقافىُ بسبب قصيدةٍ أو لوحةٍ أو قصةٍ. ونهيب بالحياة الثقافية المصرية أن تقفَ فى وجه هذا النوع القانونىّ من محاكم التفتيش وقهر الأدب والأدباء، وأن يتكاتف المثقفون فى سبيل ألا يُستفتى الشيوخُ فى الأدب ،سواء كانوا شيوخَ مجمع البحوث الإسلامية فى الأزهر ،أو كانوا شيوخاً " ظهورات ". والتأكيد على أن التصرف السليمَ والكريمَ، فى مثل هذه الحالات ،هو تشكيلُ لجنة من المختصين فى النقد والأدب ،للفصل فى الأمر، حتى لا يستفرد الفقهاء وحدهم بالأدب .

٧ـ لقد كان المصريون (وما زالوا) يفخرون منذ بدء النظام القضائي المصرى بنزاهةِ هذا القضاء واستقلاله (وللقضاء فى ذلك مآثرُ باهرةُ سامقةُ).ولكن العقود الثلاثة الأخيرة كشفت أن هذا القضاء المفخرة قد اخترقته سهامُ سلفيةُ عديدة أثرّتْ على هذه النزاهة وذلك الاستقلال .والسببُ فى ذلك هو المناخُ السلفيّ الذى سادَ منذ هذه العقود الثلاثة، ووقوف القضاء فى تلك العقود الثلاثة على نفس "المرجعية" التى يقف عليها الشيوخ، وهى المرجعية التى توفرها المادةُ الثانيةُ من الدستور وقانون الحسبة والقوانين التى تكبّل المواد الداعمة للحريات وتفرغها من محتواها الحقيقيّ وهكذا :صار القضاء " سلاحاً " فى يد السلفية الدينية المتزمتة

٨ ـ للمرة الأخيرة أقول إن قصيدتى " شرفة ليلى مراد " ليس فيها مساسُ بالذات الإلهية ولا ازدراءُ للأديان، بل إن فيها ـ على العكس ـ نفحة صوفيةً لمن يريد أن يرى، ولمن ليس فى قلبه غرضُ أو مَرضُ وفيها تنزيه الله عن البطش والاستبداد والإيذاء وهى تأكيدُ على أن الله رحيمُ بسيطُ خَيّرُ محبُّ للفطرة والخصب وهو يمتحن قدرةَ عباده على فعل الخير وعلى مواجهة الشر والقبح والذلُ .

القراءة حسنةُ النيّة سترى هذه المعانى فى القصيدة (كما فعل النقاد والمختصون فى الأدب، بل وبعض الشيوخ المتفتحين) أما القراءةُ سيئةُ النيّة سترى فيها عكسَ ذلك كما رأتْ القراءةُ البوليسيةُ التى قام بها بعضُ الشيوخ المتربصين على النواصى يترصدون كل كلمةٍ، و " يلبدون فى الدُرة " لكلّ عابر سبيل !

٩ ـ نحن لا ندعو إلى الحرية المطلقة فى الأدب، إذ ليست هناك حريةُ مطلقةُ فى أى منشطٍ من منا شط البشر

فى المجتمع كلُّ حريةٍ مشروطةٌ وحريـــة الأدب مشــــروطةٌ بالسّجال الأدبىّ فإذا كان ثمة نصٌ بـــه شـــبهة تجـــاوز أو شطط ،فمواجته لا تكون بالحبس أو البلاغـــات أو العقـــاب الجنائىّ ،بل تكون بمساجلته ومقارعته ونقده فكريـــاً هكـــذا يقول الدين الحنيف "وجادلهم بالتى هـــى أحســـن" و"العـــين بالعين والسنّ بالسنّ" ،وهكذا تقول المدنيّة المتحضرة .

١٠ــ كم هو مخيفٌ ومرعبٌ ذلك الإسلامُ الذى يجسّده أو يصوّره هؤلاء المتربصون بالإبـــداع :إســـلامٌ يتســـقط أو يصوّره هؤلاء المتربصون بالإبداع :إسلامٌ يتسقط للعباد كلَّ شاردةٍ وواردةٍ، يكمن للناس والأدباء والفنانين خلف الزوايا ليصطادهم ويوقع بهم من كلمةٍ أو لوحةٍ أو فيلم اسلامٌ هشٌ مرتعشٌ ينهار من سطر فى قصيدةٍ أو ريشةٍ فى لوحـــة أو مقطعٍ فى أغنيةٍ. إسلامُ باطشٌ يرفع السيفَ والمطواةَ ومـــاءَ النار والرصاصة والسجنَ والمصادرة فى وجه كـــلّ مـــن تسوّل له نفسُه أن يعطى خياله بعـــضَ الحرّيـــة أو يعطـــى مجازَه بعضَ التجدّد أليسوا ــ بهذه الصورة المرعبة التـــى يصوّرون الدين بها ــ يسيئون للدين ويزدرون الإسلام ؟.

١١ــ لماذا لا يرفع هؤلاء الذين عيّنوا أنفســـهم نوابـــاً لله على الأرض قضايا ضد وزير الداخلية بسبب تعذيب ضباط الشرطة للمواطنين (المسلمين) حتى الموت فـــى مراكـــز الشرطة ؟ أو على الرجل الذى تسبّب فـــى مـــوت ١٣٠٠ مواطن (أغلبهم مسلمون بالطبع) على عبَّارةٍ فـــى عـــرض البحر ؟ أو على الرجل الذى يحتكر الحديد والصـــلب فـــى مصر، والإسلام يحرّم الاحتكارَ والمحتكِرين ؟ الجواب: أن نوّابَ الله على الأرض لو رفعوا هذه القضايا سوف يدفعون ثمن ذلك غالياً وفى التوّ وبذلك يكون الإسلام باهظاً، وهـــم يحبون الإسلامَ الذى يرفعون له القضايا التى لا ثمنَ لهـــا

.إنهم يحبون الإسلام الآمن المــريح الــذى يعــود علــيهم بالخيرات !.

١٢ــ الأدب هو روح المجتمع، والحرية هى روح الأدب فإذا قتلتَ حرية الأدب قتلتَ روحَ المجتمع وحسبنا الله ونعمَ الوكيل .

الاهالى ٢٠٠٩/٤/١٨

حيثيات الحكم بإلغاء ترخيص مجلة " إبداع "

حيثيات الحكم فى قضية سحب ترخيص مجلة "إبداع" "جلسة ٢٠٠٩/٤/٧".

الدعوى رقم / ٢١٧٥١ لسنة ٦١ القضائية المقامة من / سمير صبرى المحامى ضد / أحمد عبد المعطى حجازى .

المحكمة برئاسة المستشار الدكتور / محمد أحمد عطية " نائب رئيس مجلس الدولة " ورئيس محاكم القضاء الإدارى .

وعضوية المستشارين / حماد مكرم توفيق ومسعد عبد الحميد محمد " نائبى الرئيس ".

ومفوض الدولة المستشار / جمال جمعة صديق

حكمت المحكمة .

بإلغاء ترخيص مجلة إبداع التى تصدرها الهيئة العامة للكتاب وما يترتب على ذلك من آثار استنادا إلى أن هذه المجلة نشرت قصيدة شعرية تتضمن الإساءة إلى الله جل علاه .

وجاء فى أسباب الحكم

إنه ولئن كانت الصحافة حرة كل الحرية فى أداء رسالتها إلا أن ذات النصوص التى منحتها تلك الحرية هى التى وصفت تلك الحرية بأنها الحرية المسئولة لخدمة المجتمع التى تجد حدها الطبيعى فى عدم إساءة استعمالها بما يمثل افتئاتا على المقومات الأساسية للمجتمع والتى تتضمن الأسرة والدين والأخلاق والوطنية وغير ذلك من ركائز المجتمع وقيمه التى لا تنفك عنه أبدا ليحيا سليما معافا من كل داء .

وإذا كان الالتزام بتلك الضوابط شرط ابتداء يبدأ مع الصحيفة منذ يوم ولادتها فإن تخلف هذا الشرط يصيب القرار الصادر لها بالترخيص إصابة مباشرة ويجعل استمراره مشوبا بالعوارض الذى ينحدر به من مرتبة الصحة والسلامة إلى هاوية البطلان وعدم المشروعية

ومن حيث إن المجلة المسماة إبداع نشرت ما أسمته بقصيدة شعرية بعنوان " شرفة ليلى مراد " ورد بها ألفاظ تسئ إلى رب العالمين ومن ثم فإن ما أتته هذه المجلة بنشر هذه الألفاظ يباعد بينها وبين رسالة الصحافة بحيث أصبح انتساب هذه المجلة إلى الصحافة المصرية ضربا من ضروب الامتهان ويباعد بينها وبين الهدف المنشود من ترخيصها بنشر الإبداع الذى تجود به قرائح الشعراء المبدعين حقا وأضافت المحكمة أن المجلة هى الأداة التى ارتكبت بها هذه الجريمة فى حق الله وفى حق معتقدات ومقدسات أبناء هذا الوطن وهى الوسيلة التى ارتكبت بها هذه الجريمة النكراء ومن غير المتصور عقلا أن هذا العمل نشر عبثا دون أن يمر على القائمين على تقييم مثل هذه الأعمال لتقرير نشرها، الأمر الذى يؤكد أن بعضاً من أولئك لديهم القناعة والاستعداد لنشر مثل هذا الإسفاف المتطاول على رب العزة والجلال ،ولا يؤثر على ذلك أن كثيراً أو قليلاً مما ينشر فى هذه المجلة يعد تعبيراً عن حرية الرأى ويمثل طاقة نور، ذلك أن درء المفاسد أولى من جلب المنافع ولا ينال بما رددته الإدارة من أن مصادرة الصحف والمجلات أو وقف تصديرها محظور ذلك أن المحكمة تؤكد على ذلك الحظر مقصود على المصادرة أو الإلغاء بالطريق الإدارى وليس قرار الترخيص بإصدار المجلة حصينا على الإلغاء القضائى إذا ما قامت موجباته

وإزاء ما تبين للمحكمة أن هناك اتجاها يتزايد كل يوم نحو الاستهانة بكثير من القيم والثوابت التى عاشت فـــى نفـــوس المصريين منذ زمن طويل وإن ذلك لم يعد قاصـــرا علـــى الصحف وحدها، بل بدأ يتسلل إلى العديد من أجهزة الإعلام وأدوات الثقافة فى مصر فإنها تهيب بالجميع أن يتقـــوا الله فى هذا الوطن وفى مستقبل أبنائه ليتعاون الجميع فيما يبنى ويعالج مواطن الخلل ويؤكد على الثوابـــت الراســـخ فـــى المجتمع المصرى .

(١)

مسودة بأسباب الحكم الصادر بجلسة ٢٠٠٩/٤/٧

فى الدعوى رقم :٢١٧٥١ لسنة ٦١ القضائية المقامة مـــن :

سمير صبرى سعد الدين ضد

١ــ أحمد عبد المعطى حجازى ،بصفته رئيس تحرير مجلـــة إبداع

٢ــ الهيئة العامة للكتاب

٣ــ وزير الثقافة بصفته رئيس الأعلى للهيئة العامة للكتاب

٤ــ رئيس مجلس الشورى بصفته

٥ــ شيخ الأزهر بصفته " خصم مدخل "

٦ــ النائب العام بصفته " خصم مدخل "

الوقائع :

أقام المدعى هذه الدعوى بإيداع عريضتها قلم كتاب المحكمـــة بتاريخ ٢٠٠٧/٤/١٨ طالبا فى ختامها الحكم بصفة مســـتعجلة بوقف نشر مجلة " إبداع " وتنفيذ الحكم بمسودته دون إعـــلام وفى الموضوع بإلغاء ترخيص مجلة إبـــداع وغلـــق مقرهـــا واعتباره كأن لم يكن وما يترتب على ذلك من آثـــار وتنفيـــذ الحكم بمسودته دون إعلان وإلزام المدعى عليهم المصروفات

وذكر المدعى شرحا للدعوى أن مجلة " إبداع " التى تصدرها الهيئة العامة للكتاب والتى يرأس مجلس إدارتها المدعى عليه الأول نشرت فى عددها الأول فى الصفحة الحادية والعشرين قصيدة مسمومة حقيرة لأحد الشعراء الذين تتبناهم لجنة الشعر بهذه المجلة ويتبنى رئيس مجلس إدارتها أعمالهم هذه القصيدة المستفزة تضمنت إهانة للذات الإلهية ــ والعياذ بالله ــ بشكل لافت للنظر فأصابت مشاعر الناس بالمرارة والألم حيث يصف قائل هذه القصيدة الرب بأنه " قروى يزغط البط ويجس ضرع البقرة بأصابعه ويقول وافر اللبن " إلى غير ذلك مما حوته هذه القصيدة من إساءة بالغة لرب العالمين فى تجاوز مستفز لجميع المقدسات والاجتراء على الله تعالى وتحديه.

وأضاف المدعى أن المجلة التى نشرت هذا الإسفاف هى مجلة يجرى تمويلها من قوت هذا الشعب من دافعى الضرائب وأنها تصدر عن الهيئة العامة للكتاب التى تتبع المدعى عليه الثالث وأن هذا التطاول على الذات الإلهية المتصفة وحدها بالكامل المنزهة عن التشبيه والمثال هذا التطاول هز التطاول هز مشاعر الناس ،وأن أمثال هذا الشاعر المدعو / حلمى سالم ومن يتبنونه يقصدون الشهرة من خلال التعرض بالإساءة إلى الله عز وجل طمعا فى إثارة الفتنة والفوضى والاحتقان فى الشارع المصرى والشعب المصرى منهم براء بعد أن تأكد من أنهم عملاء وأنهم ليسوا إلا أبواقا تردد ما يطلبه الذين يدعمونهم بالمال من الخارج من أعداء الوطن حتى يثيروا الفتنة والفوضى بين شباب الأمة.

ومضى المدعى قائلا إن سحب ترخيص هذه المجلة باتت تستوجبه المصلحة العامة ،حفاظا على مشاعر المسلمين ودرءا للفتنة التى تثيرها هذه المجلة ،وخلص المدعى إلى طلب الحكم له بطلباته السالفة البيان فى صدر هذا الحكم.

(٢)

وعينت المحكمة لنظر الشق العاجل من الدعوى جلسة ٢٠٠٧/٥/١٥ حيث أودع المدعى اثنتين وعشرين حافظة طويت على بعض ما نشرته الصحف المصرية والعربية تعليقا على ما تضمنه الكلام المنشور فى مجلة إبداع من إساءة ،كما حوت هذه الحوافظ بعض المؤلفات ،وبجلسة ٢٠٠٧/٦/١٩ أودع المدعى أصل صحيفة إدخال كل من شيخ الأزهر والنائب العام معلنة بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣١ وفى ذات الجلسة أودع الحضور عن شيخ الأزهر حافظة طويت على كتاب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية المتضمن أن فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر قد اعتمد الرأى الذى خلص إليه الفاحص بخصوص ما حوته القصيدة المعنونة " شرفة ليلى مراد " المنشورة بمجلة إبداع وبجلسة ٢٠٠٧/٩/٤ أودعت هيئة قضايا الدولة حافظة ومذكرة دفاع خلصت فيها إلى طلب الحكم :أصليا بعدم قبول الدعوى لانتفاء القرار الإدراى واحتياطيا بعدم قبول الدعوى لرفعها من وعلى غير ذى صفة ومصلحة وإلزام المدعى المصروفات فى الحالتين

وبجلسة ٢٠٠٧/١٠/٢٣ أودع الأزهر الشريف حافظة طويت على كتاب الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية المؤرخ ٢٠٠٧/١٠/٢١ المتضمن أن فضيلة شيخ الأزهر اعتمد التقرير الذى أعد بخصوص ما تضمنه تلك القصيدة المنشورة فى مجلة إبداع وأن هذا التقرير خلص أن ما ورد بالقصيدة كلام لا معنى له فى أكثر فراته ولم يتضح المعنى إلا عند الإساءة إلى الرب كأن ذلك هو القصد ولا شئ غير الإساءة والكفر ونعوذ بالله من هذا الداء فكاتبه ملحد ينشر الإلحاد ويسميه إبداعا كوصفه الرب قروى يزغط البط كما أودعت هيئة قضايا الدولة فى هذه الجلسة مذكرة بدفاعها

وحافظة طويت على رد الهيئة ولئن كانت مع حرية الإبداع والفكر لكنها لا تقبل الإساءة إلى الأديان السماوية وأنها لا تملك حق المصادرة غير أنها اتخذت إجراءات فورية لمعالجة هذا الخطأ حيث أصدرت قرارا بوقف توزيع العدد الذى نشرت فيه هذه القصيدة وطلبت إجراء تحقيق لاستجلاء الحقيقة ومعاقبة المتسبب عن هذا التجاوز الجسيم ورؤى استبدال الصفحة التى تتضمن هذه الأبيات المتضمنة للإساءات الواضحة للذات الإلهية وإعادة توزيع العدد من المجلة بعد حذف هذه الصفحة حتى يستفيد القارئ من المواد الثقافية الراقية التى يحويها وطرحه فى الأسواق بعد حذف تلك الأبيات.

(٣)

وبجلسة ٢٠٠٧/١٢/٤ أودعت الهيئة المصرية العامة للكتّاب مذكرة بدفعها طلبت فى ختامها الحكم بعدم قبول الدعوى لرفعها بغير الطريق القانونى الذى رسمه القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦ بحسبانها من دعاوى الحسبة كما طلبت الحكم بعدم قبولها لانتفاء صفة المدعى .

وأودعت هيئة مفوضى الدولة تقريراً بالرأى القانونى فى الدعوى خلصت فيه إلى أنها ترى الحكم بعدم قبول الدعوى لانتفاء القرار الإدارى تأسيسا على أن جهة الإدارة لا تملك إصدار قرار بإلغاء ترخيص تلك المجلة حيث حظر ذلك صراحة قانون الصحافة بنصه على حظر مصادرة الصحف أو إلغاء ترخيصها بالطريق الإدارى ومن ثم فليس هناك قرار إدارى سلبى يمكن نسبته إلى جهة الإدارة فضلا عن أن حالات إلغاء ترخيص الصحف والمجلات محددة على سبيل الحصر فى قانون تنظيم الصحافة.

وبجلسة ٢٠٠٩/٢/٣ قررت المحكمة حجز الدعوى للحكم بجلسة ٢٠٠٩/٣/١٧ ثم قررت مد أجل النطق بالحكم إلى جلسة ٢٠٠٩/٤/٧ لإتمام المداولة وفيها صدر الحكم وأودعت مسودته المشتملة مع أسبابه عند النطق به.

(٤)

المحكمة

بعد الاطلاع على الأوراق وسماع الإيضاحات وبعد المداولة قانونا

ومن حيث إن المدعى يطلب الحكم بوقف تنفيذ وإلغاء قرار الترخيص بنشر مجلة إبداع وغلق مقرها واعتباره كأن لم يكن وما يترتب على ذلك من آثار وإلزام الجهة الإدارية المصروفات.

ومن حيث إنه عن الدفعين المبديين بعدم قبول الدعوى لانتفاء صفة ومصلحة المدعى وبعدم قبولها لرفعها بغير الطريق القانونى بحسبانها من دعاوى الحسبة التى تختص برفعها النيابة العامة وحدها وفقا للقانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦ فإنهما غير سديدين ذلك أنه ولئن كان يتعين لقبول الدعوى أن يكون المدعى فيها ــ وكذا المتدخل ــ ذا مصلحة شخصية ومباشرة إلا أنه فى مجال دعوى الإلغاء حيث تتصل هذه الدعوى بقواعد واعتبارات المشروعية والنظام العام فلا يشترط أن تقوم المصلحة فيها على حق أهدره القرار الإدارى المطعون عليه بل يكفى لتوافر المصلحة أن يكون رافع دعوى الإلغاء فى حالة قانونية خاصة من شأنها أن يكون القرار مؤثرا فيها دون أن يكون فى ذلك خلط بين دعوى الإلغاء والحسبة إذ يظل قبول دعوى الإلغاء ــ وطلب التدخل فيها ــ منوطا بتوافر المصلحة الشخصية لدى رافعها على اتساع مدلول المصلحة فيها وترتيبا على ذلك ولما كان ما نشرته

مجلة إبداع من إساءة بالغة إلى الذات الإلهية المتصفة وحدها بالكامل وتشبيه رب العالمين تقدست صفاته ــ والعياذ بالله ــ بقروى يزغط البط ويجس ضرع البقرة هو اجتراء سافر على أقدس المقدسات الدينية التى يعتنقها ويدين بها المجتمع المصرى كافة بل إنه يجرح شعور كل إنسان يؤمن بأن لهذا الكون إلها قاهرا معبودا ويعد افتئاتا بالغا على المقومات التى كفل الدستور المصرى صيانتها وحرص على التأكيد على حمايتها ومن ثم فلا ريب فى توافر المصلحة لدى المدعى فى أجلى صورها بحسبانه أحد أفراد هذا المجتمع فيما يرومه من حفظ هذه المقومات التى صانها الدستور وعدم المس بتلك المقدسات فإذا كانت المجلة التى نشرت هذه الإساءة تقوم عليها إحدى الجهات الحكومية وينفق عليها من المال العام فإن مصلحة المدعى تضحى أكثر تأكيدا من حيث ما يبتغيه كل مواطن من الحفاظ على المال العام وصونه من الإهدار فيما يمس أو ينال من مقومات المجتمع وتستخيره لصون مقومات المجتمع ومقدساته الدينية والدستورية هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فما أبعد هذه الدعوى عن نطاق دعاى الحسبة على النحو الذى عناه القانون رقم ٣ لسنة ١٩٩٦ بشأن تنظيم إجراءات مباشرة دعوى الحسبة فى مسائل الأحوال الشخصية الذى تضمنت المادة الأولى منه النص على أن " تختص النيابة العامة وحدها دون غيرها برفع الدعوى فى مسائل الأحوال الشخصية على وجه الحسبة وعلى من يطلب رفع الدعوى أن يتقدم ببلاغ إلى النيابة العامة المختصة يبين فيه موضوع طلبه والأسباب التى تؤيده وعلى النيابة العامة بعد سماع أقوال الأطراف أن ...."

وهو ما يبين معه جهرا أن الدعاوى التى تناولها الشارع بالقانون المذكور وجعل ولاية رفعها معقودة فقط للنيابة العامة

هى دعاوى الحسبة فى مسائل الأحوال الشخصية ولا يـدخل موضوع الدعوى فى عداد هذه المسائل وبناء على مـا تقـدم يضحى دفعا الجهة الإدارية المشار إليهما غير قـائمين علـى سند صحيح وتقضى المحكمة برفضـهما وإذ قـد اسـتوفت الدعوى سائر أوضاعها الشكلية فإن المحكمة تقضى بقبولهـا شكلا .

(٥)

ومن حيث إن الدعوى باتت مهيأة للفصل فى موضوعها بما يغنى عن الفصل فى الشق العاجل منها على استقلال.

وحيث إنه عن الموضوع فإن المادة " ١٢ " من الدسـتور المصرى تنص على أن " يلتزم المجتمع المصرى " برعايـة الأخلاق وحمايتها والتمكين للتقاليد المصرية الأصلية وعليـه مراعاة المستوى الرفيع للتربية الدينية والقيم الخلقية والوطنية والتراث التاريخى للشعب والحقائق العلمية ،والآداب العامـة وذلك فى حدود القانون وتلتزم الدولة باتبـاع هـذه المبـادئ والتمكين لها ".

وتنص المادة " ٤٧ " منه على أن " حرية الرأى مكفولـة ولكل إنسان التعبير عن رأيه ونشره بـالقول ،أو الكتابـة أو التصوير أو غير ذلك من وسائل التعبير فى حـدود القـانون والنقد الذاتى ،والنقد البناء ضمانا لسلامة البناء الوطنى ".

وتنص المادة " ٤٨ " منه علـى أن " حريـة الصـحافة ،والطباعة والنشر ووسائل الإعلام مكفولـة والرقابـة علـى الصحف محظورة وإنذارها ،أو وقفها أو إلغاؤهـا ،بـالطريق الإدارى محظور ويجوز استثناء فى حالة إعلان الطوارئ أو زمن الحرب أن يفرض على الصحف والمطبوعات ووسـائل الإعلام رقابة محددة فى الأمور التى تتصل بالسلامة العامة أو أغراض الأمن القومى ،وذلك كله وفقا للقانون ".

كما نصت المادة " ٢٠٦ " من هذا الدستور على أن " الصحافة سلطة شعبية مستقلة تمارس رسالتها على الوجهة المبين فى الدستور والقانون " ونصت المادة " ٢٠٧ " منه على أن " تمارس الصحافة رسالتها بحرية وفى استقلال فى خدمة المجتمع بمختلف وسائل التعبير تعبيرا عن اتجاهات الرأى العام وإسهاما فى تكوينه وتوجيهه ،فى إطار المقومات الأساسية للمجتمع ،والحفاظ على الحريات والحقوق والواجبات العامة احترام حرمة الحياة الخاصة للمواطنين وذلك كله طبقا للدستور والقانون " ونصت المادة " ٢٠٨ " منه على أن حرية الصحافة مكفولة والرقابة على الصحف محظورة وإنذارها أو وقفها أو إلغاؤها بالطريق الإدارى محظور وذلك كله وفقا للدستور والقانون .

ونصت المادة " ٢١١ " من ذلك الدستور على أن يقوم على شئون الصحافة مجلس أعلى يحدد القانون طريقة تشكيله واختصاصاته وعلاقته بسلطات الدولة ويمارس المجلس اختصاصاته بما يدعم حرية الصحافة ،واستقلالها ويحقق الحفاظ على المقومات الأساسية للمجتمع. ويضمن سلامة الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعى وذلك على النحو المبين فى الدستور والقانون

ومن حيث إنه إعمالا لأحكام الدستور فقد صدر القانون رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ فى شأن تنظيم الصحافة وتضمنت نصوصه ترديداً مفصلاً وشاملاً لذات المبادئ التى سطرتها أحكام الدستور حيث نصت المادة " ١" من هذا القانون على أن " الصحافة سلطة شعبية تمارس رسالتها بحرية مسئولة فى خدمة المجتمع تعبيراً عن مختلف اتجاهات الرأى العام ، وإسهاما فى تكوينه ، وتوجيهه من خلال حرية التعبير

،وممارسة النقد ،ونشر الأنباء وذلك كله فى إطار المقومات الأساسية للمجتمع ،وأحكام الدستور والقانون ".

ونصت المادة "٢" منه على أن يقصد بالصحف فى تطبيق أحكام هذا القانون المطبوعات التى تصدر باسم واحد وبصفه دورية كالجرائد والمجلات ووكالات الأنباء ".

ونصت المادة " ٣" منه على أن " تؤدى الصحافة رسالتها بحرية وباستقلال ،وتستهدف تهيئة المناخ الحر لنمو المجتمع وارتقائه بالمعرفة المستنيرة وبالإسهام فى الاهتداء إلى الحلول الأفضل فى كل ما يتعلق بمصالح الوطن وصالح المواطنين ".

كما رددت المادتان (٤) ، (٥) من ذات القانون ما جاء بالدستور من حظر مصادرتها أو تعطيلها أو إلغاء ترخيصها بالطريق الإدارى ،وألزمت المادة (١٨) من ذلك القانون الصحفى بأن يلتزم فيما ينشره بالمبادئ والقيم التى يتضمنها الدستور وبأحكام القانون مستمسكا فى كل أعماله بمقتضيات الشرف والأمانة والصدق وآداب المهنة وتقاليدها بما يحفظ للمجتمع مثله وقيمه وبما لا ينتهك حقا من حقوق المواطنين أو يمس إحدى حرياتهم ،وفرضت المادة (٢٠) من ذات القانون على الصحفى أن يمتنع عن الإنجاز إلى الدعوات العنصرية ،أو التى تنطوى على امتهان الأديان أو الدعوة إلى كراهيتها.

ومن حيث إن مفاد كل ما تقدم أن الدستور ،وشايعته فى ذلك أحكام قانون تنظيم الصحافة ،سالف الذكر ،كفل حرية الرؤى والتعبير عنها بكل الأوجه المتاحة وأفراد النصوص التى تنظم ممارسة مهنة الصحافة باعتبارها من أكثر الوسائل قدماً وانتشاراً وثباتاً فى ممارسة حرية التعبير ،التى تعبر انعكاساً طبيعياً لحرية التفكير التى أولتها الشرائع السماوية كل تقدير وإجلال كما أعطى الدستور ،ومن بعده القانون الصحافة هذا الاهتمام لأنها ــ كما هو معلوم لكل ذى بصر وبصيرة ــ

هى لسان حال الأمة المعبر عن أمالها وآلامها كمــا تعكــس صورة نجاحها وظلال إخفاقها وهى حســها النــابض تجــاه الأحداث والمؤثرات والرقيب على الأداء العام لكــل أجهــزة الدولة وذلك بوصفها سلطة شعبية مستقلة ومــن ثــم فالأمــل معقود بنواصيها لتكشف وجه الخلل والقصور للتنبيه والتحذير من أجل تقويم أى اعوجاج فضلاً عن كونها أداة فاعلة ومؤثرة فى تكوين وتنوير الرأى العام وتربية الأجيال ونشر المعرفــة والثقافة ،وتحقيق التواصل بين مختلف فئات وطبقات المجتمع كما لا يخفى على كل إنسان المكانة التى اقتنصــتها أجهــزة الإعلام المختلفة ــ ومنها الصحافة ــ لنفسها حتى تزحزحــت كل وسائل التربية والتكوين ، بما فيها الأسرة ، عن مكانتهــا فأصبحت سيطرتها على العقول والنفوس بلا منازع ، ولا قبل لمنافس بها وهى لذلك ، وبحق توجت "صاحبة الجلالة" التــى تؤدى واحدة من أفضل أبناؤها قادرين علــى حمــل الأمانــة بشرف المهنة وإخلاص النية ، وعزم المسئولية .

ومن حيث إنه ولئن كانت الصحافة ،التــى تناولتهــا أحكام الدستور والقانون ، حرة كل الحرية فى أداء رسالتها إلا أن ذات النصوص التى منحاتها تلك الحرية هى التى وصــفت تلك الحرية بأنها الحرية المسئولة لخدمة المجتمــع ، الحريــة التى تجد حدها الطبيعى فى عدم إساءة استعمالها بمــا يمثــل افتئاتا على المقومات الأساسية للمجتمع التى أفرد لها الدستور الباب الثانى منع بأكمله ، والتى تضمنت الأسـرة ، والــدين والأخلاق ، والوطنية ، والأمومة ، وغير ذلك من ركائز .

القاهرة ٢٠٠٩/٤/١٤

ليس من حق مجلس الدولة أو أية جهة قضائية إلغاء تراخيص الصحف

صلاح عيسى

لأنني أنتمي إلى الجيل الذي ألهبت أشواقه الديمقراطية ، مواقف وأحكام مجلس الدولة انتصاراً لحريات الرأي والتعبير والتنظيم والصحافة والاعتقاد خلال السنوات بين ١٩٥٠ و ١٩٥٤ ، التي كان يرأسه خلالها المرحوم ((عبد الرازق السنهوري باشا)) فقد شعرت بإحباط بالغ ، وأنا أقرأ حيثيات الحكم الذي أصدرته دوائر محكمة القضاء الإداري يوم الثلاثاء الماضي بإلغاء ترخيص مجلة "إبداع" وافتقدت فيه عطر ذلك الزمان الذي كنا نحفظ فيه حيثيات أحكام مجلس الدولة في قضايا الحريات ، كما نحفظ قصائد الشعر ، وبدا لي تنويعاً على حيثيات أحكام صدرت عن دوائر أخرى للمحكمة ذاتها ، خلال السنوات الأخيرة ، تنحو للتضييق على حريات الرأي والتعبير والصحافة والاعتقاد على عكس الروح التي تصدر عنها أحكام محاكم الجنح والجنايات في هذا النوع من القضايا خاصة ما يتعلق منها بحرية الصحافة .

ولأن مجلة "إبداع" مجلة ثقافية فصلية تتوجه إلى قارئ متخصص أو مهتم بالإبداع الأدبي دون غيره ، فإن كثيرين حتى من الصحفيين لم ينتبهوا لخطورة الحكم الذي يبدع قاعدة قانونية لو استقرت لأعطت لكل من يقرأ مقالاً لا يعجبه أو رأياً لا يتفق مع رأيه ، على صفحات الصحف ، الحق في أن يلجأ إلى محكمة القضاء الإداري بمجلس الدولة ، فيقيم دعوى حسبة يطلب فيها إلغاء ترخيص الجريدة ، لأنها بما نشرته ، فقدت شرطاً من شروط منح الترخيص ، وهو الالتزام بالمقومات الأساسية للمجتمع ، فتستجيب له المحكمة على الفور ـ وتحكم بإلغاء الترخيص .. وبذلك يتشرد

الصحفيون والعمال والإداريون الذين يعملون بهـا ، ويقفـون على سلالم مجلس الدولة ، وهم يمدون أيديهم للمترددين عليه من المستشارين والمحامين والقضاء وهم يقولون : حسـنة الله يا أسيادى .. من قدم شئ بيداه التقاه .. هنيالك يا فاعل الخيـر !

وأصل الحكاية هو أن أحد المحامين قد أقام دعـوى أمام محكمة القضاء الإدارى ضد الهيئة العامة للكتـاب التـى تصدر المجلة وضد وزير الثقافة باعتباره الرئيس الأعلى لهذه الهيئة ، وضد رئيس مجلس الشورى باعتباره رئيس المجلـس الأعلى للصحافة الذى يمنح تراخيص الصحف ، يطلب فيهـا وقف إصدار مجلة "إبداع" وغلق مقرها لأنها نشرت قصـيدة بعنوان "في شرفة ليلى مراد" للشاعر حلمى سالم فهم صـاحب الدعوى _ الذى لا صلة له بنقـد الشـعر ، ولا معرفـة لـه بأساليب تذوقه ـ أنها تنطوى على تطاول على الذات الإلهيـة .

وبدلاً من أن تحكم المحكمة برفض الـدعوى لأنهـا دعوى حسبة ليس لصاحبها مصلحة مباشرة أو شخصية فيها ، أو تحكم بعدم الاختصاص لأن صاحب الاختصاص فى حالـة ثبوت التهمة ـ التى تنطبق عليهـا المـادة (١٦١) عقوبـات الخاصة بالتعدى على الأديان ـ هو القضاء الجنائى ، تصدت للدعوى ، فأقرت المدعى بأن له صفحة تجيز له إقامة دعـواه ، وحاكمت القصيدة وقضت بأنها تنطوى على تطـاول علـى الذات الإلهية من دون أن يكون ذلك يكون ذلـك داخـلاً فـى اختصاصها ، وابتدعت قاعدة قانونية لا وجود لها فى الدستور أو القانون ، تقول إن الترخيص بإصدار جريدة هو تـرخيص مؤقت ، يشترط لاستمراره ، أن تلتزم الجريـدة بالمقومـات الأساسية للمجتمع ، وأن استمرار الترخيص يخضـع لرقابـة

القضاء الإدارى الذى يجوز له إلغاءه الترخيص إذا ثبت له أن الجريدة قد خرجت عن هذه المقومات ، واستندت إلى هذه القاعدة المبتدعة للحكم بإلغاء ترخيص إبداع .

والذى أعرفه أن نصوص الدستور تخاطب المشرّع لا القاضى ـ وأن المشرع أن يحول نصوص الدستور ، بما فى هذا النص على احترام المقومات الأساسية للمجتمع إلى مواد قانونية تحدد الأفعال المؤثمة ، وأن هذا هو ما حدث بالفعل ، ففى قانون تنظيم الصحافة وقانون العقوبات وغيرهما ، نصوص لا حصر لها تحدد الأفعال التى تعتبر خروجاً على المقومات الأساسية للمجتمع ، وتحدد العقوبات التى توقع على الصحفى والصحية فى حال ارتكابه لها بالحبس أو بالغرامة أو بهما معاً ، ومن المقومات الحافظ على الأديان ، ومعاقبة من يتعدى عليها التى تنص عليها المادة ١٦١ عقوبات وأناطت بالقضاء الجنائى بدرجاته المختلفة الحق فى محاكمة الصحفيين ،وليس فى هذه المواد جميعها مادة واحدة تجيز للقضاء الإدارى حق محاكمة الصحفى أو الصحفية على أى جريمة يرتكباها .

والذى أعرفه أن قانون الصحافة رقم ٩٦ لسنة ١٩٩٦ ـ وهو القانون الذى ينظم حق إصدار الصحف والترخيص بها ، ـ يحدد على سبيل الحصر الحالات التى يجوز فيها إلغاء ترخيص الصحيفة ، وهى عدم صدورها خلال الثلاثة أشهر التالية للترخيص أو إذا لم تصدر بإنتظام خلال ستة أشهر ، أو إذا تصرف صاحب الترخيص فيه ، كما أجاز تعطيل الجريدة لمدة ستة أشهر فى حالة عدم تعيين رئيس تحرير لها ، فإذا لم تتم إزالة المخالفة خلال هذه المدة يعتبر الترخيص ملغياً !

وكان قانون العقوبات ينص في المادتين ١٩٩ و ٢٠٠ منه على تعطيل – وليس إلغاء – الصحف لمدد محدودة ، كعقوبة تابعة في حالة ارتكابهما لبعض الجرائم ، وقد ألغيت هاتان المادتان في التعديل الذى ادخل على قانون العقوبات عام ٢٠٠٦ فلم يعد للقضاء أية سلطة في "تعطيل" الصحف .. فضلاً عن أنه لا سلطة له في إلغائها . والذى أعرفه أن الدستور المصرى ينص على أن العقوبة شخصية ، وأن المحكمة الدستورية العليا سبق لها وأن قضت بعدم دستورية النصوص التى كان يتضمنها قانون الأحزاب وقانون العقوبات بشأن المسئولية الافتراضية لرئيس الحزب ولرئيس التحرير عما ينشر في صحيفته طالما أن صاحب المقال أو الموضوع ، معروف .. واعتبرت ذلك ازدواجاً في العقوبة على نفس الجريمة وخروجاً عن النص الدستورى الذى يقتضى بشخصية العقوبة والذى أعرفه ويعرفه الجميع أن إغلاق الصحف عقوبة جماعية تطول كل العاملين فيها من الصحفيين والكتاب والعمال والموزعين .. يحظرها الإعلان العالمى لحقوق الإنسان ، كما تحظرها مل القوانين والدساتير والشرائع وفى مقدمتها الشريعة الإسلامية .

أما المهم ، أولاً ، فهو أن حكماً بهذا النص نفسه ، وبهذه الحيثيات ذاتها كان قد صدر عن محكمة القضاء الإدارى في ٤ يوليو ٢٠٠١ بوقف ترخيص إصدار جريدة "النبأ الوطنى" في أعقاب نشرها لما عرف انذاك بقضية الراهب المشلوح ولكن المحكمة الإدارية العليا قضت في ٢٥ مايو ٢٠٠٢ بإلغاء الحكم ، وقالت بالنص إن القانون لا يجيز للمحاكم سلطة إلغاء تراخيص الصحف ، ولا تزال جريدة "النبأ الوطنى" تصدر إلى اليوم .

أما المهم ، ثانيا ، فهو أن يدرك الصحفيون أن معركة النضال القضائى ضد هذا الحكم وأمثاله هى معركة حياة أو موت ، لأن تحولها إلى قاعدة قانونية ، سيعطى محترفى رفع قضايا الحسبة الفرصة لأغلاق كل الصحف .. وتشريد كل الصحفيين ليقفوا على سلالم مجلس الدولة يتسولون من السادة المستشارين أو يتحولون إلى عرضحالجية يكتبون العرائض للمتقاضين ، والبديل الوحيد أمامهم ، هو أن يرفعوا شعار : القانون ما فيهش إلغاء تراخيص .. ولا فيه زينب .. ولا فيه ليلى مراد !

ويا سيادة النقيب : إيدك معانا !

القاهرة ٢٠٠٠/٤/١٤

مصادرة إبداع !

حسنا أن إعترضت وزارة الثقافة على الحكم الإبتدائى الذى صدر عن المحكمة الإدارية بسحب ترخيص صدور مجلة إبداع ، المجلة الأدبية الوحيدة ، الباقية فى مصر التى تتوافر على نشر إبداعات الشعراء والأدباء والروائيين ، كما تضم مقالات ودراسات فى النقد الأدبى ، بدعوى أنها نشرت قصيدة للشاعر حلمى سالم ، ويتضمن بعض مقاطعها ــ وفقاً لرؤية قاضى المحكمة ــ ما يسئ إلى الذات الإلهية ، على حين يرى غالبية الشعراء والمبدعين غير ذلك ، لأن المقاطع التى اعترض عليها القاضى تمثيل رؤية أحادية الجانب لنص شعرى ، ينطوى على لغة مجازية تتعدد إيحاءاتها يمكن لكل متذوق أن يقرأها ويفهم دلالاتها وإشارتها وفق إحساسه الخاص ، ولهذا سمى الشعر شعراً لأن قراءات النص الشعرى يمكن أن تتعدد بالنسبة للقصيدة الواحدة ، ولأن كل قارئ يمكن أن يجد فى النص الشعرى ما يريد أن يقرأه .

ولو أن القاضى أوكل إلى لجنة من المنقاد أو الشعراء أن نقول ، رأيا فى هذه المقاطع تستنير به المحكمة ، لربما جاء حكمه على غير منطوقه المعلن ، ووفرت المحكمة على نفسها إصدار حكم بمصادرة مجلة أدبية ذات وزن مهم تصدر على مدى ٢٦ عاماً يرأس تحريرها قامة شعرية مصرية كبيرة الشاعر أحمد عبد المعطى حجازى ، كان يجدر بالمحكمة أن تنظر إليها من خلال دورها ومكانتها ومضمون ما تحمله صفحاتها من أفكار ورسائل ورؤى ليس فى عدد واحد ، أو مقاطع من قصيدة واحدة ، ولكن فى مجمل إصدارتها قبل أن تصدر المحكمة حكماً قاطعاً بإعدام مجلة أدبية استناداً إلى فهم أحادى الجانب لبعض من مقاطع القصيدة المنشورة .

ولو أن المعايير التى استخدمها القاضى فى إصدار حكم قاس بإعدام المجلة جرى استخدامها فى محاكمة النص الشعرى منذ القدم ، لما وصل إلينا نصف الشعر العربى الذى كان يمكن أن يكون مصيره المصادرة ، ولما وصل إلينا معظم الشعر الصوفى الذى يصدر عن وجدان خاص سقطت داخله الحواجز بين الشاعر والذات الإلهية لفرط اندماجه إلى حد الحلول ، أو الفناء فى الذات الإلهية .. وهناك ألف مثال ومثال !

والأغراب ــ ومن ذلك أن تتجاهل المحكمة موقف إدارة المجلة التى قامت بسحب المجلة من الأسواق بعدم يوم من نزولها خوفاً من سوء فهم هذه المقاطع وطلبت من الشاعر حذف المقاطع ، قبل أن تعيد توزيع المجلة فى الأسواق بما يشير إلى حسن النيات الذى لا يبرر إصدار قرار بسحب ترخيص المجلة ، لخطأ يمكن تداركه عبر مقال نقدى يصحح فهم القصيدة بدلاً من المصادرة ، هذا العقاب الصارم الذى

ينبغى أن يختفى من حياة أمة ينبغى أن تعتمد العقـــل طريقـــا للفهم والتنوير ، ونرى فى الحوار أقصـــر الطـــرق لكشـــف الحقيقة .

مكرم محمد أحمد

الاهرام ١٦ /٤/٢٠٠٩

كلمات

محمد سلماوى

هو يوم حزين بلا شك يوم تحتجب عن الصدور مجلة أدبية متميزة مثل مجلة "إبداع" .. وما هو أكثر حزنا أن يأتى هذا الاحتجاب بحكم قضائى ، وإن كان القانون يسمح بالطعن عليه .

لقد تقلص عدد المجلات الأدبية منذ السبعينات الماضية وأصبحت من الندرة التى تجعلنا نسعى بقدر الإمكان على الإبقاء بكل الوسائل على ما لا يزال منها على قيد الحياة ، فقد اعتمدت الحياة الأدبية فى مصر على تلك المجلات ذات التاريخ العريق مثل "الرسالة" و"المعرف" وتخرجت منها بعض أهم الأسماء الأدبية التى أصبحت بعد ذلك ملء السمع والبصر ، وظل هذا الدور قائماً حتى سنوات الستينات بجيل تال من المجالات الأدبية مثل مجلة "الكاتب" التى كان لها إسهام كبير فى مواكبة الحركة الأدبية بالنشر والنقد والتقييم وبتقديم الأسماء الجديدة فى الأدب والنقد والفكر .

ومنذ تقلصت الصحافة الأدبية فى مصر انخفض بالتبعية مستوى المتابعة النقدية فى الصحف اليومية والأسبوعية وصار ما يقدم فى الأبواب الأدبية والفنية فى الصحافة أقرب للتغطية الصحفية منه إلى النقد الأدبى الذى يقدمه الناقد المحترف .

وقد كان هذا من بين الدوافع التى جعلت اتحاد الكتاب يقدم لأول مرة على إصدار مجلته الأدبية "ضاد" التى صدر العدد الأول منها عام ٢٠٠٥ والتى مازالت انتشاراً متزايداً فى الدوائر الأدبية خاصة فى الوطن العربى حيث يتلقف الأدباء العرب النذر الأدبى القليل الآتى من مصر .

ولقد سعدنا فى الآونة الأخيرة أن قامت الهيئة العامة لقصور الثقافة بتجديد مجلتها الأدبية "الثقافة الجديدة" تحت رئاسة تحرير جديدة لواحد من أفضل المحررين الأدبيين فى الصحافة المصرية وهو طارق الطاهر ، فجاءت الثقافة الجديدة مع "ضاد" إضافة هامة للعدد القليل من المجلات الأدبية التى تصدر فى مصر والتى من ضمنها مجلة "إبداع" التى يرأس تحريرها شاعرنا الكبير أحمد عبد المعطى حجازى .

لكن ها هى تواجه باحتمال إغلاق أبوابها بحكم قضائى ، فكيف وصل الأمر الذى يتعلق بقضية ثقافية فكرية إلى محكمة القضاء الإدارى ؟ وكيف يكون فى هذه القضية ليس أحد رجال الثقافة والفكر ولا هو بأديب أو ناقد متخصص ، وإنما محام رفع تلك الدعوى اعتمادا على قانون الحسبة (القانون ٣ لسنة ١٩٩٦) الذى أقيمت بمقتضاه دعاوى تكفير طالبت بتطليق بعض كبار ومفكرينا من زوجاتهم ، وهو ما حدث للمفكر الإسلامى الكبير نصر حامد أبو زيد وغيره ، (وقد لا يعرف البعض أن مثل هذه الدعوى رفعت أيضاً ضد أديبنا الأكبر نجيب محفوظ) ولقد تم تعديل هذا القانون ولكن فى جانب الأحوال الشخصية منه فقط وظلت فكرة الحسبة قائمة وبمقتضاها تم الدعوى التى صدر فيها الحكم ضد مجلة "إبداع" .

فكيف نشرح للناس أن الرقابة التى الغيت على النشر منذ أكثر من ٣٠ عاماً قد انتقلت الآن إلى القضاء الإدارى ؟ وكيف نشرح للناس أن هذا القضاء قد أصدر حكماً بإغلاق واحدة من أهم المجلات الأدبية على الساحة العربية ؟ وكيف نشرح للناس أن القصيدة التى تسببت فى الحكم هى لواحد من كبار شعرائنا المتميزين وهو حلمى سالم ؟

وكيف نشرح للناس أنه بافتراض أن القصيدة معيبة ـ وهو فى رأيى افتراض خاطئ ـ أن المحكمة أمرت بإغلاق المجلة رغم أن إدارتها سحبت منها القصيدة وأعادت طرحها بدونها ؟

مجموعة من الأسئلة التى اطرحها بغرض محاولة الفهم ، فإذا كان هناك من يملك الإجابة فليقدمها لنا حتى نستطيع الاستمرار فى القول بأن لدينا حرية تعبير ، وأن الرقابة قد ألغيت فى بلادنا ، وأنه لم يحدث فى هذا العصر أن كمم فم أحد كسر قلمه .

القاهرة ١٤/٤/٢٠٠٩

حزب التجمع
أمانة القاهرة

بيان حول الحكم الصادر
بسحب ترخيص مجلة إبداع

في هجمة شرسة جديدة من القـوى الظلاميـة ضـد حرية الإبداع وتيار التنوير .

أقيمت الدعوى التى تصدر على أساسها الحكم بجلسة ٢٠٠٩/٤/٧ بسحب ترخيص مجلة إبداع .

ولأن مجلة إبداع مجله ثقافية فصلية تتوجه إلى قارئ متخصص مهتم بالإبداع الأدبى فـإن كثيـر مـن المثقفـين والمبدعين والنشطاء السياسيين لم ينتبهوا لآثار هذا الحكم غير المسبوق في تعارضه مع ما كفله الدستور المصرى من حرية التعبير والفكر والعقيدة ومع ما أكدت المواثيق الدولية في ذلك الشأن .

وإن أعضاء أمانة القاهرة بحزب التجمع إذ ينطلقـون من موقف أصيل لحزب التجمع ولقوى اليسار فى الدفاع عـن حريات المصريين فى التعبير والفكر والعقيدة فـإنهم يـرون ارتباط ذلك بحريتهم في العيش بكرامة وتحسين شروط حياتهم في مواجهة سياسات الإفقار والاستبداد السياسى .

والتى أفرزت فى وجهها الآخر قـوى الظلاميـة والتيـارات الرجعية للمحتسبين الجدد .

حزب التجمع
تحريراً فى ٢٠٠٩/٤/١٤

هذا الكتاب يحكى قصة مصادرة قصيدتى
(شرفة ليلى مراد) ، وما تبع ذلك من أزمة
فى الحياة الثقافية المصرية و العربية ، منذ
بدايات عام ٢٠٠٧ حتى هذه اللحظة.

حلمى

